P5
7361
A163
1955
v.23

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 088 035 674

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الثالث والعشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة بيروت

١٩٦١ م — ١٣٨٠ هـ

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الثالث والعشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة ببيروت

١٩٦١ م — ١٣٨٠ هـ

PJ
7631
A163
1955
v.23

اسم الله الرحمن الرحيم

B917134
55
VPK

المجلد الثالث والعشرون

من الاغاني

أخبار سليمان بن وهب

وجمل من احاديثه تصلح لهذا الكتاب

ينكر الانتساب الى الحارث :

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه ، وانتماؤه في بني الحارث بن كعب ، وأن أصلهم من قرية يقال لها سافريقا من طسوج خُسّ[1] سابور من سواد واسط ، وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب إلى الحارث بن كعب على أخيه الحسن ، وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان بن وهب ، لشدة تعلقهما به .

---

(١) خسّ سابور اصلها خسرو سابور . انظر معجم البلدان « خسرو سابور » . وفي المطبوع : سار قرمقا. وانظر ترجمة الحسن بن وهب التي سبقت .

أخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب .

الوزير :

أخبرني الصولي قال : حدثني الحسين بن يحيى وعون بن محمد الكندي :

أن جعفر بن محمود [١] كان وزيراً للمهتدي في أول أمره ، فبلغه عنه تشيع ، فكرهه وقال : هذا رافضي لا حاجة لي فيه ، واستوزر جعفر بن محمد بن عمار [٢] ، فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة [٣] من خلافة المهتدي ، ثم قدم موسى بن بغا من الجبل ، وكاتبه سليمان ابن وهب وابنه عبيد الله ، فاستوزر المهتدي سليمان بن وهب ، ولُقِّبَ الوزير حقّاً ، لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها .

ينصفه ويعطيه :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الحسين بن يحيى ابو الحمار [٤]

---

(١) في الاصل : محمد . وانظر معجم الانساب والأسرات الحاكمة الجزء الاول صفحة ٧ : أبو الفضل جعفر بن محمود الاسكامي . فانه وزر للمعتز فالمهتدي .

(٢) في مخطوط : عتاب . هذا وليس في المعجم السابق وزراء بهذا الاسم ويوجد كاتب باسم جعفر بن محمد بن عمار ورد في الطبري ولكن في غير هذا الوقت ولعله عاش اليه . انظر فهرس الطبري طبع أوربا .

(٣) لم يمكث المهتدي خليفة إلا سنة تنقص أياماً . ولعل الكلمة محرفة عن « شهرا » أو عن « ستة (أشهر) » .

(٤) في المطبوع : بن يحيى بن الجماز .

قـــال :

لما استُوزر سليمان بن وهب جلس للناس ، فدخل عليه شاعر يقال له : هارون بن محمد البالسي ، فذكر مظلمة له ببلده ثم أنشده :

زِيـد في قدرك العَلِيّ عُلـوّ
يا بنَ وهـبٍ من كاتب ووزيرِ
[أنت عين الإمام والقرم موسى
بك تَفْتَرُّ عابساتُ الأمور] (١)
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو
ءٍ من العدل فاق كُلَّ البدور (٢)
أنشر الناسَ غيثُكُمْ بعد ما كا
نُوا رُفاتاً من قبل يوم النُّشورِ
شَرَّدَ الجورَ عَدْلُكمْ فسَرَحْنا
منكمُ بين روضة وغَدِيرِ (٣)

فوقع في ظلامته بما أراد ووصله بمائتي دينار .

يزيد المهلبي يمدح سليمان :

أخبرني محمد بن يحيى قال :

حدثنا أحمد بن الخصيب قال : لعهدي بيزيد بن محمد المهلبي عنـد سليمان بن وهب ، بعد ما استوزره المهتدي ، وقد أجلسه إلى جـانبه

(١) موسى : هو موسي بن بغا الذي سبق.
(٢) في المطبوع : ضوء البدور .
(٣) في المطبوع:بينكم بين روضة وسرور .

وهو ينشد قوله :

وهبتم لنا يا آل وهب مودَّة
فأبقتْ لنا جاهاً ومجداً يُؤَثَّلُ
فمن كان للآثامِ والذلّ أرضُه
فأرضكمُ للأجر والعز منزلُ
رأى الناسُ فوق المجدِ مقدارَ مجدكمْ
فقد سألوكم فوق ما كان يُسْأَلُ
يُقصِّر عن مسعاكمُ كُلُّ آخرٍ
وما فاتكم ممن تقدَّم أوَّلُ
بلغتُ الذي قد كنت أمَّلْتُه لكم
وإن كنتُ لم أبلغ بكم ما أُؤَمِّلُ

فقطع عليه سليمانُ الإنشاد وقال له : يا أبا خالد ، فأنت والله عندي كما قال عُمارة بن عقيل لابنه :

أُقهقه مسروراً إذا أُبت سالماً
وأبكي من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد : فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله [1] ، وتمم فقال :

ومالِيَ حقٌّ واجبٌ غير أنني
بجودكمُ في حاجتي أتوسَّلُ
وأنكمُ أفضلتم وبَررتم
وقد يَستتِمُّ النعمةَ المتفضِّلُ

(١) في مخطوط : آخر الشعر خضيراً لأوله .

وأوليتم فِعلا جميلاً مُقدَّمـــاً
فعودوا فإن العود بالحُرِّ أَجملُ
وكم مُلْحِفٍ قد نال ما رام منكمُ
ويمنعنـــا من مثل ذاك التجمُّلُ
وعودتمونا قبل أن نسأل الغِنى
ولا بذل للمعروفِ والوْجهُ يُبذَلُ

فقال له سليمان : لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنةً مـــا كانت ، ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك مُمرعاً ، وغرسي مثمراً . ثم وقّع له في رقاع كثيره كانت بين يديه .

رجل من ذوي حرفته يطلب عملاً :

أخبرني محمد قال : حدثنا الحزنبل قال :

لما ولى المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام إليه رجـل من ذوي حرفته فقال : أنا أعز الله الوزير خادمك ، المؤمل دولتك ، السعيد بأيامك ، المطويّ القلب على ودّك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتهن بشكر نعمتك ، وقد قال الشاعر :

وفـَّيت كلّ أديب ودَّني ثـَمناً
إلا المؤمّـــل دَوْلاتي وأيَّامي
فإنني ضـــامن ألا أُكافئه
إلا بتسويغه فضلي وإنعـــامي

وإني لكما قال القيسي : ما زلت أمتطي النهار إليك ، وأستدلّ

بفضلك عليك ، حتى إذا جنني الليل ، فقبض البصر ، ومحا الأثر ، أقام بدني ، وسافر أملي ، والاجتهاد عذر ، واذا بلغتك فهو مرادي فقط ، فقال له سليمان : لا عليك فإني عارف بوسيلتك ، محتاج الى كفايتك ، ولست آؤخر عن يومي بَدْءَ النظر في أمرك ، وتوليتك ما يحسن أثره عليك .

أعجب خبر :

وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال :

ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ، ولا أحسن أدباً ، خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا ، فقال لي : هات الآن يا أبا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي ، وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة أبي وهب بحضرة القاضي وما سُيِّر من خبرها وقيل فيها ، حتى قيل :

ومن العجائب أنها بشهادة الـ قاضي فليس يزيلها الإنكار

وجعل يضحك .

العباس بن ثوابة :

قال علي بن الحسين الأصبهاني : حضرت أبا عبد الله الباقطائي وهو يتقلد ديوان المشرق [1] ، وقد تقلد ابن أبي السلاسل ما سَبَذان ومِهرِجا نقَذَف ، وجاءه ليأخذ كتبه ، فجعل يوصيه كما يوصي أصحابُ الدواوين العمالَ ، فقال ابن أبي السلاسل : كأنك استكثرت لي هذا العمل أنت أيضاً ، قد كنت تكتب لأبي العباس بن ثوابة ، ثم

(١) في مخطوط : وهو يتقلد جواز المغرب .

صرت صاحب ديوان ، فقال له الباقطائي : يا جاهل يا مجنون ، لولا أنه قبيح عليّ مكافأة مثلك لراجعت الوزير أيده الله في أمرك حتى أزيل يدك ، ومن لي أن أجد مثل ابن ثوابة في هذا الزمان [١] فأكتب له ولا أريد الرياسة .

ثم أقبل علينا يحدثنا فقال : دخلت مع أبي العباس بن ثوابة إلى المهتدي ، وكان سليمان بن وهب وزيره ، وكان يدخل إليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته ، فيوقع إليهم في الأعمال ، فأمر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة إلى جماعة من العمال ، فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوابة ثم قال له : أنت اليوم أحَدُّ ذِهْناً مني ، فهلمّ نتعاون ، فدخلا بيتاً ودخلت معهما ، وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر ، فكتبا الكُتب التي أُمر بها سليمان ، ما احتاج احدهما الى نسخِهِ ، وقرأ كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ، ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي ، فقال له وقد قرأها : أحسنت يا سليمان ، ونعم الرجل أنت لولا المُعجّل والمؤجل ، وكان سليمان إذا ولّى عاملا أخذ منه مالاً معجلاً ، وأجّلَ له مالا إلى أن يتسلم عمله ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، هذا قول لا يخلو من أن يكون حقّاً أو باطلاً ، فإن كان باطلاً فليس مثلك من يقوله ، وإن كان حقّاً وقد علمت أن الأصول محفوظة ، فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض ما يصل إليهم من بِرّ ، من غير تحيّف للرعية ، ولا نقص للاموال . فقال : إذا كان هذا هكذا فلا بأس ، ثم قال له : اكتب إلى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده ، بباقي ما عليه من المصادرة ، فقال له أبو العباس بن ثوابة : كلنا يا أمير المؤمنين خدمك

(١) في المطبوع : في هذا الوقت .

وأولياؤك ، وكلنا حاطِبٌ في حَبْلك ، وساعٍ فيما أرضاك وأيّد ملكك ، أفنمضي ما تأمر به على ما خيّلت أم نقول بالحق ؟ قال : بل قل الحق يا أحمد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، المِلْك يقين ، والمصادرة شكّ ، أفترى أن أزيل اليقين بالشك ؟ قال : لا ، قال : فقد شهدت للرجل بالمِلْك ، وصادرته عن شك فيما بينك وبينه ، وهل خانك أم لا ، فتجعل المصادرة صلحاً ، فإذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك ، فقال له : صدقت ، ولكن كيف الوصول إلى المال ؟ فقال له : أنت لا بد لك من عمال على أعمالك ، وكلهم يرتزق ويرتفق ، فيحوز رِفْقَه ورِزقه إلى منزله ، فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ما عليه ، ويسعفه معاملوه ، فيتخلص بنفسه وضيعته ، ويعود إليك مالك ، فأمر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك ، فلما خرجا من حضرة المهتدي قال له سليمان : عهدي بهذا الرجل عدّوك ، وكل واحد منكما يسعى على صاحبه ، فكيف زال ذلك حتى نَبُتَ عنه في هذا الوقت نِيابةً أحييته بها ، وتخلّصتَ نفسَه ونعمته ؟ فقال : إنما كنت أعاديه وأسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف مني ، فأما وهو فقير إليّ فلا ، فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروءة ، فقال له سليمان : جزاك الله خيراً ، أمَا واللهِ لأشكرنّ هذه النيّة لك ، ولأعتقدنّك من أجلها أخاً وصديقاً ، ولأجعلنّ هذا الرجل لك عبداً ما بقى .

ثم قال الباقطائي : فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له ؟

يذكر نكبته ايام الواثق :

أخبرني محمد بن يحيى قال :

حدثنا الحسين بن يحيى الباقطائي قال : كنت آلف سليمان بن وهب كثيراً وأخدمه وأحادثه ، وكان يخصني ويأنس بي ، فأنشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق :

صوت

نوائب الدهر أدَّبتني وإنما يُوعظ الأريبُ
قد ذقت حلواً وذقت مُرّاً كذاك عيش الفتى ضروبُ
ما مرَّ بؤس ولا نعيم إلاَّ ولي فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه .

جفوة واعتذار :

وذكر يحيى بن علي بن يحيى أن جفوة نالتْ أباه من سليمان بن وهب ، فكتب اليه :

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه
فعاتبته كيما يَريع ويُعْتِبا (١)
فوالله لولا الضَّنُّ مني بودّه
لكان سُهَيلٌ من عِتَابِيه أقربا

فكتب إليه سليمان :

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي
وإني لدانٍ من بعيدٍ تَقرَّبا

(١) يريع : يرجع .

فكيف بِخِلٍّ لي أضنُّ بودّه
وأُصفيه ودّاً ظاهراً ومُغيَّبَا
عليّ بن يحيى لاعدمتُ إخاءه
فما زال في كلّ الخصال مهذَّبا
ولكن أشغالا عَرَت وتواترت
فلما رأيت الشغل عاقَ وأتعبا
رَكَنْتُ الى عُذْرِ الأخلَّاء إنهم
كرامٌ وإن كان التواصل أوجبا
فإن يَطلُبَنْ مني عتابك أوبة (١)
بِبِرٍّ تجدني بالأمانة مُعْتِبا

سليمان يتعشق ابراهيم بن سوار :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال :

كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق إبراهيم بن سوار (٢) بن ميمون ، وكان من أحسن وجهاً وأملحهم أدباً وظرفاً ، وكان إبراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها : رخاص ، فاجتمعوا يوماً ، فسكر إبراهيم ونام ، فرأت رخاص سليمانَ يقبّله ، فلما انتبه لامته وقالت : كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك ؟ فهجره إبراهيم ، فكتب إليه سليمان :

قلْ للذي ليس لي مِنْ جَوَى هواه خلاصُ

(١) في الاصل : فأن يطلب .
(٢) في مخطوط : ابراهيم بن شداد .

أأنْ لثمتـــك سِرّاً وأبصرتني رخـــاصُ
وقـــال في ذاك قومٌ على اغتيابي حِراصُ
هجرتني وأتتني شتيمةٌ وانتقاصُ
وسرَّ ذاك أُناســـاً لهم علينا اختِراصُ[1]
فهـــاك فاقتصَّ مني إن الجروح قِصاصُ

وأهدى سليمان إلى رخاص هدايا كثيرة ، فكانوا بعد ذلك يتناوبون ، يوماً عند سليمان ويوماً عند إبراهيم ، ويوماً عند رخاص .

ولاية ومائتا دينار :

أخبرني الصولي قال :

حدثنا أحمد بن الخصيب قال : حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وَعَده أن يُصرِّفه من أصحابه ، وفيها :

هَبْني رضيتُ منك بالقليلِ أكان في التأويل والتنزيلِ
أو خبرٍ جاء عن الرسولِ أو حُجَّةٍ في فِطَرِ العُقولِ
مُسْتَحْسنٌ من رجل جليلِ عالٍ له حظٌّ من الجميلِ
ينقص ما أشاع بالتطويلِ والقول دون الفعل بالتحصيلِ

ليس كذا وصف الفتى النبيل

قال : فكتب له بولاية ناحية ، وأنفذ اليه مائتي دينار ، وكتب في رقعته :

ليس إلى البـــاطل من سبيلِ
إلا لمن يَعْدل عن تعـــديلِ

(١) اختراص : افتراء .

وقد وفينا لك بالتحصيلِ
فاطْوِ الذي كان عن الخليلِ
فضلاً عن الخَليط والنزيلِ
وعُدْ من القول إلى الجميلِ
وعفَّ في الكثيرِ والقليلِ
تَحْظَ من الرُّتْبَةِ بالجزيلِ

ما الذي تخطب ايها الباذل ؟

أخبرني محمد بن يحيى .

عن عبد الله بن الحسين بن سعد ، عن بعض أهله : أنه كتب إلى سليمان بن وهب وهو يتولى شيئاً من أعمال الضياع :

أطال اللهُ إسعادَك في الآجلْ والعاجلْ
أمَا ترعى لمن أمَّلَ فَضْلاً حُرمة الآمِلْ
وعندي عاجلٌ من رشوةٍ يتبعها الآجلْ
وأنت العالم الشاهد أني كاتب عاملْ
فَوَلِّ الكافِلَ[1] الباذ لَ دون العاجز الباخلْ
فما أفشى لك السرّ فِعال الأخرق الجاهلْ

قال : فضحك وأجلسه وكتب في رقعته :

أبِنْ لي ما الذي تخطب شَرْحاً أيها الباذلْ
وما تُعْطي إذا وُلِّيت تعجيلاً وما الآجلْ
أفي الإسلاف تنقيص أم الوزن له كاملْ

(١) في المخطوط : فول الكافي .

وفي الموقوف تضمين أم الوعد به حاصلْ
وهل ميقاته الغـلّـــة في العام أو القابلْ
أبِـن لي ذاك وارُددْ رُقـْ عَـــتي يا كاتبا عاملْ

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه وبينه ، وردّ الرقعة عليه ، وولاه سليمان ما التمس .

يهدي سلالَ رطب :

أخبرني محمد بن يحيى ، عن موسى البربري قال :

أهدى سليمان بن وهب إلى سليمان بن عبد الله بن طـــاهر سِلالَ رُطَب من ضيعته ، وكتب إليه يقول :

أذِنَ الأميرُ بفضله وبجوده وبِـنَيْلِـهِ
لوليِّـــه في برّه بِجَنَاه سُكّر نَخله
فبعثت منـــه بسلّة تحكي حلاوة عَدْلِه

القلم يصرّ في يده :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا الباقطائي قال :

كتب سليمان بن وهب بقلم صُلب ، فاعتمد عليه اعتماداً شديداً ، فصَرّ القلم في يده فقال :

إذا ما جَددْنا وانتضينا قواطعاً
أصمّ الذكيّ السمعِ منها صريرُها
تظلّ المنـــايا والعطايا شوارعاً
تدور بما شئنا وتَمضي أمورُهـا

تَساقطُ في القرطاس منها بدائعٌ
كمثل اللآلي نَظْمُها ونَثيرُها
تُقوِّد أبياتَ البيان بفطنةٍ
تَكشّفَ عن وجه البلاغةِ نُورُها
[إذا ما خطوبٌ أُرْخيت [من] ستورها
تَجلّتْ بنا عما تُسِرُّ سُتُورها]

يرثي اخاه :

قال : وأنشدني له يرثي أخاه الحسن :

مضى مُذ مضى عزُّ المعالي وأصبحت
لآلي الحِجا والقولِ ليس لها نَظْمُ
وأضحى نَجِيُّ الفكر بعد فِراقه
إذا همَّ بالإفصاح منطقه كَظْمُ [١]

المال يتلف ربه :

وذكر ابن المسيب أن جماعة تذاكروا لما قبض المُوفَّق على سليمان ابن وهب وابنه عبيد الله انه إنما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بغا وودائعه ، فلما استقصى [٢] ذلك نكبهما لكثرة مالهما ، فقال ابن الرومي وكان حاضراً :

---

(١) الكظم : الحبس والامساك .
(٢) في مخطوط : استصفى .

ألم تر أن المال يُتلِفُ ربَّه
إذا جَمَّ آتيه وسُدَّ طريقُهُ (١)
ومن جاور الماء الغزير مَجمُّهُ
وسدَّ طريق الماء فهو غريقُه (٢)

البحتري يرثي سليمان :

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب ، فرثاه جماعة من الشعراء ، فممن جود في مرثيته البحتري حيث يقول :

هذا سليمان بن وهب بعدما
طالتْ مساعيه النجومَ سُموكا
وتنصَّف الدنيا يدبِّر أمرها
سبعين حولا قد تَممْنَ دَكِيكا (٣)
أغرتْ به الأقدارُ بعْثَ مُلمَّةٍ
ما كان رَسُّ حَدِيثها مأْفوكا (٤)
أَبلغْ عُبيد الله فارِعَ مذحجٍ
شَرَفاً ومُعْطى فضلِها تَمليكا
أن الرزية في الفقيد فإن هفا
جَزعٌ بلبِّك فالرزيّةُ فيكا

(١) جم : تجمع بكثرة .
(٢) في المطبوع : وسد مفيض .
(٣) يوم دكيك وشهر دكيك وحول دكيك : تام .
(٤) رس الشيء : ابتداؤه .

ومتى وجدت الناس إلا تاركاً
لحميمه في التُّرْب أو متروكا ؟
بلـغ الإرادة إذ فداك بنفسه
وتَـودُّ لو تَـفديه لا يفديكا
لو ينجلي لك ذُخـرُها من نكبة
جَلَلٍ لأضحكك الذي يُبكيكا

صوت

لقد برَّز الفضل بن يحيى ولم يزل
يُسامي من الغايات ما كان أرفعا
يراه أميرُ المؤمنين لملكه
كَفِيلاً لما أعطى من العهد مَقْنَعا
قضى بالتي شَدَّت لهارون مُلكه
وأحْيَت ليحيى نفسَه فتمتَّعا [1]
لئن كان من أسدى القريضَ أجاده
لقد صاغ إبراهيمُ فيه فأوقعا

الشعر لأبان بن عبد الحميد اللاحقي يقوله في الفضل بن يحيى لما قدم بيحيى بن عبد الله بن الحسينِ عَلَى أمانِ الرشيد وعهده ، والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن أحمد بن المكي ، وكان الرشيد أمره أن يغني في هذا الشعر ، وإياه عَنى أبان بقوله :

لقد صاغ إبراهيم فيه فأوقعا .

(١) في المطبوع : واحيت ليحيى ملكه .

أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحقي ونسبه

اسمه ونسبه :

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُفْر مولى بني رقاش .

قال أبو عبيدة : بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ، واسمها رقاشِ ، وهم مالك وزيد مناة وعامر ، بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

ينقل كتاب كليلة ودمنة :

أخبرني عمي قال : حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال : حدثني أحمد بن مهران مولى البرامكة قال :

شكا مروان بن أبي حفصة إلى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه وإمساكه يده عنه ، فقال له : ويحك ، أتشكو الرشيد بعدما أعطاك ؟ قال : أو تعجب من ذلك ؟ هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد في دهري كله ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها .

وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعراً ، ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروف ، أوله :

هـذا كتاب أدبٍ ومحنـهْ وهو الذي يدعى كليلَ دمْنَهْ

فيه احتيالات وفيه رُشْدُ وهو كتابٌ وضعتْه الهِنْدُ

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، واعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ، ولم يعطه جعفر شيئاً ، وقال : ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك ؟

وعمل أيضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق ، وأمر الدنيا ، وشيئاً من المنطق ، وسماها : ذات الحُلل ، ومن الناس من ينسبها إلى أبي العتاهية ، والصحيح انها لأبان .

ابان وابو نواس يتهاجيان :

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال : حدثنا أبو هفان قال : حدثني الجمّاز قال :

كان (١) يحيى بن خالد البرمكي قد جعل أمر الشعراء وامتحان أشعارهم وترتيبهم في الجوائز إلى أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، فلم يرض ابو نواس المرتبة التي جعله فيها أبان ، فقال يهجوه بذلك :

جالستُ يوماً أبانا لا دَرَّ دَرُّ أبانِ
حتى اذا ما صلاة الأولى دَنَتْ لأوانِ
فقام ثَمَّ بها ذو فصاحةٍ وبيانِ
فكلّما قال قلنا إلى انقضاء الأذان
فقال كيف شهدتمْ بذا بغير عِيانِ
لا أشهدُ الدهرَ حتى تُعايِنُ العينانِ

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ترجمة ابي نواس ص ٢٠٢. وانظر كتاب الاوراق اخبار الشعراء للصولي ترجمة أبان .

فقلت سبحان ربي فقال سبحان مَاني[١]

فقال أبان يجيبه :

إن يكن هذا النواسيُّ بلا ذنب هَجانا
فلقد نكناه حِينا وصفعناه زَمانا
هانيءُ الجَوْنُ أبوه زاده الله هَوانا
سائل العباس واسمع منه في أُمك شانا
عَجَنوا من جُلَّبانٍ ليكيدوك عِجانا[٢]

قال : جلبان أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه .

شرهما بينهما :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أبو قلابة عبد الملك ابن محمد قال :

كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذّل بن غيلان ، وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء ، فيهجوه المعذل بالكفر ، وينسبه الى الشؤم ، ويهجوه أبان اللاحقي وينسبه الى الفساء الذي تهجى به عبد القيس ، وبالقِصَر ، وكان المعذل قصيراً ، فسعى في الاصلاح بينهما أبو عيينة المهلبي ، فقال له أخوه عبد الله وكان أسنّ منه : يا أخي ، إن في هذين شرّاً كثيراً ، ولا بد من أن يُخرجاه ، فدعهما ليكون شرّهما بينهما ، وإلاّ فرّقاه على الناس ، فقال أبان يهجو المعذل :

---

(١) ماني :صاحب عقيدة الفرس. انظر عنه كتاب الفهرست من ص ٣٢٧ الى ٣٣٨ .
(٢) العجان : الاست .

أحاجيكمُ ما قَوْسُ لحمٍ سِهامُها
من الرِّيحِ لم تُوصَلْ بِقِدٍّ ولا عَقَبْ[١]
وليست بِشَرْيَانٍ وليست بشَوْحَط
وليست بنَبْعٍ لا وليست من الغَرَبْ[٢]
ألا تلك قوسُ الدَّحْدَحِيِّ مُعذَّلٍ
بها صار عَبْدِيّاً وتمَّ له النَّسَبْ[٣]
تَصكُّ خياشيم الأنوف تعمُّداً
وإن كان راميها يريد بها العُقَبْ
فإن تفتخر يوماً تميمٌ بحاجب
وبالقوس مَضمُوناً لكسرى بها العَرَبْ
فحيُّ ابنِ عمروٍ فاخرون بقوسه
وأسهمه حتى تُغالب من غَلَبْ

قال أبو قلابة : فقال المعذل في جواب ذلك :

رأيت أبانا يوم فِطْرٍ مُصلِّياً
فقسَّم فكري واستفزَّني الطَّرَبْ
وكيف يصلِّي مُظلمُ القلب دِينُهُ
على دين ماني ؟ إن هذا من العَجَبْ

(١) العقب : العصب الذي تعمل منه الاوتار. والقد : السير . وفي مخطوط : من الريح لا قد عليها ولا عقب .
(٢) الشريان والشوحط والنبع والغرب : انواع من الاشجار .
(٣) الدحدحي: المنسوب الى الدحدح وهو القصير. والعبدي : نسبة لعبد القيس .

يكسر الشعر ويقول : هذا في اللغة :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا عون بن محمد الكندي قال :

كان لأبي البصير [١] جوارٍ يُغنين ويخرجْن إلى جِلّة أهل البصرة ، وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك ، فمن هجائه قوله :

غَضِب الأحمق إذ مازحتُه
كيف لو كنا ذكرنا المَمَرَغهْ ؟[٢]
أو ذكرنا أنه لاعبها
لعبة الجِدّ بمزْحِ الدّغدغَه؟
سوّد الله بخَمْسٍ وجهه
رُعُن أمثالِ طين الرَّدَغَهْ [٣]
خُنْفُساوَانٍ وبِنْتا جُعَلٍ
والتي تَفتَرُّ عنها وَزَغَهْ
يكسر الشّعر وإن عاتبته
في مجالٍ قال : هذا في اللُّغَهْ

في سقر المثوي :

وأنشدني عمي قال : أنشدني الكراني قال :

أنشدني ابو إسماعيل اللاحقي لجده أبان في هجاء أبي البصير

---

(١) في المطبوع : لأبي النضير ، وكذلك فيما يأتي. وانظر الصولي اخبار الشعراء ٩.

(٢) في المطبوع : المزدغة .

(٣) الردغة : الوحل الشديد، والرعن: من الرعن وهو الاسترخاء. وفي المطبوع : دغن، ولعلها من الدغنة وهي الدجنة .

[واخبرني الصولي انه وجدها بخط الكراني] :

اذا قامت بواكيكَ وقد هتَّكن أستارَكْ
أَيُثْنِين على قَبْرِ كأم يَلْعَنَّ أَحجارَكْ؟
وما تترك في الدنيا إذا زُرْت غداً نَارَكْ؟
تَرى في سَقَرَ المَثْوَى وإبليس غداً جارَكْ
لمن تترك زِقَّيك ودَنَّيْك وأوتارَكْ؟
وَخمْسا من بَنات الليل قد أُلبِسْنَ أَطمارَكْ؟
تعالى اللهُ ما أقبح لُقيَاك وإدبارَكْ (١)

[قال : وقال فيه أيضاً :

قيان أبي البصير مُثلّجاتٌ
غناءً مثل شعر أبي البصيرِ
فلا هَمَذانَ حين تصيفُ تبْغِي
ولا الماهَيْنِ أيامَ الحرُورِ
ولا تبغي بِقَرْمِيسينَ رَوْحاً
ولا تُبْلي البغالَ من المسيرِ (٢)
فإن رُمت البقاء لديه فاصبِرْ
اذا ما جئته للزمهريرِ]

بين رجليه ورأسه شبر :

اخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن

(١) في المطبوع : أقبح إذ وليت أدبارك .

(٢) همذان اشتهرت بالثلج. والماهان : هما الدينور ونهاوند. وقرميسين بينها وبين همذان كما قال ياقوت ثلاثون فرسخاً .

ابن علي النهدي [١] قالوا :

كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور ، وهو يلي حينئذ إمارة البصرة من قِبل الرشيد ، فوهب للمعذل بن غيلان بيضة عنبرٍ وزنها أربعة أرطال ، فقال أبان بن عبد الحميد :

أصلحك الله وقد أصلحا
إنّيَ لا آلوك أن أنصحا
علام تُعطي مَنَوَيْ عَنبرٍ [٢]
وأحسب الخازن قد أرجحا
من ليس من قِرد ولا كلبةٍ
أبهى ولا أحلى ولا أملحا
ما بين رجليه الى رأسه
شِبْر فلا شبٌ ولا أفلحا [٣] ؟

اتصاله بالبرامكة :

أخبرني الصولي قال : حدثنا ابو العيناء قال : حدثني الحرمازي قال :

خرج أبان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى غائباً ، فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل إليه ، فتوسل إلى من وَصَّل له شعراً ، وقيل : إنه توسل إلى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له :

---

(١) في مخطوط : المهري .

(٢) المنا : ميزان يساوي رطلين .

(٣) في مخطوط : شبران لاشب ولا أفلحا. وانظر كتاب الاوراق ص ٧.

يا غزير الندى ويا جوهر الجو
هر من آل هاشم بالبطاحِ
إن ظني وليس يُخلف ظني
بك في حاجتي سَبيل النجاحِ
إن من دونها لَمُصْمَتُ بابٍ
أنت من دون قُفله مفتاحي
تاقت النفسُ يا خليل السماحِ
نحو بَحْرِ الندى مُجارِي الرِّياح
ثم فكّرت كيف لي واستخرْتُ اللـ
ـهَ عند الإمساء والإصباح
وامتدحت الأمير أصلحه اللـ
ـهُ بشعرٍ مُشَهَّرِ الأَوْضاح (١)

فقال : هات مديحك ، فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته :

أنا مَنْ بُغْيةُ الأميرِ وكنزُ
من كنوز الأمير ذو أَرباحِ
كاتبٌ حاسب خطيب أديبٌ
ناصح زائدٌ على النُّصَّاحِ
شاعرٌ مفلق أَخفُّ من الريـ
ـشة مما يكون عند الجناحِ (٢)

---

(١) الوضح وجمعه أوضاح : الضوء والغرة والتحجيل . وانظر كتاب الاوراق للصولي أخبار الشعراء ص ٣ .

(٢) في مخطوط : تحت الجناح .

وهي طويلة يقول فيها :

إن دعاني الأمير عايَنَ مني
شَمَّرِيّاً كالبُلبل الصيَّاحِ [١]

قال : فدعا به ووصله ، ثم خصّ بالفضل ، وقدم معه ، فقرب من قلب يحيى بن خالد ، وصار صاحب الجماعة وزمامَ أمرهم [٢] .

اتصاله بالرشيد :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثني علي بن محمد النوفلي :

ان أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله الى الرشيد ، وإيصال مديحه إليه ، فقالوا له : وما تريد من ذلك ؟ فقال : أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبي حفصة . فقالوا له : إن لمروان مذهباً في هجاء آل أبي طالب وذمهم به يحظى ، وعليه يُعطى ، فاسلُكه حتى نفعل ، قال : لا أستحل ذلك ، قالوا : فما تصنع ؟ لا تجيء أمور الدنيا [٣] إلا بما لا يحل ، فقال أبان :

نشَدتُ بحقّ الله من كان مسلماً
أَعُمٌّ بما قد قُلته العُجْمَ والعَرَبْ
أَعَمٌّ رسولِ الله أقربُ زُلفةً
لديه أم ابن العم في رُتبة النَّسَبْ ؟

---

(١) الشمري : الماضي في الامور المجرب المجد .
(٢) في مخطوط : وذا أمرهم .
(٣) في المطبوع : لا يجيء طلب الدنيا .

وأيُّها أولى بـه وبعهـده
ومن ذا له حقُّ التُّراثِ بما وجَبْ
فإن كان عبَّـاسٌ أحقُّ بتلكمُ
وكان عليٌّ بعد ذاك عَلـَى سَبَبْ
فأبنـاء عبَّاسٍ هُمُ يَرثونه
كما العَمُّ لابنِ العمِّ في الإرث قد حَجَبْ

وهي طويلة قد تركت ذكرها لما فيه ، فقال الفضل : ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب من أبياتك ، فركب فأنشدها الرشيد ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، ثم اتصل بعد ذلك مـدحه الرشيد وخصّ به .

عند عنان :

أخبرنا ابو العباس بن عمار قال : حدثني أبو العيناء .

عن العبـاس بن رستم قال : دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي ، وهي في خَيْش ، فقال لها أبان :

العيش في الصيف خيش

فقالت مسرعة :

إذ لا قتالٌ وجَيْشُ

فأنشدتها أنا لجرير قوله :

ظللتُ أُواري صاحبيَّ صبـابتي
وقد عَلِقَتْني من هواك عَلـُوقُ [١]

(١) العلوق : المنية، صفة غالبة. وفي ديوان جرير ص ٣٩٧: بت أراني صاحبي تجلدا .

فقالت عنان مسرعة :

اذا عقل الخوفُ اللسانَ تكلّمتْ
بأسراره عينٌ عليـــه نَطوقُ

حاجتهم :

أخبرني الصولي قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل [1] عن عبد الله بن محمد بن عثمان بن لاحق قال :

أولم محمـــد بن خالد ، فدعا أبان بن عبد الحميد ، والعُتبي ، وعبيد الله بن عمرو ، وسهـــل بن عبد الحميد ، والحكم بن قنبر ، فاحتبس عنهم الغداء ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقـال : ألكم أعزكم الله حاجة ؟ يمازحهم بذلك ، فقال أبان :

حاجتُنا فاعجَلْ علينا بها من الحَشَاوي كلّ طُرْدين

[فقال ابن قنبر :

ومن خبيص قد حكت عاشقا صفرتُه زِينَ بتـــلوين]

فقال عبيد الله بن عمرو :

وأتبعوا ذاك بأبّيَّةٍ فإنكم أصحاب أَبّينِ

فقال سهل :

دعنا من الشعر وأوصافه واعْجَل علينا بالأخاوينِ

---

(١) في مخطوط : محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن اسماعيل . هذا وانظر اخبار الشعراء للصولي ص ٣٠ « الاوراق » .

فأحضر الغداء ، وخلع عليهم ووصلهم .

هو في كيت وكيت :

أخبرني الصولي قال : حدثنا محمد بن زياد قال :

حدثني أبان بن سعيد الحميدي بن أبان بن عبد الحميد قال : اشترى جارٌ لجدي أبان غلاماً تركيّاً بألف دينار ، وكان أبان يهواه ويُخفي ذلك عن مولاه ، فقال فيه :

ليتني ، والجاهلُ المغرورُ من غُرَّ بِلَيْتِ
نِلْتُ ممَّن لا أُسمِّي وهو جاري بيتَ بَيْتِ
قُبلة تُنعش مَيْتاً إنني حيٌّ كَمَيْتِ
نتساقى الريقَ بعد الشرب من راحٍ كُمَيْتِ
[لا أسميه ولكن هو في كيتَ وكيْتِ]

وكان اسمه يتك (١) .

محمد زوِّج عمارة :

وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة :

كان في جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له : محمد بن خالد ، وكان عدوّاً لأبان ، فتزوج بعَمَّارة بنت عبد الوهاب الثقفي ، وهي أخت عبد المجيد الذي كان ابن مناذر يهواه ورثاه ، وهي مولاة جنان التي يشبّب بها أبو نواس ويقول فيها :

---

(١) حروف كيت هي حروف يتك . وفي المطبوع : نبيل . ولم يرد البيت فيه .

خرجت تشهد الزفاف جنانٌ
فاستمالتْ بحُسنها النّظّارَهْ
قال أهل العروس لمّا رأوها
ما دهانا بها سوى عَمّارَهْ

قال : وكانت موسرة ، فقال أبان بن عبد الحميد يهجوه ويحذّرها منه [١] :

لمّا رأيت البَزَّ والشارَهْ
والفرْشَ قد ضاقتْ به الحَارَهْ
واللوز والسكّر يُرْمى به
من فوق ذي الدارِ وذي الدارَهْ
وأحضروا المُلْهين لم يتركوا
طَبْلا ولا صاحبَ زَمّارَهْ
قلت لماذا قيل اعجوبةٌ
مُحمّد زُوِّج عَمّارَهْ
لا عَمر الله بها بيته
ولا رأته مُدرِكاً ثارَهْ
ماذا رأت فيه وماذا رجَتْ
وهي من النسوان مُختارَهْ
أسود كالسَّفُّود يُنْسَى لدى التَّـ
ـنُّور بل مِجْراكُ قَيّارَهْ [٢]

(١) انظر الاوراق للصولي اخبار الشعراء ص ٢٤ .
(٢) القيارة ما يوضع فيها القار .

يُجري على أولاده خمسةً
أرغفةً كالرِّيش طيَّارهْ
وأهله في الأرض من خوفه
إن أفرطوا في الأكل سيَّارَهْ
وَيحك فِرِّي واعْصبي ذاك بي [١]
فهذه أُختك فرَّارَهْ
اذا غفا بالليل فاستيقظي
ثم اطفري إنك طفَّارَهْ
فصَعَّدَتْ نائلةً سُلَّماً
تخاف أن تصعده الفارَهْ
سُرورُ غرَّتها فلا أفلحَتْ
فإنها اللخناء غرَّارَهْ
لو نِلتُ ما أُبْعدْت من ريقها
إن لها نفثةَ سحَّارَهْ

قال : فلما بلغت قصيدته هذه عمّارة هربت ، فحرم الثقفي من جهتها مالا عظيماً .

قال : والثلاثة الأبيات التي أولها :

فصعدت نائلة سلماً .

زادها في القصيدة بعد ان هربت .

---

(١) في مخطوط : فاك بي .

اطباؤه على الطرق :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال: حدثني محمد بن يزيد المبرد قال : حدثني ابو وائلة قال :

كان أبان اللاحقي يولع بابن مناذر ويقول له : إنما أنت شاعر في المراثي ، فاذا متّ فلا ترثني ، فكثر ذلك من ابان عليه حتى أغضبه ، فقال فيه ابن مناذر :

غُنج أبانٍ ولين منطقه
يُخبر الناس أنه حَلَقِي [١]
داء به تُعرفون كلُّكمُ
يا آل عبد الحميد في الأُفقِ
حتى إذا ما المساء جلّله
كأن أَطِبَّاؤه على الطُّرقِ
ففرّجوا عنه بعض كُربته
بِمُسْبَطرٍّ مُطَوَّق العنُقِ [٢]

قال : وهجاه بمثل هذه القصيدة ، ولم يجبه أبان خوفاً منه ، وسعي [٣] بينهما فأمسك عنه .

---

(١) الحلقي : المأبون .
(٢) المسبطر : الطويل والماضي الشديد . ويريد بالمسبطر المطوق العنق الذكر .
(٣) في مخطوط : بمثل هذا القصاد .... وسفر بينهما . وفي الاوراق ص ٣٣ :وهجاه بمثل هذا القصار ... ثم سفر بينهما .

هو وأهله يهود :

أخبرني الصولي قال : حدثني محمد بن سعيد عن عيسى بن إسماعيل [١] قال :

جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم ، فثلب أبا عبيدة فقال : يقدح في الأنساب ولا نسب له ، فبلغ ذلك أبا عبيدة ، فقال في مجلسه : لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي ، وهو وأهله يهود ، وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة ، وليس فيها مصحف، وأوضحُ الأدلة على يهوديتهم أن أكثرهم يدّعي حفظ التوراة ، ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به ، فبلغ ذلك أبان فقال :

لا تَنمَّنَّ عن صديق حديثا
واستَعِذْ من تَسرُّر النمَّامِ [٢]
واخفض الصوت إنْ نَطقْتَ بليلٍ
والتفت بالنهار قبلَ الكلامِ

كان كافراً :

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال :

حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال : كنا في مجلس [٣] أبي زيد الأنصاري ، فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا : كان كافراً ، فغضب أبو زيد وقال : كان جاري ، فما فقدت قُرْآنَه قط .

---

(١) في مخطوط : يحيى بن إسماعيل .
(٢) في مخطوط : من تشرر .
(٣) في مخطوط : في منزل أبي زيد .

يرجف بموت جاره فيموت :

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثني دماذ غسان قال :

كان لأبان بن عبد الحميد جار ، وكان يعاديه ، فاعتلّ علّة طويلة ، وأرجفَ أبانٌ بموته ، ثم صحّ من عِلّته وخرج ، فجلس على بابه ، وكان اعتلّ بعلة السّل [١] ، وكان يكنى أبا الأطول ، فقال له أبان :

أبا الأطولِ طَوّلْتَ وما يُنجيكَ تطويلُ
بكَ السلُّ ولا واللـ ـه ما يَبرأُ مسلولُ
فلا يغُرُرْكَ مِن ظَنّـ ـكَ أقوالٌ أباطيلُ
أرى فيكَ علاماتٍ وللأسباب تأويل [٢]
هُزالاً قد برى جسمـ ـكَ والمسلولُ مهزولُ
وَذِبّانـاً حواليكَ فموقُوذٌ ومقتولُ [٣]
وحُمّى منكَ في الظهْرِ فأنتَ الدهرَ مملولُ [٤]
وأعلاماً سِوى ذاكَ تُواريها السراويلُ
ولو بالفيلِ مما بِـكَ عُشْرٌ ما نجا الفِيلُ
فما هـذا على فِيكَ قُلاعٌ أم دماميلُ [٥] ؟
ومـا بالُ مُناجيكَ يُوَلّي وهو مَبلولُ [٦] ؟

---

(١) في المطبوع : فكانت علته من السل .
(٢) في مخطوط : وللاشياء. وانظر الاوراق ص ٢٨ .
(٣) الموقوذ : المشرف على الموت من ضرب شديد .
(٤) في مخطوط : وانت اليوم .
(٥) القلاع : بثرات تكون في جلدة الفم أو اللسان ، الواحدة قلاعة .
(٦) في المطبوع : وما زال مناجيك يولي وهو معلول .

لئن كان من الجَوفِ لقد سال بك النِّيلُ (١)
وذا داءٌ يُوَحِّيكَ فلا قالٌ ولا قيلُ (٢)

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ، ودخل منزله ، فما خرج منه بعد ذلك حتى مات .

(١) في المطبوع : لقد كان من الخوف لقد سال بك النيل .
(٢) وحـــاه توحية : عجله . هذا وفي المطبوع : « وذا داء يزجيك » وقدم البيت على سابقه .

صوت

ما تزال الدِّيارُ في بُرْقَةِ النجْـ
ـدِ لسُعْدى بِقَرْقَرى تُبْكِيني
قد تحيَّلْتُ كي أرى وجه سعدى [١]
فإذا كلُّ حِيلةٍ تُعْيِيني
قلت لما وقفتُ في سُدَّة البا
بِ لسعدى مقالةَ المِسكين
افعلي بى يا ربَّةَ الخِدْرِ خيرا
ومن الماء شَرْبة فاسقِيني
قالت الماءُ في الرَّكِيِّ كثيرٌ
قلت ماءُ الرَّكِيِّ لا يُرْوِيني [٢]
طرَحتْ دونيَ الستورَ وقالت
كلَّ يوم بِعِلَّةٍ تأتيني ؟

الشعر لتُويت [٣] اليمامي ، والغناء لأبي زكار الأعمى رمل بالوسطى ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي .

---

(١) في مخطوط : قد تحلت كي أرى .
(٢) الركي جمع الركية وهي البئر . وفي مخطوط : ماء الركيّ لا يكفيني .
(٣) انظر الهامش التالي اول الترجمة .

أخبار تويت ونسبه

اسمه ونسبه :

تُويت [١] لقب ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي ، من أهل اليمامة ، لم يقع لي غير هذا [من نسبه] ، وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة [يذكره] عن عبد الله بن شيب من أخبار رواها عنه .

وتويت أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم ، ولم يفد الى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً في الأكابر والرؤساء ، فأخمل ذلك ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليمامة وتوفي بها .

يهوى سعدى :

قال عبد الله بن شبيب :

كان تويت يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها : سعدى [٢] بنت أزهر ، وكان يقول فيها الشعر ، فبلغها شعره من وراء وراء ، ولم تره ، فمرّ بها يوماً وهي مع أترابٍ لها ، فقلن : هذا صاحبك ،

---

(١) في المطبوع : نويب وكذا العنوان وما يأتي في الترجمة وما سبق بعد الصوت .
(٢) في مخطوط : سعيدة .

وكان دميماً ، فقامت إليه وقمن معهـا فضربنه وخرَّقن ثيابه ، فاستعْدَى عليهن فلم يُعْدِه الوالي ، فأنشأ يقول :

إن الغواني جَرَحْنَ في جسدي
من بعد ما قد فرغن من كبدي [1]
وقـد شققن الرداء ثُمَّتَ لم
يُعْـدِ عليهنّ صاحبُ البلدِ
لم يُعْدِني الأحول المَشُوم وقد
أبصر ما قد صَنعنَ في جسدي

قال : فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له في قلبها رِقّة ، وكانت تتعرض له إذا مرّ بها ، واجتاز يوماً بفنائهـا فلم تتوار عنه ، وأرته أنها لم تره ، فلما وقف مَلِيّاً سترت وجهها بخِمارها ، فقال تويت :

ألا أيها الساري الذي ليس نائماً [2]
على تِرَةٍ إن متّ من حُبِّها غدَا
خُذُوا بدمي سُعدى فسعدى مُنِيتُها [3]
غداةَ النَّقا صادت فؤاداً مُقَصَّدَا
بآيةِ مـا ردَّت غداةَ لقيتها
على طَرْفِ عينيها الرِّداءَ المُوَرَّدَا

(١) في مخطوط : من بعد ما قد قرعن في كبدي .
(٢) في مخطوط : ألا أيها الثأر الذي .
(٣) في مخطوط : فسعدى ببينها .

يأخذ بخطام بعيرها :

قال ابن شبيب :

ولقيها راحلة نحو مكة حاجّةً ، فأخذ بخِطام بعيرها وقال :

قل للتي بكرَتْ تريد رحيلا
للحجّ إذ وجدت إليه سبيلا
ما تصنعين بحَجَّةٍ أو عُمْرةٍ ؟
لا تُقْبَلانِ وقد قتلتِ قتيلا
أَحْيِي قتيلك ثم حجّي وانْسُكي
فيكون حجُّك طاهراً مقبولا

فقالت له : أرسل الخطام خيبك الله وقبحك ، فأرسله وسارت .

يهجو زوجها يحيى :

قال عبد الله بن شبيب :

ثم تزوجها ابو الجنوب يحيى بن أبي حفصة ، فحجبها وانقطع ما كان بينها وبين تويت ، فطفق يهجو يحيى فقال :

عَناءٌ سِيق للقلبِ الطَّروبِ
فقد حجَّتْ مُعذّبةُ القلوبِ
أقول وقد عرفت لها محَلاً
ففاضت عَبرةُ العينِ السَّكوبِ

ألا يا دارَ سُعْدَى كلِّمينا
وما في دار سُعْدى من مجيبِ [١]
ولما ضَمَّها وحَوَى عليها
تركتُ له بعاقبة نصيبي [٢]
وقلت زحامُ مثلِك مثلَ يحيى
لعمرك ليس بالرأي المُصيبِ
فمالك مثل لمَّتِه تُدَرَّى [٣]
ومالك مثل بُخل أبي الجنوب
اذا فقد الرغيفَ بكى عليه
وأتبع ذاك تشقيقَ الجُيوبِ
يُعذِّب أهله في القُرْصِ حتى
يَظلُّوا منه في يومٍ عَصيبِ

وقال ايضاً :

ألا في سبيل اللهِ نفسٌ تقسَّمَتْ
شَعَاعاً وقلبي للحسانِ صديقُ
أفاقت قلوبٌ كُنَّ عُذِّبن بالهوى
زماناً وقلبي ما أراه يُفيقُ
سرقتِ فؤادي ثم لا ترجعينه
وبعض الغواني للقلوبِ سَروقُ

---

(١) في مخطوط : ألا يا دار سعدة .... سعدة .
(٢) في مخطوط : بعافية .
(٣) في المطبوع : مثل ما جنيت بدأ .

عَروفُ الهوى بالوعد حتى إذا جرت
بِبَيْنِكَ غِربانٌ لهن نَعِيقُ
وَرُدَّتْ جمال الحيِّ وانشقَّتِ العصا
وآذَنَ بالبَيْنِ المُشِتِّ صَدُوقُ
ندمتِ على ألا تكوني جَزَيْتِني
زَعَمْتِ وكلُّ الغانيات مَذُوقُ (١)
لعلك أن ننأى جميعاً لفرقة (٢)
تذوقين من حرِّ الهوى وأَذوقُ
عصيتُ بكِ الناهين حتى لوَ انني
أموت لما أَرْعَى عليَّ شَفِيقُ (٣)

من شعره في سعدى :

ومن مختار قول تويت في سعدى (٤) هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها :

سنُرضي في سُعَيْدَى عاذِلَيْنَا
بعاقبة وإن كَرُمَتْ عَلَيْنَا

---

(١) المذوق : من كان وده غير خالص .
(٢) في المطبوع : جميعاً بغلة .
(٣) ارعى عليه : ترحم عليه .
(٤) في مخطوط : سعيدة . وجاء في الشعر فيه : سعيدة . وفي البيت التالي له : لقيت سعاد . وفي الرابع : يا سعيدة .

يقول فيها :

لقيتُ سُعَيْدَ تمشي في جَوارٍ
بجرعاءِ النّقَا فلقِيت حَيْنَا
سلبن القلب ثم مضين عني
وقد ناديتهن فما لَوَيْنَا
فقلت وقد بقيت بغير قلب
بقلبي يا سُعَيْدَى أين أينا؟
فما تَجزين يا سعدى محبّاً
يهيم بكم ولا تَقضين دَيْنَا
فقالت إذ شكوت المَطْلَ منها :
لعمرُك مَن سمعتَ له قَضَيْنَا
ومن هذا الذي إن جاء يشكو
إلينا الحبَّ من سَقمٍ شَفَيْنَا
فهنَّ فواعلٌ بي غيرَ شَكٍّ
كما قبلي فَعَلْنَ بصاحِبَيْنَا
بعُروة والذي بسِهامِ هِنْدٍ (١)
أُصيبَ فما أَقَدْنَ ولا وَدَيْنَا

ومن مختار قوله فيها :

سل الأطلال إن نفع السؤالُ
وإن لم يَرْبَع الركبُ العِجالُ
عن الخَوْد التي قتلتْك ظلما
وليس بها إذا بطشتْ قِتالُ

(١) يريد بذلك عروة بن حزام وعبد الله بن العجلان النهدي وصاحبته هند .

أصابك مُقلتان لها وجيدٌ
وأشنَبُ باردٌ عذبٌ زُلالُ
أعارَكِ ما تَبَلْتِ به فؤادي
من العينين والجيدِ الغزالُ
أيا ثاراتِ مَن قتلتْه سعدى
دَمِي — لا تطلبوه — لها حلالُ
أَرِقُّ لها وأُشفق بعد قتلي
على سعدى وإن قلَّ النَّوالُ
وما جادت لنا يوماً ببذْلٍ
يَمينٌ من سُعادَ ولا شِمالُ

ومن قوله فيها أيضاً :

يا بنتَ أزهرَ إنّ ثأري طالبٌ
بدمي غداً والثأرُ أجهدُ طالبِ
فإذا سمعت براكبٍ مُتعَصِّبٍ
ينعى قتيلك فافزعي للراكبِ
فلأنتِ من بين الأنام رميتني
عن قوسِ مَتلفةٍ بسهم صائبِ
لا تأمني شُمَّ الأنوفِ وتَرْتِهِمْ
وتركتِ صاحبَهم كأمسِ الذاهبِ
من كان أصبح غالباً لهوى التي
يَهوى فإن هواكِ أصبح غالبي
قالت وأسبلتِ الدموع لتِرْبِها
لما اغترْتُ وأومأتْ بالحاجبِ

قولي له بالله يُطلِقُ رَحْلَهُ
حتى يُزَوَّدَ أو يَرُوحَ بصاحبِ

وقال فيها أيضاً :

أَرَّقَ العينَ من الشوق السَّهَرْ
وصبا القلبُ إلى أُمِّ عُمَرْ
واعترتْني فكرة من حُبِّها
ويح هذا القلب من طول الفِكَرْ (١)
قَدَرٌ سِيق فمن يَملكُه
أين من يملك أسبابَ القدَرْ ؟
كلُّ شيء نالني من حبها —
إن نَجت نفسي من الموتِ — هَدَرْ

وقال أيضاً:

يا لَلرجال لِقلبك المُتطرِّفِ
والعينُ إن تَرَ بَرْقَ نَجْدٍ تَذْرِفِ (٢)
ولحاجةٍ يوم العبير تعرَّضت
كبرتْ فردّ رسولها لم يُسْعفِ
يا بنت أزهرَ ما أراكِ مُثيبتي
خيراً على وُدِّي لكم وتلطُّفي
إني وإن خُبِّرْتِ أن حياتَنا
في طرفِ عينك هكذا لم تَطْرِفِ

(١) في مخطوط : واعترتني ذكر من حبها ... من طول الذكر .
(٢) في المطبوع : والعين إن ترقأ يجد تذرف .

لَيَظَلُّ قلبي من مخافة بَيْنكمْ
مثلَ الجَناح مُعلَّقاً في نَفْنَفِ (١)
وأظلُّ في مجرى الأحبة طالباً
لرضاك مما حار إن لم تسعفِ (٢)
كأخي الفلاةِ يغرُّه من مائها
قِطَع السراب جرى بقاعٍ صَفصَفِ
أهراقَ نُطفتَه فلما جاءها
وَجدَ المنيَّةَ عندها لم تُخلفِ

صوت

أَمِنْتَ بإذن الله من كلّ حادث
بقُربك من خير الورى يا بنَ حارِثِ
إمام حَوَى إرث النبيِّ محمد
فأكرِمْ به من إبن عمٍّ ووارِثِ

الشعر والغناء لمحمد بن الحارث بن بسخنر خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامي .

(١) النفنف : الهواء ، وما بين السماء والارض .

(٢) في مخطوط : واظل في هجر الاحبة ... مما جاد اذ لم تسعف . هذا ولعل تسعف : تسعفي أو المعنى: ان لم تسعف الحاجة او ان لم يسعف رضاك .

أخبار محمد بن الحارث (١)

أبوه رفيع القدر :

مولى المنصور ، وأصله من الريّ ، من أولاد المرازية ، وكان الحارث ابن بسخنر أبوه رفيع القدر عند السلطان ، من وجوه قواده ، وولاه الهادي ، ويقال الرشيد الحرب والخراج بكُوَر الأهواز كلها .

فأخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثني علي بن محمد النوفلي قال :

حدثني محمد بن الحارث بن بسخنر قال : كنت بالدير ، وكان رجل من أهلها يعرض عليّ الحوائج ، ويخدمني فيكرمني ، ويذكر قديمنا ، ويترحّم على أبي ، فقال لي رجل من أهل تلك الناحية : أتعرف سبب شكر هذا لأبيك ؟ قلت : لا ، قال : فإن أباه حدثني - وكان يعرف بابن بانة - بأن أباك الحارث بن بسخنر اجتاز بهم يريد الأهواز ، فتلقاه بدِجلة العَوْراء (٢) ، وأهدى له صقوراً وبَواشق صائدة ، فقال له : الحَقْ بي بالأهواز ، ففعل ، فقال له يوماً : إني نظرت في أمور الأعمال بالأهواز فوجدت ليس فيها شيء

---

(١) تقدمت ايضاً في المجلد الحادي عشر ترجمة لمحمد بن الحارث بن بسخنر .

(٢) دجلة العوراء : اسم لدجلة البصرة علم لها .

يرتفق منه بما قَدَّرْتُ أن أبرّك [١] به ، وقد ساومني التجار بالأهواز بالأُرز ، وقد جعلته لك بالسعر الذي بذلوه ، وسيأتونني ، فأعلمهم بذلك [فسيتخلصونه منك بربح فلا تغبن ، فصار القوم إليه فأعلمهم] فجاءوا وخلصوه منه بأربعين الف دينار، فصرت إلى الحارث فأعلمته ، فقال لي : أرضيتَ بذلك ؟ فقلت : نعم ، قال : فانصرِفْ .

ولما قفل الحارث من الأهواز مرّ بالمدائن ، فلقيه الحسين بن محرز المدائني المغني فغناه :

قد علم الله على عَرشه أني إلى الحارث مشتاقُ

فقال له : دعني من شوقك إليَّ وسلني حاجة فإني مبادر ، فقال له : عليَّ دين مائة ألف درهم ، فقال : هي عليّ ، وأمر له بها ، وأصعد .

من المتعصبين لابراهيم بن المهدي :

وكان محمد بن الحارث من أصحاب إبراهيم بن المهدي والمتعصبين له على إسحاق ، وعن إبراهيم بن المهدي أخذ الغناء ، ومن بحره استقى، وعلى منهاجه جرى .

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثني محمد بن هارون الهاشمي .

قال : حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

---

(١) في مخطوط : إني نظرت في عمل الاهواز فلم اجد سببامنها يرتفق منه مما قدرت عليه بأن أبرك به .

كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل إليه كلّ ما يسمعه من لفظ جِدّاً وهزلاً ، شعراً وغناء ، ثم لم يثق به ، فألزمه مكانه محمد بن الحارث بن بسخنر فقال له : أيها الأمير ، قل ما شئت ، واصنع ما أحببت ، فوالله لا بلغته عنك أبداً إلا ما تحبّ . وطالت صحبته له حتى أمنه وأنس به ، وكان محمد يغني بالمِعْزفة ، فنقله أبي إلى العود ، وواظب عليه حتى حـــذقه ، ثم قال له محمد بن الحارث يوماً : أنا عبـــدك وخريجك وصنيعتك ، فاخصصني بأن أروي عنك صنعتك ، ففعل ، وألقى عليه غنـاءه أجمع ، فأخذه عنه ، فما ذهب عليه شيء منه ولا شذ .

قليل الصنعة :

وقـــال العتابي : حدثني محمد بن أحمد بن المكي قال : حدثني أبي قال :

كان محمد بن الحارث قليل الصنعة ، وسمعته يغني الواثق في صنعته في شعر له ومدحه به وهو :

أَمِنْتَ بإذن الله من كلّ حادثٍ
بقُربك من خير الورى يا بنَ حارثِ

فأمر له بألفي دينار .

وذكر علي بن محمد الهشامي قال : حدثني حمدون بن إسماعيل قال : كان محمد بن الحارث قد صنع هزجاً في هذا الشعر .

صوت

أصبحتُ عبداً مُستَرَقًّا أبكي الأُلى سكنوا دِمَشْقَا
أعطيتهم قلبي فمَنْ يَبقَى بلا قلبٍ فأبقى ؟

وطرحه على المسدود [١] فغناه ، فاستحسنه محمد بن الحارث منه لطيب مسموع المسدود ثم قال : يا مسدود أتحب أن أهبه لك ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، فكان يغنيه ويدعيه ، وهو لمحمد ابن الحارث .

وقال العتابي : حدثني شروين المغني المدادي :

إن صنعة محمد بن الحارث بلغت عشرة أصوات ، وأنه أخذها كلها عنه ، وأن منها في طريقه الرمل - قال وهو أحسن ما صنعه - :

صوت

أيا مَن دعاني فلبَّيْتُهُ
ببذْلِ الهوى وهو لا يَبْذُلُ
يُدِلُّ عليَّ بِحُبِّي له
فمن ذاك يَفعل ما يَفعلُ ؟

(١) في المطبوع « المستورد » وكذلك ما جاء بعد ذلك. وانظر نهاية الارب جـ ٥ ص ٣٣ فهو كالمخطوط .

لحن محمد بن الحارث في هذا الصوت رمل مطلق ، وفيه ليزيد حوراء ثقيل أول ، وفيه لسليم لحن وجدته في جامع أغانيه غير مجنس .

يستضيف عبد الله بن العباس الربيعي :

أخبرني الحسن بن علي قال : [حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال :] حدثني عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني أبو توبة صالح ابن محمد .

عن عمرو بن بانة قال : كنت عند محمد بن الحارث بن بسخنر في منزله ، ونحن مصطبحون في يوم غيم ، فبينا نحن كذلك إذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعي ، وقد اجتاز بنا مُصعداً إلى سر من رأى ، وهو في سفينة ، ففضها محمد وقرأها وإذا فيها :

محمدُ قد جادَتْ علينا بوَدْقِها
سحائبُ مُزْنٍ برقُها يتهلَّلُ
ونحن من القاطول في مُتَرَبَّعٍ (١)
له مَسرح سَهلُ المحلّة مُبقِلُ
فمُرْ فائزاً تَفديك نفسي يُغَنِّني
أَعَنْ ظُعُنِ الحيِّ الأُلى كنت تسألُ؟
ولا تسقني إلا حلالا فإنني
أعاف من الاشياء مالا يُحَلَّلُ

فقام محمد بن الحارث مستعجلاً حافياً حتى نزل إليه فتلقاه ، وحلف عليه حتى خرج معه ، وصار به إلى منزله ، فاصطبحا يومئذ ، وغناه فائز غلامه هذا الصوت ، وكان صوته عليه ، وغناه محمد بن الحارث

(١) في المطبوح : في شبه مربع .

وجواريه وكل من حضر يومئذ ، وغناه عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً أصواتاً ، وصنع يومئذ هذا الهزج فقال :

يا طيب يومي بالمطيرة مُعمِلا
للكأس عند محمد بن الحارث
في فتية لا يَسمعون لعاذلٍ
قولا ولا لمُسَوِّفٍ أو رائثِ (١)

الزم عجائز الحارث :

حدثني وسواسة [واسمه محمد بن احمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي] قال :

حدثني حماد بن إسحاق قال : كان أبي يستحسن غناء جواري الحارث بن بسخنر ، ويعتمد على تعليمهن لجواريه ، وكان إذا اضطرب على واحدةٍ منهن أو على غيرهن صَوْتٌ ، أو وقع فيه اختلاف ، اعتمد على الرجوع فيه إليهن ، ولقد غنى مخارقٌ يوماً بين يديه صوتاً ، فتزايد فيه الزوائد التي كان يستعملها ، حتى اضطرب ، فضحك أبي وقال : يا أبا المُهنَّا ، قد ساء بعدي أدبك في غنائك ، فالزم عجائز الحارث بن بسخنر يقوِّمْن أودك (٢) :

---

(١) الرائث : المبطىء .

(٢) في نهاية الارب ج ٥ ص ٣٢ ترجمة لمحمد بن الحارث بن بسخنر نقلا عن الاغاني . وفيه نصوص لم ترد في هذه الترجمة، وانقلها فلعلها من نسخة أخرى من الاغاني فيها زيادة :
قال أبو الفرج : هو من أهل الري ، مولى المنصور ، من ولد بهرام شوبين مرزبان الري .
قال : وهو مرتجل قليل الصنعة ، حسن الغناء والنغم بقوة وشجاً واقتدار شديد على الغناء . وكان في زمانه أحد المعدودين في حسن الأدب وتمام المروءة وحسن الزيّ والآلة . وكان عظيم التيه رفيع

تابع هامش ٢ ص ٥٣

الهمة ، وكانت له منزلة عند المأمون .

قال محمد بن الحارث : كنت عند المأمون وهو يريد بلاد الروم ومعه عدة من المغنين ، فجلس يوماً والمعتصم والعباس معه من حيث لا نراهم وهم يسمعون غناءنا ، فغنى المغنون جميعاً ، وغنيت هزجاً لإسماعيل ابن جامع ، فبعث إليَّ المأمون بأصل شاهشفرم « ضرب من النبات عطر الرائحة » وقد لفّ أصله بمنديل حرير ، فجاءني به الغلام وقال : أعد الصوت ، فأخذته وشممته ووثبت فأعدته قائماً ، ووضعت الاصل بين يدي ، وشربت رطلاً وقلت للمغنين : حكم لي أمير المؤمنين بالحذق والغناء . فقالوا : وكيف ؟ قلت : دفع إليَّ لواء الغناء من بينكم . فقالوا : ليس كما ذكرت ، ولكن حيّاك إذ أطربته ، والرسولُ قائم ، فانصرف بالخبر ، فما لبث أن رجع إليَّ فقال : هو كما ذكرت .

قال أبو العنبس بن حمدون : كان محمد بن الحارث احسن خلق الله شمائل وإشارة اذا غنى .

قال محمد : لما قدم المأمون من خراسان لم يشتق مغنياً بمدينة السلام غيري ، فبعث إليَّ ، فكنت أنادمه سرّاً ، ولم يظهر للندماء حتى ظفر بابراهيم بن المهدي ، فلما عفا عنه ظهر للندماء .

ولمحمد بن الحارث شعر منه قوله :

ومن ظن أن التيه من فضلِ قَدْرِه
فإني رأيت التيه من صغر القَدْرِ
ولو كان ذا عزّ ونفس أبيّةٍ
لغضَّ الغنى عنه وعزّ عن الفقرِ
رأى نفسه لا تستقلّ بحقِّها
فتاه لنقص النفس أو قلة الشكرِ

صوت

بنانُ يدٍ تُشير إلى بنانِ
تَجاوبَتَا وما يتكلّمان
جرى الإيماء بينهما رَسولاً
فأحكم وحْيَهُ المتناجيانِ
فلو أبصرته لغضضتَ طَرْفا
عن المتناجِيَيْنِ بلا لسانِ

الشعر لماني الموسوس ، والغناء لعمر الميداني هزج ، وفيه لعريب لحن من الهزج أيضاً .

أخبار ماني[1] الموسوس

اسمه ونسبه :

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسن[2] واسمه محمد بن القاسم ، شاعر لين الشعر رقيقه ، لم يقل شيئاً الا في الغزل . وماني لقب غلب عليه ، وكان قدم مدينة السلام ، ولقيه جماعة من شيوخنا ، منهم أبو العباس بن عمار ، وأبو الحسن الأسدي وغيرهما .

مليح الانشاد رقيق الشعر :

فحدثني أبو العباس بن عمار قال : كان ماني يألفني ، وكان مليح الإنشاد حلوه ، رقيق الشعر غزله ، فكان ينشدني الشيء ثم يُخالَط فيقطعه ، وكان يوماً جالساً إلى جنبي ، فأنشدني للعريان[3] البصري :

ما أنصفتْكِ العيونُ لم تَكِفِ
وقد رأيتَ الحبيب لم يَقِفِ

---

(١) في المطبوع : مان . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ٣٨٣ ومعجم الشعراء تحقيقي ٣٨٧ .

(٢) في المطبوع : أبا الحسين . وانظر المراجع السابقة وما فيها من مراجع .

(٣) في مخطوط : للهذيل البصري .

فابْكِ ديارًا حلَّ الحبيب بها
فباع منها الجفاء باللَّطَفِ (١)
ثم استعارَتْ مسامعًا كَسَدَ اللـ
ـومُ عليها من عاشقٍ كَلِفِ
كأنها إذ تقنَّعت بِبِلىً
شمطاءُ ما تستقلُّ من خَرَفِ
يا عينُ إمَّا أريتني سَكَنًا
غضبانَ يَزْوِي بوجْهِهِ مُنصرِفِ
فمثِّليه للقلب مبتسمًا
في شخص راضٍ عليَّ مُنعطِفِ
إن تَصفيه للقلب مُنقبضا
فأنتِ أشقى منه به فَصِفي
يُقالُ بالصبرِ قَتْلُ ذي كَلَفٍ
كيف وصبري يموت من كَلَفِي؟
إذا دَعى الشوقُ عبرةً لهَوىً
فأيُّ جَفْنٍ يقول لا تَكفِي؟
ومُستَرادٍ للَّهْوِ تنفسح الـ
ـمُقْلَةُ في حافتيه مؤتلفِ (٢)
قَصَرْتُ أيامه على نفَرٍ
لا مُنُنٍ بالندى ولا أُسُفِ

(١) في المطبوع : أهل الحبيب بها يباع منه .
(٢) في مخطوط : مؤتنف .

بحيث إن شئت أن ترى قَمراً
يسعى عليهم بالكأس ذا نُطَفِ (١)

قال : فسألته أن يمليها عليَّ ، ففعل ، ثم قال : اكتب : فعارضه أبو الحسن المصري ، يعني ماني نفسه فقال :

أقفَرَ مغنى الديارِ بالنَّجَفِ
وحُلْتُ عمَّا عهدت من لَطَفِ
طَويتُ عنها الرضا مُذمَّمَةً
لما انطوى غضُّ عيشِها الأُنُفِ (٢)
حَلَلْتُ عن سكرة الصبابةِ منْ
خوف إلهي بمعزِلٍ قُذُفِ (٣)
سئمتُ وِرْدَ الصِّبا فقد يئستْ
مني بناتُ الخُدور والخزَفِ
سلوتُ عن نُهَّدٍ نُسِبْنَ إلى
حُسْنِ قَوامٍ واللحظ في وَطَفِ (٤)
يمددْنَ حَبْلَ الصِّبا لمن أَلِفَتْ
رِجلاه قِدَّ المُجون والدَّنَفِ
ومُدنف عاد في النحول من الوَجْـ
ـدِ إلى مثل رِقَّة الأَلِفِ

(١) النطف: جمع النطفة ومن معانيها اللؤلؤة الصافية .
(٢) الأنف من الرياض ما لم يرعه أحد .
(٣) القذف: البعيد، وفي المطبوع : بمعرك قذف .
(٤) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين .

يشارك الطير في النحيب ولا
يَشركنه في النحول والقَضَفِ [١]
ومُسمعاتٍ نَهكْنَ أعظُمَه
فهو من الضَّيْم غيرُ مُنتصفِ
مفتخراتٍ يَجُورِهنَّ كما
يفخر اهلُ السفاه بالجَنَف [٢]
وقهوةٍ من نِتاج قَطْرَ بُلٍ
تخطف عقل الفتى بلا عُنُفِ [٣]
تَرجع شَرْخَ الشباب للخرفِ الـ
ـفاني وتُدْني الفتى من الشَّغَف [٤]

عطعط ولا تمطمط :

قال : فبينا هو ينشد إذ نظر إلى إمام المسجد الذي كنا بإزائه قد صعد المئذنة ليؤذن ، فأمسك عن الانشاد ونظر إليه ، وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت ، فأذن أذاناً ضعيفاً بصوت مرتعش ، فصعد إليه ماني مسرعاً حتى صار معه في رأس المئذنة ، ثم أخذ بلحيته ، فصفعه في صلعته صفعة [٥] ظننت انه قد قلع رأسه ، وجاء لها صوت منكر شديد ، ثم قال له : إذا صعدت المنارة لتؤذن فعطْعِطْ ولا

---

(١) القضف : النحافة والدقة .
(٢) الجنف : الجور والميل عن العدل والحق . وفي المطبوع : مفتخرات بالجور عجبا كما .
(٣) في مخطوط : تحيل عقل الفتى .
(٤) الشعف : شدة الوجد وغلبة الحب .
(٥) في المطبوع : رأس الصومعة ... فصفعه في رأسه صفعة .

تـُمَطـْمِطْ . ثم نزل ومضى يعدو على وجهه .

ولقيتُ عَنتاً من عتب الشيخ وشكواه إياي إلى أبي ومشايخ الجيران، يقول لهم : هذا ابنُ عمار يجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ، ويسلـّطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع إذا أذنوا ، حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت أني إنما أكتب شيئاً من شعره ، وما عرفت ما عمله ولا أحطت به علماً .

عند محمد بن عبد الله بن طاهر :

ونسخت من كتاب لأبي البراء[1] : حدثني أبي قال :

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح ، وعنده الحسن بن محمد ابن طالوت فقال [محمد : كنا نحتاج أن يكون معنا ثالث نأنس بـه ونلتذ بمحاورته فمن ترى أن يكون ؟ فقال أبو طالوت :] قد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمته ثقل ، قد خلا من إبرام المجالسين وبرىء من ثقل المؤانسين ، خفيف الوطأة إذا أدنيته ، سريع الوثبة إذا أمرته ، قال : من هو ؟ قال : ماني الموسوس ، قال محمد : ما أسأت الاختيار ، ثم تقدم إلى صاحب الشرطة يطلبه وإحضاره ، فما كان بأسرع من أن قبض عليه صاحب الشرطة بربع الكرخ ، فوافى به باب محمد بن عبد الله ، فأدخل ونـُظـّف وأخذ من شعره ، وألبس ثياباً نظافاً ، وأُدخل على محمد بن عبد الله ، فلما مثل بين يديه سلم ، فردّ عليه وقال له : أما حانَ لك أن تزورنا مع شوقنا إليك ؟ فقال له ماني : أعز الله الأمير ، الشوق شديد ، والوُدُّ عتيد ، والحجاب

---

(١) في المطبوع : لابن البراء .

صعب ، والبواب فظّ ، ولو سهل لنا الإذن لسهلت علينا الزيارة ، فقال له محمد : لقد لطفت في الاستئذان ، وأمره بالجلوس فجلس . وقد كان أُطعم قبل أن يدخل ، فأتى محمد بن عبد الله بجارية لاحدى بنات المهدي يقال لها : منوسة ، وكان يحب السماع منها ، وكانت تكثر أن تكون عنده [١] ، فكان أول ما غنته :

ولستُ بناسٍ إذ غَدَوْا فتحمَّلوا
دموعي على الخدّين من شدَّة الوجْدِ
وقولي وقد زالتْ بعيني حُمولهُمْ
بواكرُ تُحْدَى لا يكن آخرَ العَهْدِ [٢]

فقال ماني : أيأذن لي الأمير ؟ قال : فيماذا ؟ قال : في استحسان ما أسمع ، قال : نعم ، قال : أحسنتِ والله ، فإن رأيتِ ان تزيدي مع الشعر هذين البيتين :

وقمْتُ أُداري الدمع والقلبُ حائرٌ [٣]
بمقلةِ مَوقوفٍ على الضر والجهْدِ
ولم يُعْدِني هذا الأميرُ بعدْله
على ظالمٍ قد لجَّ في الهجر والصَّدِّ

فقال له محمد : ومن أي شيء استعديت يا ماني ؟ فاستحيا وقال : لا من ظلم أيها الأمير ، ولكن الطرب حرك شوقاً كان كامناً فظهر ، قال : ثم غنت :

---

(١) في مخطوط : وكانت تكثر منه .
(٢) في مخطوط : بوادر تحدى .
(٣) في المطبوع : وقمت افاجي الدمع .

حجبـــوها عن الرياح لأني
قلت : يا ريحُ بلـّغيها السلامَا
لو رَضُوا بالحجاب هان ولكنْ
مَنعوها يوم الرياح الكلامـــا

قال : فطرب محمد ، ودعا برطل ، فقال ماني : ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين البيتين :

فتنفـّسْتُ ثم قلـــتُ لطيفي :
ويكَ إن زُرْتَ طيفَها إلمامـــا
حَيِّها بالســـلام سِرّاً وإلّا
منعوها لِشقـــوتي أن تـَناما

فقال محمد : أحسنت يا ماني ، ثم غنت :

يا خليليَّ ساعـــةً لا تَرِيما
وَعلى ذي صبـابةٍ فأقيمَـا
ما مررْنا بقصرِ زينـَبَ إلا
فضحَ الدمعُ سِرَّك المكتوما

قال ماني : لولا رهبة [1] الامير لأضفت إلى هذين البيتين بيتين لا يَرِدانِ على سمع سامع ذي لب فيصدران إلّا عن استحسان لهما ، فقال محمد : الرغبة في حسن ما تأتي به حائلةٌ عن كل رهبة ، فهات ما عندك فقال :

(١) في مخطوط : لولا هيبة الامير .

ظبيةٌ كالهلال لو تلحظ الصخـــ
ـــر بطرْفٍ لغادرتْه هَشيمَا
وإذا ما تبسمت خِلْتَ ما يبـــ
ـــدو من الثغر لؤلؤاً منظومـاً

فقال محمد : إن أحسن الشعر ما دام الإنسان يشرب ما كان مكسوّاً لحناً حسناً تغني به منوسة وأشباهها ، فان كسيت شِعرك من الألحان مثل ما غنت قبله طاب . فقال : ذلك إليها ، فقال له ابن طالوت : يا أبا الحسن ، كيف هي عندك في حسنها وجمالها وغنائها وأدبها ؟ قال : هي غايةٌ ينتهي إليها الوصف ثم يقف ، قال : قل في ذلك شعراً ، فقال :

وكيف صبرُ النفس عن غادةٍ
تَظلمها إن قلتَ طاووسَهْ
وجُرْتَ إن شَبَّهتها بانَةً
في جَنَّةِ الفردوس مَغروسَهْ
وغيرُ عَدْلٍ إنْ عَدَلْنَا بها
لؤلؤةً في البحرِ مَنفوسَهْ
جَلَّتْ عن الوصف فما فكرةٌ
تَلحقها بالنَّعْتِ مَحسوسَهْ

فقال له ابن طالوت : قد وجب شكرك يا ماني . فساعدك دهرك ، وعطف عليك إلفك ، ونلت سرورك ، وفارقت محذورك ، والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا ، وطاب يومنا ، فقال ماني :

مُدمِنِ التخفيفِ موصولُ ومُطيل اللَّبْثِ مَملولُ

فأنا أستودعكم الله ، ثم قام فانصرف ، فأمر له محمد بن عبد الله بصلة ، ثم كان كثيراً ما يبعث يطلبه إذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده .

يهيم بغلام جميل :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني المبرد قال :

حدثني بعض الكتاب ممن كان يُكرمه ويكثر عنده قال : لقيني يوماً ماني بعد انقطاع طويل عني ، فقال : ما قطعني عنك إلا أني هائم ، قلت : بمن ؟ قال : بمن إن شئت أن تراه الساعة رأيته فعذرتني ، قلت : فأنا معك ، فمضى حتى وافى باب الطاق ، فأراني غلاماً جميل الوجه ، بين يدي بزاز [1] في حانوته ، فلما رآه الغلام عَدَا فدخل الحانوت ، ووقف ماني طويلاً ينتظره فلم يخرج ، فأنشأ يقول :

ذنبي إليه خضوعي حين ابصِرُهُ
وطولُ شوقي إليه حين أذكرُهُ
[وما جرحْتُ باحظ العين بهجته
إلا ومن كبدي يقتصُّ مَحْجِرُهُ]
نفسي على بُخله تَفديه من قمرٍ
وإن رماني بذنبٍ ليس يَغفرُه
وعاذلٍ باصطبارِ القلب يأمرني
فقلت من اين لي قلبٌ أُصبِّرُهُ ؟ [2]

(١) في مخطوط : بزار .

(٢) في المطبوع : فقلت من أين لي صبر فأهجره .

[ومضى يعدو ويصيح : الموت مخبوء في البيت]

صوت

وشادنٍ قلبي بـــه معمودُ شيمتـــه الهِجرانُ والصدودُ
لا أسأمُ الحِرصَ ولا يجود والصبرُ عن رؤيته مَفقودُ
زُنّاره في خصرِه معقودُ كأنه من كبدي مقـــدودُ

عروضه من الرجز ، والشعر لبكر بن خارجـــة ، والغناء للقاسم بن زرزور ، خفيف رمل بالوسطى .

أخبار بكر بن خارجة

ورّاق :

كان بكر بن خارجة رجلاً من أهل الكوفة ، مولى لبني أسد ، وكان ورّاقاً ضيق العيش ، مقتصراً على التكسب من الوِراقة ، وصرف أكثر ما يكسبه إلى النبيذ ، وكان مُعاقراً للشرب في منازل الخمّارين وحاناتهم ، وكان طيب الشِّعر ، مليحاً مطبوعاً طبعاً ماجناً .

يتعشق هدهدا :

فذكر أبو العَنبس الصيمري [١] :

أن محمد بن الحجاج حدثه قال : رأيت بكر بن خارجة يبكر في كل يوم بقنينتين [٢] من شراب إلى خراب من خرابات الحيرة ، فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي الى ذلك الخراب الى ان يسكر ثم ينصرف ، قال : وكان يتعشق ذلك الهدهد .

كانه من كبدي مقدود :

وحدثني عمي عن محمد بن القاسم بن مهروية ، عن علي بن عبد الله

---

(١) في الاصل : ابو العبيس .

(٢) في مخطوط : بقنينة .

ابن سعد قال :

كان بكر بن خارجة يتعشق غلاماً نصرانياً يقال له : عيسى بن البراء العبادي الصيرفي ، وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ، ويُسَمّي دِياراتهم ، ويفضلهم .

قال : وحدثني [من شهد دعبلاً] وقد أنشد قوله في عيسى بن البراء العبادي :

زُنّارُه في خصره معقودُ كأنه من كبدي مقدودُ

فقال دعبل : ما يعلم الله أني حسدت أحداً قط كما حسدت بكراً على هذين البيتين .

كيف صبري عن بعض نفسي ؟

وحدثني عمي عن الكراني قال :

حرم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحيرة ، وركب فكسر نبيذهم ، فجاء بكر بن خارجة ليشرب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مصبوبة في الرّحاب والطرق ، فبكى طويلاً ، ثم انشأ يقول :

يا لقومي لما جنى السلطانُ
لا يكونَنْ لما أهانَ الهوانُ
صَبَّها في التراب من حَلَب الكَرْ
مِ عُقاراً كأنها الزعفران [١]

(١) في المطبوع : «قهوة في التراب» وكذلك في اول البيت التالي له : قهوة في مكان .

صَبَّها في مكان سوء لقد صاد
فَ سعدَ السعود ذاك المكانُ
من كُمَيْتٍ يُبدي المِزاجُ لها لُؤ
لُؤَ نَظْمٍ والفصلُ منها جُمان
فإذا ما اصطبحتها صَغُرَتْ في الـ
ـقَدْر عندي من أجلها الخيزران (١)
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يَصْـ
ـبِر عن بعض نفسه الإنسان ؟

قال : فأنشدتها الجاحظ فقال : إن من حق الفتوة أن أكتب هذه الابيات قائماً ، وما أقدر على ذلك إلا أن تَعْمِدني ، وقد كان تقوس ، فعَمَدْته ، فقام فكتبها قائماً .

الخمر تفسد عقله :

وقال محمد بن داود بن الجراح [في كتاب الشعراء : قال لي محمد بن الحجاج :] كانت الخمرُ قد افسدت عقل بكر بن خارجة في آخر عمره ، وصار يمدح ويهجو بالدرهم والدرهمين ونحو هذا ، فاطَّرِح ، وما رأيت قط أحفظ منه لكل شيء حسن ، ولا أروى منه للشعر .

قال : وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله :

هب لي فديتك درهما أو درهمين إلى الثلاثَهْ
إني أُحِبُّ بني الطُّفيـ ـل ولا أُحِبُّ بني عُلاثَهْ

(١) في المطبوع : صغرت في القدر تختالها هي الجرذان .

يخاف ان يظنه الكلب غزالا :

[قال ابن الجراح : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال :

حدثني بعض اصحابنا الكوفيين قال : حضرنا دعوة ليحيى بن أبي يوسف القاضي وبتنا عنده ، فنمت فما أنبهني إلا صياح بكر يستغيث من العطش ، فقلت له : مـالك ؟ قم فاشرب ، فالدار مليءٌ ماء ، قال : أخـــاف ، قلت : من أي شيء ؟ قال : في الدار كلب كبير ، فأخاف ان يظنني غزالاً فيثب عليّ ويقطعني ويأكلني ، فقلت له : ويحك ، أنت بالحمير أشبه منك بالغزال ، قم فاشرب ان كنت عطشان فإنت آمن ، وكان عقله قد فسد من كثرة الشراب .

منزلة القراطيس :

قال : وأنشدني له وقد رأى صديقـــاً له قرأ رقعة من صديق له آخر ثم حرقها :

لم يقْوَ عندي على تحريق قرطاسي
إلا امرؤٌ قلبه من صخرة قاسي
إن القراطيس من قلـــبي بمنزلة
كالسمع [والعقل] والعينين في الراس]

عدوه بين اضلاعه :

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة :

صوت

قلبي إلى ما ضرَّني داعي
يُكثر أحزاني وأوجاعي
لقَلَّ ما أبقى على ما أرى
يوشك أن ينعانيَ الناعي
كيفَ احتراسي من عدوِّي إذا
كان عدوِّي بين أضلاعي ؟
أسلمني الحبُّ وأشياعي
لمَّا سعى بي عندها الساعي
لمَّا دعاني حبُّها دعوة
قلت له : لبَّيك من داعي

الغناء لإبراهيم بن المهدي ، ثقيل أول ، وفيه لعبد الله بن العباس هزج ، جميعاً عن الهشامي ، وقيل : إن فيه لحناً لابن جامع .

وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الأحنف وشعره ان هذه الأبيات للعباس بن الاحنف ، وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هِفَّان أنها لبكر بن خارجة .

صوت

ويْلي على ساكِن شَطِّ الصَّراهْ
من وجنتيه شِمْتُ بَرْق الحَياهْ[١]
ما تنقضي من عجب فِكرتي
في خَصلة فَرَّط فيها الوُلاهْ
تركُ المُحبين بلا حاكمٍ
لم يُقْعِدوا للعاشِقين القُضاهْ

الشعر لاسماعيل القراطيسي ، والغناء للعباس بن منقار خفيف رمل بالوسطى .

(١) في مخطوط : « مَرّ حُبيه عليّ الحياه » وانظر كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور عبد الوهاب عزام ص ١٠١ – ١٠٢ والمراجع فيه ايضاً والاختلاف .

أخبار اسماعيل القراطيسى

مالف للشعراء :

هو إسماعيل بن معمر [١] الكوفي ، مولى الأشاعثة ، وكان مألفاً للشعراء ، فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ، ويجتمعون عنده ويقصفون ، ويدعو لهم القِيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم ، وإياه يعني أبو العتاهية بقوله :

لقد أمسى القراطيسي رئيساً في الكَشاخين

[يعني الكشاخنة] [٢]

وفي هذه الأبيات التي فيها الغناء يقول القراطيسي :

وقد أتاني خبرٌ ساءني مقالها في السرِّ واسوأتاهْ
أمثل هذا يبتغي وَصْلنا أما يرى ذا وجهه في المِرَاهْ؟

انظر الى وجهك ثم اعشق :

أخبرني ابن عمار قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني علي بن عمران قال :

---

(١) انظر كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور عبد الوهاب عزام .
(٢) الكشاخنة والكشاخين : القوادون .

قال القراطيسي : قلت للعباس بن الاحنف : هل قلت في معنى قولي :

وقد أتاني خبرٌ ساءني مقالها في السرِّ واسوأتاه

قال : نعم وأنشدني :

جارية أعجبها حُسنها
ومثلها في الناس لم يُخْلَقِ
خَبَّرتُها أني مُحبٌّ لها
فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاةٍ لها
كالرَّشَأ الوَسنان في قُرطُقِ
قالت لها : قولي لهذا الفتى
انظر إلى وجهك ثم اعْشَقِ

وادٍ غير ذي زرع :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال :

مدح إسماعيل القراطيسيُّ الفضلَ بنَ الربيع فحرمه ، فقال فيه :

ألا قُل للذي لم يَهْدِهِ الله إلى نفع
لئن أخطأتُ في مَدْحيك ما أخطأتَ في مَنْعي
لقد أحللتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زَرْعِ

الى بيت القراطيسي :

اخبرني محمد بن جعفر صهر المبرد قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني أبو هفان عن الجمّاز قال :

اجتمع يوماً أبو نواس وحسين الخليع وأبو العتاهية في الحمام ، وهم مخمورون ، فقالوا : أين نجتمع ؟ فقال القراطيسي :

ألا قوموا بأجمعكمْ ... إلى بيت القراطيسي
لقد هيّا لنا النُّزْلَ ... غلامٌ فارِهٌ طُوسي
وقد هيّا الزجاجاتِ ... لنا من أرض بلقيسِ
وألواناً من الطيْرِ ... وألواناً من العِيسِ
وقَيْنَاتٍ من الحُورِ ... كأمثالِ الطواويسِ
فنيكوهنَّ في ذاكمْ ... وفي طاعة إبليسِ

صوت

أبـــكي إذا غضبتْ حتى إذا رضيتْ
بكيتُ عند الرضا خوفاً من الغَضَبِ
فالويل إن رضيتْ والعَوْلُ إن غضبت [١]
إن لم يتمَّ الرضـــا فالقلبُ في تَعَبِ

الشعر لأبي العِبر الهاشمي ، أنشدنيه الأخفش وجماعة من أصحابنا ، وذكره له محمد بن داود بن الجراح .

والغناء لعُلَيّة بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهاشمي .

---

(١) في مخطوط : والويل ان غضبت .

أخبار أبي العبر ونسبه

اسمه ونسبه :

هو أبو العباس محمد بن أحمد [١] ويلقب بحمـــدون الحامض [٢] بن عبد الله بن عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس [بن عبد المطلب . وكان صالح الشعر مطبوعـاً يقول الشعر] المستوي وهو غلام الى أن ولي المتوكل الخلافة فترك الجِدّ وعدل إلى الحمق والشهرة به ، وقد نيّف على الخمسين ، ورأى أن شعره مع توسّطه لا يَنْفُقُ مع مشاهدته أبا تمام الطائي والبحتري وأبا السمط بن أبي حفصة ونظراءهم .

كسب بالحمق اضعاف ما يُكسب بالجد :

حدثني عم أبي عبدُ العزيز بن أحمد قال : سمعت حمدون الحامض يذكر أن ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد ، قال : وعمر إلى خلافة المتوكل ، وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجِدّ ، وَنفَق نَفَاقاً عظيماً ، وكسب في أيام المتوكل [٣] مالا جليلا ، وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ، ويصف قصره ،

---

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي في ترجمته واسمه ص ٣٤٢ وص ٥٢٠ .

(٢) في المطبوع : ويلقب حمدونا الحامض .

(٣) في مخطوط : في أيام المأمون .

وبرج الحمام والبركة ، كثيرة المحال ، مفرطة السقوط ، لا معنى لذكرها لا سيما وقد شهرت في الناس .

فحدثني محمد بن أبي الأزهر قال : حدثني الزبير بن بكار قال : قال لي عمي : ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته ؟ والله إنه ليعرُّ بني آدم جميعاً فضلاً عن أهله الأدنين ، أفلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره ؟ فقلت : إنه ليس بجاهل كما تقدّر [١] ، وإنما يتجاهل ، وإن له لأدباً صالحاً ، وشعراً طيّباً ثم أنشدته قوله :

لا أقول اللهُ يظلمني ... كيف أشكو غير مُتَّهَمِ
وإذا ما الدهر ضعضعني ... لم تجدْني كافِرَ النِّعَمِ
قنعت نفسي بما رُزقت ... وتناهت في العُلا هِمَمي
ليس لي مالٌ سوى كرمي ... وبه أَمْنِي من العَدَمِ

فقال لي : ويحك ، فلم لا يلزم هذا وشبهه ؟ فقلت له : والله يا عم لو رأيت ما يصل إليه بهذه الحماقات لعذرته ، فإن ما استملحت له لم ينفق به ، فقال عمي وقد صعب عليه هذا القول [٢] : أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها ، لاعذرني الله إن عذرته إذَنْ .

وحدثني مدرك بن محمد الشيباني قال :

حدثني أبو العنبس الصيمري قال : قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل : ويحك ، أيش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الأرض شعراً وقصصاً وخطباً وأنت أديب ظريف مليح الشعر ؟ فقال لي : يا كشخان ، أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت ؟ أنت أيضاً أديبٌ شاعرٌ

---

(١) في المطبوع : كما تعتقد .
(٢) في المطبوع : فقال عمي وقد غضب أنا ...

فهِمٌ متكلم قد تركت العلم وصنعت في الرقاعة نيفا وثلاثين كتاباً ، أحب أن تخبرني : لو نفق العقل ، أكنت تقدم على البحتري وقد قال في الخليفة بالأمس :

عن أي ثغر تبتسمْ وبأيّ طرف تحتكمْ

فلما خرجت أنت عليه وقلت :

في أي سلح ترتطمْ وبأي كفٍّ تَلْتطِم
أدخلت رأسك في الرحم[1] وعلمت أنك تنهزمْ

فأعطيت الجائزة وحرم ، وقُربت وأُبعد ، في حِرِ أُمّك ، وحِرِ أُمِّ كُلّ عاقل معك . قال : فتركته وانصرفت .

قال مدرك : ثم قال لي أبو العنبس : قد بلغني أنك تقول الشعر ، فإن قدرت أن تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر أبي العبر ، وإياك والفاتر فإنه صفع كله .

كذب المأبون :

حدثني جعفر بن قدامة قال :

حدثني أبو العيناء قال : أنشدت أبا العبر[2] :

ما الحبُّ إلا قُبلة وغمزُ كفّ وعَضُدْ
أو كُتب فيها رُقىً أَنْفَذُ من نَفْثِ العُقَدْ

---

(١) في مخطوط : في الحرم .

(٢) في مخطوط : « أبا العبر (قول المأمون) » ويبدو أنها جاءت بسبب ما بعد الشعر وهو قوله : كذب المأبون . فحرفت الى المأمون .

من لم يكن ذا حُبّه فإنما يبغي الولَدْ
ما الحبُّ إلا هكذا إن نكِحَ الحُبُّ فَسَدْ

فقال لي : كذب المأبون [١] وأكل من خراي رطلين وربعاً بالميزان ، فقد أخطأ وأساء ، ألا قال كما قلت :

باض الحب في قلبي فواويلي إذا فرّخْ
وما ينفعني حُبّي إذا لم أكنس البَريخْ
وإن لم يَطرح الأصلعُ خُرجَيه على المَطْبَخْ

ثم قال : كيف ترى ؟ قلت : عجباً من العجب ، قال : ظننت انك تقول لا ، فسأبلّ يدي وأرفعها . ثم سكت ، فبادرت وانصرفت خوفاً من شرّه .

مجلس عجيب :

حدثني عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال :

كان أبو العبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المُجّان يكتبون عنه ، فكان يجلس على سُلّم وبين يديه بلاّعةٌ فيها ماء وحمأة ، وقد سدّ مجراها ، وبين يديه قصبة طويلة ، وعلى رأسه خفّ ، وفي رجليه قَلَنْسِيتان ، ومُستمليه في جوف بئر ، وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهواوين ، حتى تكثر الجلبة ويقلّ السماع ، ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب [٢] عذبك الله ، ثم يملي عليه ، فإن ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبّوا على رأسه من ماء البلاّعة ، إن كان وضيعاً ، وإن

(١) في المخطوط : المأمون .
(٢) في مخطوط : من نسيت .. ثم يملي عليهم .

كان ذا مروءة رشَّشَ عليه هو بالقصبة من مائها ، ثم يحبس في الكنيف إلى أن ينفض المجلس ، ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين [١] ، قال : وكانت كنيبته أبا العباس فصيّرها أبا العبر ، ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً حتى مـــات ، وهي أبو العبر طرد طيل طيري بك بك بك [٢] .

ماذا يعمل بالسمكة ؟ :

حدثني جحظة قـال : رأيت أبا العبر بسر من رأى ، وكان أبوه شيخاً صالحاً ، وكان لا يكلمه ، فقـال له بعض إخوانه : لم هجرت ابنك ؟ قال : فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ، ثم لا يرضى بذلك حتى يهجّنني ويؤذيني ويضحك الناس مني ، فقالوا له : وأي شيء من ذاك ؟ وبماذا هَجَّنك ؟ قال : اجتاز عليَّ منذ أيام ومعـــه سُلَّم ، فقلت له : ولأي شيء هذا معك ؟ فقال : لا أقول لك ، فأخجلني [٣] وأضحك بي كل من كان عندي ، فلما أن كان بعد أيام اجتاز بي ومعه سمكة ، فقلت له : أيش تعمل بهذه ؟ فقال : أنيكها . فحلفت لا أكلمه أبداً .

---

(١) في مخطوط : حتى يغرم العاقان درهمين .

(٢) في مخطوط : « طر طيطليري بك بكبك . » هذا وانظر طبقات الشعراء ترجمته .

(٣) في مخطوط : فقال اقوالا فاخجلني واضحك كل ...

كلام ليس في الدنيا أحمق منه :

أخبرني عم أبي عبدُ العزيز [١] قال : سمعت رجلا سأل أبا العبر عن هذه المحالات التي يتكلم بها : أي شيء أصلها ؟ قال : أُبكّر فأجلس على الجسر ، ومعي دواة ودَرْج [٢] ، فأكتب كل شيء أسمعه من كلام الذاهب والجائي والملاحين والمُكارِين ، حتى أملأ الدَّرْج من الوجهين ، ثم أقطعه عرضاً ، وألصقه مُخالفاً ، فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه .

يصطاد بجميع جوارحه :

أخبرني عمي [٣] قال : رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سر من رأى ، وبيده اليسرى قوس جلاهق [٤] ، وعلى يده اليمنى باشق ، وعلى رأسه قطعةُ رِئة في حَبْلٍ مشدود بأُنشوطة ، وهو عريان ، في أيره شعر مفتول مشدود فيه شصّ ، قد ألقاه في الماء للسمك ، وعلى شفته دُوشَابٌ مُلَطَّخ ، فقلت له : خرب بيتك ، أيش هذا العمل ؟ فقال : أصطاد يا كشخان يا أحمق بجميع جوارحي ، إذا مر بي طائر رميته عن القوس ، وإن سقط قريباً مني أرسلت اليه الباشق ، والرئة التي على رأسي يجيء الحِدَ أليأخذها فيقع في الوهق ، والدوشاب

---

(١) في المطبوع : اخبرني عمي عبد الله . وفي مخطوط : اخبرني عمر بن عبد العزيز . هذا وانظر السند السابق للخبر السابق .

(٢) الدرج : ما يكتب فيه .

(٣) لعلها عم ابي .

(٤) الجلاهق : هي القوس التي يرمى بها البندق .

أصطاد به الذباب فأجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه ، والشص في أيري فإذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها .

المتوكل يعبث به :

قال : وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير، فإذا علا في الهواء صاح : الطريقَ الطريقَ ، ثم يقع في الماء ، فتخرجه السُّبَّاح .

قال : وكان المتوكل يجلسه على الزلَّاقة ، فينحدر فيها حتى يقع في البركة ، ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ، ففي ذلك يقول في بعض حماقاته :

ويأمر بي المَلِكْ فيطرحني في البِرَكْ
ويصطادني بالشَّبَكْ كأني من السمَكْ
[ويضحك كك كك كك كك ...]

امتخط حوت :

وحدثني جعفر بن قدامة قال :

قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين ، وجلس للناس ، فبعث إسحاق ابن إبراهيم فأخذه وحبسه ، فصاح في الحبش : لي نصيحة ، فأخرج ، ودعا به إسحاق فقال : هات نصيحتك ، قال : على أن تؤمنني ، قال : قد آمنتك ، قال : الكشكية أصلحك الله لا تطيب إلا بالكشك ، فضحك إسحاق وقال : هو فيما أرى مجنون . فقال : لا هو

امتخط حُوت [١] ، قال : أيش هو امتخط حوت ؟ [قال : زعمت أني مججت نون ، وما فعلت إلا امتخطت حوت] ففهم ما قاله وتبسم ، ثم قال : أظن أني فيك مأثوم ، قال : لا ولكنك فيّ ماء بصل [٢] ، فقال : أخرجوه عني إلى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأردّه إلى الحبس ، فعاد الى سر من رأى .

يخاطب غلاماً امرد :

وله أشعار ملاح في الجِدّ ، منها ما أنشدنيه الأخفش له يخاطب غلاماً أمرد :

أيها الأمردُ المولّع بالهجـ
ـر أفِقْ ما كذا سبيلُ الرشادِ
فكأني بِحُسن وجهك قد أُلبِـ
ـس في عارِضَيك ثوْب حِدَادِ
وكأني بعاشِقيك وقد بُدّ
لْت فيهم من خُلْطة بِبعادِ
حين تنبو العيون عنك كما ينـ
ـقبض السّمْع عن حديثٍ مُعَادِ
فاغتنم قبل أن تصير إلي كا
ن وتُضْحِي في جملة الأضدادِ

---

(١) اراد ابو العبر : تفصيل كلمة مجنون : « مج نون » من مج يمج والنون السمك فقال ابو العبر : « امتخط حوت » جعل كلمة امتخط بدل مج وحوت بدل نون .

(٢) اراد ماء ثوم وماء بصل .

يحيي موته قُبلة :

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له ، وفيه رمل طنبوري محدث أظنه لجحظة :

صوت

داء دفين وهوى بادي
أظلمْ فجازِيك بمرصادِ
يا واحد الأُمة في حسنه
أَشمَتَ بي صددُك حسّادي
قد كدت مما نالني في الهوى (١)
أَخفَى على أعين عُوّادي
عبدك يُحْيِي مَوْتَه قُبْلَةٌ (٢)
تجعلها خاتمة الزادِ

كان اديباً ثم تحامق :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال :

حدثني أحمد بن علي الانباري قال : كنا في مجلس يزيد بن محمد

---

(١) في المطبوع : مما نال مني الهوى .

(٢) في مخطوط : يحيي نفسه قبلة .

المهلبي بسر من رأى ، فجرى ذكر أبي العبر ، فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه ، فقلت ليزيد : كيف كان عندك فقد رأيته ؟ فقال : ما كان إلا أديباً فاضلاً ، ولكنه رأى الحماقة أنفقَ وأنفع له فتحامق ، فقلت له : أنشدك أبياتا له أنشدنيها ، فانظر لو أراد دعبل فإنه أهجى أهل زماننا أن يقول في معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال ، قال : أنشدنيها ، فأنشدته قوله [١] :

رأيت من العجائب قاضِيَيْنِ
هما أحدوثةٌ في الخافِقَيْنِ [٢]
هما اقتسما العمى نِصفين قَدّاً
كما اقتسما قضاءَ الجانِبَيْن
هما فَأْل الزمان بِهُلْكِ يحيى
إذا فُتِح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هزّ رأسا
لينظر في مواريثٍ ودَيْنِ
كأنك قد جعلت عليه دَنّاً
فتحتَ بِزَاله من فَرْدِ عَيْنِ

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ، ثم كتب الأبيات .

نصيحة :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مروية

---

(١) في تاريخ ابن الاثير ج ٧ ص ٢١ نسب الشعر للجماز .

(٢) القاضيان كما في تاريخ ابن الاثير هما: حيان بن بشرووالى قضاء الجانب الشرقي، وسوار ابن عبد الله وولى قضاء الجانب الغربي ، ولاهما يحيى بن أكثم قاضي القضاة .

قـال :

حدثني ابن أبي أحمد قال : قال لي أبو العبر : إذا حدثك إنسان بحديث لا تشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف إبطك ، حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل .

سبب ميتته :

وقال محمد بن داود : حدثني أبو عبد الله الدوادي قال [1] :

كان ابو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وله في العلويين هجاء قبيح ، وكان سبب ميتته أنه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها في آجامهم ، فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي بن أبي طالب رضى الله عنه قولا قبيحاً استحلّ به دمه فقتله في بعض الآجام وغرّقه فيها .

(١) في مخطوط : الداوودي .

صوت[١]

لا تـلمنيَ أن أجزعا سيّدي[٢] قد تمنّعـا
وابلائي إن كان ما بيننا قد تقطّعـا
إن موسى بفضله جَمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر .

(١) هذا الصوت والترجمة بعده جاءت في المخطوط رقم ٥٧٩ ادب بدار الكتب وهـو الذي يرمز اليه بالحرف ط بعد ترجمة فضالة بن شريك الموجودة في المجلد الثاني عشر من طبعتنا وجاءت بعد ترجمة يوسف بن الحجاج فيه ترجمة مروان الاصغر الموجودة في المجلد الثاني عشر . اما في المصورة الموجودة بدار الكتب برقم ٢٣٠٢٩ ز فقد جاءت ترجمة يوسف بعد ترجمة ابي العبر كترتيب المطبوع وجاءت بعدها ترجمـة مروان الاصغر التي اثبتها هنا بعده . وفي مخطوط فيض الله جاءت ترجمة مروان الاصغر المثبتة هنا بعد ترجمة ابي العبر وخلت منها ترجمة يوسف بن الحجاج الصيقل فتكون في ترتيبها كترتيب المخطوطة المرموز اليها بالحرف ط .

(٢) في مخطوط : صاحبي قد تمنعا .

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

اسمه ونسبه :

هو يوسف بن الحجاج الصيقل ، يقال : إنه من ثقيف ، ويقال : إنه مولى لهم ، وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب : لَقْوَة ، وأنه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروي له .

وأبوه الحجاج بن يوسف محدّث ثقة ، وروى لنا جماعة من شيوخنا عنه ، منهم ابن منيع ، والحسن بن الطيب الشجاع ، وابن عفير الأنصاري .

وكان يوسف بن الصيقل كاتباً ، ومولده ومنشؤه بالكوفة .

ستون الف درهم من الهادي :

أخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : قال أحمد بن صالح الهاشمي :

قال لنا يوسف بن الصيقل يوماً ، وقد رأى الشعراء بأيديهم الرِّقاع يطوفون بها ، فقال : صنع الله لكم ، ثم أقبل على إبراهيم الموصلي فقال له : كنا نهزل فنأخذ الرغائب ، وهؤلاء المساكين الآن يَجدّون فلا يُعْطَون شيئاً ، ثم قال لإبراهيم : أتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادي ، وقد شرب على مستشرف عال جداً ، وأنت تغنيه

هذا الصوت :

واستدارَتْ رِحالهُمْ بالرُّدَيْنِيِّ شُرَّعا

فقال : هذا لحن مليح ، ولكني أريد له شعراً غير هذا ، فإن هذا شعر بارد ، والتفت إليَّ فقال : اصنع في هذا الوزن شعراً ، فقلت :

لا تلمنيَ أن أجزعا سيدي قد تمنَّعا

وغَنَّيتَه فيه بذلك اللحن ، ومرَّت به إبل يُنْقل عليها ، فقال : أوقروها لها مالاً ، فأُوقرت مالا ، وحُمل إلينا فاقتسمناه ؟ فقال إبراهيم : نعم ، وأصاب كلَّ واحد منا ستون ألف درهم .

نسبة هذا الصوت الذي غناه

صوت

فارسٌ يضرب الكتيبة حتى تَصدَّعا
في الوغى حين لا يَرَى صاحبُ القوس مَنزعا
واستدارَتْ رحالهمْ بالرُّدَيْنِيِّ شُرَّعا
ثم ثارت عَجاجةٌ تحتها الموت مُنْقعا

في هذه الأبيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط ، وفيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد ، عن محمد

ابن عبد الله العبدي .

فذكر مثل هذه القصة ، إلا انه حكى أنها كانت بالرقة لا بجرجان وان الرشيد كان صاحبها لا موسى .

يكمن للرشيد :

أخبرني الحسن بن علي العنزي قال : حدثني محمد بن يونس الربيعي [١] قال : حدثني أبو سعيد الجندي سابوري قال :

لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل ، وكمن له في نهرٍ جافّ على طريقه ، وكان لهارون خدم صغار ، يسميهم النمل ، يتقدمونه ، بأيديهم قسي البندق ، يرمون بها من يعارضه في طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبه [٢] هارون على ناقة ، فوثب إليه يوسف ، وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح بهم الرشيد رحمه الله تعالى : كفوا عنه ، فكفوا ، وصاح به يوسف يقول :

صوت

أغيثاً تحمل الناقةُ أم تحمل هارونا ؟
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدينا؟
ألا كُلّ الذي عدد ت قد أصبح مقرونا

(١) في مخطوط : الربعي .
(٢) في مخطوط : حتى رأى قبة هارون .

على مفرق هارون فداه الآدميونا (١)

فمد الرشيد يده إليه وقال له : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنت بعدي ؟ ادْنُ مني ، فدنا ، وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه ، والرشيد يضحك ، وكان طيب الحديث ، ثم أمر له بمال ، وأمر بأن يغنى في الأبيات .

الغناء في هذه الأبيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي .

يجاهر باللواط :

وقال محمد بن داود :

كان يوسف فاسقاً مجاهراً باللواط ، وله فيه أشعار فمنها قوله :

لا تبخلَنَّ على النديم بردف ذي كَشْحٍ هَضيمِ
تعلو وينظر حَسرةً نظرَ الحمارِ إلى القَضيمِ
وإذا فرغت فلا تَقُمْ حتى تُصَوِّت بالنديم
فإذا أجاب فقُلْ هلمَّ إلى شهادة ذي الغريمِ
واتبع لذتك الهوى ودع الملامةَ لِلْمُلِيمِ

قال : وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاماً له ، فخاطبه به .

ومن مشهور قوله في هذا المعنى :

---

(١) في مخطوط : « هداه الله ميموناً » وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ص ١٥٠ فقد نسبه لعمر بن سلمة المعروف بابن ابي العلاء . وانظر المراجع فيه ص ٤٨٢ .

لا تنيكن ما حييـــت[1] غلاماً مكابَرَهْ
لا تمرَّنَّ باستـــه دون دَفْع المُؤامرهْ
إن هذا اللواطِ دِيـــنٌ تراه الأساوِرَهْ
وهمُ فيه منصفـــو نَ بحُسن المعاشرَهْ

ومن قوله في هذا المعنى ايضاً هذه الأبيات :

ضَعْ كذا صدرك لي يا سيدي واتخذْ عندي الى الحَشْر يَدَا
إنمـــا ردفك سرج مُذْهب كُشِفَ البزيون عنه فَبَدَا
فأعِرْنيه ولا تبخل بـــه ليس يُبْليه ركوبي أبـــدا
بـــل يُصَفّيه ويجلوه ولا أثر ترآه فيه أبـــدا[2]
فادْنُ يا حِبُّ وطِبْ نفسا به إن ذاك الدَّينَ تُقْضاهُ غَـدا

يهجو القيان :

أخبرني إسمـاعيل بن يونس قال : حدثني عمر بن شبة ، عن أحمد بن صالح الهاشمي قال :

هجا يوسف بن الصيقل القِيان فقال :

احْذَر فديتك ما حييـــتَ حبائلَ المُتشاكلاتِ
فلَهُنَّ يُفْلِسْنَ الفتى وكفى بِهِنَّ مُفَلِّسـاتِ
ويل امرىءٍ غِرٍّ تَجيـــه رقـــاعهنَّ مُختَّمات[3]

---

(١) في مخطوط : ما بقيت .
(٢) في مخطوط : اثراً فيه تراه وصدا .
(٣) في مخطوط : « ويل لغمر قد تجيه رقاعهن » والغمر هو من لم يجرب الامور .

ورقـــاعهنّ إليهـــمُ برُقَى القِحاب مُسطَّراتِ
وعلى القيـــادةِ رُسْلُهـــنَّ إذا بُعثن مُدرَّبـــاتِ
يهدِمن أكياس الغَنيِّ من المئونة [1] والهِباتِ
حَفر العُلوج سَواقِيـــاً للمـــاء في الأرض المَواتِ
فيصـــير من إفلاسه ومن النـــدامة في سُبَاتِ

قال : وشاعت هذه الأبيات وتهاداها الناس ، وصارت عَبَثاً بالقيان لكل احد ، فكانت المغنية إذا عثرت قالت : تعس يوسف .

ثلاثة آلاف دينار :

أخبرني الحسن بن علي قال : اخبرني عيسى بن الحسن الآدمي قال : حدثني أحمد بن أبي فنن قال :

أحضر الرشيد عشرة آلاف دينـــار من ضرب السَّنَةِ ففرقهـــا حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار ، فقال: ابغوني [1] شاعراً أهبها له ، فوجدوا منصورا النمري ببابه ، فأدخل اليه ، فأنشده ، وكان قبيح الانشـــاد ، فقال له الرشيد : أعانك الله تعالى على نفسك ، انصرف ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني فيهما شيئاً ، وهذه الثالثة ، ووالله لئن حرمتني لا رفعتُ رأسي بين الشعراء أبداً . فضحك الرشيد ، وقال : خذها ، فأخذها ، ونظر الرشيد إلى الموالى ينظر بعضهم بعضاً ، فقال : كأني قد عرفت ما أردتم [إنمـــا أردتم] ان تكون هـــذه الدنانير ليوسف بن الصيقل ، وكان يوسف منقطعـــاً إلى الموالى ينادمهم

(١) في المطبوع : ائتوني .

ويمدحهم ، فكانوا يتعصبون له ، فقالوا له : إي والله يا امير المؤمنين ، فقال : هاتوا ثلاثة آلاف دينار ، فأحضرت ، فأقبل على يوسف فقال : هات أنشدنا . فأنشده يوسف :

تصدّت له يوم الرصافة زينبُ

فقال له : كأنك امتدحتنا فيها ، فقال : أجل والله يا أمير المؤمنين ، فقال : أنت ممن يوثق بنيّته ولا تُتّهم موالاته ، هات من مُلحِك ودع المديح ، فأنشده قوله :

صوت

العفو يا غضبانُ ... ما هكذا الخلانُ
هبْني ابتليتُ بذنبٍ ... أما له غفرانُ ؟
وإن تعاظم ذنب[1] ... ففوقه الهجرانُ
كم قد تقربت جهدي ... لو ينفع القُربانُ
يا رَبّ أنت على ما ... قد حلّ بي المستعانُ
ويلي ألست تراني ... أهذي بها يا فلانُ

فقال الرشيد : ومن فلان هذا ويلك ؟ فقال له الفضل بن الربيع : هو أبان مولاك يا أمير المؤمنين ، فقال له الرشيد : ولم لم تنشدني كما قلت يا نبطيّ ؟ فقال : لأني غضبان عليه . قال : وما أغضبك ؟ قال : مدّت دجلة فهدمت داري وداره ، فبنى داره وعلاها حتى سترت الهواء عني ، قال : لا جرم ليُعطينّك الماصُّ بظرَ أمه عشرة آلاف درهم حتى

(١) في مخطوط : وإن تعاظمت ذنبي .

تبني بناء تعلو به على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ، ثم قال له : خذ في شعرك ، فانشده نحوا من هذا الشعر ، فقال للفضل بن الربيع : يا عباسي ، ليس هذا بشعر ما هو إلا لعب ، اعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار ، فانصرف الموالى إلى صالح الخازن فقالوا له : اعطه ثلاثة آلاف دينار كما امر له اوّلا ، فقال : استأمره ثم أفعل ، فقالوا له : أعطه اياها بضماننا ، فان أُمضيت له وإلا كانت في أموالنا ، فدفعها اليه بضمانهم ، فأُمضيت له . فكان يوسف يقول بعد ذلك : كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال ، وانتم تقتلون انفسكم فلا تأخذون شيئاً .

صوت[١]

لقد طـــال عهدي بالإمـــام محمدٍ
وما كنت اخشى أن يطول به عهدي
فأصبحت ذا بُعْدٍ وداري قريبة
فواعجبا من قرب داري ومن بُعدي
فيا ليت أن العيدَ لي عـــاد مرّةً
فإني رأيت العيدَ وجهك لي يُبدي
رأيتك في بُرْدِ النبي محمـــد
كبدر الدُّجى بين العِمامة والبُرْد

الشعر لمروان بن أبي حفصة الاصغر ، والغناء لبنان خفيف رمـــل بالبنصر .

(١) هذا الصوت تقدم في المجلد الثاني عشر من هذه الطبعة .

أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر (١)

اسمه ونسبه :

هو مروان بن ابي الجنوب بن مروان الاكبر بن أبي حفصة . قد تقدم خبره ونسبه ، ويكنى مروان الأصغر أبا السمط ، وكان يتشبه بجده في شعره ، ويمدح المتوكل ، ويتقرب إليه بهجاء آل ابي طالب ، فتمكن منه وقرب إليه ، وكسب معه مالا كثيراً ، فلما افضت الخلافة الى المنتصر تجنب مذهب ابيه في كل امر ، فطرده وحلف الاَّ يدخل إليه ابداً لما كان يسمعه منه في امير المؤمنين علي رضي الله عنه .

مائة الف درهم من المتوكل :

فأخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال :

دخل مروان بن ابي الجنوب على المتوكل فأنشده قوله :

---

(١) هذه الترجمة لمروان بن ابي حفصة الاصغر يبدو لأول وهلة انها مكررة ولكن الاخبار التي هنا تغاير الاخبار التي جاءت في ترجمة مروان في المجلد الثاني عشر ما عدا الصوت وخبرين . ولعل ابا الفرج اراد استيفاء أخبار مروان الاصغر فأعاد القول فيه باعادة الصوت . وفي تجريد الاغاني كان عنوان الترجمة السابقة : بعض أخبار مروان الاصغر . انظر ص ١٣٦٨ فيه .

سلام على جُمْل وهيهات من جمل
ويا حبذا جملٌ وان صرمت حبلي

وهي من مشهور شعره ، وفيها يقول :

أبوكم عليٌّ كان أفضل منكمُ
أباهُ ذَوُو الشورى وكانوا ذوي عَدْلِ
وساءَ رسولَ الله إذ ساءَ بنتَه
بخطبته بنتَ اللعين أبي جهل
أراد على بنت النبي تزوجاً
ببنت عدوّ الله يا لك من فعل
فذمّ رسول الله صهرَ أبيكمُ
على منبر الإسلام بالمنطق الفصل
وحكّم فيها حاكمينِ ابوكمُ
هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسنُ ابنُهُ
فقد أبطلا دعواكما الرثّة الحبل
وخليتموها وهي في غير أهلها
وطالبتموها حيث صارت الى الأهل

فوهب له المتوكل مائة ألف درهم .

المتوكل يحشو فاه بالجوهر :

وقال محمد بن داود بن الجراح : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني ابو هاشم الجُبّائي قال :

دخل أبو السمط على المتوكل فأنشده قوله :

الصهر ليس بوارثٍ والبنت لا ترث الإمامه
لو كان حقكمُ لهمْ قامت على الناس القيامَهْ
أصبحت بين محبكمْ والمبغضين لكم علامَهْ

فحشا المتوكل فاه بجوهر لا يُدْرى ما قيمته .

من كان الرسول ؟ :

وحدثني أحمد بن جعفر جحظة قال :

أنشد أبو السمط المتوكل قوله :

إني نزلتُ بساحة المتوكلِ ونزلت في أقصى ديار الموصل

فقال الفتح بن خاقان : فاذا كانا متباعدين هكذا فمن كان الرسول ؟ فقال ابو العنبس الصيمري : كانت لها طيور هدّى تحمل إليها كتبه . فضحك المتوكل حتى ضرب برجله الارض واجزل صلة الصيمري : ولم يعط ابا السمط شيئاً ، فماتا متهاجرَيْن [1]

يمدح المتوكل وولاة العهود الثلاثة :

اخبرني عمي والحسن بن علي قالا : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال :

(١) الخبر سبق في المجلد الثاني عشر .

حدثنا حماد بن أحمد البتي [١] قال : أخبرني أبو السمط مروان بن أبي الجنوب قال : لما صرت الى المتوكل ومدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة ، وأنشدته ذلك في قولي :

سقى الله نجـداً والسلام على نجدِ
ويا حبذا نجد على النـــأي والبعدِ
نظرت إلى نجدٍ وبغدادُ دونهـــا
لعلي ارى نجداً وهيهات من نجـد
بلاد بهـــا قوم هواهم زيارتي
ولا شيء أشهى من زيارتهم عندى [٢]

فلما استممتها امر لي بمائة الف درهم وخمسين ثوباً من خاص ثيابه [٣] .

ما القصة ؟

اخبرني علي بن ابي العباس بن أبي طلحة قال : حـدثني إبراهيم بن محمد ابو اسحاق قال :

حدثني خالد بن يزيد الكاتب قال : دعاني المتوكل ليلة وقد غنى عنده عُمر الطنبوري في قولي :

يا مقلتيَّ قتلتماني فبقيتُ رحمةَ من يراني

---

(١) الخبر في المجلد الثاني عشر والرواية : اخبرني عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا : حدثنا عبدالله بن ابي سعد قال : حدثني حماد بن أحمد بن سليمان الكلبي قال : حدثني ابو السمط مروان الاصغر ...

(٢) في المجلد الثاني عشر : ونجد بها قوم .. ولا شيء احلى...

(٣) انظر المجلد الثاني عشر .

من ذا الوم وأنتما بيد الهوى أسلمتاني ؟

قال : ولم يغنه البيت الثالث وهو :

لعبت بنا أيدي الخُطو ب وغالنا ريبُ الزمانِ

كراهة ان يتطيّر منه ، فجعل ينظر اليّ وانا واقف ، ثم قال لي : ويلك يا خالد ، تهرب منا ونحن نطلبك وانت في غيابات صبواتك وغزلك . يا غلام اسقه ثلاثة أقداح في القدح المبرم – وهو الذي لا قرار له ، فاذا اخذه الانسان لم يقدر أن يضعه من يده – فقلت :

سيدي لا تسقني اكثر من رطل نبيذِ
إن شُربي للذي يؤلمني غير لذيذِ

فقال : يا غلام ، إن لم يشرب فاصفعه ، فقلت :

سيدي حَوْصلتي ضيقة عن شرب رطْلِ
فمتى زدت عليه خفت أن يذهب عقلي

فقال الفتح : هو كما قال يا سيدي لا يطيق الشرب . وحضر ابن ابي حفصة ، فقال لنا المتوكل : قولا على البديهة . فقلت له : هو يا سيدي شيخ الشعراء ومادحك ، وآباؤه مداح آبائك . فأنشأ يقول :

يا ليت [لي] الف عينٍ عيناي لا تكفيانِ

فقلت له : سخنت عينك ، انا لي عين واحدة أدعو الله عليها بالعمى منذ ستين سنة اقول :

يا عين انت بليتني فأراحني الرحمن منكِ

وأنت تتمنى الف عين . ثم قال لي المتوكل : اهجه . فقلت : إن

الرجل لم يَعْرِض لي . فأقبل هو عليّ وقال : قل ما شئت ، وما عسى ان تقول ؟ فقلت :

زاد الـــبرد يومين فقال الناس: ما القصه[1]
فقلنا : انشدونا شعـــر مروان بن ابي حفصه
فتى من شهوة النيك بحلقوم استـــه غصّه
ولو يُرمَى ببطيخ لوَافى دُبْرَهُ رَصّه

قال : فضحك المتوكل حتى صفق برجليه الارض ، وافحم مروان . ثم امر لي بجائزة وانصرفت .

المتوكل يامر باحضاره :

قال ابن ابي طاهر : حدثني مروان بن ابي الجنوب قال : لما استخلف المتوكل بعثتُ إلى ابن ابي دُواد بقصيدة مدحته فيها وذكرت فيها ابن الزيات ببيتين وهما :

وقيل لي الزياتُ لاقى حِمامـه
فقلت اتاني الله بالفتح والنصْرِ
لقد حفر الزيات بالبغي حفرة
فألقاه فيها اللهُ بالكفر والغدر

قال : فذكرني ابن أبي دُوَاد للمتوكل ، فأمر باحضاري . فقيل له :

---

(١) في البيت خرم.. وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ص ٣٩٢ في ترجمة ابي نعامة فقد نسب الشعر له . وروي :

رأينا البرد مشتدّاً فساءلنا عن القصه
فقـــالوا منشد ينشـ دشعرابن ابي حفصه

نفاه الواثق إلى اليمامة ، وذلك لميله إليك . فقال : يُحْمل ، فقال له ابن ابي دُواد : عليه ستة آلاف دينار دين . فقال : يكتب له بها إلى عامل اليمامة . فكُتب لي بها وبالحملان والمعونة ، فقدمت عليه وانشدته قولي :

صوت

رحل الشبابُ وليته لم يرحلِ والشيبُ حلّ وليته لم يَحْلُلِ

فلما بلغت إلى هذا البيت :

كانت خلافة جعفر كنبوّة جاءت بلا طلب ولا بتمحُّلِ
وهب الاله لك الخلافة مثل ما وهب النبوّة للنبي المرسلِ

فأمر لي بخمسين الف درهم .

وفي اول هذه القصيدة لعريب ثاني ثقيل بالوسطى .

والصوت المذكور في اول هذه الاخبار من قصيدة قالها ابو السمط في المنتصر لما ولي الخلافة .

الكافر ابن الزانية :

اخبرني بخبره فيها جماعة من اصحابنا منهم محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد والحسن بن علي قالا : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثني القاسم ابن محمد الكاتب قال :

حدثني المرزبان بن الفروران حاجب المنتصر قال : إن مروان بن ابي حفصة الاصغر المكنى ابا السمط استأذن على المنتصر لما ولي الخلافة ،

فقال : والله لا أذنت للكافر ابن الزانية ، أليس هو القائل :

وحكّم فيها حاكمين ابوكمُ هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل

قولوا له : لا وصلت إليّ ابداً . فلما بلغه هذا القول عمل هذا الشعر .

لقد طال عهدي بالإمام محمد .

وذكر الأبيات كلها .

قال : وسأل بنانَ بنَ عمرو فصنع فيه لحناً وغنى به المنتصر ، فلما سمعه سأل عن قائلها ، فأخبرته ، فقال : أما الوصول إليّ فلا سبيل إليه ، ولكن اعطوه عشرة آلاف درهم يتحمل بها الى اليمامة (١) .

بين علي بن الجهم وابي السمط :

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال : حدثني جعفر بن هارون بن زياد قال : حدثني احمد بن الفضل الكاتب قال :

لما قال علي بن الجهم هذه القصيدة في المتوكل :

اغْتَنِمْ جِدَّةَ الزمانِ الجديدِ واجعل المهرجان أيمنَ عيدِ

أنشدها وابو السمط بن ابي حفصة حاضر ، فغمزه المتوكل على عَليّ ابن الجهم وأمره ان يُعْنِيَه ، فقال له : يا عليّ ، اخبرني عن قولك :

واجعل المهرجان أيمن عيدِ

---

(١) هذا الخبر يوضح الصوت . وهناك في المجلد ١٢ مكتوب : « وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب » ولم يذكره وإذن يكون النص هناك كما يأتي : « خبره في ذلك يذكر في غير هذا الموضع من الكتاب » .

أوَ يومُ لهوٍ [يجعل عيدا ؟] إنما العيد ما يُعبّد اللهُ به الناس مثل الفطر والاضحى والجمعة وأيام التشريق . فأما المهرجان والنيروز فانما هما أعياد المجوس ، لا يجوز أن يقال لخليفة الله في عباده وخليفة رسوله في امته : اجعل المهرجان عيداً .

فلم يلتفت إليه وانشد حتي بلغ قوله :

نحْن أشياعكمْ مِنَ آلِ خراسا
نَ أُولو قُوّةٍ وبأس شديدِ
نحن أبناء هذه الخِرَق السُّو
دِ وأهلُ التشيُّع المحمودِ

فقال له مروان : لو كنتم من أهل التشيع المحمود ما قَتَل قحطبةُ جَدَّك وصلبه في عداوة بني العباس . فقال له المتوكل : ويلك ، أقتل قحطبةُ جدَّك ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . فأقبل على محمد ابن عبد الله بن طاهر فقال له : بحياتي الأمرُ كما قال مروان ؟ فقال له محمد : وإن كان كما قال ، فأي ذنب لعليّ بن الجهم ؟ قد قتل الله اعدائكم وأبقى اولياءكم . فضحك المتوكل وقال : شهدت والله بها عليه . فقال مروان في ذلك :

غضب ابنُ الجهم من قولي له
إن في الحق لقومٍ مَغْضَبَهْ
يا بنَ جهمٍ كيف تهوى معشرا
صلبوا جَدَّك فوق الخشبهْ ؟
يا إمام العدل نصحي لكمُ
نُصْح حقّ غير نصح الكَذَبَهْ

إن جَدّي مَنْ رفعتم ذِكْره
بكراماتٍ لشكري مُوجِبَهْ
وابن جهم من قتلتم جَدَّه
وتولّى ذاك منه قَحْطَبَهْ
فخراسان رأتْ شيعَتُكُمْ
أنه أهلٌ لضرب الرقبهْ
أتراه بعدها ينصحكمْ
لا وربِّ الكعبةِ المحتجبهْ

ابن الجهم لا يجيبه انفة منه :

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة قال : حدثني جعفر بن هارون قال : حدثني أحمد بن حمدون بن إسماعيل قال :

بلغ المتوكل ان عليّ بن الجهم خطب امرأة من قريش فلم يزوجوه ، فسأل عن السبب في ذلك وعن قصته ، وعن نسب سامَةَ ابن لؤيّ ، فحدّث بها ، ثم انتهى حديثهم بأن ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يدخلاهم في قريش ، وأن عثمان رضي الله عنه أدخلهم فيه ، وأن عليّاً رضي الله عنه أخرجهم منه ، فارتدّوا مع الحارث ، وأنه قتل من ارتد منهم ، وسبى بقيّتهم ، وباعهم من مَصْقلة بن هُبيرة . فضحك المتوكل ، وبعث الى عليّ بن الجهم فأخبره بما قال القوم ، وقال : تَعَزَّهْ [1] . فأنكر ذلك وقال : هذه الدعوى من

(١) الكلمة غير واضحة في الاصل . وفي شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٢٦ تحقيق ابو الفضل ابراهيم نقل النص وليس فيه جملة « وقال تعزه » ولعلها زائدة من الناسخ .

الرافضة . وشتم القوم . وكان منهم أبو السمط فقال له :

إن جَهْماً حين تنسبه ليس من عُجْم ولا عَرَبِ
لجَّ في شتمي بلا سبب سارق للشِّعر والنسب
من أناس يدَّعون أبـاً ما له في الأرض من عقب[١]

فغضب عليّ بن الجهم ولم يجبه ، لأنه كان يحتقره ويَستركُهُ ، وأومأ اليه المتوكل ان يزيده فقال :

أأنتم من قريش يا بن جهم
وقد باعوكمُ في مَنْ يزيدُ[٢]
أترجو أن تكاثرنا جِهـاراً
بنسبتكمْ وقد بِيع الجدودُ ؟

قال : وما زال مروان يهجو ابن الجهم فما أجابه عن شيء من شعره أنفةً منه[٣] .

مروان ينشد ابن ابي دواد :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا إسحاق بن محمد النخعي

---

(١) في شرح نهج البلاغة : ما له في الناس .
(٢) من يزيد : السوق التي يتزايد فيها الناس .
(٣) في شرح نهج البلاغة وهو ينقل عن ابي الفرج ما يأتي :
فلم يجبه ابن الجهم ، فقال فيه ايضاً :
عليٌّ تعرّضت لي ضَلَّةً لجهلك بالشِّعر يا مائقُ
تروم قريشاً وأنسابهـا وأنت لأنسابها سارقُ
فإن كان سامة جدّاً لكم فأمُّك مني إذاً طالقُ

قال : حدثني الجمّاز ابو عبد الله قال :

دخل مروان الاصغر على احمد بن ابي دُوَاد وقد أصابه الفالج وتماثل قليلاً ، فأنشده :

لِسانُ أحمدَ سيفٌ مَسَّه طَبَعٌ (١)
من عِلّة فجلاه عنه جاليها
ما ضرّ أحمدَ باقي عِلّة دَرَسَتْ
واللهُ يُذهبُ عنه رسْم باقيها
قد كان موسى على عِلّات منطقه
رسائلُ الله إذ جاءتْ يُؤَدّيها
موسى بن عمران لم يَنقص نبوّتَه (٢)
ضعفُ اللسان وقِدْماً كان يُمْضِيها

فوصله احمد [رحمه الله تعالى] واعتذر إليه .

خمسون الف درهم من ابن طاهر :

أخبرني عمي قال : حدثني متوّج قال :

قال أبو السمط : دخلت على عبد الله بن طاهر فقال : اني تذكرت في ليلتي هذه ذا اليمينين ، فبت أرقاً حزيناً باكياً ، فارْثِهِ في مقامك هذا بأبيات تجعل لي طريقاً إلى شفاء علتي ولك حكمك . ففكرت هنيهة ثم قلت :

---

(١) الطبع : الصدأ .
(٢) في مخطوط آخر : لم ينقص فتوته .

إن المكارم اذ تولّى طاهرٌ
قطع الزمانُ يمينها وشِمالَها
لو كافحتْه يدُ المنون مجاهرا
لاقت لوقع سيوفه آجالها
أرْسى عمادَ خليفةٍ في هاشم
ورمى عماد خلافة فأزالها
بَكت الأعِنّةُ والأسنّة طاهراً
ولطالما أرْوى النّجِيعَ نِهالها
ليت المنون تجانبت عن طاهرٍ [1]
ولوت بِذِرْوَةِ مَن تشاءُ حِبالها
ما كنت لو سلمت يمينَا طاهرٍ
أدري ولا أَسَلُ الحوادث مالها

فقال : أحسنت والله فاحتكمْ . فقلت له : خمسون ألف درهم أقضي منها دَيْناً ، وأُصلح حالي ، وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتي . فأمر لي بها وقال : ربحنا وخسرت ، ولو لم تحتكم لزدتك ، ولك عندنا عَدٌّ وعَدٌّ بعد عَدٍّ .] [2]

(١) في مخطوط آخر : ليت المنون تجانفت عن طاهر .
(٢) الى هنا انتهى ما في المخطوطات عن مروان الاصغر .

صوت

هَبَّتْ قُبَيْلَ تبلُّجِ الفَجْرِ
هندٌ تقـــول ودمعها يَجري
أنَّى اعتراك وكنت عَهْدِيَ لا
سَرِبَ الدموع وكنت ذا صبرِ [1]

الشعر لرجل من الشُّراة يقـال له عمرُو بن الحصين مولى بني تميم ، يقوله في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج : طالب الحق ، ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم ، والغناء لعبد الله بن أبي العلاء ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن الهشامي .

(١) في المطبوع : وكنت من عهدي سرب الدموع وكنت ذا صبري

خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله (١)

نبوءة :

أخبرني بذلك الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني ، عن محمد بن أبي محمد الخزامي ، وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب ، وعمرو بن هشام ، وعبد الله بن محمد الثقفي ، ويعقوب بن داود الثقفي ، وحُريم بن أبي يحيى .

ان عبد الله بن يحيى الكندي أحد بني عمرو بن معاوية كان من حضرموت ، وكان مجتهداً عابداً ، وكان يقول قبل ان يخرُج : لقيني رجل فأطال النظر إليّ وقال : ممن أنت ؟ فقلت : من كنـــدة ، فقال : من أيهم ؟ فقلت : من بني شيطان ، فقال : والله لتملكنّ ولتبلغنّ خيلُك وادي القُرى ، وذلك بعـــد ان تذهب احدى عينيك ، فقد ذهبت ، وأنا أتخوف ما قال واستخير الله .

يشاور الاباضية في الخروج :

فرأى باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً ، وســـيرة في الناس قبيحة ، فقال لأصحابه : ما يحلّ لنا المُقام على ما نرى ، ولا يسعنا

---

(١) هذه الترجمة في المطبوع والصوت قبلها جاءت بعد ترجمة يوسف بن الحجاج الصيقل ، وخلا المطبوع من الترجمة الثانية لمروان الاصغر .

الصبر عليه ، وكتب الى عبيدة بن مسلم بن أبي كريمة [١] الذي يقال له كُودين مولى بني تميم ، وكان ينزل في الازد ، وإلى غيره من الإباضية بالبصرة ، يشاورهم في الخروج ، فكتبوا إليه : إن استطعت الاَّ تقيم يوماً واحداً فافعل [٢] فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل ، ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ، ولله خيرةٌ من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ، ويختص بالشهادة منهم من يشاء .

وشخص إليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي أحد بني سلمة وبلج ابن عقبة السقوري [٣] في رجال من الإباضية ، فقدموا عليه حضرموت ، فحثوه على الخروج ، وأتوه بكتب أصحابه : إذا خرجتم فلا تَغْلُوا ولا تَغدروا ، واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم ، فقد علمتم ان الذي أخرجهم على السلطان العيب لاعمالهم .

فدعا أصحابه فبايعوه وقصدوا دار الإمارة ، وعلى حضرموت إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي ، فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه ، فأتى صنعاء .

طالب الحق :

وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت ، وكثر جمعه ، وسموه طالب الحق ، فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء : إني قادم عليكم ، ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي ، وتوجه إلى

---

(١) في المطبوع : الى ابي عبيدة ومسلمة بن ابي كريمة .

(٢) في مخطوط : « فقالوا إن قدرت ألا تبيت ليلة واحدة فافعل » وانظر شرح نهج البلاغة تحقيق أبو الفضل الجزء الخامس ص ١٠٦ وما بعدها فقد نقل بعض هذه الاخبار .

(٣) في شرح نهج البلاغة : وبلخ بن عقبة المسعودي .

صنعاء ، سنة تسع وعشرين [١] ومائة في الفين ، وبلغ القاسمَ بنَ عمر - أخا يوسف بن عمر - وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسيرُ عبد الله بن يحيى ، فاستخلف على صنعاء الضحاكَ بن زَمْل ، وخرج يريد الإباضية في سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير ، فعسكر على مسيرة يوم [٢] من أَبْيَن . وخلف فيها الأثقال ، وتقدمت المقاتلة ، فلقيه عبد الله بن يحيى بلحج ، قرية من أبين ، قريباً من الليل ، فقال الناس للقاسم : ايها الأمير ، لا تقاتل الخوارج ليلاً ، فأبى وقاتلهم ، فقتلوا من أصحابه بشراً كثيراً ، وانهزموا ليلاً ، فمر بعسكره ، فأمرهم بالرحيل ، ومضى إلى صنعاء فأقام يوماً ، ثم خرج فعسكر قريباً من صنعاء وخندق ، وخلّف بصنعاء الضحاك بن زَمْل ، فأقبل عبد الله بن يحيى فنزل جُوَين ، على ميلين من عسكر القاسم ، فوجّه القاسمُ يزيدَ بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن ، فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا ، فرجع يزيد الى القاسم فاستأذنه في بياتهم ، فأبى أن يأذن له ، فقال يزيد : والله إن لم تُبيِّتهم ليَغُمُّنّك [٣] ، فأبى أن يأذن له ، وأقاموا يومين لا يلتقون ، فلما كان في الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيى فوافاه مع طلوع الفجر ، فقاتلهم الناس على الخندق ، فغلبتهم الخوارج عليه ، ودخلوا عسكرهم ، والقاسم يُصلّي فركب ، وقاتلهم الصلت بن يوسف فقُتل في المعركة ، وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض ، فقاتلهم حتى ارتفع النهار ، ثم انهزم أهل صنعاء فأراد ابرهة بن الصباح اتباعهم ، فمنعه

---

(١) في شرح نهج البلاغة : في سنة تسعة عشر ومائة .

(٢) في مخطوط : مسيرة يومين .

(٣) في مخطوط : ليعمنك . هذا ومن معاني غمه علاه .

عبد الله بن يحيى ، واتبع يزيدُ بن الفيضِ القاسمَ بنَ عمر فأخبره الخبر ، فقال القاسم :

ألا ليت شعري هل أذودَنَّ بالقنا
وبالهُندوانيّاتِ قبل مماتي
وهل أُصبِحنَّ الحارثَيْن كليهما
بطعن وضَرْب يقطع اللهواتِ[1]؟

قال : ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، فأخذ الضحاك بن زمل ، وإبراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما ، وجمع الخزائن والاموال فأحرزها ، ثم أرسل إلى الضحاك وإبراهيم فأرسلهما وقال لهما : حبستكما خوفاً عليكما من العامة ، وليس عليكما مكروه ، فأقيما إن شئتما او اشخصا . فخرجا .

خطبته بعد ان استولى على اليمن :

فلما استولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن خطب الناس ، فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ووعظ وذكر وحذر ثم قال :

إنا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، وإجابة من دعا إليهما . الإسلام ديننا ، ومحمد نبينا ، والكعبة قبلتنا ، والقرآن إمامنا ، رضينا بالحلال حلالاً ، لا نبغي به بديلاً ، ولا نشتري به ثمناً قليلاً ، وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ، ولا حول ولا قوة

(١) انظر معجم الشعراء تحقيقي ص ٢١٥ .

إلا بالله ، والى الله المُشتَكى وعليه المعوّل ، من زنى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شرب الخمر فهو كافر ، ومن شكّ في أنه كافر فهو كافر ، ندعوكم إلى فرائضَ بيّنات ، وآيات محكمات ، وآثار مُقتدى بها ، ونشهد ان الله صادق فيما وعد ، عَدْل فيما حكم ، وندعو إلى توحيد الرب ، واليقين بالوعيد والوعد ، وأداء الفرائض ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والولاية لأهل ولاية الله ، والعداوة لأعداء الله . أيها الناس ، إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضلّ إلى الهدى ، ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى ، يُقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء ، فما نسيهم ربهم ، وما كان ربك نَسِيّا . أُوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به ، فأبْلُوا لله بلاء حسناً في أمره وذكره [١] ، اقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

عبد الله يوجه المختار الى مكة :

قالوا : وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهراً ، يحسن السيرة فيهم ، ويلين جانبه لهم ، ويكفّ عن الناس ، فكثر جمعه ، وأتته الشُّراة من كل جانب ، فلما كان وقت الحج وجّه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عُقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة ، وقيل بل في الف ومائة ، وأمره أن يقيم بمكة إذا صدر الناس ، ويوجّه بلجا إلى الشام ، وأقبل المختار إلى مكة فقدمها يوم التروية ، وعليها عبد الواحد

(١) في مخطوط : فاموا الله حسنة في امره وزجره . وفي شرح نهج البلاغة : وقابلوا الله حسناً في امره وزجره .

ابن سُليمان بن عبد الملك ، وأُمه بنت عبد الله بن خالد بن اسيد ، فكره قتالهم .

أول أمر المختار :

وحدثنا من هذا الموضع بخبر أبي حمزة محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا العباس بن عيسى العجلي قال : حدثنا هارون [بن محمد] ابن موسى القروي [١] قال : حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين قال :

كان أوّل امرِ أبي حمزة وهو المختار بن عوف الأزدي ثم السلمي من أهل البصرة ، انه كان يوافي في كل سنة يدعو إلى خلاف مروان ابن محمد وآل مروان ، فلم يزل يختلف كل سنة حتى وافى عبد الله ابن يحيى في آخر سنة ، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة ، فقال له : يا رجل ، إني أسمع كلاماً حسناً ، واراك تدعو الى حق ، فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي .

فخرج به حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ، قال : وقد كان مرّ أبو حمزة بمعدن بني سُليم ، وكثير بن عبد الله عاملٌ على المعدن ، فسمع بعض كلامه ، فأمر به فجُلد اربعين سوطاً ، فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير ، حتى كان من امره ما كان ، ثم رجع إلى موضعه ، قال : فلما كان في العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين ، لم يعلم الناس بعرفة إلا وقد طلعت أعلام

---

(١) في المطبوع : العباس بن عيسى العقيلي قال : حدثنا هارون بن موسى العواري .

عمائم [١] سود خرمية في رءوس الرماح ، وهم سبعمائة . هكذا قال .

الهدنة بينهم وبين عبد الواحد :

هذا ، وذكر المدائني أنهم كانوا تسعمائة أو الفاً ومائة ، ففزع الناس منهم حين رأوهم وقالوا لهم : ما لكم ؟ وما حالكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان ، والتبرُّؤِ منهم ، فراسلهم عبد الواحد ابن سليمان ، وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ، ودعاهم إلى الهدنة ، فقالوا : نحن بحجنا أضن ، وعليه أشحّ ، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخيرَ .

وأصبحوا من غد فوقفوا على حِدة بعرفة ، ودفع عبد الواحد بالناس ، فلما كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد : انك قد أخطأت فيهم ، ولو حملت عليهم الحاجّ ما كانوا إلا أكلة رأس ، فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ، ونزل عبد الواحد منزل السلطان ، فبعث عبد الواحد إلى أبي حمزة عبدَ الله بن حسن بن حسن [٢] بن علي عليهم السلام ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر ، وعبيد الله بنِ عُمَر بن حفص العُمري ، وربيعة بن عبد الرحمن [٣] في رجال من امثالهم ، فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مَسالحُ ابي حمزة ، فأخذوهم ، فدُخِل بهم

(١) في مخطوط : وقد طلع أعلام بحمائم سود .
(٢) في مخطوط : حسين .
(٣) في مخطوط : وربيعة بن عبد الواحد .

على أبي حمزة ، فوجدوه جالساً ، وعليه إزار قطري [١] قد ربطه الحَوْرَة [٢] في قفاه ، فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو ، فنسبهما ، فلما انتسبا له عبس في وجهيهما وبسر ، وأظهر الكراهة لهما ، ثم تقدم اليه بعدهما البكريّ والعُمري ، فنسبهما ، فلما انتسبا له هَشّ اليهما وتبسم في وجوههما ، وقال : والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما ، فقال له عبد الله بن حسن : والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ، ولكن بعثنا اليك الأمير برسالة ، وهذا ربيعةُ يُخْبِرُكها ، فلما ذكر ربيعةُ نقضَ العهود قال بلج وإبراهيم - وكانا قائدين له - : الساعةَ الساعةَ ، فأقبل عليهما ابو حمزة وقال : معاذ الله أن ننقض العهد او نخيس به ، والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ، ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم ، فلما ابى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد ، فلما كان النفْر الأول نَفَرَ عبدُ الواحد وخلّى مكة لأبي حمزة ، فدخلها بغير قتال .

شاعر يهجو عبد الواحد :

قال هارون : وانشدني يعقوب بن طلحة الليثي ابياتاً هُجِي بها عبد الواحد لشاعر لم يحْفَل باسمه [٣] :

زار الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا
دين الإله ففرّ عبدُ الواحدِ

---

(١) في المطبوع : قطواني .
(٢) في شرح نهج البلاغة : بحوره .
(٣) في تاريخ الطبري : لم احفظ اسمه. انظر ج ٢ ص١٩٨٣ حوادث سنة ١٢٩ .

ترك الإمارة والحلائل هارباً
ومضى يُخَبِّط كالبعير الشاردِ
لو كان والده تخيَّر أُمَّه
لَصَفَت خلائقه بعِرْق الوالدِ

قال : ثم مضى عبد الواحد ، حتى دخل المدينة ، فدعا بالديوان ، وضرب على الناس البعث ، وزادهم في العطاء عشرة عشرة .

انتصار ابي حمزة في قديد :

قال هارون : أخبرني بذلك ابو ضمرة أنس بن عياض أنه كان فيمن اكتتب ، قال : ثم محوت اسمي .

قال هارون : وحدثني غير واحد من اصحابنا أن عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس ، فخرجوا ، فلما خرجوا وكانوا بالحرّة لقيتهم جُزُر منحورة ، فمضوا ، فلما كانوا بالعقيق تعلق لِواؤهم بِسَمُرة فانكسر الرمح ، وتشاءم الناس بالخروج ، ثم ساروا حتى نزلوا قُدَيداً فنزلوها ليلاً ، وكانت قرية قُدَيد من ناحية القصر والمنبر اليوم ، وكانت الحياض هناك ، فنزل قوم مُغْترُّون ، ليسوا بأصحاب حرب ، فلم يَرُعْهم إلا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل[1] .

(١) في مخطوط : بالفصل .وفي شرح نهج البلاغة : « فنزل بها قوم معتزلون ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار اغمار قد خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون أنهم في ايديهم » ، هذا ، وسيأتي النص واختصره صاحب شرح النهج .

فزعم بعض الناس أن خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم ، وأدخلوهم عليهم فقتلوهم ، وكانت المقتلة على قريش ، وهم كانوا أكثر الناس ، وفيهم كانت الشوكة ، فأصيب منهم عدد كثير .

أهل اليمن يشمتون بقريش :

قال العباس : قال هارون : فأخبرني بعض اصحابنا :

أن رجلاً من قريش نظر الى رجل من اهل اليمن يقول : الحمد لله الذي أقرّ عيني بمقتل قريش ، فقال له ابنه : الحمد لله الذي أذلّهم بأيدينا ، فما كانت قريش تظنّ ان من نزل على عمان من الازد عربيّ . قال : وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة ، فقال القرشي لابنه : يا بني ، هلمّ نبدأ بهذين الرجلين ، قال : نعم يا أبت ، فحملا عليهما فقتلاهما ، ثم قال لابنه : أي بني ، تقدّم ، فقاتلا حتى قُتِلا .

وقال المدائني :

القرشي كان عمارة بن حمزة بن مُصْعب بن الزبير ، والمتكلم بالكلام مع ابنه رجل من الأنصار .

لهف غير نافعة :

قال : ثم ورد فُلّال الجيش المدينة ، وبكى الناس قتلاهم ، فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح ، فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف ، حتى ما يبقى عندها امرأة ، فأنشدني ابو

ضمرة [١] هذه الأبيات في قتلى قُديد الذين أُصيبوا من قومه لبعض أصحابهم :

يا لهفَ نفسي ولهفٌ غيرُ نافعةٍ
على فوارس بالبطحاءِ أنجادِ
عمروٌ وعمروٌ وعبدُ الله بينهما
وابناهما خامسٌ والحارثُ السَادي [٢]

غاق باق :

قال المدائني في خبره :

كتب عبد الواحد بن سليمان إلى مروان يعتذر من إخراجه عن مكة ، فكتب مروان إلى عبد العزيز بن عُمَر بن عبد العزيز ، وهو عامله على المدينة ، يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة ، فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والأنصار والتجار أغمار لا عِلم لهم بالحرب ، فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو ، لا يظنون ان للخوارجِ شوكةً ، ولا يشكون أنهم في أيديهم ، وقال رجل من قريش : لو شاء اهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ، ولكنهم داهنوا في امر الله تعالى . والله ان ظفرنا لنسيرنّ إلى أهل الطائف فلنسبِيَنَّهم ، ثم قال : من يشتري مني سَبْي اهل الطائف ؟ فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري مني سبي أهل الطائف في اول المنهزمين ، فدخل منزله ، واراد ان يقول لجاريته : اغلقي الباب فقال لها : غاق باق ، دهشاً . ولم تفهم

---

(١) انظر الطبري ج ٢ ص ٢٠٠٧ حوادث سنة ١٣٠ .

(٢) السادي : السادس .

الجارية قوله حتى أومأ إليها بيده فأغلقت الباب . فلقبه اهل المدينة بعد ذلك : غاق باق .

أيهما اصبر :

قال : وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة ، فمرّ به أمية بن عنبسة [١] بن سعيد بن العاصي ، فرحب به وضحك إليه ، ومر به [عمارة [٢] بن] حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت إليه ، فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته – أُمّاهما ابنتا عبد الله بن خالد بن أسيد – : سبحان الله ، مرّ بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر إليه ولم تكلمه ، ومرّ بك غلام من بني أمية فضحكت إليه ولاطفته ، أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر ، قال : فكان امية بن عنبسة أول من انهزم ، ونكّب فرسه ومضى ، وقال لغلامه : يا مجيب ، أما واللهِ لئن أحرزْت نفسي هذه الأكلبَ من الشُّراة إني لعاجز .

وقاتل يومئذ [عمارة بن] حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل :

وإني إذا ضنّ الأمير بإذنه
على الإذن من نفسي إذا شِئْتُ قادِرُ

---

(١) في شرح نهج البلاغة : امية بن عتبة .
(٢) في الاصل : مر به حمزة بن مصعب . والزيادة من شرح نهج البلاغة . وكذلك الزيادة قبل بيت الشعر .

والشعر للأغرّ بن حماد اليشكري [١].

ابو حمزة ينصح اصحابه :

قال : ولما بلغ أبا حمزة إقبالُ اهل المدينة إليه استخلف على مكة أبرهة بن الصباح ، وشخص اليهم ، وعلى مقدمته بلج بن عقبة ، فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها ، وأهل المدينة نزول بقُديد قال لأصحابه : إنكم لاقُو قومِكم غداً ، وأميرهم فيما بلغني ابنُ عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء ، وبدّل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وضح الصبح لذي عينين ، فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، ووطّنوا أنفسكم على الصبر .

وصبّحهم غداة الخميس لتسع أو لسبع خلون من صفر ، سنة ثلاثين ومائة . فقال عبد العزيز لغلامه : ابغِنا عَلَفاً ، قال : هو غال . قال : ويحك ، البواكي علينا غداً أغلى .

ابو حمزة يرسل بلجاً ليدعو اهل المدينة :

وأرسل إليهم ابو حمزة بلجَ بنَ عقبة ليدعوهم ، فأتاهم في ثلاثين راكباً ، فذكرهم الله تعالى ، وسألهم ان يكفوا عنهم ، وقال لهم : خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم ، وجار في الحكم عليكم ، ولا تجعلوا حَدَّنا بكم [٢] ، فانا لا نريد قتالكم . فشتمهم اهل المدينة وقالوا : يا اعداء الله ، أنحن نخليكم وندعكم تفسدون في الأرض ؟ فقالت

---

(١) في شرح المرزوقي نسبه لعبد الله بن سبرة ص ٤٨٣ .

(٢) في المطبوع : حدثا بكم . وفي مخطوط : « احدنا » وقد تقرأ آخرنا .

الخوارج : يا أعداء الله ، انحن نفسد في الأرض ؟ إنما خرجنا لنكف اهل الفساد ، ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفيء ، فانظروا لأنفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة ، فانه لا طاعة لمن عصى الله ، وادخلوا في السلم ، وعاونوا اهل الحق . فقال له عبد العزيز : ما تقول في عثمان ؟ قال : قد بريء المسلمون منه قبلي وانا متبع آثارهم ومقتد بهم ، قال : فارجع إلى اصحابك فليس بيننا وبينهم [١] إلا السيف ، فرجع إلى ابي حمزة فأخبره ، فقال : كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدءوكم بالقتال . فواقفوهم ولم يقاتلوهم .

حلّ قتالهم :

فرمى رجلٌ من اهل المدينة في عسكر ابي حمزة بسهم ، فجرح رجلاً ، فقال ابو حمزة : شأنكم الآن بهم ، فقد حلّ قتالهم ، فحملوا عليهم ، وثبت بعضهم لبعض ، ورايةُ قريش مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع ، ثم انكشف اهل المدينة ، فلم يتبعوهم ، وكان على مجنبتهم ضمير ابن صخر [٢] بن ابي الجهم بن حذيفة ، فكر وكر الناس معه ، فقاتلوا قليلاً ثم انهزموا ، فلم يُبعدوا حتى كرّوا ثالثة ، وقاتلهم ابو حمزة فهزمهم هزيمة لم تُبق منهم باقية ، فقال له علي بن الحصين : اتبع القوم او دعني اتبعهم فأقتل المدبر وأُذَفِّف [٣] على الجريح ، فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام ، فلو قد جاءوك غداً لرأيت من هؤلاء ما

---

(١) في مخطوط : فارجع الى صاحبك فليس بيننا وبينكم .

(٢) في مخطوط : « وكان على حاميتهم صحير بن صخر ... » وفي شرح نهج البلاغة : « وكان على عامتهم صخر بن الجهم بن حذيفة » .

(٣) ذفف على الجريح : أجهز عليه .

تكره[١] . فقال : لا افعل ، ولا اخالف سيرة اسلافنا . واخذ جماعة منهم اسرى ، فأراد إطلاقهم ، فمنعه علي بن الحصين وقال له : ان لأهل كل زمان سيرة ، وإن هؤلاء لم يؤسروا وهم هُرَّاب ، وإنما أُسِروا وهم يقاتلون ، ولو قُتِلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم ، وكذلك الآن قتلهم حلال ، فدعا بهم ، فكان إذا رأى من قريش رجلا قتله ، واذا رأى رجلا من الانصار اطلقه ، فأُتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه ، فقال : انا رجل من الأنصار ، فسأل الأنصار عنه فشهدوا له ، فأطلقه ، فلما ولى قال : والله إني لأعلم انه قرشي ، وما حذاوة هذا حذاوة انصاري ، ولكن قد أطلقته .

قتلى قديد :

قال : وبلغت قتلى قُدَيد الفين ومائتين وثلاثين رجلا ، منهم من قريش اربعمائة وخمسون رجلا ، ومن الأنصار ثمانون ، ومن القبائل والموالي الف وسبعمائة .

قال : وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزي اربعون رجلا ، وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، خرج يومئذ مقنعاً ، فما كلّم احداً وقاتل حتى قتل ، وقُتل يومئذ سُمَيّ مولى ابي بكر رضي الله عنه الذي يروي عنه مالك بن أنس ، ودخل بلجٌ المدينةَ بغير حرب ، فدخلوا في طاعته ، وكفّ عنهم .

ورجع ابو حمزة إلى مكة ، وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سُراقة من بني عدي ، فكان اهل

---

(١) في مخطوط : رأيت هؤلاء بكرة .

المدينة يقولون : لعن الله السُّراقِيَّ ولعن بَلَجاً العراقيّ .

نائحة اهل المدينة تبكيهم :

وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم :

ما للزمان وما لِيَهْ أفنت قُدَيْدُ رِجاليَهْ
فلأبكينَّ سَرِيرةً ولأبكينَّ علانيَهْ
ولأبكينَّ إذ خلو تُ مع الكلاب العاوِيَهْ
ولأُثنِيَنَّ على قُدَيْـ ـدَ بسوءِ ما ابلانِيَهْ

في هذه الأبيات هزج قديم يشبه ان يكون لطويس او بعض طبقته .

عمرو بن الحصين يذكر وقعة قديد :

وقال عمرو بن الحصين الإباضي الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قُدَيد ، وأمر مكة ودخولهم إياها ، وانشدنيها الأخفش عن السكري والأحول وثعلب لعمرو هذا ، وكان يستجيدها ويفضلها :

ما بال همّك ليس عنك بعازبِ
يَمْري سوابقَ دمعك المتساكِبِ
وتبيتُ تكتلِيءُ النجوم بمقلة
عبرى تسرّ بكل نجم دائبِ (١)

(١) في مخطوط : نجم آيب .

حَذر المنية ان تجيءَ بَدَاهــةً
لم أَقضِ من تبع الشُّراة مآربي
فأقود فيهم للعِدَا شَنِجَ النســا
عَبْلَ الشَّوَى أَشرَانَ ضَمْر الحَالبِ (١)
متخدِّداً كالسِّيد اخلص لونَــه
ماءُ الحسيكِ مع الحِلال اللاتِبِ (٢)
أَرمي بــه من جَمْع قومي معشرا
بُورا الى جَبْرِيَّــة ومعايبِ (٣)
في فتية صُبر أَلِفّهُمُ بــه
لَفّ القِداح يد المُفيض الضاربِ (٤)
فيذود عَزْوَهُمُ وفيما بيننا (٥)
كأسُ المنون تقول : هل من شارب؟
فيظلّ يسقيهم ويشرب من قنــاً
سُمرٍ ومُرهفَةِ النصول قواضبِ

(١) في المطبوع : اسوان ، هذا والاشران كالاشر وهو المرح البطر ، وهذا من نشاطــه. والضمر : الضامر .

(٢) المتخدد : الهزيل . والسيد : الذئب ، والحلال : متاع الرحل ومركب من مراكب النساء . واللاتب : اللاصق واللازم . وفي مخطوط : اللاعب .

(٣) البور : الفاسدون الذين لا خير فيهم .

(٤) المفيض : الرامي بالشيء والدافع به . وفي مخطوط : أكفهم به كف القداح .

(٥) في المطبوع : فندور نحن وهم وفيما بيننا . ولعل المخطوط : فنذود غزوهم .

بينا كذلك نحن جارت طعنةٌ
نجلاء بين رهائب وترائبِ (١)
خرقاء مُنْهِرة مَرَى تامورَها (٢)
ظُبَتا سِنانٍ كالشهاب الثاقبِ
أهوى لها شِقَّ الشِّمالِ كأنني
حَفَضٌ لقاً تحت العَجاج العاصبِ (٣)
يا ربِّ أَوْجِبْها ولا تتعلَّقَنْ (٤)
نفسي المنونُ لدى أكفِّ أقاربي
كم من أُولي مِقَةٍ صحبتُهمُ (٥) شروًا
فخذلتهمْ ولبئس فعلُ الصاحبِ
متأوِّهين كأنّ في أجوافهم
ناراً تُسَعِّرها أكفُّ حَواطبِ
تلقاهمُ فتراهمُ من راكعٍ
أو ساجدٍ متضرِّعٍ أو ناحبِ

(١) الرهائب : جمع الرهابة ، وهي عظم في الصدر مشرف على البطن . والترائب جمع التريبة وهي العظمة من الصدر او اعلاه . وفي المطبوع : جالت طعنة ... بين رها وبين ترائب .

(٢) مري : استدر . والتامور : الدم . وفي المطبوع : جوفاء منهرة ترى تامورها .

(٣) الحفض : متاع البيت اذا هييء للحمل . وعصب الغبار رأسه : علق به وركبه فهو عاصب .

(٤) اوجبها يوجبها : راعاها ، من قولهم اوجب لفلان حقه : راعاه .

(٥) في مخطوط : كم من أولي نبه . والمقة : الحب .

يْتلُوا قوارِعَ تَمترِي عبراتِه
فيجودها مَرْيَ المَرِيّ الحالِبِ (١)
سُيُرٍ لجائفة الأمور أَطبَّةٍ
للصَّدْعِ ذي النبأ الجليلِ مَدائِبِ (٢)
ومُبَرَّئين من المعايب أَحرزوا
خصل المكارم أتقياءَ أطايبِ
عَرَّوْا صوارم للجِلاد وباشروا
حدَّ الظُّباةِ بآنُفٍ وحَواجبِ
ناطُوا أمورهمُ بأمْرِ أخٍ لهمْ
فرمى بهمْ لَقَمَ الطريقِ اللاحبِ (٣)
مُتسربِلي حلق الحديد كأنهم
أُسْدٌ على لُحْقِ البُطون سَلاهِبِ (٤)
قِيدَت مِنَ ٱعلى حضرموتَ فلم تزلْ
تنفي عِداها جانباً عن جانبِ
تَحمي أعنتها وتَحْوِي نَهبها (٥)
لله أكرمُ فِتيةٍ وأَشايب
حتى وَرَدْن حِياضَ مكَّة قُطَّناً
يحكين واردةَ اليمام القَارِبِ (٦)

---

(١) المري : الناقة الكثيرة اللبن . والعرق الذي يمتلىء ويدر اللبن .
(٢) في مخطوط : يبين خافية الامور أطبة للخطب ... مراتب .
(٣) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وواضحه واللاحب : الطريق الواضح . وفي المطبوع : قحم الطريق اللاحب .
(٤) السلاهب : الطوال. ولحق البطون يريد بها الخيل الضامرة .
(٥) في مخطوط : تحرز نهبها .
(٦) في مخطوط : ... وطنا ... الحمام القارب .

ما إن أتين على أخي جَبْرِيّة
إلا تركْنهم كأمسِ الذاهبِ
في كلّ معترك لها من هامِهِمْ
فِلَقٌ وأيْدٍ عُلِّقت بمناكبِ (١)
سائل بيوم قُدَيدَ عن وقعاتها
تخبرْك عن وقعاتها بعجائبِ

ابو حمزة يدخل المدينة ويخطب فيها :

وقال هارون بن موسى في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس ابن عيسى عنه :

ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ، ومضى عبد الواحد ابن سليمان إلى الشام ، فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول ، وسألناكم : هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم ، وسألناكم : هل يستحلّون المال الحرام والفرج الحرام ؟ فقلتم : نعم ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله ان يتنحّوْا عنا وعنكم ، ليختار المسلمون لأنفسهم ، فقلتم : لا تفعلون ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وانتم نلقاهم ، فإن نظهر نحن وأنتم نأتِ بمن يُقيم فينا كتاب الله وسنة نبيهِ ، وإن نظفر نعدل في أحكامكم ، ونحملكم على سنة نبيكم ، ونقسم فيئكم بينكم ، فأبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة ، مررت بكم في زمان الاحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في

(١) في مخطوط : فرق وأيد .

ثماركم فركبتم اليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم ، فكتب بوضعها عنكم ، فزاد الغنيّ غِنَى وزاد الفقير فقراً . فقلتم : جـزاكَ الله خيراً فلا جزاه الله خيراً ولا جزاكم .

قال هارون : وأخبرني يحيى بن زكريا :

أن ابا حمزة خطب بهذه الخطبة :

رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال : تعَلّموا [١] يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بطرا ، ولا عبثاً ولا لهواً ، ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ، ولا ثأرٍ قديم نِيل منا ، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عُطّلت ، وعنف القائل بالحق [٢] وقتل القائم بالقسط ، ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمعنـا داعياً يدعو الى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن ، فأجبنا داعي الله ، « وَمَنْ لا يُجِبْ داعِيَ الله فليس بمُعجزٍ في الأرض [٣] » فأقبلنا من قبائل شتى ، النفرُ منا على بعير واحد ، عليه زادهم وانفسهم ، يتعاورون لحافاً واحداً ، قليلون مستضعفون في الأرض ، فـآوانا الله وأيّدنا بنصره ، وأصبحنا — واللهُ حميدٌ — بنعمته إخوانا [٤] ، ثم لقينا رجالكم بقُديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، وَدَعَوْنا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان ، شتـان لعمرُ الله ما بين الغيّ والرشد ، ثم أقبلوا يُهْرَعون ويَزفّون [٥] ، قد ضرب الشيطـان فيهم بجرانه ،

(١) في المطبوع : أتعلمون . وفي شرح نهج البلاغة: تعلمون . هذا وتعلموا بمعنى اعلموا .
(٢) في شرح نهج البلاغة : قد اطفئت وعنف القائم بالحق .
(٣) سورة الاحقاف الآية ٣٢ .
(٤) في شرح نهج البلاغة . وأصبحنا — والله المحمود — من اهل فضله ونعمته .
(٥) يزفون : يسرعون .

وغلت بدمائهم مراجله [١] ، وصدق عليهم ظنه ، وأقبل انصار الله عصائب وكتائب ، بكل مهنّد ذي رَونق ، فدارت رحانا واستدارت رحاهم ، بضرب يرتاب منه المُبطلون ، وانتم يا أهل المدينة ، ان تنصروا مروان وآل مروان يُسْحِتكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا ، ويشْفِ صدور قوم مؤمنين ، يا أهل المدينة إن أولكم خير أول ، وآخركم شر آخر ، يا أهل المدينة ، الناس منا ونحن منهم إلا مشركاً عابدَ وثن ، او كافراً من أهل الكتاب ، او إماماً جائراً ، يا أهل المدينة ، من زعم أن الله تعالى كلّف نفساً فوق طاقتها ، او سألها عما لم يؤتها فهو لله عدوّ ولنا حرب ، يا أهل المدينة ، أخبروني عن ثمانية أسهُمٍ فرضها الله تعالى في كتابه على القوي – على حبه – للضعيف [٢] ، فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد ، فأخذ جميعها لنفسه ، مكابراً محارباً لربه ، ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله ؟ يا أهل المدينة ، بلغني انكم تنتقصون أصحابي ، قلتم : هم شباب أحداث ، وأعراب جُفاة ، ويحكم يا أهل المدينة ، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً احداثاً ، شبابٌ والله مكتهلون في شبابهم [٣] ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أقدامهم ، قد باعوا انفساً تموت غداً ، بأنفس لا تموت أبداً ، قد خلطوا كَلالَهم بكلالِهم ، وقيامَ ليلهم بصيام نهارهم ، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مرّوا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار ، وإذا مروا بآية شوق شهقوا شوقاً إلى الجنة ، فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت ، والى الرماح قد أُشرعت ، والى السهام قد فوّقت ، وأرعدت الكتيبة

---

(١) في مخطوط : وغلت دماؤهم .

(٢) في شرح نهج البلاغة : على القوي والضعيف .

(٣) في شرح نهج البلاغة : نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون ...

بصواعق الموت ، استخفّوا وَعِيد الكتيبة عند وعيد الله ، ولم يستخفّوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة ، فطوبى لهم وحسن مآب ، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله ، وكم من يد قد أُبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعاً وساجداً ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله من تقصيرنا ، ومـــا توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب .

قال هارون : وحدثني جدي ابو علقمة قال :

سمعت أبا حمزة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من زنى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شك انه كافر فهو كافر .

برح الخفاء فأين ما بك يُذْهَبُ .

قال هارون : قال جدي : كان ابو حمزة قد أحسن السيرة في أهل المدينة ، حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله : من زنى فهو كافر .

قال هارون : قال جدي : وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل المدينة مالي رأيت رسم الدين فيكم باقياً ، وآثاره دارسة ؟ لا تقبلون عليه عظة ، ولا تفقهون من أهله حُجّة ، قد بَلِيت فيكم جِدّته ، وانطمست عنكم سُنّته ، ترون معروفـــه منكراً ، والمنكَر من غيره معروفاً ، اذا انكشفت لكم العبر ، وأُوضحت لكم النذر ، عميت عنها ابصاركم ، وصُمّت عنها اسماعكم ، ساهين في غمرة لاهين في غفلة ، تنبسط قلوبكم للباطل اذا نُشِر ، وتنقبض عن الحق إذا ذُكِر ، مستوحشة من العلم ، مستأنسة بالجهل ، كلما وقعت عليهـا موعظة زادتها عن الحق نفوراً ، تحملون منها في صدوركم كالحجـارة أو

أشد قسوة من الحجارة ، أو لم تلن لكتاب الله الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ؟ يا أهل المدينة ما تغني عنكم صحة أبدانكم إذا سقمت قلوبكم ، إن الله قد جعل لكل شيء سَبَباً غالباً يقاد له ، ويطيع أمره ، وجعل القلوب غالبةً على الابدان ، فإذا مالت القلوب ميلاً كانت الابدان لها تبعاً ، وإن القلوب لا تلين لأهلها إلا بصحتها ، ولا يصححها إلا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ، ولو استشعرت تقوى الله قلوبُكم لاستعملت بطاعة الله أبدانكم . يا أهل المدينة ، داركم دار الهجرة ، ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لَمَّا نَبَتْ به داره ، وضاق به قراره ، وآذاه الأعداء وتجهمت له ، فنقله [إليكم بل] الى قوم لعمري لم يكونوا أمثالكم ، متوازرين مع الحق على الباطل ، ومختارين للآجل على العاجل ، يصبرون للضراء رجاء ثوابها ، فنصروا الله ، وجاهدوا في سبيله ، وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة ، قال الله تعالى لهم ولأمثالهم ولمن اهتدى بهداهم : « وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئك هم المُفْلِحون [١] » وأنتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم ، تتركون ان تقتدوا بهم ، أو تأخذون بسنتهم ، عُمْي القلوب ، صُمّ الآذان ، اتبعتم الهوى ، فأرداكم عن الهدى ، وأسهاكم ، فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ، ولا تعظكم فتعتبروا ، ولا توقظكم فتستيقظوا ، لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ، ما سرتم بسيرتهم ، ولا حفظتم وصيتهم ، ولا احتذيتم مثالهم ، لو شقت عنهم قبورهم ، فَعُرِضتْ عليهم أعمالكم ، لعجبوا كيف صُرِف العذاب عنكم .

---

(١) سورة الحشر الآية ٩ وسورة التغابن الاية ١٦ .

قال : ثم لعن اقواماً .

قال هارون : وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج إليّ خطّ ابن فضالة النحوي بهذا الخبر :

أن أبا حمزة بلغه أن أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم ، وخفة أحلامهم ، فبلغه ذلك عنهم ، فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوساً عربية ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله . ثم قال : يا أهل المدينة ، قد بلغتني مقالتكم في أصحابي ، ولولا معرفتي بضعف رأيكم ، وقلة عقولكم ، لأحسنت أدبكم ، ويحكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب ، وَبُيِّنَ له فيه السنن ، وشرع له فيه الشرائع ، وبين له فيه ما يأتي وما يذر ، فلم يكن يتقدم إلا بأمر الله ، ولا يحجم إلا عن أمر الله ، حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه وسلم ، وقد أدّى الذي عليه ، لم يدعكم في شبهة من أمركم ، ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته ، وقاتل أهل الردة ، وشمر في أمر الله حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضون ، رحمة الله عليه ومغفرته ، ثم ولي من بعده عمر فأخذ بسنة صاحبه وجند الأجناد ، ومصر الأمصار ، وجبى الفيء فقسمه بين أهله ، وشمر عن ساقه ، وحسر عن ذراعه ، وضرب في الخمر ثمانين ، وقام في شهر رمضان ، وغزا العدوّ في بلادهم ، وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله اليه والأمة عنه راضون ، رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ، ثم ولي من بعده عثمان بن عفان ، فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ، ثم أحداث احداثاً أبطل آخرُ منها أوّلاً فاضطرب حبل الدين بعده ، فطلبها كل امرىء لنفسه ، وأسرّ كل رجل منهم سريرة أظهرها[1] الله

(١) في المطبوع: سريرة ابداها الله عنه حتى مضوا .

وأبداها منهم حتى مضوا على ذلك ، ثم ولي علي بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع له مناراً ، ومضى ، ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لَعينُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه ، وجلف من الأعراب ، وبقية من الأحزاب ، مؤلف طليق ، فسفك الدم الحرام ، واتخذ عباد الله خولاً ، ومال الله دولاً ، وبغى دينه عوجاً ودغلاً ، وأحل الفرج الحرام ، وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله ، فعل الله به وفعل ، ثم ولي بعده ابنه يزيد ، يزيد الخمور ، ويزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصيود ، ويزيد القرود ، فخالف القرآن ، واتبع الكهان ، ونادم القرد ، وعمل بما يشتهيه ، حتى مضى على ذلك ، لعنه الله ، وفعل به وفعل . ثم ولي مروان بن الحكم طريدُ لعينُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه ، فاسق في بطنه وفرجه ، فالعنوه والعنوا آباءه ، ثم تداولها بنو مروان بعده ، أهل بيت اللعنة ، طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، وقوم من الطلقاء ، ليسوا من المهاجرين والانصار ، ولا التابعين باحسان ، فأكلوا مال الله أكلاً ، ولعبو بدين الله لعباً ، واتخذوا عباد الله عبيداً ، ويُورث ذلك الأكبرُ منهم الأصغر (١) ، فيا لها أمة ما أضيعها وأضعفها ، فالحمد لله رب العالمين ، ثم مضوا على ذلك من أعمالهم ، واستخفافهم بكتاب الله تعالى ، قد نبذوه وراء ظهورهم (٢) ، لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون ، وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد ، وعجز عن الذي أظهره ، حتى مضى لسبيله — ولم يذكره بخير ولا شر — ثم ولي بعده يزيد بن عبد الملك ، غلام ضعيف سفيه غير مأمون على

(١) في مخطوط : فورث الاصغر منهم ذلك الاكبر .
(٢) في مخطوط : فنبذوه وراءهم ظهريا .

شيء من أمور المسلمين ، لم يبلغ أشده ، ولم يؤنس رشده ، وقد قال الله عز وجل : « فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم [١] » فأمر أمة محمد في أحكامها وفروجها ودمائها أعظم من ذلك كله ، وإن كان ذلك عند الله عظيماً ، مأبون في بطنه وفرجه ، يشرب الحرام ، ويأكل الحرام ، ويلبس الحرام ، ويلبس بردتين قد حيكتا له وقُوِّمتا على أهلها بألف دينار وأكثر وأقل ، قد أخذت من غير حلها ، وصرفت في غير وجهها ، بعد أن ضربت فيها الابشار [٢] ، وحلقت فيها الأشعار ، واستحلّ ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل ، ثُمَ يُجلس حَبَابة عن يمينه وسلاَّمة عن شماله ، تغنيانه بمزامير الشيطان ، ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصّاً بعينها ، حتى إذا أخذت مأخذها فيه ، وخالطت روحه ولحمه ودمه ، وغلبت سَوْرتها على عقله ، مزّق حُلّته ، ثم التفت إليها فقال : اتأذنان لي أن أطير ؟ نعم ، فطِرْ إلى النار ، إلى لعنه الله وناره حيث لا يردك الله [٣] .

ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرتهم فقال : أصابوا إمرة ضائعة ، وقوماً طغاماً جهالاً ، لا يقومون لله بحق ، ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ، ويرون أن بني امية أرباب لهم ، فملكوا الأمر ، وتسلطوا فيه تسلط ربوبية ، بطشهم بطش الجبابرة ، يحكمون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويأخذون بالظن ، ويعطّلون الحدود بالشفاعات ، ويُؤمنون الخونة ، ويُقْصون ذوي الامانة ، ويأخذون الصدقة في غير وقتها على غير فرضها ، ويضعونها في غير موضعها ، فتلك الفرقة

---

(١) سورة النساء الآية ٦ .

(٢) الابشار : جمع البشر وهي جمع بشرة بمعنى الجلد .

(٣) في شرح نهج البلاغة : نعم فطر الى النار ، طر الى لعنة الله ، طر إلى حيث لا يردك الله .

الحاكمة بغير ما أنزل الله ، فالعنوهم ، لعنهم الله .

وأما إخواننا من هذه الشيعة فليسوا بإخواننا في الدين ، لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه « إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » [١] شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله ، لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ، ولا عقل بالغ في الفقه ، ولا تفتيش عن حقيقة الصواب ، قد قلدوا أمرهم أهواءهم ، وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه ، وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم ، غيّاً كان او رشداً ، او ضلالة او هدى ، ينتظرون الدُّوَل في رجعة الموتى ، ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ، ويدّعون علم الغيب لمخلوقين لا يعلم احدهم ما في داخل بيته [٢] ، بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ، ينقمون المعاصي على أهلها ، ويُعْلَمون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها [٣] ، جفاة في الدين ، قليلة عقولهم ، قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم ، وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة ، وتنجيهم من عقاب الأعمال السيئة ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، فأي هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون ؟ او بأي مذاهبهم تقتدون ؟ وقد بلغني مقالتكم في أصحابي ، وما عبتموه من حداثة أسنانهم ، ويحكم ، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير إلا أحداثاً شباباً؟ [شبابٌ] والله مكتهلون [٤] في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عبادة ، قد نظر الله إليهم في جوف الليل ، منحنية أصلابهم

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٢) في مخطوط : داخل بطنه .

(٣) في شرح نهج البلاغة : ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها .

(٤) في مخطوط : متكهلون .

على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً ، وكلما مر بآية من ذكر النار شهق خوفاً ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكلت الارض جباههم وركبهم ، ووصلوا كلال الليل بكلال النهار ، مصفرة ألوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام ، أنضاء عبادة ، موفون بعهد الله ، منتجزون لوعد الله ، قد شروا أنفسهم لله ، حتى إذا التقت الكتيبتان ، وابرقت سيوفها ، وفوقت سهامها ، واشرعت رماحها ، لقوا شبا الاسنة ، وشائك السهام [١] ، وظباة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم ، فمضى الشاب منهم قدُما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، واختضبت محاسن وجهه بالدماء ، وعفر جبينه بالثرى ، وانحطّت عليه الطير من السماء ، وتمزقته سباع الأرض ، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله ؟ وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فُلِق بعَمد الحديد ؟

ثم بكى وقال : آه آه على فراق الاخوان ، رحمة الله على تلك الابدان ، وادخل الله ارواحهم الجنان .

مروان يرسل له جيشا :

قال هارون بلغني انه بايعه بالمدينة ناس ، منهم انسان هذلي وإنسان سُراقي وبشكُسْت [٢] الذي كان معهم معلم النحو ، ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه ، فسار حتى نزل الوادي ، وكان مروان قد بعث ابن عطية .

---

(١) في شرح نهج البلاغة : وزجاج السهام .

(٢) في مخطوط : « وسكسب » وفي المطبوع : « وشكست » وسيأتي صحيحا . وفي الشعر كشرح نهج البلاغة . هذا وأشير في هامش شرح نهج البلاغة الى انه هو عبد العزيز القارىء الملقب ببشكست المدني النحوي الشاعر « عن انباه الرواة ٢ - ١٨٤ » .

قال هارون : حدثني أبو يحيى الزهري :

أن مروان انتخب من عسكره اربعة آلاف ، استعمل عليهم ابن عطية ، فأمره بالجد في السير ، وأعطى كل رجل من أصحابه مائة دينار ، وفرساً عربياً ، وبغلاً لثقله ، وأمره أن يمضي فيقاتلهم .

وقال المدائني :

بعث عبدَ الملك بن عطية السعدي ، أحد بني سعد بن بكر في اربعة آلاف ، معه فرسان من أهل الشام ووجوههم ، منهم شعيب البارقي ، ورومي بن ماعز المري ، وقيل : بل هو كلابي ، وفيهم ألف من اهل الجزيرة ، وشرطوا على مروان انهم إذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ، ولم يقيموا بالحجاز ، فأجابهم الى ذلك ، قالوا : فخرج حتى نزل بالمُعَلّى ، فكان رجل من اهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول : لقيني وانا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية ، فسألني : ما اسمك يا غلام ؟ فقلت : العلاء ، فقال : ابن من ؟ فقلت : ابن افلح ، قال : أعربي ام مولى ؟ قلت : بل مولى ، قال : مولى من ؟ قلت : مولى ابي الغيث ، قال : فأين نحن ؟ قلت : بالمعلّى ، قال : فأين نحن غداً ؟ قلت : بغالب ، قال : فما كلمني حتى أردفني خلفه ، ثم مضى بي حتى أدخلني على ابن عطية ، فقال : سَلْ هذا الغلام ما اسمه ، فسألني فرددت عليه القول الذي قلت ، فسُرّ بذلك ، ووهب لي دراهم .

وقال أبو صخر الهذلي حين بلغه قدوم ابن عطية :

قل للذين استُضعفوا لا تعجلوا
أتاكم النصر وجيشٌ جَحْفلُ

عشرون ألفاً كلهم مُسربَلُ
يقدُمهم جَلدُ القُوَى مُستبسلُ
دونكمُ ذا يمنٍ فأقبلوا
وواجهوا القوم ولا تستخجلوا
عبد المليك القُلَّبيُّ الحوَّلُ
أقسم لا يُفْلَى ولا يُرَجَّلُ
حتى يَبيدَ الأعورُ المضَلّلُ (١)
ويُقتل الصباح والمفَضَّلُ

الأعور عبد الله بن يحيى رئيسهم .

مقتل بلج وهزيمة اصحابه :

قال المدائني عن رجاله :

وبعث ابو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية ، فلقيه بوادي القرى لأيام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة ، فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة ، وذكر بني أمية وظلمهم ، فشتمهم أهل الشام ، وقالوا : انتم يا اعداء الله أحق بهذا ممن ذكرتم وقلتم ، فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشفت طائفة من أهل الشام ، وثبت ابن عطية في عصبة صبروا معه ونادى : يا اهل الشام يا اهل الحِفاظ ، ناضلوا عن دينكم وأميركم . فكرُّوا وصبروا صبراً حسناً ، وقاتلوا قتالاً شديداً ، فقُتل بلج وأكثرُ أصحابه ، وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل اعتصموا به ، فقاتلهم ابنُ عطية ثلاثة أيام ، فقتل منهم سبعين رجلا ، ونجا ثلاثون ، فرجعوا إلى ابي حمزة ، ونصب

(١) روى في مخطوط ايضاً « حتى يبيد الاحول المضلل » وبهامشه : الاعور .

ابن عطية رأسَ بلج على رمح . قال : واغتمّ الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القرى الى المدينة ، وهم الثلاثون ، وجزعوا من انهزامهم ، وقالوا : فررنا من الزحف ، فقال لهم ابو حمزة : لا تجزعوا فأنا لكم فئة وإليّ انحزتم (١) .

المدينة تخلو من الشراة :

قال المدائني :

وخرج ابو حمزة من المدينة إلى مكة واستخلف رجلاً يقال له المفضل عليها ، فدعا عمر بن عبد الرحمن بن اسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس إلى قتالهم ، فلم يجد كثير احد ، لان القتل قد كان شاع في الناس ، وخرج وجوه أهل البلد عنه ، فاجتمع إلى عمرَ البربرُ والزنجُ وأهل السوق والعبيد ، فقاتل بهم الشُّراةَ ، فقُتل المفضل وعامة أصحابه ، وهرب الباقون ، فلم يبق بالمدينة منهم أحد ، فقال في ذلك أبو البيضاء سهل (٢) مولى زينب بنت الحكم بن [أبي] العاصي :

ليت مروان رآنا يوم الاثنين عَشِيَّهْ
إذ غسلنا العار عنا وانتضينا المشرَفيَّهْ

قال : فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له : أصلحك الله ، إني جمعت قَضّي وقضيضي ، فقاتلت هؤلاء ،

---

(١) يشير الى قوله تعالى : « ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً إلى فئة» ١٦ الانفال ، وفي المطبوع : « وإليّ انصرفتم »

(٢) في المطبوع : سهيل .

فقتلنا من امتنع من الخروج ، وأخرجنا الباقي. فلقّبَهُ أهل المدينة بقضيضي وقضى .

هزيمة الخوارج وصلب ابي حمزة :

قال : وأقام ابن عطية بالمدينة شهراً ، وابو حمزة مقيم بمكة ، ثم توجه إليه ، فقال له علي بن حصين العنبري [١] : إني قد كنت أشرت عليك يوم قُديد وقبله ان تقتل هؤلاء الأسرى كلهم ، فلم تفعل ، وعرفتك أنهم سيغدرون ، فلم تقبل ، حتى قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة ، وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء ، فانهم كفرة فجرة ، ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه . فقال : لا ارى ذلك لأنهم قد دخلوا في الطاعة ، وأقروا بالحكم ، ووجب لهم حق الولاية ، قال : إنهم سيغدرون ، فقال : أبعدهم الله « فمن نكث فانما ينكث على نفسه [٢] » ، قال : وقدم عبدُ الملك بنُ عطية مكة ، فصيّر أصحابه فرقتين ، ولقي الخوارج من وجهين ، فصير طائفة بالأبطح ، وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة ، فصار ابو حمزة أسفل مكة ، وصيَّر ابو حمزة أبرهةَ بن الصباح بالابطح في ثمانين فارساً ، فقاتلهم أبرهة ، فانهزم اهل الشام إلى عقبة منى ، فوقفوا عليها ، ثم كرُّوا وقاتلوهم فقُتِل أبرهة ، كمن له ابن هَبَّار القرشي [٣] ، وهو على خيل [٤]

---

(١) في مخطوط : العبدي .

(٢) سورة الفتح الآية ١٠ .

(٣) في المطبوع : « كمن له هبار » وفي مخطوط : كمن له ابن هبّاد . وجمعت بين رواية شرح نهج البلاغة وروايتي المطبوع والمخطوط .

(٤) في المطبوع : وهو على جبل دمشق . وفي مخطوط : وهو على جبل ببئر ميمون فقتله .

دمشق ، عند بئر ميمون ، فقتله ، رتفرق الخوارج ، وتبعهم أهل الشام يقتلونهم حتى دخلوا المسجد ، والتقى ابو حمزة وابن عطية بأسفل مكة ، فخرج أهل مكة مع ابن عطية ، فقُتل ابو حمزة على فم الشعب ، وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول :

انا الجُعَيداءُ (١) وبنتُ الأعلمْ
من سَالَ عن إسمي فإسمي مَرْيَمْ
بعْتُ سِواريَّ بسيفٍ مِخْذَمْ (٢)

قال : وتفرقت الخوارج ، فأسر أهل الشام منهم أربعمائة ، فدعا بهم ابن عطية فقال : ويلكم ، ما دعاكم إلى الخروج مع هذا ؟ قالوا : ضمن لنا الكنَّة (٣) ، يريدون الجنة ، وهي لغتهم ، فقتلهم ، وصلب ابا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من اصحابهم على فم الشعب ، شعب الخيف ، ودخل علي بن الحصين داراً من دور قريش ، فأحدق اهل الشام بالدار فأحرقوها ، فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار فقاتلهم ، وأسر ، فقتل وصلب مع ابي حمزة .

ولم يزالوا مُصلبين حتى افضى الأمر إلى بني العباس ، وحج مهلهل الهجيمي في خلافة ابي العباس فأنزل ابا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته .

---

(١) في مخطوط : « الجدعاء » ولعلها : « الجديعاء » كشرح نهج البلاغة .
(٢) المخذم . القاطع .
(٣) يبدو أنها بالجيم القاهرية وهي من لغة أهل اليمن .

سبلت وصعترة :

قال المدائني :

وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما سبلت وللآخر صعترة[١] ، فكان صعترة يرجف بأهل الشام ، وكان سبلت يُرجف بالإباضية ، فعرف الخوارج امرهما ، فوجهوا الى سبلت فأخذوه فقتلوه ، فقال صعترة : يا ويله هو والله ايضاً مقتول ، وانما كنت انا وسبلت نتكايد ونتكاذب فقتلوه ، وغدا يجيء أهل الشام فيقتلونني ، فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صعترة فقتله .

نأكل مال اليتيم ونفجر بأمه !! :

وقال هارون في خبره : اخبرني عبد الملك بن الماجشون قال :

لما التقى ابو حمزة وابن عطية قال ابو حمزة . لا تقاتلوهم حتى تختبروهم ، فصاح بهم : ما تقولون في القرآن والعمل به ؟ فصاح ابن عطية : نضعه في جوف الجوالق ، قال : فما تقولون في مال اليتيم ؟ قال : نأكل ماله ونفجر بأمه . في اشياء بلغني أنه سأله عنها ، فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا ، فصاحت الشُّراة : ويحك يا بن عطية إن الله جل وعز قد جعل الليل سكناً فاسكُنْ ونسكن ، فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعاً .

---

(١) في المطبوع : سبكت وللآخرة صقرة .

أبو حمزة يودع اهل المدينة :

قال هارون : أخبرني موسى بن كثير :

أن أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم ليخرج إلى الحرب ، فقال : يا أهل المدينة ، إنا خارجون لحرب مروان ، فان نظهر نعدل في أحكامكم ، ونحملكم على سنة نبيكم ، ونقسم بينكم ، وإن يكن ما تَمَنَّوْنَ لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

قال [١] : ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم ، فكان بشْكُسْت ممن قتلوا ، طلبوه فرقي في درجة كانت في دار أُذينة ، فلحقوه فأنزلوه منها ، وهو يصيح : يا عباد الله ، فيم تقتلونني ؟

قال : وأنشدني بعض أصحابنا :

لقد كان بشْكُسْت عبد العزيزِ
مِنَ اهلِ القراءة والمَسجدِ
فبُعْداً لبشكست عبد العزيز
وأمَّا القُرَان فلا يَبْعَدِ

قال هارون : وأخبرني بعض أصحابنا أنه رأى رجلاً واقفاً على سطح يرمي بالحجارة فقيل : ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس ؟ قال : والله ما أُبالي من رميت ، إنما هو شامٍ [٢] وشارٍ ، والله ما أبالي

---

(١) في شرح نهج البلاغة : قال : وقد كان اتبعه على رأيه قوم من اهل المدينة وبايعوه منهم بشكست النحوي، فلما جاءهم قتله وثب الناس ...

(٢) في شرح نهج البلاغة : انما يقع حجري في شامٍ او شارٍ .

أيهما قتلت .

عبد الله يقاتل ابن عطية :

وقال المدائني : لما قَتَلَ ابنُ عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عروة ابن زيد بن عطية إلى مروان ، وخرج إلى الطائف فأقام بها شهرين ، وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سُويد الثقفي ، واستعمل على مكة روميّ بن عامر المُرّي ، وأتى فَلُّ أبي حمزه إلى عبد الله ابن يحيى بصنعاء ، فأقبل معه أصحابه – وقد لقبوه طالب الحق – يريد قتال ابن عطية ، وبلغ ابن عطية خبره ، فشخص إليه ، فالتقوا بكشة [١] ، فأكثر اهل الشام القتل فيهم ، وأخذوا أثقالهم وأموالهم ، وتشاغلوا بالنهب ، فركب عبد الله بن يحيي فكشفهم ، فقتل منهم نحو مائة رجل ، وقتل قائداً من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل قِنّسرين فَذَمَرَهم [٢] ابنُ عطية فكرّوا ، وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى امسوا ، فكف بعضهم عن بعض ، ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان ، فطال القتال بينهم ، واستحرّ القتل في الشراة ، فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس ، فقاتلوا حتى قُتِلوا جميعاً عن آخرهم ، وانهزم الباقون فتفرقوا في كل وجه ، ولحق من نجا منهم بصنعاء ، وولّوا عليهم حُمانَةَ [٣] فقال أبو صخر الهذلي :

---

(١) كذا في مخطوط وفي المطبوع : بكسة .

(٢) ذمره على الامر : حضه مع لوم ليجدّ فيه .

(٣) في المطبوع : حمامة .

قتلنا دُعَيْساً والذي يَكْنتني الكُنَى
أبا حمزة الغَاوِي المُضَلّ اليمانيا [١]
وأبرهة الكنديّ خاضت رماحُنا
وبَلْجاً صبحناه الحُتوف القَواضِيا [٢]
وما تركت أسيافنا منذ جُرِّدَتْ
لمروان جَبَّاراً على الأرض عادِيا [٣]

ابن عطية يبعث رأس عبد الله الى مروان :

قال المدائني :

وبعث عبدُ الملك بنُ عطية رأسَ عبد الله بن يحيى مع ابنِه يزيدَ ابنِ عبد الملك إلى مروان .

وقال عمرو بن الحصين – ويقال الحسين – العنبري مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيى وأبا الحمزة ، وهذه القصيدة التي في اولها الغناء المذكور أول هذه الأخبار :

هبَّت قُبيلَ تبلّجِ الفجرِ
هندٌ تقول ودمعها يجري
أن أبصرتْ عيني وأدمعها
يَنهلُّ واكِفُهَا على النحرِ

(١) في شرح نهج البلاغه : « قتلنا عبيدا ... القاري المصلي اليمانيا » .
وفي مخطوط : ابا حمزة العادي المضل .
(٢) في شرح نهج البلاغة : السيوف المواضيا .
(٣) في مخطوط : لمروان حسّادا على الارض غاوياً .. وفي شرح نهج البلاغة : جبارا على الارض عاصيا .

أنّى اعتراك وكنت عهدِيَ لا
سَرِبَ الدموع وكنت ذا صبرِ
أقذًى بعينك ما يفارقها
أم عائرٌ أم مالها تُذْرِي ؟
أم ذكر إخوان فُجعت بهم
سلكوا سبيلهمُ على خُبْرِ (١)
فأجبتها بل ذِكْر مصرعهمْ
لا غيرُه عبراتُها تَمْري
يا رب ، فاسْلُكْنِي سبيلهمُ
ذا العَرش واشدُدْ بالتقى أَزْري
في فتية صَبَرُوا نُفوسَهُمُ
للمَشرفيّة والقنا السُّمْرِ
تاللهِ ألقى الدهرَ مثلهمُ
حتى أكون رَهينةَ القبرِ
أَوْفَى بذمتهم إذا عقدوا
وأعفّ عند العُسْر واليُسْرِ
متأهّلين لكلّ صالحةٍ (٢)
ناهين من لاقَوْا عن النكْرِ
صُمتٍ إذا احتضروا مجالسهم
أُذُنٍ لقول خطيبهمْ وقْرِ (٣)

(١) في شرح نهج البلاغة : على قدر .
(٢) في شرح نهج البلاغة : متأهبون لكل صالحة ..
(٣) كذا بالجر في مخطوط بدون سابق جار الا ان يكون صفة لفتية التي قبله بثلاثة أبيات. وفي شرح نهج البلاغة : من غير ما عيّ بهم يزري .

إلاَّ تُحَيِّهِمُ فإنَّهمُ (١)
رُجف القلوب بحضرة الذكرِ
متأوِّهين كأن جمرَ غَضاً
للخوف بين ضلوعهم يسري
تلقاهمُ إلاَّ كأنَّهمُ
لِخشوعهم صَدَروا عن الحَشْرِ
فهمُ كأنَّ بهم جوَى مرضٍ
أو مسَّهم طَرْفٌ من السِّحرِ
لا ليلهم ليلٌ فيلبسهمْ
فيه غواشي النومِ بالسُّكْرِ
إلا كذا خلساً وآونة
حَذر العقابِ وهم على ذُعرِ
كم من أخ لك قد فجعت به
قوَّام ليلته إلى الفجرِ
متأوِّهٍ يتلو قوارعَ مِنْ
آيِ القُرآن مفزَّع الصدْرِ
نَصِبٍ تَجيش بناتُ مُهجته
بالموت جَيْشَ مُشاشَةِ القِدْرِ (٢)
ظمآن وقدة كلِّ هاجرةٍ (٣)
تَراك لذَّته على قَدَرِ

(١) في المطبوع : إلا تجيبهم . وفي شرح نهج البلاغة : إلا تجيئهم .
(٢) في المطبوع : من خوف جيش .
(٣) في مخطوط : ظمان موقد .

تَرَّاك ما تهوى النفوس إذا
رُغَبُ النفوس دَعَتْ إلى النَّذْرِ (١)
[ومَبرَّأ من كل سَيِّئَة
عَفَّ الهوى ذو مِرَّة شَزَرِ]
والمصطلي بالحرب يسعرها
بغبارها وبفتية سعرِ (٢)
يختاضها بأفلَّ ذي شُطَبٍ
عَضْب المضارب قاطِع البَتْرِ (٣)
لا شيء يلقاه أسرَّ له
من طعنةٍ في ثُغْرة النَحرِ
نجلاء مُنهرة تجيش بما
كانت عواصي جوفه تَجري
كخليلك المختارِ أذْكِ به
من مُعْتدٍ في الله أو مُسْرِي (٤)
خواض غمرة كل متلفة (٥)
في الله تحت العِثْيَرِ الكُدْرِ

(١) في شرح نهج البلاغة : « دعت الى المزر » والمزر النبيذ من الشعير او الحنطة . والنذر : القليل .
(٢) في مخطوط : يعتادها وبفتية سعر . وفي شرح نهج البلاغة : بحسامه في فتية زهر .
(٣) في المطبوع : يحتاحها بأفل . وفي شرح نهج البلاغة : عضب المضارب ظاهر الأثر .
(٤) في مخطوط : من مقتد بالله او مشر .
(٥) فى مخطوط : كل مهلكة .

تراك ذي النخوات مختضبا [١]
بنجيعه بالطعنة الشَّزْرِ
وابن الحصين وهل له شَبَهٌ
في العُرْف أني كان والنُّكْرِ
بَسَّامةٍ لم تُحْنَ أضلُعُه
لذوي أُخوَّته على غِمْرِ [٢]
طلق اللسان بكلّ مُحكمة
رآب صَدْع العَظْم ذي الوَقْرِ [٣]
لم ينفكِكْ في جوفه حَزَنٌ
تَغلي حرارته وتَستشري
تَرْقى وآونة يُخَفِّضها
بتنفُّس الصُّعَداءِ والزَفْرِ
ومُخالطي بَلَجٍ وخالصتي
سمّ العدُوِّ وجابر الكَسْرِ
نِكْلِ الخُصومِ إذا همُ شغبوا [٤]
وسِداد ثَلمةِ عَوْرة الثغرِ
والخائض الغمرات يخطر في
وسط الأعادي أيّما خَطَرِ

---

(١) في شرح نهج البلاغة : « نَزّال ذي النجوات » هذا والنجوات جمع نجوة وهي ما ارتفع من الارض .

(٢) الغمر : الحقد . وفي المطبوع وشرح نهج البلاغة : بشهامة لم تحن . وفي شرح نهج البلاغة : على غدر وفي مخطوط : لم تحم أضلعه .

(٣) الوقر : الصدع . وفي شرح نهج البلاغة : ذي الكسر .

(٤) فلان نكل الخصوم اي اعداؤه يصيبهم النكال به .

بِمُشَطَّبٍ أو غير ذي شُطَبِ
هامَ العِدَا بِذُبابِهِ يَفْرِي
وأخيك أبرهةَ الهِجانِ أخي الـ
ـحرب العَوَانِ مُلَقِّحِ الجَمْرِ (١)
بِمُرِشَّةٍ فَرْغٍ تَثُجُّ دما
ثَجَّ الغَوِيِّ سلافَةَ الخمر (٢)
والضارب الأُخدود ليس لها
حَدٌّ يُنهنها عن السَّحْرِ (٣)
ووليّ حكمهم فَنُجِعت به
عمروٍ فواكبدي على عمروِ
قوّال محكمةٍ وذي فَهَمٍ
عفّ الهوى متثبّت الأمرِ
ومُسيَّب فاذكرْ وصيَّته
لا تنس إمّا كنت ذا ذُكْرِ
فكلاهما قد كان مُحْتَسِباً (٤)
لله ذا تَقوى وذا بِرِّ
في مُخبتين ولم أُسَمِّهِمُ
كانوا يَدي وهمُ أُولو نَصري

(١) في شرح نهج البلاغة : وموقد الجمر .
(٢) يقال: طعنة ذات فرغ: اي واسعة يسيل دمها . وثج الماء : اساله.
(٣) السحر : الرئة . والأخدود : الضربة التي خدت في الجلد اي شقته . وفي المطبوع : ينهنها عن السمر .
(٤) في شرح نهج البلاغة : مختشعا لله .

وهم مساعِرُ في الوغى رُجُح
وخيار من يمشي على العَفَرِ (١)
حَتَّى وَفَوْا للهِ حيث لقُوا
بعهود لا كذب (٢) ولا غدرِ
فتخالسوا مُهجاتِ أنفسهم
وعُداتهمْ بقواضب بُتُرِ
وأسِنَّة أُثبتن في لُدُنٍ (٣)
خطِّيَّةٍ بأكفِّهم زُهُرِ
تحت العَجاج وفوقهم خِرَق
يَخْفقْن من سُود ومن حُمرِ
فتفرّجت عنهم كُماتُهُم
لم يُغمِضوا عيناً على وتَرِ
فشعارُهمُ نيران حربهمُ
ما بين أعلى السَّحْرِ والنَّحْر (٤)
صرعى فحاجِلَةٌ تنوبهم
وخوامِعٌ لُحْمَانَهم تَبْري (٥)

---

(١) المساعر : الشجعان . والعفر : التراب.
(٢) في مخطوط : بعهود لا كدر .
(٣) في المطبوع : اثنين في لدن ، وفي مخطوط : انبتن في لدن .
(٤) في شرح نهج البلاغة : فتوقدت ... ما بين اعلى البيت والحجر . وفي المطبوع : فشعارهم .. اعلى الشجر فالحجر .
(٥) الحاجلة : يراد بها الطير ، والخوامع : الضباع . وفي المطبوع : لحمانهم تفري . وفي شرح نهج البلاغة : صرعى فخاوية بيوتهم وخوامع يحسومهم تغري. هذا، وتنوبهم ايضاً لعلها تنوشهم .

ابن عطية يتتبع الخوارج :

قال المدائني : وكتب مروان إلى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج ، فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة ، وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية ، وتوجه الى صنعاء ، ورجع أهل الجزيرة جميعاً الى بلدهم ، وكذلك كان مروان شرط لهم ، فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها ، فأخذ أهل صنعاء أثقاله وحملين من مال كان معه ، فسلموا ذلك إلى ابن عطية . وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيى في كل موضع يقتلهم ، وأقام بصنعاء اشهراً ، ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى من آل ذي الكلاع يقال له : يحيى بن عبد الله بن عمرو بن السباق في جمع كثير في الجند ، فبعث إليه ابنُ عطية ابنَ أخيه عبدَ الرحمن بنَ يزيد بن عطية ، فلقيه بالحرب فهزمه ، وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا ، وخرج عليه يحيى بن كرب الحميريّ بساحل البحر ، وانضمت اليه شُذّاذ الإباضية ، فبعث اليه أبا أمية الكندي في الوضاحية ، فالتقوا بالساحل ، فقتل من الاباضية نحو مائة رجل ، وتحاجزوا عند المساء ، فهربت الاباضية الى حضرموت ، وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له: عبد الله بن سعيد الحضرمي [1] فصار في جيش كثير ، واستفحل أمره ، وبلغ ابن عطية الخبرُ ، فاستخلف ابنَ اخيه عبدَ الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء ، وشخص إلى حضرموت ، وبلغ عبد الله بن سعيد مسيرُ عبد الملك إليهم ، فجمعوا الطعام وكلّ ما يحتاجون اليه في مدينة شبام [2] ، وهي حصن حضرموت ، مخافة الحصار ، ثم عزموا

(١) في المطبوع : عبد الله بن معبد الجرمي .
(٢) في الاصل سنان وانظر معجم البلدان شبام .

على لقاء ابن عطية في الفلاة ، فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت ، في عدد كثير في فلاة ، واتاهم ابنُ عطية فقاتلهم يومه كله ، فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا في شبام ، حَدَر عسكره في بطن حضرموت إلى شبام ليلاً ، ثم أصبح فقاتلهم قتالا شديداً حتى انتصف النهار ، ثم تحاجزوا ، فلما أمسوا تبع عسكره ، وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثراً فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصن ، فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ، ونصب ابنُ عطية عليهم المسالح ، وقطع عنهم المياه والمِيرة ، وجعل يقتل من يقدر عليه ، ويسبي ويأخذ الاموال .

مقتل ابن عطية :

ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس ، فصالح أهل حضرموت ، على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ، ويولي عليهم من يختارون ، ويسالمون ، فرضى بذلك وصالحهم [١] . وشخص الى مكة متعجلاً مُخِفّاً ، ولما نَفَذ كتابُ مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال : إنّا لله ، قتلتُ واللهِ ابنَ عطية ، هو الآن يخرج مُخِفّاً متعجّلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج ، فكان كما قال ، تعجّل في بضعة عشر رجلا ، فلما كان بأرض مراد تلفّتَ عليه جماعة ، فمن كان من تلك الجماعة إباضيا عرفه ، فقالوا : ما ننتظر بهذا أن ندرك ثأر إخواننا [٢] فيه ، ومن لم يكن إباضيا ظنه من

(١) في المطبوع : وسالموه فرضى بذلك وسالمهم .

(٢) في مخطوط : أصحابنا .

الاباضية وأنه منهزم ، فلما علم أنهم يريدونه قال لهم : ويحكم ، أنا عامل أمير المؤمنين على الحج ، فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ، ونصبت الاباضية رأسه ، فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج ، فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده .

حمانة ينتقم للخوارج :

قال المدائني :

خرج اليه حُمانة وسعيد ابنا الأخنس ، في جماعة من قومهما من كندة ، وعرفه حُمانة لمّا لقيه ، فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له : رُمانة وثلاثة من مراد ، وخمسة من كندة ، وقد توجّه في طريقٍ مع أربعة نفر من أصحابه ، وتوجه باقيهم في طريق آخر ، فقصدوا حيث توجّه ابنُ عطية ، ووجّهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم ، فأدركوهم فقتلوهم ، وأدرك سعيدٌ وحُمانة وأصحابها ابنَ عطية ، فعطف عبد الملك على سعيد فضربه ، وطعنه حمانة فصرعه عن فرسه ، ونزل اليه سعيد فقعد على صدره ، فقال له ابن عطية : هل لك يا سعيد في أن تكون أكرم العرب أسيراً ؟ فقال : يا عدو الله ، أترى الله كان يمهلك ؟ أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة ؟ فقتله وقتل أصحابه جميعاً ، وبعثوا برأسه إلى حضرموت ، وبلغ ابنَ أخيه وهو بصنعاء خبرُه ، فأرسل شُعيباً البارقي في الخيل ، فقتل الرجال والصبيان ، وبقَرَبطون النساء ، وأخذ الأموال ، وأخرب القرى ، وجعل يتتبع البريء

والنَّطِف [١] حتى لم يبق أحد من قتلة ابن عطية ولا من الإباضية إلاَّ قتله ، ولم يزل مقيماً باليمن إلى أن أفضى الأمر الى بني هـــاشم ، وقام بالأمر أبو العباس السفاح .

(١) النطف : المتهم بريبة .

خبر عبد الله بن أبي العلاء

ظريف شكل :

هو عبد الله بن أبي العلاء ، رجل من أهل سر من رأى ، وكان يأخذ عن إسحاق وطبقته فبرع ، وله صنعة يسيرة جيدة .

وابنه أحمد بن عبد الله بن أبي العلاء أحد المحسنين المتقدمين ، أخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما ، وعمر الى اخر أيام المعتضد ، وكانت فيه عربدة .

وكان عبد الله بن أبي العلاء حسن الوجه والزيّ ظريفاً شَكِلاً .

حدثني ذكاء وجه الرزة قال : قال لي ابن المكي :

المرتجِلُ كان يقوِّم دابة عبد الله بن أبي العلاء وثيابه إذا ركب ألف دينار .

قال : وقال لي ابن المكي : حدثني أبي قال :

نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن ابي العلاء عند إسحاق وهو يطارحه ، فأقام عند إسحاق ، وسأله احتباس عبد الله عنده ، فأمره بذلك ، فاعتلَّ عليه وقال : أريد أن أُشَيِّع غازياً يخرج من جيراننا ، فقال له أحمد بن يوسف :

لا تخرجَنَّ مع الغُزاة مُشيِّعاً
إن الغَزِيَّ يراك أفضلَ مغنمِ
ودَع الحجيج ولا تُشَيِّع وَفْدَهم
أخشى عليك من الحجيج المُحْرِم
ما أنت إلَّا غادةٌ مَمْكُورةٌ
لولا شوارِبُك المحيطةُ بالفمِ

وقد رُوِي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي العلاء ، وهو الصحيح .

فأقسم عليه إسحاق أن يقيم فأقام .

احمد بن يوسف يتعشقه :

وقال لي جعفر بن قدامة ، وقد تجاذبنا هذا الخبر : حدثني حماد ابن إسحاق عن أبيه :

ان العِشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف ، وتعشَّقه ، وأنفق عليه جملة من المال حتى اشتهر به ، فعابثه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له :

لا تعذلَنّي يا أبا جعفرٍ
عَذْلُ الأخلَّاءِ من اللُّومِ
إن استه مشربةٌ حمرةٌ
كأنها وَجْنَةُ مَكظومِ

وقد قيل : إن هذين البيتين لأحمد بن يوسف في موسى بن عبد الملك .

ابوه سالم السقاء :

وكان بعض الشعراء قد أولع بعبد الله بن ابي العلاء يهجوه ، ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء ، وفيه يقول هذا الشعر :

كنت في مجلسٍ أنيق جميلٍ
فأتانا ابنُ سالمٍ مختالا
فتغنّى صوتاً فأخطأ فيه
وابتدا ثانياً فكان محالا
وابتغى خِلعة على ذاك مِنّا
فخلعنا على قفاه النِّعالا

وفيه يقول هذا الشاعر ، أنشدناه ابنُ عمار وغيره :

اذا ابن أبي العلاء أُقيم عنّا
فأهلاً بالمجالس والرحيقِ
قَفاه على أكُفِّ الشَّرْبِ وقف
وَجِلْدة وجهه مَيدانُ رِيقِ

صوت

أفاطم حُيِّيت بالأسعُدِ
متى عَهدُنا بك لا تَبْعُدِي [١]
تبارك ذو العرش ماذا نرى
من الحسن في جانب المسجدِ ؟
فإن شئت آليتُ بين المَقا
مِ والرُّكن والحجرِ الاسودِ
أأنساك ما دام عقلي معي
أمُدُّ به أمدّ السر مدِ

الشعر لأمية بن أبي عائذ ، والغناء لحكم الوادي هزج خفيف بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق . وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ، وقال ابن المكي : فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادي ، وفيه لفليح لحن من رواية بذل ، ولم يذكر طريقته [٢] .

(١) انظر كتاب شرح اشعار الهذليين طبع لندن ص ١٨٠ واختلاف الترتيب .
(٢) في مخطوط فيض الله برقم ١٩٠١٨ بدار الكتب يقول : وقد تقدمت أخبار امية في وسط الكتاب، ثم جاء بصوت من شعر عبد الله بن ابي معقل وترجمته .

نسب أُمية بن أبي عائذ وأخباره

اسمه ونسبه :

أُمية بن أبي عائذ العَمْرِي ، أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل .

شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، وهذا اكثر ما وجدته من نسبه في سائر النسخ ، وكان أُمية احد مدّاحي بني مروان ، وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة .

يمدح عبد العزيز بن مروان :

فذكر ابن الاعرابي وابو عبيدة جميعاً :

انه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصداً له ، وقد امتدحه بقصيدته التي اولها [١] :

ألا إن قلبي مع الظـــاعنينا
حزينٌ فمن ذا يُعَزّي الحزينـا
فيـا لـكِ من روعـةٍ يوم بانوا
بمن كنت أحسب ألا يَبِينا [٢]

(١) انظر كتاب شرح اشعار الهذليين طبع لندن ص ١٩٨ والاختلاف .
(٢) في المصدر السابق : يوم بان من كنت .

في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي ، وفي هذه القصيدة يقول :

إلى سيد الناس عبد العزيـ
ـز أعملت للسير حَرْفاً أمونا
صُهابيَّة كَعَلاة القُيُو
نِ من ضَرْب جوهر ما يُخْلِصونا (١)
إذا أزبدَت من تَباري المَطِيّ
خِلْت بها خَبَلا أو جنونا (٢)
تؤمُّ النواعِش والفَرقَدَيْنِ
تُنَصِّب للقصْدِ منها الجَبينا (٣)
إلى معدن الخيرِ عبدِ العزيز
تُبلِّغنا ظُلَّعاً قد حَفِينا
ترى الأُدْم والعِيس تحت المُسو
حِ قد عُدْنَ من عَرَق الأَيْنِ جُونا
تسير بمدحِيَ عبدَ العزيز
رُكبانُ مكَّة والمُنْجِدونا
مُحَبَّرة من صريح الكلا
مِ ليس كما لفَّق المُحْدثونا
وكان امرأ سيِّداً ماجدا
يُصَفِّي العتيق وينْفي الهَجينا

(١) الصهابية: المنسوبة إلى صهاب وهو موضع تنسب اليه الجمال الصهابية . والعلاة: السندان والقيون : الحدادون .
(٢) في المصدر السابق : خلت بها اخيلا .
(٣) تنصب : ترفع .

يتشوق الى البادية :

قال : وطال مقامه عند عبد العزيز ، وكان يأنس به ، ووصله صلات سنية ، فتشوق إلى البادية وإلى أهله ، فقال لعبد العزيز :

متى راكبٌ من أهـل مصر وأهلُه
بمكة من مِصْرَ العشيَّـةَ راجعُ
بـلى إنها قد تقطع الخـرْق ضُمَّرٌ
تُباري السُّرَى والمُعسِفُون الزعازعُ (١)
متى ما تُجِزْها يا بنَ مروان تعترِفْ
بلادَ سُليمى وهي خوصاءُ ظالعُ
وباتت تؤمُّ الدار من كل جانب
لتخرج واستدَّتْ عليها المصـارعُ
فلما رأتْ أن لا خروج وإنمـا
لها من هواها ما تُجِنُّ الأضالعُ
تمطّت بمجدول سِبَطْرٍ فطالعت
وماذا من اللَّوْح اليمانِي تُطالِعُ؟ (٢)

فقال له عبد العزيز : اشتقت والله الى أهلك يا أُمية ، فقال : نعم والله ايها الأمير ، فوصله وأذن له .

---

(١) الخرق : الارض الواسعة ، والزعازع من جري زعزع : اي شديد وزعزع الابل حثها والمعسفون من أعسف الرجل: سار بالليل خبط عشواء.

(٢) المجدول : أراد به رأسها او ظهرها، والسبطر:الطويل. واللوح:ما لاح من النجوم التي تطلع من نحو اليمين .

ومما يغنى فيه من شعر أمية :

صوت

تَمرُّ كَجندلَةِ المنجنيـ
ـقِ يُرْمَى بها السُّورُ يوم القتالِ
فإذا تُخَطْرِفُ من قُلَّةٍ
ومن حَدَبٍ وإكامٍ تَوَالي (١)
ومن سَيْرِها العَنَقُ المُسْبَطِرُّ
والعَجْرفِيَّةُ بعد الكَلالِ (٢)

الغناء لابن عائشة ، وقد ذكر في أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشة في معناه .

صوت

أأُمَّ نُهيكٍ أوقعي الظنّ صادقاً (٣)
ولا تَيْأسي أن يُثْرِيَ الدهرَ بائسُ

---

(١) تخطرف : مر بشيء مرتفع فوثبه ، انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٨٨ وتخطرف : أسرع في المشي .

(٢) العنق : نوع من السير، والمسبطر : السهل . والعجرفية : الشديد ، والكلال : التعب هذا والابيات من قصيدة طويلة في ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٧٢ والثالث منها ليس بعد الاولين في الديوان بل هو سابق لهما بأبيات كثيرة . وضبطت البيتين بالتأنيث ليتفقا مع الثالث .

(٣) في المطبوع : ارفعي الطرف صاعداً. وفي مخطوط : ارفعي الظن صادقاً،وجاء فيه بعد ذلك أوقعي .

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي
وبَعْلُ التي لم تحظ في الحيِّ جالسُ
سأكسب مالاً أو تبيتين ليـــلةً
بصدرك من وجـد عليَّ وساوسُ
ومن يطلب المالَ المُمَنَّع بالقنـا
يعش مُثْـرِياً او يُودِ فيما يمارسُ

الشعر لعبد الله بن ابي معقل الأنصاري ، والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ، وقد ذكر ابن المكي ان فيه لإبراهيم لحناً من الهزج بالوسطى ، وذكر الهاشمي وحبش ان فيه لإبراهيم ثاني ثقيل ، وذكر حبش انه لإسحاق .

أخبار عبد الله بن أبي معقل ونسبه

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن أبي مَعْقِل [١] بن نُهيك بن أساف بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو النبيت - بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الأموية ، وكان يقال لأبيه : منهب الوَرِق ، وقيل بل جدّه المسمى بذلك ، لأنه كسب مالاً ، فعجب أهل المدينة من كثرته ، فأباحهم إياه فنهبوه .

---

(١) في الاصابة حرف العين القسم الاول« عبد الله بن معقل الانصاري، شهد أحداً مع ابيه، قاله البغوي. وذكره ابو الفرج الاصفهاني فقال : عبد الله بن معقل بن عتيك بن اساف بن عدي بن يزيد بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس . شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية، وهو ابن اخي عباد بن نهيك الصحابي المعروف ، قال ابن القداح : كان عبد الله محسوداً في قومه ، وكان بنى قصراً له في بني حارثة ، وكان كثير الاسفار ، وفد على مصعب وغيره ، ومات في حدود السبعين » . فهذا النص يراد به هذا المترجم له مع ما فيه من تحريف في الطباعة كثير . وفي حرف الهاء سماه : الهيثم ابو معقل معروف بكنيته . وفي الكنى ابو معقل الاسدي ويقال الانصاري اسمه الهيثم.. وهو الهيثم بن نهيك بن اساف بن عدي ابن زيد بن جشم بن حارثة .

عمه يدرك النبي ويصلي معه :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثني [أبو بكر عبد الله بن جعفر بن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : حدثني] جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح أنه قال : هذان البيتان ، يعني قوله :

أأُمّ نهيك أوْقِعي الظنّ صاعداً [١]

والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نُهيك بن أساف ، والناس يروونهما لجده ، وليس ذلك بصحيح ، هما لعبد الله .

وكان عباد بن نُهيك بن أساف عمه [٢] أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ، وصلى معه إلى القبلتين ، وصلى معه الظهر ، وصلى معه في ركعتين منها إلى بيت المقدس ، وركعتين إلى الكعبة ، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه ، فوضع عنه الغزو .

وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الخضراء [٣] الأشهلي في الجاهلية ، وأشعارهم موجودة في أشعار الانصار .

---

(١) قد تقدم : « صادقاً » وفي المطبوع : ارفعي الطرف صاعداً .

(٢) في المطبوع : وكان عبد الله بن اساف عثمانياً ادرك النبي . وفي مخطوط : وكان عباد ابن نهيك بن اساف عم ابيه .. وانظر الهامش ص ١٦٨ .

(٣) في مخطوط : ابا الحضر الاشهلي .

محسود في قومه :

أخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب ، عن ابن القداح قال :

كان ابن أبي معقل محسوداً في قومه : يجاهرونه بالعداوة ، ليساره وسعة ماله ، ويحسدونه ، وكان بَنَى قصراً في بَنِي حارثة ، وسماه: مُرغما ، وقال له قائل : مالك ولقومك ؟ فقال : ما لي اليهم ذنب إلاَّ أني أثريت وكنت مُعدماً ، وبنيت مُرغماً ، وأنكحت مَرْيماً وَمرْيماً ، يعني ابنته مريم وبنت ابنه مريم ، فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن ابي العاصي بن أمية ، وبنت ابنه مسكينِ بنِ عبد الله بن أبي معقل [فبرعت في الجمال] وهي مريم تزوجها محمد بن خالد ابن الزبير بن العوام .

مريم ومريم :

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي مصعب قال :

خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن ابي العاصي إلى عبد الله بن أبي معقل ابنته مريم ، فأرغبه حبيب في الصَّدَاق فزوجه إياها ، ثم شبّت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن أبي معقل ، فبرعت في الجمال ، ولقي محمدَ بن خالد يوماً فقال له : يا بن خالد ، إن تكن مريم قد فاتتك فقد يَفعت مريم ، وما هي بدونها في الجمال ، وقد آثرتك بها ، قال : فتزوجها على عشرين ألفاً.

كثير الأسفار :

وقال ابن القداح :

كان ابن ابي معقل كثير الأسفار في طلب الرزق ، فلامته امرأته أم نهيك - وهي ابنة عمه - على ذلك ، وقد قدم من مصر ، فلم يلبث أن قال لها : جَهِّزيني إلى الكوفة إلى المغيرة بن شعبة ، فإنه صديقي وقد وليها ، فجهزته ثم قالت : لن تزال في أسفارك هذه تتردّد حتى تموت ، فقال لها : أو أُثرى ، ثم انشأ يقول :

أأُمَّ نُهيكٍ ارفعي الظن صاعدا [١]
ولا تيأسي أن يُثرِيَ الدهرَ بائسُ

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله :

صوت

فلولا ثلاثٌ هنَّ من عِيشة الفتى
وجَدِّك لم أحفِل متى قام رامِسُ
فمنهن تحريكُ الكُمَيت عِنانَه
إذا ابتدَرَ النهبَ البعيدَ الفوارسُ
ومنهن سَبْقُ العاذلاتِ بشَربةٍ
كأنَّ أخاها - وهو يقظانُ - ناعسُ

(١) في المطبوع : ارفعي الطرف صاعداً .

ومنهن تجريدُ الأوانس كالدُّمَى
اذا ابتُزَّ عَنْ أكفالهنّ الملابسُ (١)

الغناء في هذه الأبيات لمقاسة بن ناصح ثقيل اول بالبنصر ، وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع أغانيه ، وهو لحن معروف مشهور .

غزوة زرنج وما اصاب منها :

قال ابن القداح :

ثم قدم المدينة ، فلم يزل مقيماً بها حتى ولي مصعب بن الزبير العراق ، فوفد اليه ابن أبي معقل ، ولقيه ، فدخل إليه يوماً وهو يندب الناس إلى غزوة زَرَنْج ، ويقول : من لها ؟ فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال : أنا لها ، فقال له : اجلس ، ثم ندب الناس ، فانتدَب لها مرَّة ثانية ، فقال له مصعب : اجلس ، ثم ندبهم ثالثة ، فقال له عبد الله : أنا لها ، فقال له : اجلس . فقال له : أدنني إليك حتى اكلمك ، فأدناه ، فقال : قد علمت أنه ما يمنعك مني إلا انك تعرفني ، ولو انتدَبَ إليها رجلٌ ممن لا تعرفه لبعثته ، فلعلك تحسدني إن أصبت خيراً أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها ، فأعجبه قوله وجزالته فولاه ، فأصاب في وجهه ذلك مالاً كثيراً ، وانصرف إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أخبرك في شعري أنه :

---

(١) في مخطوط : اذا انتزعت اكفالهن الملابس .

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي
وبعلُ التي لم تحظ في الحيِّ جالسُ

فقالت : بلى والله لقد أخبرتني وصدق خبرك ، قال : وفي هذه الغزاة يقول : (١)

صوت

إن يَعِشْ مصعبٌ فنحن بخيرٍ
قد أتانا من عيشنا ما نُرَجِّي
مَلِكٌ يطعم الطعـــام ويسقي
لبنَ البُخْتِ في عِساس الخَلَنْجِ
جَلَبَ الخيلَ من تِهامة حتى
بلغَتْ خيلُه قصـــورَ زَرَنْجِ

(١) في معجم البلدان « زرنج » نسب هـذا الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات .

صوت

يقتلْننا بحديثٍ ليس يعلمُـــه
من يتَّقِينَ ولا مكنونـُه بادي
فهنّ ينبـذن من قول يُصِبْنَ به
مواقع الماء من ذي الغـُلَّةِ الصادي

الشعر للقـُطامي ، والغناء لإسحاق خفيف ثقيل اول بالوسطى ، وفيه رمل مجهول .

ذكر نسب القطامي وأخباره (١)

اسمه ونسبه :

القـُطامي لقب غلب عليه ، واسمه عُمير بن شُييم (٢) ، وكان نصرانياً ، وهو شاعر إسلامي مُقِلّ [مجيد] .

الأخطل يود ان يسبقه :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثنا العمري ، عن الهيثم بن عدي ، عن عبد الله بن عياش ، عن مجالد .

عن الشَّعْبِـي قال :

---

(١) جاء في مخطوط فيض الله رقم ١٩٠١٨ بدار الكتب الصوت الذي في شعر القطامي ثم عقبه بصوت آخر وهو الشعر الذي يسبق وقعة ذي قار ثم بعده وقعة ذي قار . واخر ترجمة القطامي الى ما قبل الآخر اي قبل ترجمة عمارة بن عقيل . وقد اثبت هنا ترجمة القطامي تبعاً للمطبوع لوجود الاشارة الى شعره ولم أؤخره تبعاً لمخطـوط فيض الله منعـاً لتكرار الصوت مع انه اثبت شعره والشعر السابق لوقعة ذي قار في صفحة واحدة مما يدل على الاتصال وعدم تغيير في ترتيب الاوراق .

(٢) نسب القطامي في ديوانه هو عمـير بن شييم بن عمرو بن عبـاد بن بكر بن عامر بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . هـــذا وانظر معجم الشعراء تحقيقي والاختلاف في اسمه .

قال عبد الملك بن مروان ، وأنا حاضر ، للأخطل : يا أخطل [١] ، تحب أن لك بشعرك شعرَ شـــاعر من العرب ؟ قال : اللهم لا إلا شاعراً منـا مُغدَفُ القِنـاع [٢] ، خامـل الذكر ، حديث السن ، إن يكن في أحد خير فسيكون فيه ، ولوددت اني سبقتـه إلى قوله [٣] :

يقتلننا بحديثٍ ليس يعلمـــه
من يتقين ولا مكنونـُه بادي
فهنّ ينبذن من قول يُصِبْنَ به
مواقعَ الماء من ذي الغُلّة الصادي

صريع الغواني :

اخبرني أبو الحسن الأسدي قـال : حدثنا محمد بن صالح النطاح قال :

القطامي أول من لقب صريع الغواني بقوله :

صَريعُ غوانٍ راقهنّ ورقْنه
لدُنْ شَبَّ حتى شاب سودُ الذوائبِ

---

(١) في مخطوط : يا ابا مالك .

(٢) يقال : اغـدفت المراة قناعهـا على وجهها : ارسلتـه . ويراد هنـا انه مستـور وليس مشهوراً ظاهراً .

(٣) انظر ديوانه ص ٧ .

أسوأ ليلة :

قال أبو عمرو الشيباني :

نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محاربِ قيسٍ ، فنسبها فقالت : أنا من قوم يَشْتَوُون القِدَّ من الجوع ، قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت : محارب ، ولم تَقرِه ، فبات عندها بأسوأ ليلة ، فقال فيها قصيدة أولها : (١)

نأتْك بليلى نِيَّةٌ لم تُقاربِ
وما حُبُّ ليلى من فؤادي بذاهبِ

يقول فيها :

ولا بدّ أن الضيف يُخْبِرِ ما رأى
مخبِّرُ أهلٍ أو مخبِّر صاحبِ
سأخبرك الأنباءَ عن أمِّ منزل
تَضيَّفتها بين العُذَيب فَراسِبِ
تلفَّعْتُ في طَلٍّ وريح تَلُفُّني
وفي طِرْمِساءَ غيرِ ذات كواكب (٢)
إلى حَيزبونٍ تُوقِد النار بعد ما (٣)
تلفَّعتِ الظلماءُ من كلّ جانبِ

(١) انظر ديوانه ص ٤٩ .
(٢) الطرمساء : الليلة المظلمة .
(٣) الحيزبون : العجوز .

تَصلَّى بها بَرْدَ العشاء ولم تكن [١]
تخال وميضَ النار يبدُو لراكبِ
فما راعها الاَّ بُغامُ مَطِيَّـــةٍ
تُرِيح بمحسورٍ من الصوت لاغبِ [٢]
تقول وقد قَرَّبت كُوري وناقتي
إليكَ فلا تَذْعَرْ عَلَيَّ ركائبي
فلمـــا تنازعنا الحديث سألتها
مَن الحيُّ قالت معشرٌ من مُحاربِ
من المُشْتَوِينَ القِـــدَّ مِمَّا تراهمُ
جِياعاً وريف الناس ليس بعازب [٣]
فلما بدا حِرْمانها الضيفَ لم يكُنْ
عليَّ مُناخُ السوءِ ضربةَ لازبِ

اول ما رفع من ذكره :

قال أبو عمرو بن العلاء :

أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خـــلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه ، فقيـل له : إنه بخيل لا يعطي الشعراء ، وقيل : بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فقيل له : إن الشعر لا يَنْفق عند هذا ولا يعطي شيئاً ، وهذا عبد الواحد بن

---

(١) في المطبوع : برد الشتاء .

(٢) محسور : ضعيف . وتريح بمحسور من الصوت : تخرج نفسها . انظر ديوانه .

(٣) في المطبوع : ورين الناس . وفي مخطوط : وريح الناس . وفي الديوان وريف الناس ليس بناضب .

سليمان فامْدحْهُ ، فمدحه بقصيدته التي أولها :

إنا محيُّوك فاســـلمْ ايها الطللُ
وإن بَليت وإن طالت بك الطِّيَلُ[١]

فقال له : كم أمّلت من امير المؤمنين ؟ قال : أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة ، فقال : قد أمرت لك بخمسين ناقة مُوقرة بُرّاً وتمراً وثياباً ، ثم أمر بدفع ذلك إليه .

وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته :

صوت

إنا محيُّوك فاســـلم أيها الطللُ
وإن بَليت وإن طالت بك الطِّيَلُ
يَمْشِين رَهْواً فلا الأعجاز خاذِلةٌ[٢]
ولا الصدور على الأعجاز تتكلُ

الغناء لسليم هزج بالبنصر ، وقيل : إنه لغيره .

لو ... :

أخبرني ابن عمار قال : حدثنا محمد بن عباد قال : قال أبو عمرو الشيباني :

---

(١) الطيل : الدهور .
(٢) في المطبوع : يمشين هوناً. وانظر الديوان ص ١ .

لو قال القطامي بيته :

يمشين رهواً فلا الأعجـــاز خاذلة
ولا الصـدور على الأعجاز تتكل

في صفة النساء لكان أشعر الناس ، ولو قال كثير :

فقلت لها : يا عزّ كلّ مصيبـة
إذا وُطِّنت يوماً لها النفس ذلّتِ

في مرثية أو صفة حُزن[1] لكان أشعر النفس .

البطء والاستعجال :

وأخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال : حدثني ميمـون بن هارون قـال :

حدثني رجل كان يديم الأسفـار قال : سافرت مرة إلى الشام على طريق البرّ ، فجعلت أتمثل بقول القطامي :

قد يُدرِك المتأنّي بعضَ حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

ومعي أعرابي قد استأجرت منه مركبي ، فقال : ما زاد قائـل هـذا الشعر على أن ثبط النـــاس عـن الحزم ، فهلا قال بعـد بيته هذا :

---

(١) في المطبوع : او صفة حرب .

وربما ضرَّ بعضَ الناس بُطْؤُهمُ
وكان خيراً لهم لو أنَّهم عَجِلوا [١]

زفر يغير على اهل المصبّح :

وكان السبب في اسر القطامي ، على ما حكاه [٢] من ذكرنا ، وذكر ابن الكلبي عن عرّام بن حازم بن عطية الكلبي قال :

أغار زفر بن الحارث على أهل المُصَبّح ، وبه جماعة من الحاج وغيرهم ، وقد أصاب أول النهار أهل ماء يقال له حَصْف [٣] وفيه سيد بني الجُلاح مصَاد بن المغيرة بن ابي جبلة ، فأسره ، فأتى به قَرْقِيسيا ، ثم مَنَّ عليه ، وقتل عفيف بن حسان بن حصين من بني الجُلاح ، ثم مضى زفر إلى المصبح فاجتمع من بها إلى عمير بن حسان ابن عمر بن جبلة [٤] فامتنعوا ، فقال لهم زفر : اني لا أريد دماءكم ، فأعطوا بأيديكم ، فأبوا ، وقاتلوا فقتل منهم جماعة كثيرة ، وقتل معهم رجلان من تغلب ، يقال لأحدهما جسَّاس ، والآخر غَنيّ ، وهو أبو جساس ، وقد قالت له امرأته : يا أبا جساس ، هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا ، فقال : اليوم نزاري وأمس كلبيّ ، ما أنا بمفارقهم ، فقاتل حتى قتل ، فكانت القتلى يوم المصبح من كلب ثمانية

---

(١) في هامش ديوان القطامي :
وربما فات قوماً جلّ امرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا
(٢) في المطبوع : على ما رواه .
(٣) في المطبوع : خصيف .
(٤) في مخطوط : الى عمر بن حسان بن جبلة .

عشر رجلاً ، والتغلبيّين ، وبقي الماء ليس فيه الا النساء ، فلما انصرف عنهم زُفر اراد النساء ان يحررن القتلى الى بئر يقال له كوكب ، فلما أردن أن يحررن رجلاً قالت وَليّته من النساء : لا يكون فلانٌ تحت رجالكن كلهم ، فأتت أم عمير بن [١] حسان ، وهي كيسة بنت أبيّ فأعلقت في رجله رداءها ثم قالت : اجْسُر عُمير [١] فإن أباك كان جسوراً ، ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شيء ، ثم جعلن كلما ألقين رجلاً ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القَليب ، ولما بلغ حُمَيد بن حُريث بن بحدل ما لقي قومُه أقبل حتى أتى تدمر ، ليجمع أصحابه ، وليغير على قيس ، فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل ، وهو على مياه لهم [٢] الى حميد بن حريث بن بحدل ، حتى قدم وراءه يتهيأ للغارة ، واجتمعت اليه كلب ، وقالوا له : ان كنت تُبرئنا ببراءتنا ، وتعرف جوارنا ، أقمنا ، وان كنت تتخوّف علينا من قومك شيئاً لحقنا بقومنا ، فقال : أتريدون ان تكونوا أدلاَّءهم حتى تنجلي [٣] هذه الفتنة . فاحتبسهم فيها ، وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر ابن عوص ، وكان فاتكاً ، فأراد حُميداً على قتلهم ، فأبى وكره الدماء ، فلما سار حميد وقد عاد زفر أيضاً مغيراً لِيَرُدَّه عما يريده فنزل قرية له ، وبلغه مسير زفر ، فاغتاظ وأخذ في التعبئة ، فأتاه مطر وكان خرج معه مشيّعاً له انتهازاً لدماء الذين في يده من النميريين ، فقال : ما أصنع بهؤلاء الأسارى الذين في يدي وقد قتل اهل مصبح ؟ فقال وهو لا يعقل من الوجد : اذهب فاقتلهم ، فخرج مطر يركض

(١) في مخطوط : ام غصين بن حسان ... اجسر غصين .

(٢) في المطبوع : وهو على مياه تميم .

(٣) في مخطوط : حتى تنقضي .

الى تدمر ، تخوّفاً لا يبدو له ، فلما اتى تدمر قتلهم ، وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال : اين مطر حتى اوصيه ؟ قالوا : انصرف ، قال : أدركوا عدو الله فاني اخاف على من بيده من النميريين ، وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم ، فأتاه وقد قتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين ، وكانوا ستين رجلاً ، فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان : خلّ عنا فقد أُمرت بتخلية سبيلنا ، فقال : أبعد اهل المصبح ؟ لا والله لا تخبران عنهم ، ثم قتلهما ، فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط يده على كل من أدرك من كلب ، واستحل الدماء ، واخذ في واد يقال له وادي الجيوش ، وقد انتشرت به كلب للصيد ، فلم يدرك به أحداً إلا قتله ، فقتل اكثر من خمسمائة ، ولم يلقه حميد ، ثم انصرف الى قرقيسيا .

وذكر بعض بني نمير أن زفر اغار على كلب ، يوم حَفير ، ويوم المصبح ، ويوم الفرس ، فقتل منهم اكثر من الف رجـــل ، قال : واغار عليهم زفر في يوم الإكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واستاق نعماً كثيرة .

وذكر عرام قال : قتل زفر يوم الإكليل جبير [1] بن ثعلبة من بني الجُلاح ، وحسان بن حصين من بني الجلاح ، ومحمد بن طفيل بن مطير بن ابي جبلة ، وعمرو بن حسان بن عوف من بني الجلاح ، ومحمد بن جبلة بن عوف ، اخوان لأمّ ، وقالت امرأة من بني كلب ترثيهم :

---

(١) في مخطوط : « زهير » او « زبير » .

أبعد من دَلَّيْتِ في كوكبٍ
يا نفس ترجين ثَواء الرِّجال؟

ابن الحباب يغير على كلب :

قال لقيط : اخبرني بعض بني نمير قال :

أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغُوير ويوم الهُبل ويوم كابة (١) .

فأما يوم غوير فانه ارسل رجلاً من بني نمير يقال له كليب بن سلمة ، عَيْنا له ليعلم له علم (٢) ابن بجدل ، وكانت ام النميري كلبية ، فكانت تتكلم بكلامهم ، فكان الحسام بن سالم طريداً فيهم ، فنذروا به فقتلوه واخذوا فرسه ، فلقي كليبُ بن سلمة رجلاً من بني كلب فعرفه ، فقال : من اين جئت ؟ فقال : من عند الامير حميد بن حريث ، قال : وأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا ، قال كليب : كذبت ، انا احدَث به عهداً منك ، قال : فأين تركته انت ؟ قال : بغوير الضبع ، قال : لكني فارقته امس ، فخرج النميري يسوق الكلبي إلى اصحابه — قال : فوالله إني لو اشاء ان اقتله لقتلته او آخذه لاخذته — فخرج يسوقه ، حتى اذا نظر الى القوم انكرهم ، فقال : والله ما ارى هؤلاء اصحابنا ، قال : ويستدبره النميريُّ ، فيطعنه عند ناغض (٣) كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حلمة الثدي ، واخطأ المقتل ،

---

(١) في المطبوع : ويوم آبه .
(٢) في المطبوع : ليصيب له عينا ويعلم له علم .
(٣) الناغض : اصل العنق حيث يتحرك الرأس .

وحرك الكلبي فرسه مولياً ، فاتبعته الخيل ، حتي يدفع إلى ابن بجدل فانهزم ، فقتلوا من كلب مقتلة عظيمة ، واتبع عميرٌ بن بجدل فجعل يقول لفرسه :

أقدم صُدامُ إنه ابنُ بَجْدلْ
لا تُدرك الخيل وانتَ تدْألْ (١)
الا تَمُرَّ مثلَ مَرَّ الاجْدَلْ

قال : فمضي حميد حتي يدفع الى الغوير ، وقد كاد الرمح يناله ، فانطاق يريد الباب ، فطعن عمير البابَ وكسر رمحه فيه ، فلم يُفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار (٢) ، فلما بلغ ذلك بِشرَ بن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية : كيف ترى خالي طرد خالك ؟ وقال عمير :

وأفلتَتنا ركضاً حميدُ بن بَجْدَلٍ
على سابحٍ غَوْجِ اللَّبانِ مُثابرِ (٣)
ونحن جلبنا الخيل قُبّاً شوازبا (٤)
دِقاق الهَوادي داميات الدوابرِ
إذا انتقصت من شأوِه الخيل خَلفه
ترامى به فوق الرماح الشواجرِ (٥)

---

(١) دأل يدأل : مشى مشياً فيه ضعف .
(٢) في مخطوط : وشبل بن الحمار .
(٣) غاج غوجاً : تثنى وتعطف . وانظر تاريخ ابن الاثير ج ٤ ص ١٣١ حوادث سنة ٧٠ .
(٤) القب : الضوامر . والشوازب : الصوامر ايضاً .
(٥) في مخطوط : اذا انتصفت من شاور .. ترامى به فوت الرماح .

تُسائل عن حَيَّيْ رفيدة بعدما [١]
قضت وطراً من عَبْدِ وُدٍّ وعامرِ

وقال شبل بن الخيتار [٢] :

نجّى الحُسامِيّةَ الكبداءَ مُبترِكٌ
من جَرْيِها [٣] وحثيثُ الشدِّ مَذعورُ
من بعد ما التثقَ السربالَ طعنتُه
كأنه بنجيع الوَرْس ممكورُ
ولّى حميد ولم يَنظرْ فوارسَه
قبل التقرّة [٤] والمغرور مغرورُ
فقد جزعت غداة الرَّوْع إذ لقحتْ
أبطالُ قيس عليها البَيْضُ مشجورُ [٥]
يَهدِي أوائلَها سمحٌ خلائقُه
ماضي العِنان على الأعداء منصورُ
يخرجن من بَرَض الإكليل طالعة
كأنهن جرادُ الحَرَّة الزُّورُ [٦]

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال :

---

(١) في المطبوع : تسايل عن جنبي زبيدة .
(٢) في مخطوط : شبل بن الحمار .
(٣) ابترك القوم في الجري : جدوا واسرعوا .
(٤) التقرة : الثبوت والسكون . وفي المطبوع : المغيرة .
(٥) شجر الشيء : وربطه فالشيء مشجور .
(٦) الزور : جمع ازور من الزور : وهو الميل . وفي مخطوط : يخرجن من قرص الاكليل .

أغار عمير بن الحباب على كلب ، فلقي جمعاً لهم بالاكليل في ستمائة او سبعمائة ، فقتل منهم فأكثر ، فقالت هند الجُلاحية تحرّض كلباً :

أَلا هَل ثائِرٌ بدماء قومٍ
أَصابهُمُ عُميرُ بن الحبابِ ؟
وهل في عامرٍ يوماً نَكيرٌ
وَحيَّيْ عبدِ وُدٍّ أو جَنابِ ؟
فإن لم يثأروا من قد أصابوا
فكانوا أَعْبُداً لبني كلابِ
أَبعد بني الجُلاح ومن تركتم
بجانب كَوكب تحت الترابِ
تَطيب لغائر [١] منكم حياة
أَلا لا عيشَ للحيِّ المُصابِ

فاجتمعوا فقتلهم عمير ، وأصاب فيهم ، ثم أَغار فلقي جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ، ثم أَغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ، فقال عمير :

أَلا يا هند هند بني جُلاحٍ
سُقيتِ الغيثَ من قُللِ السحابِ
أَلَمَّا تُخْبَري عنا بأنَّا
نرُدُّ الكبشَ اعضب في تَبابِ [٢]

(١) في مخطوط : لخائر .
(٢) الاعضب : المكسور القرن .

ألا يا هنـد لو عاينتِ يومـاً
لقومك لامتنعـتِ من الشرابِ
غَداة ند وسهم بالخيـل حتّى
أبادَ القتـل حيَّ بني جَنابِ
ولو عطفت مواسـاةٌ حُميداً
لغُودِرَ شِلْوُهُ جَزرَ الذئابِ

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب [1] ، عن اشياخ قومه قـال :

خرج عمير فأغار على قومه ايضـاً يوم الغوير ، فلما دنا من الغوير وصار بين حميد ودمشق دعا رجلاً من بني نمير وقال له : سر الآن حتى تأتي حميد بن بجدل، فقل له : أجب ، فـإن قال : من ؟ فقل : صاحب عقد خرج قبل ذلك بيومين من دمشق ، فان جاء معك فلا تُهجه حتى تأتيني به ، فنكون نحن الذين نلي منه ما نريد ان نلي ، فإنه إن ركب الحُساميَّة لم يُدْرَك ، فأتاه النميري فقال : اجب ، فقال : ومن ؟ قال : فلان بن فلان صاحب العقد . قال : فركب ابنُ بجدل الحسامية ، ثم خرج يسير في اثر النميري ، حتى طلع النميريُّ على عمير ، فقال النميري في نفسه : اقتله انا احب إليَّ من ان يقتله عمير ، لقتله الحسام بن سالم ، فعطف عليه ، وولى حميد ، وأتبعه عمير واصحابه ، وترك العسكر ، وامرهم عمير ان يميلوا الى القوم ، فذلك حيث يقول لفرسه :

---

(١) في مخطوط : « وذكر إياد بن عمير بن الحباب عن اشياخ ..» وجاء مرة اخرى في المطبوع : زيادة بن يزيد .

أقدِمْ صدام إنه ابن بجدلْ .

فاستباح عسكر ابن بجدل ، وانصرف (١) .

ثم اغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدي بن جبلة احد بني زهير عن ابيه قال :

اغار عمير على كلب ، فأخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وبلغ ابنَ بجدل مخرجُه من الجزيرة ، فجمع له ، ثم خرج يعارضه ، حتى إذا دنا منهم بعث العين يأخذ لهم اثر القوم ، فأتاه العين فأخبره ان عميراً قد اتى دهمان فاستباح فيهم ثم خالف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم ، فقال حميد لاصحابه : تهيئوا للبيات ، وليكن شعاركم : نحن عباد الله حقاً حقاً . فبيّتهم فقتل فيهم فأوجع ، وانقلب عمير — حين اصبح — إلى عسكره ، حتى إذا اشرف على عسكره رأى ما أنكره من كثرة السواد ، فقال لأصحابه : إني ارى شيئاً ما أعرفه ، وما هو بالذي خلفنا ، فلما رآهم ابنُ بجدل قال لأصحابه : احملوا عليهم ، فقُتِل من الفريقين جميعاً ، فقال ابن مخلاة :

لقد طارَ في الآفاقِ أنَّ ابن بجدل (٢)
حُميداً شفى كلباً فقرَّت عيونُها

(١) في المطبوع : وامر اصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف .

(٢) في المطبوع : لقد طال في الآفاق .

وقال منذر بن حسان [١] :

وباديةِ الجـــواعرِ من نُميرٍ
تُنادي وهْي ســـافرة النقابِ
تنـــادي بالجزيرة يا لَقيس
وقيسٌ بئس فتيانُ الضِّرابِ
قتلنا منهم مـــائتين صَبْـراً
وألفـاً بالتِّـــلاع وبالروابي
وأفلتَنَـــا هَجِـين بني سُليم
يُفَدِّي المُهر من حُبِّ الإيابِ
فـلولا اللهُ والمهرُ المُفـدَّى
لغُودر وهـو غِرْبالُ الإهاب

ثم سار عمير ، وجمع لهم أكثر مما كان تجمع ، فأغار عليهم ، فقتل منهم مقتلة ، واستاق الغنائم وسبى ، فلما سمعت كلب بإيقاعه تحملت من منازلها هاربة منه ، فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه إلا أن يخوض إليهـم غيرهم من الأحياء ، ويخلف مدائن الشام خلف ظهره ، وصاروا جميعاً إلى الغوير [٢] فقال عمير في ذلك :

---

(١) في انساب الاشراف ، ج ٥ ، تحقيق جوتين ص ١٤٨ ، منسوب لابن طرامة الكلبي .

(٢) في مخطوط : إلى الغورية .

بَشِّر بني القَيْنِ بَطَعْنٍ شَرْجي (١)
يُشبعِ أولادَ الضباعِ العُرْجِ
ما زال إمراري لهم ونَسجي
وعُقْبتي للكُور بعد السَّرْجِ
حتى اتَّقَوْني بالظهور الفُلْجِ
هل أَجزِيَنْ يوماً بيوم المَرْجِ
ويوم دُهمانَ ويوم هَرْجِ؟

وقال رجل من نمير :

أخذتُ نساءَ عبد الله قهراً
وما أعفيت نسوة آل كلبِ
صَبَحْناهم بخيلٍ مُقْرَبات (٢)
وطعنٍ لا كِفاءَ له وضَرْبِ
يُبَكِّين ابن عمرو وهو تَسْفِي
عليه الريحُ تُربا بعد تُربِ
وسعدٌ قد دنا منه حِمامٌ
بأسمر من رماح الخَطِّ صُلْبِ
وقد قالت أُمامة إذْ رأتني
بَلِيت وما لقيت لقاء صَحْبِ
وقد فقدَتْ معانقتي زمانا
وشَدَّ المِعْصمين فُوَيق حَقْبِ

(١) الشرج: مسيل ماء من الحرة الى السهل ، ويراد به هنا طعن مسيل . والشرج ايضاً: التنضيد ، فيكون الطعن الشرجي : الطعن المنضد والمنظم .
(٢) المقرب من الخيل : الذي يقرب معلفه ومربطه لكرامته .

لقد بُدِّلْت بعدي وجْه سوءٍ
وآثاراً يجلدِك يا بن كعبِ
فقلت لها كذلك من يلاقي
عِتاق الخيل تحمل كلَّ صعبِ

وقال المجير بن أسلم القشيري :

أصبحت أمُّ مَعْمَرٍ عذلتْني
في ركوبي إلى منادي الصِّباحِ[1]
فدعيني أفيدُ قومك مجداً
تَندبيني به لدى الأنواحِ
كلّ حيٍّ أذقت نُعمَى وبُؤْسَى
ببني عامِرَ الطوالِ الرماحِ
وصدَمْنا كلْباً فبين قتيلٍ
أو سليبٍ مُشرَّد من جراحِ
وأتونا بكلّ أجرد صافٍ
ورجالٍ مُعَدَّةٍ وسلاحِ

وقال ايضاً :

أبلغْ عامراً عني رسولا
وأَبلِغْ إن عرضت بني جنابِ
هلمَّ إلى جيادٍ مُضْمرات
وبيضٍ لا تُفَلُّ من الضِّرابِ

(١) اي الى المنادي بالغارة في الصباح . ويصح ان تكون: الصياح، ويراد به الحرب، اي الى منادي الحرب .

وسُمْرٍ في المَهزَّةِ ذاتِ لِينٍ
نُقيم بهنَّ من صَعَرِ الرِّقابِ
إذا حشدت سُلَيم حول بيتي
وعامِرُها المركّب في النِّصابِ
فمن هذا يُقارب فخرَ قومي
ومن هذا الذي يَرْجو اغتصابي ؟

وقال زفر بن الحارث [١] :

يا كلْبُ قد كَلِبَ الزمانُ عليكمُ
وأصابكمْ مني عذابٌ مُرسَلُ
أيهولنا يا كلبُ أصدقُ شِدَّةٍ
يوم اللقاءِ أم الهويلُ الأوّلُ
إن السماوة لا سماوَة فالحَقِي
بالغَوْرِ فالأفحاص بئس المَوْئِلُ
فجنوب عكّا فالسواحل إنها
ارضٌ تَذوب بها اللقاحُ وتُهْزَلُ
أرض المذلّة حيث عُقَّت أُمُّكم
وأبوكم أو حيثُ مُزِّعَ بجدلُ [٢]

وقال عمير بن الحباب :

وردْن على الغُوير غويرِ كلبٍ
كأن عُيونها قُلُبُ انتزاحِ

(١) انظر انساب الاشراف جـ ٥ ص ٣٠٨ تحقيق جوتين ، والحيوان ٣١٦/١ .
(٢) عُقت : حملت . ومزع : فرق ، او هي : مرغ ، ويكون من التمرغ ، وهو التقلب .

أَقرَّ العينَ مصرعُ عبدِ وُدٍّ
وما لاقت سراةُ بنى الجُلاحِ
وقائمةٍ تنادي يا لكَلب
وكلبٌ بئس فتيان الصِّباحِ (١)

وقال عمير ايضاً :

وكلب تركنا جمعهم بين هارب
حِذارَ المنايا أو قتيلٍ مُجدَّلِ
وأفلتنا لما التقينا بعاقدٍ
على سابحٍ عند الجراء ابنُ جَحْدلِ
وأُقسم لوْ لاقيتُه لعلوتُه
بأبيض قطّاعِ الضريبة مِقْصَلِ

وقال عمير ايضاً :

وكلباً تركناهمْ فُلولاً أَذِلَّةً
أدرنا عليهم مثل راغِيَةِ البَكْرِ

وقال جهم القشيريُّ :

يا كلبُ مهلاً عن بني عامرِ
فليس فيها الجَدُّ بالعاثرِ
ولَّى حُميدٌ وهو في كُربةٍ
على طويلٍ متنُه ضامرِ

(١) الصباح : يراد بها الغارة في الصباح، اي بئس الفتيان في الغارة صباحاً. اوهي الصياح، ويراد بها الحرب .

بالأمِّ يَفدِيها وقد شَمَّرَتْ
كاللبوة الممطولة الكاسرِ
هلا صبرتم للقنا ساعةً
ولم تكن بالماجد الصابرِ ؟

وقال عمير :

وأفلتنا ركضاً حُميد بن بَجدلٍ
على سابح غَوْجِ اللَّبانِ مُثابرِ (١)
إذا انتقصت من شأوه الخيلُ خلفه
ترامى به فوق الرماح الشواجرِ
لَدُن غدوة حتى نزلنا عشيَّةً
يَمُرُّ كمِرّيخِ الغُلامِ المُخاطرِ (٢)

وقال عمير :

يا كلب لم تترك لكم أرماحُنا
بِلِوَى السماوةِ فالغُوَيْرِ مَرادا
يا كلب أحْرَمْنا السماوة فانظري (٣)
غير السماوة في البلاد بلادا
ولقدْ صَكَكْنا بالفوارسِ جمعكمْ
وعديدكمْ يا كلب حتى بادا

(١) فرس غوج اللبان : واسع جلدة الصدر.
(٢) المريخ من معانيه السهم الطويل .
(٣) في المطبوع : احرمت السماوة .

ولقـــد سبقت بوقعة تركتكمُ
يا كلبُ بالحَرْب العوانِ بُعادا [١]

وقـال زفر بن الحـارث [٢] :

جزى الله خيراً كلما ذرَّ شارقٌ
سعيداً ولاقتـه التحيَّة والرحبُ
وحَلحَلةُ المغـــوارُ لله جَدُّه
فلو لم ينلهُ القتلُ بادتْ إذَنْ كلْبُ
بني عبد ودٍّ لا نطالِبُ ثأرنا
من الناس بالسلطان إنْ شبَّت الحربُ
ولكنَّ بيضَ الهِنْدِ تسعرُ نارَنا
إذا ما خبت نار الأعـادي فما تَخبو
أبادتـكمُ فرسانُ قيسٍ فما لكمْ
عديدٌ إذا عُدَّ الحصا لا ولا عَقْبُ

---

(١) في المطبوع : ولقد سقيت ... العـوان نفـادا .
هذا وفي مخطوط فيض الله بعد الشعر ما يأتي :
ثم كان من الحروب بين قيس وتغلب والمغاورات ما تقدم ذكره في هذا الكتاب ما يستغني عن إعادته، فأخذزفر بن الحـارث القطامي بنواحي الجزيرة وأحـاطت به قيس وارادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وحمله وكساه وأعطاه مائة ناقة وخلى سبيله ، فقال القطامي يمدحه في القصيدة التي اولها :
قفي قبل التفرق يا ضباعا .
يقول فيها :
ومن يكن استلام الى ثويّ فقـد احسنت يا زفر المتاعا
هذا وانظر ترجمة عويف القوافي في المجلدات السابقة .
(٢) في المطبوع : وقال في ابن الحارث .

بأيديهم بيضٌ رقاقٌ كأنها
إذا ما انتضوها في أكفهمُ الشُّهبُ
فسُبُّوهمُ إن انتمُ لم تُطالِبوا
بثأرِكم قد يَنفعُ الطالبَ السَّبُّ
وما امتنع الأقوام عنا بنأيهم
سواء علينا النأْيُ في الحرب والقرْبُ

وقال عمير :

شَفيتُ الغليل من قضاعة عنوةً
فظلَّ لها يوم أَغرُّ محجَّلُ
جزيناهمُ بالمرج يوماً مُشهَّرا
فلاقَوْا صباحاً ذا وبالٍ وقُتّلوا
فلم يبق إلا هارب من سيوفنا
وإلا قتيلٌ في مِكَرّ مُجَدَّلُ

وقال ابنُ الصفَّار المحاربي :

عظمت مصيبةُ تغلبَ ابنةِ وائلٍ
حتى رأَتْ كلبٌ مصيبتها سُوَا
شمتوا وكان الله قد أخزاهمُ
وتريد كلبٌ أن يكون لها أُسى
وبكم بدأنا يال كلبٍ قتلهم
ولعلَّنا يوماً نعود لكم عَسى
أَخنت على كلب صدورُ رماحنا
ما بين أَقبلةِ الغُوير إلى سُوَا

وعركْن بهراءَ بن عمروٍ عركةً
شفَت الغليلَ ومسَّهمْ منّا أذى

وقال الراعي :

متى نفترشْ يوماً عُلَيماً بغارة
يكونوا كعَوْص أو أذلَّ وأضرعا (١)
وحيّ الجُلاحِ قد تركنا بدارهمْ
سواعدَ ملقاةً وهاماً مُصرَّعا
ونحن جدعنا أنف كلبٍ ولم ندع
لبهراءَ في ذكر من الناس مَسْمَعا
قتلنا لَوَ أن القتل يشفي صدورنا
بتدمُرَ ألفاً من قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحارث ، وذكر ابو عبيدة أنها لعقيل بن عُلَّفة :

أقرَّ العيون أن رهط ابن بجدل
أُذيقوا هوانا بالذي كان قُدِّما
صبحناهمُ البِيضَ الرِّقاقَ ظُباتُها
بجانب خَبْتٍ والوَشيجَ المُقَوَّما
وجرداءَ ملَّتها الغزاةُ فكلّها
ترى قَلِقاً تحت الرِّحالة أهضما
بكلّ فتى لم تأبُرِ النخلَ أُمُّه
ولم يُدْعِ يوماً للغرائر مِعْكَما (٢)

(١) عوص : اسم قبيلة من كلب . اللسان مادة عوص وأنشد البيت
(٢) المعكم : المكتنز اللحم .

وهذه الحروب التي جرت : بنات قين [١] ، فلما ألحّ عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غورى الشام ، فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس ، انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب ، وهم مع عمير ، فنزلوا بثنْيٍ من اثناء الفرات بين منازل بني تغلب ، وفي بني تغلب امرأة من تميم يقال لها : أم دويل ، ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر ، وكان دُوَيل من فرسان بني تغلب ، وكانت لها اعنز بمَجْنبة ، فأخذوا من أعنزها ، اخذها غلام من بني الحَرِيش ، فشكوا ذلك إلى عمير فلم يُشْكِهم ، وقال : مَعَرَّة الجند [٢] . فلما رأى أصحابه انه لم يقرّعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها واكلوها ، فلما اتاها دُوَيْل اخبرته بما لقيت ، فجمع جمعاً ثم سار فأغار على بني الحريش ، فلقي جماعة منهم فقاتلوه ، فخرج رجل من بني الحَرِيش – زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك – وأخذ ذَوْداً لامرأة من بني الحَرِيش يقال : لها أم الهيثم ، فبلغ الأخطل الوقعة ،فلم يدر ما هي ، وقال وهو بِزَاذَان :

أتاني ودونى الزّابيان كلاهما
ودْجلةُ أنباء أمرّ من الصّبر [٣]
أتاني بأن ابني نزارٍ تهاديا
وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال :

---

(١) انظر بنات قين في انساب الاشراف ج ص ٣٠٨ – ٣١٣ .
(٢) المعرة من معانيها قتال الجيش دون اذن الامير . وايضاً : الجناية .
(٣) انظر معجم البلدان « الزاب » وديوان الاخطل ص ٣٠١

وجاءوا بجمع نـاصري أمٍّ هيثم
فما رجعوا من ذَوْدِها ببعيرِ[١]

فلما بلغ ذلك قيسا اغارت على بني تغلب بازاء الخابور ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر ، واستاقوا خمسة وثلاثين بعيراً ، فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحارث وذكروا له القرابة والجوار ، وهم بقر قيسيا ، وقالوا : ائتنا برحالنا وردّ علينا نعمنا ، فقال : أما النعم فنردّها عليكم ، أو ما قدرنا لكم عليه ، ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها ، ونَدي لكم القتلى ، قالوا له : فدع لنا قريات[٢] الخابور ، ورحِّلْ قيسا عنها ، فان هذه الحروب لن تُطفأ ما داموا مجاورينا ، فأبى ذلك زفر ، وأبوا هم أن يرضوا الا بذلك ، فنشاهدهم الله وألح عليهم ، فقال لهم رجل من النمر كان معهم: والله ما يسرني أنه وقاني حَرْبَ قيسٍ كلبٌ ابقع تركته في غنمي اليوم ، والحّ عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا ، فقال عمير : لا عليك لا تُكثر ، فوالله اني لأرى عيون قوم ما يريدون الا محاربتك ، فانصرفوا من عنده ، ثم جمعوا جمعاً ، واغاروا على ما قرب من قرقيسيا من قرى القيسية ، فلقيهم عمير بن الحباب ، فكان النميري الذي تكلم عند زفر اول قتيل وَهزم التغلبيين ، فأعظم ذلك الحيّان جميعاً قيس وتغلب ، وكرهوا الحرب وشماتة العدو .

فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم :

ان إياس بن الخزاز ، احد بني عتيبة بن سعد بن زهير ، وكان شريفاً من عيون تغلب ، دخل قرقيسيا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم ،

---

(١) هو من قصيدة في ديوانه ص ٣٤ – ٣٧
(٢) في المطبوع : قربات

فشدّ عليه يزيد بن بحزن القرشي فقتله ، فتذمّم زفر من ذلك ، وكان كريماً مجمعاً لا يحب الفرقة ، فأرسل الى الامير ابن قرشة بن عمرو بن ربعي بن زفر بن الحارث بن عتيبة بن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الأرقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فقال له : هل لك ان تسود بني نزار فتقبل مني الدّية عن ابن عمك ؟ فأجابه إلى ذلك ، وكان قرشة من أشراف بني تغلب ، فتلافى زفر ما بين الحيين ، واصلح بينهم ، وفي الصدور ما فيها ، فوفد عمير على المصعب بن الزبير ، فأعلمه أنه قد اولج قضاعة بمدائن الشام ، وانه لم يبق إلا حيّ من ربيعة أكثرهم نصارى ، فسأله أن يوليه عليهم ، فقال : اكتب إلى زفر فان هو أراد ذلك وإلا ولاّك ، فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك ، وكره أن يليهم عمير فيحيف بهم ، ويكون ذلك ، داعية إلى منافرته فوجّه إليهم قوماً ، وأمرهم أن يرفقوا بهم ، فأتوا أخلاطاً من بني تغلب من مشارق الخابور فأعلموهم الذي وُجّهوا به ، فأبوا عليهم ، فانصرفوا إلى زفر ، فردّهم وأعلمهم أن المصعب كتب إليه بذلك ، ولا يجد بُدّاً من أخذ ذلك منهم او محاربتهم ، فقتلوا بعض الرسل .

وذكر ابن الأصم :

ان زُفرَ لما اتاه ذلك اشتد عليه ، وكره استفساد بني تغلب ، فصار اليهم عُمير بن الحباب ، فلقيهم قريباً من مَاكِسِين على شاطىء الخابور بينه وبين قَرْقِيسِيَا مسيرة يوم ، فأعظم فيها القتل .

أسر القطامي :

وذكر زيادة [١] بن يزيد بن عمير بن الحباب :

ان القتل استحرّ ببني عتاب بن سعد ، والنمر ، وفيهم أخلاط تغلب ، ولكن هؤلاء معظم الناس ، فقتلوهم بها قتلاً شديداً ، وكان زفر بن يزيد أخو الحارث [٢] بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه ، واصيب يومئذ أكثرهم ، وأُسر القطامي الشاعر وأُخذت إبله ، فأصاب عمير وأصحابه شيئاً كثيراً من النعم ، ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم ، فقتل ، وقتل اخوه ، وقتل مجاشع بن الأجلح ، وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير ، وعبد الحارث بن عبد المسيح الأوسي ، وسعدان بن عبد يسوع بن حرب ، وسعدُودّ بن أوس من بني جشم بن زهير . وجعل عمير يصيح بهم : ويلكم لا تستبقوا احداً ، ونادى رجل من بني قشير يقال له الندار : أنا جار لكل حامل أتتني فهي آمنة ، فأتته الحبالى ، فبلغني أن المرأة كانت تشدّ على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبيها بالحبلى بما جعل لهن ، فلما اجتمعن له بقر بطونهن ، فأفظع ذلك زفر وأصحابه ، ولام زفر عُميراً فيمن بقر من النساء ، فقال : ما فعلته ولا أمرت به ، فقال في ذلك الصفّار المحاربي :

بقرنا منكم ألفي بقيرٍ
فلم نترك لحاملةٍ جنينا

---

(١) تقدم انه زياد بن يزيد .

(٢) لعله اخوه لأمه او ان في الكلام تحريفاً في الآباء .

وقال الاخطل يذكر ذلك :

فليت الخيل قد وَطئت قُشيراً
سنابكُها وقد سَطع الغُبارُ
فنجزيهم ببغيهمُ علينا
بني لُبْنى بما فَعل الغُدارُ (١)

وقال الصفار :

تمنّيت بالخابور قيساً فصادفتْ
منايا لأسباب وِفاق على قَدْرِ

وقال جرير :

نبئت أنك بالخابور مُمتنعٌ
ثم انفرجت انفراجاً بعد إقرارِ (٢)

فقال زفر بن الحارث يعاتب عميراً بما كان منه في الخابور :

ألا من مُبلغ عني عُميراً
رسالةَ عاتبٍ وعليك زَارِي (٣)
أتترك حي ذي كَلَعٍ وكَلْبٍ
وتجعل حدّ نابك في نزارِ ؟

---

(١) في المطبوع : « بني لبنا » ولا يوجد الشعر في ديوان الاخطل .

(٢) في الاصل : بعد اقدار . وانظر نقائض جرير والاخطل ص ١٤٧ وديوان جرير ص ٣١٣ .

(٣) انظر نقائض جرير والاخطل ص ٢٧ وتاريخ ابن الاثير ج ٤ ص ١٣١ حوادث سنة ٧٠ .

كمعتمد على إحـــدى يديه
فخـــانته بِوَهْيٍ وانكسارِ

زفر يطلق سراح القطامي :

ولما أُسر القطامي أتى زفر بقرقيسيا فخلّى سبيله ، ورد عليه مائة ناقـة ، كما ذكر ادهم بن عمران العبدي . فقـال القطامي يمدحه [١] :

قفي قبـل التفرق يا ضُباعَا
ولا يكُ موقفٌ منك الوداعَـا
قِفِي فـَادِي أسيرَك إنّ قومي
وقومك لا أرى لهمُ اجتماعـا
ألم يحزنك ان حِبال قيسٍ
وتغلبَ قـد تباينت انقطاعا
فصـارَا مَا تـُغِبُّها امورٌ
تزيد سنا حريقتها ارتفاعا [٢]
كما العظمُ الكسيرُ يُهاض حتى
يَبِتَّ وإنما بدأ انصداعا [٣]

---

(١) انظر ديوانه ص ٣٧ عددها ٧١ بيتاً .
(٢) غب واغب اذا اتى يوماً ولم يأت يوماً ، ويريد هنا انهـا تأتيهم كل يوم . وفي المطبوع : قصارى ما نبثها امور ندير سنا .
(٣) يبت : ينكسر . وفي المطبوع : ابدى انصداعا .

فأصبح سيل ذلك قد تَرَقَّى [١]
إلى من كان منزله يفاعا
فلا تَبعد دِماءُ بني نزار
ولا تَقَرَرْ عيونُك يا قُضاعا
ومن يكن استلام إلى ثَوِيّ
فقد احسنت يا زفر المتاعا [٢]
أكفراً بعد رَدِّ الموت عني
وبعد عطائِك المائةَ الرِّتاعا
فلو بِيدَيْ سواك غداةَ زلَّتْ
بِيَ القدمان لم أرجُ اطِّلاعا [٣]
إذاً لهلكتُ لو كانت صغارٌ
من الأخلاقِ تبتدع ابتداعا [٤]
فلم أرَ مُنعمِين اقلَّ مَنّاً
واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيضِ الوجوه بني نُفَيل
ابت اخلاقهم إلا اتساعا
بني القَرْم الذي علمتْ معدٌّ
تفضُّلَ قومَها سَعَةً وباعا [٥]

---

(١) في المطبوع : سبل ذلك حين ترقى .
(٢) في المطبوع : ومن يكن استنام الى التوقي فقد ... المتاعا . استلام : فعل ما يلام عليه . والثوي : الضيف . والمتاع : الزاد .
(٣) في مخطوط : اضطلاعا .
(٤) في المطبوع : تنتزع انتزاعاً .
(٥) في الديوان ص ٤٢ تفرّع قومها .

وقال ايضاً :

يا زفر بن الحارث ابن الأكرم
قد كنت في الحرب قَدِيم المُقْدَمِ
إذا احجم القوم ولمَّا تُحجِمِ
إنك وابنَيْك حفظتمْ مَحرمِي
وحَقَن اللهُ بكفّيك دمي
من بعدما جفَّ لساني وفمي (١)
أنقذتني من بطل مُعَمَّمِ
والخيل تحت العارض المُسَوَّمِ
وتَغلِبٌ يدعون يا لَلْأَرقمِ

وقال ايضاً :

يا ناقُ خُبِّي خَبَباً زِوَرَّا (٢)
وَقلِّبي مَنسِمك المُغْبَرَّا
وعارِضي الليل إذا ما اخضرّا
سوف تُلاقين جَواداً حُرَّا
سيد قيسٍ زُفَرَ الأغرَّا
ذاك الذي بايع ثم بَرَّا
ونقضَ الأقوامُ واستمرَّا
قد نفع الله به وضَرَّا

(١) من بعد ما ذَبَّ لساني .
(٢) الزور : الشديد . وفي المطبوع : مزورا . والتصويب من الديوان ص ٣٠ واللسان زور .

وكان في الحرب شهابا مرّا

وقال ايضاً :

كأنّ في المركب حين راحا
بدْراً يزيد البصر انفضاحا (١)
ذا بَلَجٍ ساواك أنسًى امتاحا (٢)
وَقرّ عينا ورجا الرباحا
ألا ترى ما غَشِيَ الأرْكاحا (٣)
وغَشِي الخابورَ والأملاحا (٤)
يُصفّقون بالأكُفّ الرَاحا

وقال فيه ايضاً [هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور بذكر اخبار القطامي] (٥) :

ما اعتاد حبُّ سُليمى حين مُعتادِ
ولا تقضّى بواقي دَيْنها الطادي (٦)

(١) في الديوان : كان في الموكب حين لاحا بدراً يزيد البصر انفساحا
(٢) في الديوان : افلح ساقٍ بيديك امتاحا .
(٣) الاركاح : الافنية . وفي المطبوع « الاكراحا » والتصويب من الديوان ص ٢٩ واللسان مادة ركح .
(٤) الخابور والاملاح مكانان .
(٥) انظر ديوانه ص ٧ فعددها ٦٦ بيتاً .
(٦) الطادي : الثابت القديم . وبعده في الديوان بيت .

بيضاء محطوطةُ المَتنين بَهْكَنَةٌ
رَيَّا الرَّوَادف لم تُمْغِلْ بأولاد (١)
ما للكواعب ودّعن الحياة كما
ودَّعْنني واتخذن الشيب ميعادي ؟
أبصارُهن إلى الشبَّان مائلة
وقد أراهُنَّ عني غير صُدَّاد
اذ باطلي لم تَقَشَّعْ جاهِلِيَّتُه
عني ولم يترك الخُلَّانُ تقوادي
كِنِيَّة الحيّ من ذي القَيْضَةِ احتملوا
مُستحقبين فؤاداً ماله فادي (٢)
بانوا وكانوا حياتي في اجتماعهمُ
وفي تفرقهمْ قتلي وإقصادي (٣)
يقتلْننا بحديث ليس يعلمه
من يتّقين ولا مكنونُه بادي (٤)
فهنّ يَنْبذْنَ من قول يُصبْنَ به
مواقع الماء من ذي الغُلَّة الصادي

(١) محطوطة : لطيفة . والبهكنة : الغضة وهي ذات شباب . والممغل من النساء التي تلد كل سنة وتحمل قبل فطام الصبي ، اي لم يكثر ولدها فيكون ذلك مفسدة لها ويرهل لحمها « انظر اللسان » مادة : مغل .

(٢) استحقبه : احتمله . وفي الديوان : « من ذي الغضبة .. مستحقبين اسيراً » وشرحه مستحقبين فؤادي وهو الاسير الذي لا يفديه احد ... ويروى من ذي الغبضة وهو مكان .

(٣) اقصده : طعنه فلم يخطئه .

(٤) في الديوان : ولا مكتومه بادي .

يقول فيها في مدح زفر بن الحارث] .

من مبلغٌ زُفَرَ القيسيَّ مِدحته
من القُطامِيِّ قولا غير إفناد (١)
إني وإن كان قومي ليس بينهمُ
وبين قومك إلا ضَرْبَةُ الهادي (٢)
مُثْنٍ عليك بما استبقيتَ مَعْرِفتي
وقد تَعَرَّض مني مَقتلٌ بَادِي (٣)
فلن أُثيبك بالنعماء مَشْتَمَةً (٤)
ولن أُبـدِّل إحساناً بإفساد
فإن هجوتك ما تَمَّتْ مُكارمتي
وإن مدحتُ فقد أحسنتَ إصفادي (٥)
ومـا نَسيت مَقامَ الوَرْد تحبسُه
بيني وبين حَفيف الغابةِ الغادي (٦)

[قال أبو عمرو : الوَرد : فرس كان لزفر بن الحارث] .

لولا كتائبُ من عمروٍ تصول بها
أُرْديتُ يا خير مَن يَنْدُوله النادي (٧)

---

(١) الافناد : الكذب .
(٢) الهادي : العنق .
(٣) استبقيت معرفتي : استبقيتني لمعرفتك اياي . وفي المطبوع : وقـد تعرض لي في مقتل بادي .
(٤) في المطبوع : فلن أبدل بالنعماء .
(٥) الاصفاد : الاعطاء .
(٦) الغـابة هنا : الرماح والغادي صفة للحفيف . وفي المطبوع : الورد تحسنه ... الغابة الصادي .
(٧) النادي : المجلس ويندو يجتمع .

إذ لا ترى العينُ إلا كُلَّ سَلْهَبَةٍ
وسابحٍ مثل سِيدِ الرَّدْهة العادي (١)
إذ الفوارسُ من قيس بِشِكَّتِهم
حولي شهودٌ وما قومي بشُهَّادِ (٢)
إذ يعتريك رجالٌ يسألون دمي
ولو أَطعتَهم أبكيتَ عُوَّادي
فقد عَصيتَهم والحربُ مقبلةٌ
لا بَلْ قدحْتَ زناداً غيرَ صَلَّادِ (٣)

(١) السلهبة : الطويلة . والسيد : الذئب . والردهة : نقرة في جبل .
(٢) الشكة : السلاح . وفي المطبوع : وقومي غير اشهاد .
(٣) الصلاد : الذي لا يورى .
هذا وفي مخطوط فيض الله بعد هذا البيت ما يأتي :
ومدحه بقصائد أُخر كرهت الاطالة بذكرها .

صوت

زارتْكَ سلمى وكالى السجن قد رقدا
ولم يخَفْ من عدوّ كاشح رَصَدا
لقد وفَتْ لكَ سلمى بالذي وعدتْ
لكنّ عقبة لم يُوفِ الذي وعدا

عروضه من البسيط ، الشعر لابن مفرغ الحميري ، والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن أحمد بن المكي . وفيه لقُراد لحنٌ من كتاب إبراهيم غير مجنس . وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما مضى .

والصِّيد آلُ نُفَيلٌ خيرُ قومهمُ
عند الشتاء إذا ما ضُنَّ بالزادِ
المانعون غداةَ الرَّوع جارَهمُ
بالمَشْرَفيّة من ماضٍ ومُنْآد (١)
أيام قَوْمي مكاني مُنْصِبٌ لهمُ
ولا يظنون إلا أنني رَادِي (٢)
فانتاشني لك من غَمَّاء مُظلمةٍ
حبلٌ تضمَّن إصداري وايرادي (٣)

تابع هامش ٢١٠

صوت

ما شأن عينك طَلّة الأجفانِ
مما تفيض مريضة الإنسان
مطروفة تهمي الدموع كأنها
وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى .

اخبار عمارة بن عقيل

---

(١) الماضي يراد به هنا المستقيم . والمنآد : المعوج . وفي المطبوع : من قاصٍ ومن ناد .
(٢) منصب : ذو نصب اي ذو تعب . والرادي : الهالك .
(٣) انتاشني : تداركني . وفي الديوان : من غبراء ظلمة .

ولا كَرَدِّكَ مالي بعدَ ما كَرَبَتْ
تُبْدي الشماتَةَ أعدائي وحسادي (١)
فإن قَدَرْتُ على خَيْرٍ جَزَيْتُ به
والله يجعل أقواماً بمرصاد

قال ابن سلام : فلما سمع زفر هذا قال : لا أقدرك الله على ذلك .

وقال ايضاً : (٢)

ألا مُن مبلغٌ زفرَ ابن عمروٍ
وخيرُ القول ما نطق الحكيمُ
أَبِيٌّ ما يقادُ الدَّهْرَ قَسْراً
ولا لِهَوى المُصَرِّفِ يستقيم
أنوفٌ حِين يغضب مُستعِزٌّ
جنوحٌ يستبدُّ به العَزِيمُ (٣)
فما آلُ الحُبابِ إلى نُفَيْلٍ
إذا عُدَّ المُمَهَّلُ والقديمُ (٤)
كأنَّ أبا الحُباب الى نُفيل
حِمارٌ عَضَّه فَرَسٌ عَذُومُ (٥)

(١) كربت : دنت وقاربت . وفي الديوان : ولا كردك عني بعدما كربت .
(٢) انظر ديوانه ص ٥٤ .
(٣) العزيمة والعزيم واحد، والمستعز : العزيز النفس . وفي المطبوع : مستفزجموع .
(٤) الممهل بصيغة اسم الفاعل فسر في الديوان بالسابق ، وبصيغة اسم المفعول بالمنسيّ المتروك.
(٥) العذوم : العضوض .

بَنَى لك عامرٌ وبنو كِلاب
أُروما مـــا يُوازيه أُرومُ [١]

أحسن الناس ابتداء قصيد :

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قـال : حدثني علي بن يحيى المنجم قال : سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون :

أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

ألا عِمْ صباحاً أيها الطلل البالي .

وحيث يقول :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .

وفي الاسلاميين القطامي حيث يقول :

إنا مُحيوك فاسلم أيها الطللُ .

وفي المحدثين بشار حيث يقول :

أبى طَللٌ بالجَزْعِ أن يتكلّما
ومـاذا عليه لو أجاب مُتَيَّمَا ؟
وبالفُرْع آثارٌ لهنـد وباللِّوى
ملاعبُ ما يُعرَفن إلا تَوَهُّمَا

(١) في المطبوع : وبنو كليب . هذا وكلاب جد نفيل بن عمرو بن كلاب. ولعلها ايضاً: بنى لك عامر وبنى كلاب اروما . وروي : ما يوازنه أروم . ولعلها ايضاً : مـــا توازيها . او توازنها .

ثكلت القطاميّ أمه :

نسخت [١] من كتاب أحمد بن الحارث الخراز — ولم أسمعه من أحد وهو خبر فيه طول اقتصرت منه على ما فيه من خبر القطامي — قال أحمد بن الحارث الخراز : حدثني المدائني ، عن عبد الملك بن مسلم قال :

قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي : أتحب أن لك قياضاً بشعرِك شعرَ أحد من العرب أم تحب انك قلته ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين إلا اني وددت أني كنت قلت أبياتاً قالها رجل منا مُغدَف القِناعِ قليل السماع ، قصير الذراع ، قال : وما قال ؟ فأنشده قول القطامي :

إنا مُحيّوك فاسلم أيها الطللُ
وإن بَليت وان طالت بك الطِّيلُ [٢]
ليس الجديدُ به تبقى بشاشَتُهُ
إلا قليلا ولا ذو خُلَّـــةٍ يَصِلُ
والعيشُ لا عيشَ إلا ما تَقَرُّ به
عينٌ ولا حالَ إلا سوف تنتقِلُ
إن تَرجعي من أبي عثمان مُنْجِحةً
فقد يهون على المُستنجِح العَمَلُ
والناس من يَلق خيراً قائلون له
مـا يشتهي ولأُم المخطىء الهَبَلُ

(١) انظر المجلد الحادي عشر ترجمة النابغة ففيه الخبر بطوله وفيه ايضاً شرح .
(٢) انظر ايضاً ديوانه ص ٣٢٠ .

قد يُدرك المتأني بعضَ حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزَّللُ

حتى أتى على آخرها .

قال الشعبي : فقلت له : قد قال القطامي أفضل من هذا ، قال : وما قال ؟ قلت : قال :

طرقَتْ جَنوبُ رِحالنا من مَطْرَقِ
ما كنتُ أحسبها قَريبَ المُعْنَقِ
قطعتْ إليك بمثل جِيدِ جَدَايَةٍ
حَسَنٍ مُعَلَّقُ تُومَتَيْهِ مُطَوَّقِ
ومُصَرَّعين من الكلالِ كأنما
بكروا الغَبوق من الرحيق المُعْتِق (١)
متوسِّدين ذراع كُلِّ شِمِلَّةٍ (٢)
ومُفَرَّجٍ عُرَقِ المَقَذِّ مُنَوَّقِ
وجثتْ على رُكَبٍ تهدُّ بها الصَّفا
وعلى كلاكِلَ كالنَّقيل المُطْرَق
واذا سمعن الى هماهمِ رُفْقَةٍ
ومن النجومِ غوابرٌ لم تَلْحَق (٣)

---

(١) كذا روايته هنا وروايته في اصل الحادي عشر : سمروا الغبوق من الرحيق المغبق . هذا وتكون المعتق هنا بمعنى صار ذا عتق أي قدم ، مثل مُنصب : ذو نصب . وفي الديوان واللسان مادة عرق : شربوا الغبوق من الطلاء المعرق .

(٢) الشملة : السريعة. وانظر الرواية في الجزء الحادي عشر وبقيةالشرح .

(٣) هكذا الرواية هنا ، وفي اصول الحادي عشر . وفي الديوان : لم تحفق .

جعلت تُميل خدودَها آذانُها
طَرَباً بهنّ الى حُدَاءِ السُّوَّقِ
كالمُنصتات الى الزَّمِير سَمِعْنَه (١)
من رائعٍ لقلوبِهنّ مُشَوِّقِ
فإذا نظرن الى الطريق رأينه
لَهَقاً كشاكلةِ الحصان الأبلق
واذا تخلّف بعدهنّ لحاجةٍ
حادٍ يُشَسِّع نعله لم يَلْحَقِ
واذا يصيبك والحوادث جَمَّةٌ
حَدَثٌ حَداك الى أخيك الأوثقِ
ليت الهموم عن الفؤاد تفرَّجتْ (٢)
وخَلا التكلُّمُ للسان المُطْلَقِ

قال : فقال عبد الملك بن مروان : ثكلت القطاميَّ أُمُّه ، هذا والله الشعرُ (٣) ، قال : فالتفت إليَّ الاخطل فقال لي : يا شعبي ، ان لك فنوناً في الاحاديث ، وانما لنا فنٌّ واحد ، فان رأيت ألاَّ تحملني على أكتاف قومك فأدعهم حَرْبَى (٤) ، فقلت : وكرامةً ، لا أعرض لك في شعر أبداً ، فأقلني هذه المرة ، ثم التفتُّ الى عبد الملك بن

(١) غناء زمير : حسن . وفي الاصل الى زئير . وفي الحادي عشر : إلى الغناء .

(٢) كذا في الاصل وأصل الحادي عشو . وفي الديوان : « لئن الهموم » والبيت مقدم عن هذا الموضع وله جواب . وخلا التكلم يصح ايضاً وحلا التكلم . وفي الاصل : وحلي التكلم .

(٣) في المجلد الحادي عشر : هذا والله أشعر .

(٤) كتبت في المطبوع : حربا . وفي الحادي عشر : حرضاً « بفتحات » والحرض الرديء من الناس . هذا وحربى جمع حرب وهو الشديد الغيظ . ويريد بذلك شدة غيظهم بهجائه لهم .

مروان فقلت : يا أمير المؤمنين ، أسألك ان تستغفر لي الاخطل ، فاني لا أعاود ما يكره ، فضحك عبد الملك بن مروان وقال : يا أخطل ، ان الشعبيَّ في جِواري ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد بدأتُه بالتحذير ، واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يحب ، فقال عبد الملك بن مروان للاخطل : فعليَّ الَّا يعرض لك إلا بما تحب ابدا ، فقال له الأخطل : انت تتكفل بذلك يا امير المؤمنين ؟ قال عبد الملك بن مروان : انا اكفل به ان شاء الله تعالى .

صوت[1]

يا بن الذين سما كسرى لجمعهمُ
فجلَّلوا وجهه قَاراً بذي قارِ

(١) قبل هذا في مخطوطة فيض الله برقم ١٩٠١٨ بدار الكتب. ترجمة عبد الله بن ابي معقل ونسبه ثم بعد نهايته :

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه
من يتقين ولا مكنونه بادي
فهن ينبذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذي الغلَّة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحاق خفيف ثقيل أول بالوسطى ، وفيه رمل مجهول .

دوِّخْ خُراسانَ بالجُرْدِ العتاق وبالبـ
ـيضِ الرّقاق بأيدي كلِّ مِسعارِ

الشعر لأبي نجدة ، واسمه لجيم بن سعد ، شاعر من بني عجل .

سبب قول أبي نجدة هذا الشعر :

أخبرني بذلك جماعة من أهله .

وكان أبو نجدة هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دُلَفَ بن أبي دلف منقطعاً اليه ، والغنـاء لكنيز دبّة [١] ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد .

وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ [٢] الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان ، فغمّ ذلك أحمد وأقلقه ، فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدهما :

تابع هامش ٢١٧

صوت

يا بن الذين سما كسرى لجمعهم
فجللوا وجهـه قاراً بذي قار

... الخ .

هذا ولم يعرض لترجمة القطامي في هذا الموضع بل أخره الى ما قبل عمـارة بن عقيل الاخير ، وليس الكلام اول صفحـة بل في صفحة متصلة .

---

(١) في مخطوط : لكنيزة .
(٢) في مخطوط : هرب .

يا من تيمَّم عَمْراً يستجير به
أما سمعت ببيتٍ فيه سَيَّارِ
المستجيرُ بعمروٍ عند كُربته
كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

فسُرَّ أحمد بذلك وسُرِّي عنه ، وأمر لأبي نجدة بجائزة ، وخلع عليه وحمله ، وغنى فيه كنيز لحنه هذا ، وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا ، فامر لكنيز ايضاً بجائزة وخلع عليه وحمله .

سمعت أبا عليّ محمدَ بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة ، وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر .

خبر وقعة ذي قار

التي فخر بها في هذا الشعر (١)

أخبرنا بخبرها علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خِراش بن إسماعيل ، وأضفت إلى ذلك رواية الأثرم عن أبي عبيدة ، وعن هشام أيضاً عن أبيه قالوا :

كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمانُ هانِىءَ ابنَ مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان ، فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شِكَّةٍ ويقال : أربعة آلاف شِكة — قال ابن الاعرابي : والشِّكَّة السلاحُ كله — ووضع ودائع عند أحياء من العرب ، ثم هرب وأتى طيئاً لصهره فيهم ، وكانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام ، وزينب بنت أوس بن حارثة ، فأبوا أن يدخلوه جبلهم ، وأتته بنو رواحة بن ربيعة ابن عبس فقالوا له : أبيت اللعن ، أقِمْ عندنا فانّا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا ، فقال : ما أحب أن تهلكوا بسببي ، وجزاهم خيراً(٢) ، ثم خرج حتى وضع يده في يد كسرى ، فحبسه بساباط ، ويقال بِخَانقين ، وقد مضى خبره مشروحاً في أخبار عدي بن زيد (٣) ،

---

(١) انظر اخر المجلد ٢٣ .

(٢) في مخطوط : بسببي جزيتم خيراً .

(٣) انظر المجلد الثاني .

قالوا : فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير على السواد ، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين عبدِ الله بن عمرو الى كسرى ، فسأله ان يجعل له أُكلاً وطُعمة ، على أن يضمن له على بكر بن وائل ألاَّ يَدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه ، فأقطعه الأُبلّة وما والاها ، وقال : هل تكفيك وتكفي أعراب قومك ؟ وكانت له حَجْرة [١] فيها مائة من الابل للاضياف ، إذا نحرت ناقة ردت مكانها ناقة أخرى [٢] ، واياه عنى الشمّاخُ بقوله :

فادْفَعْ بألبانها عنكم كما دفعت
عنهم لِقاحُ بني قيس بن مَسعودِ

قال : فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جُلّة تمر وكِرباسة [٣] ، حتى قدم الحارث بن وعلة بن مجالد بن يَثْرِبيّ بن الديّان بن الحارث ابن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، والمكسر [٤] بن حنظلة بن حيي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن اسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم ، فأعطاهما جُلّتي تمر وكرباستين ، فغضبا وأبيا ان يقبلا ذلك منه ، فخرجا واستغويا ناساً من بكر بن وائل ، ثم أغارا على السواد ، فأغار الحارث على أسافل رودمَيسان وهي من جِرْد ، وأغار المكسر على الانبار ، فلقيه رجل من العباديّين من اهل الحِيرة ، قد نتجت بعضُ نوقهم ، فحملوا الحُوار على ناقةٍ وصَرّوا الإبل [٥] . فقال

(١) الحجرة : الناحية .
(٢) في المطبوع : اذا نحرت ناقة اقيدت أخرى .
(٣) الجلة : القفة الكبيرة . والكرباسة : ثياب خشنة .
(٤) في مخطوط : « والمكشر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار » وكذلك جاء المكشر فيما يأتي .
(٥) في المطبوع : وصبروا الابل .

العِبادي : لقد صَبَّح الأنبار شرّ ، جمَلٌ يحمل جملاً ، وجملٌ بُرَتُه[١] عُودٌ ، فجعلوا يضحكون من جهله بالإبل . قال : وأغار بجير [٢] بن عائذ بن سويد العجلي ، ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على القادسية وطيرناباذ وما والاهما ، وكلهم ملأ يديه غنيمة ، فأما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فموّت منهم خمسة نفر مع من مَوّت من أصحابهم ، فدُفنوا بالدُّجيل وهو رِحلة [٣] من العُذيب يسيرة ، فقال مفروق :

أتاني بأنبـاط السواد يسوقهم
إليَّ وأودتْ رَجْلتي وفوارسي [٤]

فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه على بكر بن وائل ، وبلغه ان حلقة النعمان وولده وأهله عندهم . فأرسل كسرى الى قيس بن مسعود وهو بالأُبلّة فقال : غررتني من قومك ، وزعمت أنك تكفينيهم ، وأمر به فحُبس بساباط ، وأخذ كسرى في تعبئة الجيوش إليهم ، فقال قيس بن مسعود وهو محبوس :

ألا أبلـغْ بني ذُهل رسولا
فمن هـذا يكون لكم مكاني
أيأكلها ابنُ وَعلـة في ظَليف [٥]
ويأمن هَيْثم وابنـا سِنانِ ؟

---

(١) البرة : حلقة تجعل في انف البعير .
(٢) في مخطوط : مجير .
(٣) في المطبوع : وهو دوحة .
(٤) الرجلة : جمع رجل .
(٥) الظليف يراد به هنا . بغير حق . يقال : ذهب به ظليفاً . انظر اللسان مـادة ظلف وأورد البيت بدون نسبة .

ويأمن فيكم الذُّهْلِيُّ بعدي
وقد وَسَموكم سِمَة البيَانِ
ألا من مبلغٌ قومي ومن ذا
يُبَلِّغ عن أسيرٍ في الإوَانِ ؟

[يعني الايوان] .

تطاول ليله وأصاب حُزْناً
ولا يرجو الفكاك مع المِنَانِ (١)

يعني بالهيثم وابني سنان الهيثمَ بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وابو عِلباء بن الهيثم ، وقال قيس بن مسعود ينذر قومه :

ألا ليتني أرشو سلاحي وبغلتي
لمن يخبر الانباء بكر بن وائل (٢)

ويروى : لمن يعلم الانباء :

فأوصيهمُ بالله والصلح بينهم
لِيُنْطَأ معروف ويُزجر جاهِلُ (٣)
وصاةَ امرىءٍ لو كان فيكمْ أعانكمْ
على الدهر والأيام فيها الغوائلُ
فإياكمُ والطفَّ لا تَقْرُبنَّه
ولا البحر إنّ الماء للبحر واصل (٤)

(١) المنان من المن وهو التفضل .
(٢) كذا بالاقواء . وفي معجم الشعراء تحقيقي ص ٢١٠ :لان تعلم الانباء والعلم وائلُ.
(٣) في معجم الشعراء : لينطق معروف . وليس في اللسان مادة نطأ .
(٤) في معجم الشعراء : « ولا الماء إن الماء للقود واصل » وفسره بقوله : لاتد نوا منه فتقاد اليكم الخيل .

ولا أَحْبِسَنْكم عن بُغا الخير إنني
سقطتُ على ضِرغامةٍ وهو آكل

ورواه ابن الأعرابي فقال :

ان الماء للقود واصل .

أي أنه مُعِين لهم يقود الخيل إليكم .

قال : وقال قيس أيضاً ينذرهم :

تَعنّاك من ليلى مع الليل خائِلُ
وذِكرٌ لها في القلب ليس يُزايِلُ
أحبك حب الخمر مـــا كان حُبُّها
إليّ وكلٌّ في فؤادِيَ داخـــلُ
ألا ليتني أَرشو سلاحي وبغلتي
فيُخبر قومي اليومَ مـا أنا قائلَ
فـــإنا ثَوَيْنَا في شُعوبٍ وإنهم
غزتْهم جنودٌ جمَّـــةٌ وقبائلُ
وإن جُنود العُجْم بيني وبينكم
فيا فَلَجِي يا قومُ إن لم تقاتلوا (١)

قال : فلما وضح لكسرى واستبان أن مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث إليه كسرى رجلا يخبره أنه قـال له : إن النعمان إنما كان عاملي ، وقد استودعك ماله وأهله والحلقـة ، فابعث بهـــا إليّ ولا تكلّفني أن أبعث اليك ولا إلى قومك بالجنود ، تقتل

(١) في مخطوط : فيا فلجي يا قوم ان لا تقاتلوا . هذا ويا فلجي اي يا اصابتي بالفالج .

المقاتلة ، وتسبي الذرية . فبعث اليه هانىء : إن الذي بلغك باطل ، وما عندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل فانما أنا احد رجلين ، إما رجل استُودع أمانة فهو حقيق أن يردَّها على من أودعه إياها ، ولن يُسلم الحرُّ أمانته . أو رجل مكذوب عليه ، فليس ينبغي للملك ان يأخذه بقول عدوّ أو حاسد . قال : وكانت الاعاجم قوماً لهم حِلم ، قد سمعوا ببعض عِلم العرب ، وعرفوا ان هذا الأمر كائن فيهم [١] ، فلما ورد عليه كتاب هانىء حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب ، فأقبل حتى قطع الفرات ، فنزل غَمْر بني مُقاتل ، وقد أحنقه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ، ومنعُ هانىءٍ إياه ما منعه .

قال : ودعا كسرى اياسَ بن قَبيصة الطائيّ ، وكان عامله على عَيْن التَّمْر وما والاها الى الحِيرة ، وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين [٢] قرية على شاطىء الفرات ، فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة ، فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل ، وقال : ماذا ترى ؟ وكم ترى أن نُغزيهم من الناس ؟ فقال له إياس : إن الملك لا يصلح أن يَعصيه أحد من رعيته ، وان تطغى لم تُعْلِم أحداً لأيّ شيء عَبرت وقطعت الفرات ، فيروا أن شيئاً من العرب قد كَرَبك ، ولكن تَرجع وتضرب عنهم ، وتبعث عليهم العيون حتى ترى غِرّة منهم ، ثم ترسل حَلْبَة [٣] من العجم فيها بعض القبائل التي تَليهم ، فيوقعون بهم وقعة الدهر ، ويأتونك بِطَلِبَتِك . فقال له

---

(١) في مخطوط : واصل اليهم .
(٢) في مخطوط : ثمانين قرية .
(٣) في مخطوط : خيلة .

كسرى : انت رجل من العرب ، وبكر بن وائل أخوالك – وكانت أم إياس أُمامة بنت مسعود اخت هانىء بن مسعود – فأنت تتعصب لهم ، ولا تألوهم نُصحاً . فقال إياس : رأي الملك افضل . فقام اليه عمرو بن عدي بن زيد العِبادي – وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي أمور العرب – فقال له : أقم ايها الملك ، وابعث اليهم بالجنود يكفوك ، فقام اليه النعمان بن زُرعة بن هَرْمِيّ ، من ولد السفاح التغلبي فقال : أيها الملك ، إن هذا الحي من بكر بن وائل إذا قاظوا (١) بذي قارٍ تهافتوا تهافت الجراد في النار . فعقد للنعمان بن زُرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة وإياد ، وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ، ومعه كتيبتاه الشهباء والدَّوْسَر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف ، وعقد للهامُرز على ألف من الاساورة ، وعقد لخُنَابرين (٢) على ألف ، وبعث معهم باللَّطِيمة ، وهي عِير كانت تخرج من العراق فيها البزّ والعِطر والالطاف توصل الى باذام عامله باليمن ، وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن ، وأمر عمرو بن عدي أن يسير بها ، وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن ، وعهد كسرى إليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة . فان أتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم ، يكونون رهناً بما أحدث سفهاؤهم ، فاقبلوا منهم ، وإلا فقاتلوهم . وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصَّفْقة ، فالعرب وَجِلة خائفة منه ، وكانت حُرقة بنت

---

(١) في المطبوع : اذا احاطوا .

(٢) في مخطوط : لخنابورين . وفي معجم البلدان « قار » : وخنابر . وفي الصبح المنير ص ١٨٠ وخنابزين .

حَسّان بن النُّعمان بن المنذر يومئذ في بني سِنان [١] ، هكذا في هذه الرواية ، وقال ابن الكلبي : حُرَقَة بنت النعمان وهي هند ، والحُرَقَةُ لقب ، وهذا هو الصحيح ، فقالت تنذرهم تقول :

ألا أبلغ بني بكر رسولا
فقد جَدَّ النفير بِعَنْقَفيرِ [٢]
فليت الجيش كلّهم فداكم
ونفسي والسريرَ وذا السريرِ
كأني حين جدَّبهم إليكم
مُعَلَّقة الذوائب بالعَبُورِ [٣]
فلو أني أطقت لِذاك دَفْعاً
إذاً لدفعتُه بدمي وَزِيري [٤]

فلما بلغ بكرَ بن وائل الخبرُ سار هانىء بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار ، فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة ، وكانت أمه قِلْطِف [٥] بنت النعمان بن معد يكرب التغلبي ، وأمها الشقيقة بنت الحارث بن الوصّاف العجلي ، حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو ابن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن سعد بن عجل ، فحمد اللهَ

(١) في مخطوط : سيار .
(٢) العنقفير : الداهية .
(٣) العبور : نجم .
(٤) الزير : ما استحكم فتله من الاوتار . وتريد هنا عروقها . وفي مخطوط : وريري . والرير مخ العظام الذي سال .
(٥) لم ترد في اللسان مادة قلطف . وفي شرح القاموس : قلطف كزبرج . اهمله الجوهري وصاحب اللسان، وقال الصاغاني هو ابن صعترة الطائي احد حكام العرب وكهانهم ... اما في الاشتقاق ص ٣٩٧ فضبط قلطف ضبط قلم بفتح القاف والطاء .

النعمان واثنى عليه ثم قال : إنكم أخوالي وأحد طَرفيّ ، وإن الرائد لا يكذب أهله ، وقد أتاكم مالا قِبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب ، والكتيبتان الشهباء والدوسر ، وان في هذا الشرّ خياراً ، ولأن يفتدي بعضكم بعضاً خير من أن تُصطلموا ، فانظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهناً من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم ، فقال له القوم : ننظر في أمرنا ، وبعثوا إلى من يليهم من بكر بن وائل ، وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجَلْهتين — قال الاثرم : جَلْهة الوادي : ما استقبلك منه واتسع لك . وقال ابن الاعرابي : جلهة الوادي مُقدّمه مثل جلهة الرأس إذا ذهب شعره ، يقال رأس أجله — قال : وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاوراً فيهم يومئذ ، فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله :

أبلِغْ سَراةَ بني بكرٍ مُغلغلةً
اني أخاف عليهم سَرْبة الدار [1]
اني أرى الملك الهامُرْز مُنصلتاً
يُزجي جياداً وركبا غير أبرار [2]
لا تَلقط البَعَر الحَوْليّ نِسوتهم
للجائزين على أعطان ذي قار
فإن أبيتم فإني رافع ظَعُني
ومُنشب في جبال اللّوب أظفاري

(١) السربة : السفر القريب . وفي المطبوع : سربة الواري .
(٢) في المطبوع : وركبا غير اغيار .
(٣) الاعطان : مبارك الابل . وفي مخطوط : للخابزين على اعطان ذي قار .

وجاعل بيننا وِرْداً غواربُه
تَرمي اذا ما رَبَا الوادي بِتَيَّارِ

رَبَا : ارتفع وطال ، وقوله : وردا غواربه أراد البحر .

قال علي بن الحسين الاصفهاني (١) : هذه الحكاية عندي في أمر مرداس بن أبي عامر خطأ ، لان وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، وكانت بين بدر واحد . ومرداسُ بن أبي عامر وحَرْبُ بن أُمية أبو ابي سفيان ماتا في وقت واحد ، كانا مرَّا بالقرية وهي غَيْضة ملتفة الشجر ، فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة ، فكانت تخرج من الغيضة حيّات بِيض فتطير حتى تغيب ، ومات حرب ومرداس بعقب ذلك ، فتحدث قومها أن الجن قتلتها لاحراقها منازلهم من الغيضة ، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين . ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ، ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه . واظن أن هذه الابيات لعباس بن مرداس بن ابي عامر .

رجع الحديث الى سياقته في حديث ذي قار .

قال :

وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر لا تُرْفع لهم جماعة إلا قالوا : سَيِّدُنا في هذه . فرُفعت لهم جماعة ، فقالوا : سيِّدُنا في هذه ، فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد ، فقالوا : لا ، ثم رُفعت لهم اخرى ، فقالوا في هذه سيِّدُنا ، فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري ، فقالوا : لا ، فرفعت

(١) في مخطوط : « قال ابو الفرج الاصبهاني » وهو هو المؤلف .

أخرى ، فقالوا : في هذه سيدنا ، فاذا هو الحارث بن وعلة بن مجالد الذهلي فقالوا : لا ، ثم رفعت لهم اخرى فقالو : في هـذه سيدنا ، فإذا فيها الحارث بن ربيعة بن عثمان التيمي من تيم الله ، فقالوا : لا .

ثم رفعت لهم أخرى اكبر مما كان يجيء ، فقالوا : لقد جـاء سيدنا ، فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مُشرب حمرة ، فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن حُيَيّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا : يا أبا مَعْدان ، قد طال انتظارنا ، وقد كرهنا ان نقطع أمراً دونك ، وهـذا ابن اختك النعمان بن زرعة قد جاءنا ، والرائد لا يكذب أهله ، قال : فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه مَلَؤُكم ؟ قالوا : قال : ان اللَّخْيَ أهونُ من الوَهْي [1] ، وإن في الشر خياراً ، ولأن يفتدي بعضكم بعضاً خير من ان تُصطلموا جميعاً . قال حنظلة : فقبح الله هذا رأياً ، لا تجرّ احرارُ فـارسٍ غُرَلَها ببطحاء ذي قار وانا أسمع الصوت .

ثم أمر بقُبّته فضربت بوداي ذي قـار ، ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ، ثم قال لهانىء بن مسعود : يا أبا امامة ، ان ذمتكم ذمتنا عامة ، وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرّقها بين قومك ، فإن نظفر فستردّ عليك ، وان نهلك فأهون مفقود ، فأمر بها فأخرجت ، ففرقها بينهم ، ثم قال حنظلة للنعمان : لولا انك رسول لما أُبْت الى قومك سالماً ، فرجع النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما ردّ عليه القوم ، فبـاتوا ليلتهم مستعدين للقتال ، وباتت

---

(١) اللخي : من معانيه اعطـاء المال . وسقي الدواء . والوهي : الضعف ، وفي مخطوط « قالوا قلنـا إن اللخي ... » ولا توجد « قلنا » .. في المطبوع : والكلام سبق انه للنعمان بن زرعة . وجملة « ان اللخي اهون من الوهي » لم تسبق في كلامه فلعلها كانت ساقطة هناك .

بكر بن وائل يتأهبون للحرب .

فلما أصبحوا اقبلت الاعاجم نحوهم ، وأمر حنظلة بالظُّعن جميعاً فَوقفها خلف الناس ، ثم قال : يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم أوْدَعُوا ، فأقبلت الاعاجم يسيرون على تَعْبِئة ، فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحيّ فاستخْفَوا فيه فسُمِّي حيّ بني قيس بن ثعلبة . قال : وهو على موضع خَفِيّ ، فلم يشهدوا ذلك اليوم .

وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التُّجيبي يومئذ هو وقومه نزولاً في بني شيبان ، فقال : يا بني شيبان أمَا لو اني كنت منكم لأشرت عليكم برأيٍ مثلِ عُرْوة العِكْم (١) فقالوا : فأنت والله من اوسطنا ، فأشِرْ علينا، فقال : لا تستهدفوا لهذهِ الاعاجم فتهلككم بنُشَّابها ، ولكن تَكَرْدَسوا (٢) لهم كراديس ، فيشد عليهم كُردوسٌ ، فاذا أقبلوا عليه شدّ الآخر ، فقالوا : فإنك قد رأيت رأياً ، ففعلوا .

فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال : يا معشر بكر بن وائل ، ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم ، فاذا أرسلوه لم يُخْطِكم ، فعاجلوهم باللقاء وابدءوهم بالشدة ، ثم قام هانىء ابن مسعود فقال : يا قوم مَهْلك مَعْذُور خير من نجاء مَغْرور ، وان الحذر لا يدفع القدر ، وإن الصبر من أسباب الظفر ، المنيّة ولا الدَّنِيّة ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في الثغر خير وأكرم من الطعن في الدبر ، يا قوم جِدُّوا فما من الموت بُدّ ، فتحٌ لو كان له رجال ، أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ، يا آل بكر شدّوا

(١) العكم : ما شد وجمع به . وفي المطبوع : العلم .
(٢) تكردسوا : تجمعوا . والكراديس الطوائف من الخيل .

واستعدّوا وإلا تَشدُّوا تُرَدُّوا .

ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال : يا قوم إنما تهابونهم أنكم ترونهم عند الحفاظ اكثر منكم ، وكذلك انتم في أعينهم ، فعليكم بالصبر ، فإن الأَسِنّة تُرْدِي الأعِنّة ، يا آل بكر قُدُماً قُدُماً .

ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقال :

يا قوم لا تَغرركُمُ هذي الخِرَقْ
ولا وَميضُ البَيْض في الشمس بَرَقْ
من لم يقاتل منكم هذي العُنُق [1]
فجنّبوه الراحَ واسقوه المَرَقْ

ثم قام حنظلة بن ثعلبة إلى وَضِين راحلة امرأته فقطعه ، ثم تتبع الظعن يقطع وُضُنَهنّ [لئلا يفرّ عنهن الرجال] فسمي يومئذ : مقطع الوَضِين — والوضين بِطانُ الناقة [2] — قالوا : وكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خنابرين ، وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز ، وكانت أفناء بكر بن وائل في القلب ، فخرج أسوار من الأعاجم مُسَوَّر [3] ، في أذنيه دُرّتان ، من كتيبة الهامرز ، يتحدى الناس للبراز ، فنادى في بني شيبان فلم يبرز له أحد ، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة بن عمرو ، فشدّ عليه بالرمح ، فطعنه فدقّ صلبه ، وأخذ حليته وسلاحه ،

(١) العنق : من معانيها الرؤساء والجماعة .
(٢) الوضين للهودج بمنزلة الحزام للسرج .
(٣) الاسوار من الفرس : القائد . ومسور : لابس اسورة .

فذلك قول سويد بن ابي كاهل يفتخر :

ومنـــا يزيدُ إذ تَحدَّى جُموعكم
فلم تَقربوه المَرزُبانُ المُشهَّرُ (١)
وبارزه منّـــا غلام بصارِمٍ
حُسامٍ إذا لاقى الضَّريبةَ يَبتُرُ

ثم إن القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشدّ قتال رآه الناس ، الى ان زالت الشمس ، فشد الحوفزان – واسمه الحـــارث بن شريك – على الهامرز فقتله ، وقتلت بنو عجل خنابرين ، وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا ، وتبعتهم بكر بن وائل ، فلحق مرثدُ بنُ الحارث بن ثور ابن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوسٍ النعمانَ بنَ زرعة ، فأهوى له طعناً ، فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته ، فقال مرثد في ذلك :

وخيلٍ تَبارى للطّعان شهدتُها
فأغرقتُ فيها الرمحَ والجمعُ مُحجمُ
وأفلتني النعمانُ قـــابَ رِماحنا
وفوق قَطاةِ المُهرِ أزرقُ لَهْذَمُ (٢)

قال : ولحق أسود بن يُجير بن عـائذ بن شريك العجلي النعمانَ بن زرعة ، فقـال له : يا نعمان هَلُمَّ اليَّ ، فأنا خير آسِرٍ لك وخير لك من العطش (٣) ، قـــال : ومن انت ؟ قال : الاسود بن يُجير ،

---

(١) لعلها ايضاً : المرزبان المسور .

(٢) القاب : المقدار . وفي المطبوع : فوت رماحنا . وقطاة الدابة : عجزها . واللهذم : الحاد القاطع .

(٣) في المطبوع : فانا خير اسد انا خير لك من الكعبين هـــذا ويراد من العطش انه يهلك في هروبه عطشاً .

فوضع يده في يده ، فجزّ ناصيته ، وخلّى سبيله ، وحمله الاسود على فرس له ، وقال له : انجُ على هذه ، فانها اجود من فرسك ، وجاء أسود بن يجير العجلي على فرس النعمان بن زرعة ، وقُتِل خالد بن يزيد البهرانيُّ ، قَتله الاسودُ بن شريك بن عمرو ، وقُتل يومئذ عمرو ابن عدي بن زيد العبادي الشاعر ، فقالت أُمه ترثيه :

ويْحَ عمرِو بن عديٍّ من رَجُلْ
حَان يوماً بعد ما قيل كملْ
كان لا يَعقل حتى ما اذا
جاء يوم يأكلُ الناس عَقلْ
أيُّهم دَلاَّك عَمْروٌ للرَّدى
وقديماً حَيَّنَ المَرْءَ الأَجلْ
ليت نُعمانَ علينا مَلِكٌ
وبُنَيّ لِيَ حَيٌّ لم يَزَلْ
قَدْ تَنَظَّرْنا لغادٍ أَوبةً
كان لو أغْنَى عن المرء الأملْ
بانَ منه عَضُدٌ عن ساعد
بؤسَ للدهر وبُؤسى للرجلْ

قال : وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له ابو ثور ، فلما أراد إياس ان يغزوهم ارسل اليه ابو ثور بها ، فنهاه اصحابه ان يفعل ، فقال : والله ما في فرس اياس ما يعزّ رجلاً ولا يذلّه ، وما كنت لأقطع رحمه فيها ، فقال إياس :

غَذَاها ابو ثورٍ فلما رأيتها
دَخِيسَ دواءٍ لا أُضِيعَ غِذاؤُها (١)
فأعدَدْتها كُفْأً ليومٍ كريهةٍ
اذا أقبلت بكرٌ تُجَرُّ رِشَاؤها (٢)

قال : وأتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم ، حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه ، فذكروا ان مائة من بكر بن وائل ، وسبعين من عجل ، وثلاثين من أفناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم ، فلم يُفلت منهم كبير أحد . واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم ، وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم ، فذلك قول الديّان (٣) بن جندل :

إن كنت ساقية يوماً على كَرَم
فاسْقِي فوارس من ذُهلِ بن شيبانا
واسقي فوارس حَامَوْا عن ديارِهمُ
وَاعْلِي مفَارِقَهم مِسْكاً وريحانا

قال : فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة إياس بن قبيصة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش إلا نزع كتفيه ، فلما اتاه إياس سأله عن الخبر ، فقال : هزمنا بكر بن وائل ، فأتيناك بنسائهم ، فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة ، وان اياساً استأذنه عند ذلك فقال : إن أخي مريض بعين التمر ، فأردت ان آتيه ، وانما أراد ان يتنحّى

---

(١) الدخيس : المكتنز . هذا ولعلها ايضاً دخيساً رواء او دخيس رواء .
(٢) الرشاء : الحبل عموما . ويراد بقوله تجر رشاؤها اتصالها . هذا وفي مخطوط : فأعددتها لكل يوم كريهة .
(٣) في المطبوع : الدهان .

عنه ، فأذن له كسرى ، فترك فرسه الحمامة ، وهي التي كانت عند أبي ثور بالحيرة ، وركب نجيبة ، فلحق بأخيه ، ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة ، وهو بالخَوَرْنَق ، فسأل : هل دخل على الملك أحد فقالوا : نعم ، إياس ، فقال : ثكلت إياساً أمُّه ، وظن انه قد حدثه بالخبر ، فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنُزعت كتفاه .

يوم انتصفت فيه العرب من العجم :

قال : وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فلما بلغه ذلك قال : هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصِروا .

قال ابن الكلبي : وأخبرني ابي ، عن ابي صالح .

عن ابي عباس قال : ذُكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصروا .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مُثِّلَتْ له الوقعة بالمدينة ، فرفع يديه فدعا لبني شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعوا لهم حتى أُرِي هزيمة الفُرْس .

وروى أنه قال: إيهاً بني ربيعة ، اللهم انصرْ بني ربيعة ، فهم الى الآن إذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم ، وقال قائلهم : يا رسول الله وعْدَك ، فاذا دَعوا بذلك نُصروا .

وقال ابو كلبة [١] التيمي يفخر بيوم ذي قار :

لولا فوارسُ لا ميلٌ ولا عُزُلٌ [٢]
من اللهازم ما قِظتم بذي قارِ
ما زلت مفترساً أجساد أفتيةٍ
تثير أعطافها منها بآثارِ
إن الفوارس من عِجْلٍ هُمُ أَنِفُوا
من ان يُخَلُّوا لِكسرى عَرْصةَ الدارِ
لاقَوْا فوارس من عِجل بِشِكّتها
ليسوا إذا قَلَّصتْ حربٌ بأغمارِ [٣]
قد أحْسَنَتْ ذُهْلُ شيبانٍ وما عَدَلتْ
في يوم ذي قارَ فُرْسانُ ابنِ سَيَّارِ
هم الذين أتوهم عن شَمائلهم
كما تَلَبَّس وُرّادٌ بصُدّارِ

فأجابه الاعشى فقال :

أبلغ أبا كلبةَ التيميَّ مألُكة [٤]
فأنت من معشرٍ والله أشرارِ
شيبانُ تدفع عنك الحرب آونةً
وأنت تنبح نَبْح الكلبِ في الغارِ

---

(١) في مخطوط : « ابو كلب » لكن الشعر الآتي كما اثبتنا .
(٢) الميل جمع الاميل وهو الجبان . وانظر النقائض ص ٦٤٥ .
(٣) قلصت : شمرت .
(٤) المألكة : الرسالة .

وقال بكير الأصم [١] :

إن كنت ساقيةَ المُدَامَةِ أهلَها
فاسقي على كَرَمٍ بني هَمَّامِ
وأبا ربيعةَ كلّها ومُحَلِّمًا
سبقوا بأنْجدِ غاية الأيام [٢]
زحفوا بجمع لا تُرى أقطارُه
لَقِحَتْ به حربٌ لغير تمامِ
عربٌ ثلاثة آلفٍ وكتيبةٌ
أَلفانِ عُجْمٌ من بني الفَدَّام
ضربوا بني الأحرار يوم لقوهم
بالمَشْرَفِيّ على شُئون الهام
وغدَا ابنُ مسعود فأوقع وقعةً
ذهبت لهم في مُعْرق وشآم [٣]

وقال الاعشى :

فدًى لبني ذُهلِ بن شيبان ناقتي
وراكبُها يوم اللقاءِ وقَلَّتِ
همُ ضربوا بالحِنو حِنو قُراقر
مُقدِّمة الهامُرْز حتى تولَّتِ

(١) في المطبوع : بكر بن الاصم . وفي مخطوط : بكير بن الاصم . وانظر مجمع الامثال حرف الباء ايام العرب والنقائض ٦٤٤ بكير اصم بني الحارث .
(٢) في المطبوع : سبقوا بغاية افضل الاقسام . وفي النقائض : سبقا بغاية امجد الايام .
(٣) في المطبوع : مغرب وشآم . وفي النقائض :
شد ابن قيس شدة ذهبت لها ذكراً له في معرق وشآم .

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار :

ألا من لليلٍ لا تَغورُ كواكبُهْ
وهَمٍّ سرى بين الجوانح جانبُهْ
ألا هل أتاها ان جيشاً عرمرماً
بأسفل ذي قار أُبيدتْ كتائبه (١)
فما حَلْقَةُ النعمانِ يوم طَلبتها
بأقربَ من نجمِ السماءِ تُراقبُهْ

وقال الاعشى :

حَلَفْت بالمِلْح والرَّماد وبالعُزَّ
ى وباللَّاتِ تُسْلَمُ الحَلَقَهْ
حتى يَظَلَّ الهامُ مُنجدِلاً (٢)
ويقرَعَ النَّبْلُ طُرَّةَ الدَّرَقَهْ

وقال ابنُ قِرْدٍ (٣) الخنزيرُ التيمي :

ألا أبلِغْ بني ذُهلٍ رسولا
فلا شَتْماً أَردتُ ولا فسادَا
هَزَرْت الحاملين لكي يعودوا (٤)
إذا يومٌ من الحدثان عادا
وَجدت الرِّفدَ رِفْد بني لُجيم
إذا ما قلَّت الأرفاد زَادَا

(١) في المطبوع : تدار كتائبه .
(٢) لعلها ايضاً : حتى يُطَلَّ .
(٣) في المطبوع : الخزير التميمي .
(٤) هزره بالعصا : ضربه بها ضرباً شديداً . وَهزره : طرده ونفاه . وفي مخطوط : هزأت .

هُمُ ضربوا الكتائب يوم كسرى
امـام الناس إذ كرهوا الجِـلادا
وهم ضربوا القِباب ببطن فَلْجٍ
وذادوا عن محارِمِنـا ذيادا (١)

وقال الأعشى في ذلك :

لو أَن كلّ معدٍّ كان شاركنا
في يوم ذي قار ما أَخطاهُمُ الشَّرَفُ
لمّا اتونا كأن الليـــل يَقْدُمهم
مُطبّق الأرضِ تغشاها لهم سَدَفُ
بطارقٌ وبنو ملكٍ مرازبـــةٌ
من الأعاجم في آذانها النُّطَفُ (٢)
من كلّ مرجانة في البحر أَحرزها
تيّارُها ووقاهـا طينَهـا الصّدَفُ
وظُعْنُنا خَلْفَنا تجري مدامعها
اكبادُها وَجَلًا مما تَرى تَجِفُ
يَحْسِرْن عن أوجهٍ قد عاينت عِبراً
ولاَحهَا عبرةٌ ألوانها كِسَفُ (٣)
ما في الخدود صدودٌ عن وُجوههمُ
ولا عن الطّعن في اللَّبّات مُنحرَفُ

---

(١) في المطبوع : عن محاربنا .
(٢) النطف جمـع النطفة وهي القرط . واللؤلؤة . هـذا وانظر الصبح المنير ص ٢٠٨ – ٢١٠ .
(٣) انظر الصبح المنير .

عَوْداً على بَدْئهم ما إن يُلَبِّثهم
كرّ الصقور بناتِ الماء تَخْتَطِفُ
لما أمالوا الى النُّشّابِ أيديهمْ
مِلنا بِبِيضٍ فظلّ الهامُ يُقْتَطفُ
وخيل بَكْرٍ فما تنفكّ تطحنهمْ
حتى تولّوا وكاد اليومُ ينتصفُ

وقال حُرَيم بن الحارث التيمي [1] :

وان لجيماً أهل عِزّ وثروة
واهل إياد لا يُنال قَديمُها
همُ منعوا في يوم قارٍ نساءَنا
كما منع الشَّوْلَ الهِجانَ قُرومُها
اذا قيل يوماً أقدموا يَتَقَدَّموا
وهل يمنع المَخزاةَ إلا صميمُها [2] ؟

قال : ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسرى بساباط حتى مات فيه .

(١) في المطبوع : خريب بن الحرب التيمي .
(٢) في مخطوط : وهل يجمع المجرات إلا صميمها ؟

صوت

خَليلَيَّ ما صَبْرِي على الزفراتِ
وما طاقتي بالهمّ والعبراتِ
تَساقطُ نفسي كلّ يوم وليلة
على إثرْ ما قد فاتها حسراتِ

الشعر للقُحيف العقيلي ، والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ، وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية ، وأن لحن إبراهيم من الثقيل الاول بالوسطى .

أخبار القحيف ونسبه

اسمه ونسبه :

القحيف بن حُمَيِّر أحد بني قُشير بن مالك [١] بن خفاجة بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

يشبب بخرقاء :

شاعر مقل من شعراء الاسلام ، وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها .

فأخبرني محمد بن خلف وكيع وعمي قالا : حدثنا هارون بن محمد ابن عبد الملك عن العدوي عن أبي الحسن المدائني .

عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال :

مررت بخرقـــاء وهي بِفلج فقالت : أقضيت حجّك وأتممته ؟ فقلت : نعم ، فقالت : لم تفعل شيئاً ، فقلت : ولم ؟ فقالت : لأنك لم تُلْمِم بي ولا سلّمت عليّ ، أو ما سمعت قول ذي الرمة :

---

(١) في المطبوع : القحيف بن حمير بن قشير بن مالك، وفي طبقات ابن سلام ص ٥٨٣ : القحيف بن سليم العقيلي . وفي مخطوط : « القحيف بن عمير بن طفيل» ثم جاء بعد ذلك فيه : القحيف بن حمير، وفي معجم الشعراء تحقيقي ص ٢١١ : القحيف بن حمير بن سليم الندي بن عبد الله بن عوف بن حزن بن خفاجة . وانظر هامشه .

تمـــام الحجّ أن تقف المطايا
على خرقاء واضعة اللثام [١]

فقال : هيهات يا خرقاء ، ذهب ذاك منك ، فقالت : لا تقل ذاك ، أما سمعت قول القُحيف عمك :

وخرقـــاءُ لا تزداد إلا ملاحة
ولو عُمرت تعمير نوح وجَلّت

أصبح من القَبَس :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال . حدثني أبو الشبل المعديّ [٢] قال :

نسب ذو الرمة بخرقاء البَكّائِيّة ، وكانت أصبح من القبَس ، وبقيت بقاء طويلا ، فنسب بها القُحيف العقيلي فقال :

وخرقاءُ لا تزداد إلا ملاحـــة
ولو عُمِّرت تعمير نوح وجلّتِ [٣]

لا تزداد الا ملاحة :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

---

(١) في مخطوط رواية اخرى بالهامش : « واضحة اللثام » هذا وانظر المجلد السابع عشر من هذه الطبعة ترجمة ذي الرمة .

(٢) في المطبوع : المعدني .

(٣) جلت : كبرت واسنت .

حدثني ابو غسان دماذ قال :

كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة ، وأحبت ان تُنَفِّق [١] ابنتها وتُخْطب ، فأرسلت الى القحيف العقيلي وسألته أن يشبب بها ، فقال :

لقد أرسلتْ خرقاءُ نَحْوي جَرِيَّها
لتجعلني خرقاءُ ممن أضلَّتِ [٢]
وخرقاءُ لا تزداد إلا ملاحة
ولو عُمِّرَتْ تعميرَ نوح وجَلَّتِ

يهيم بامرأة من عبس :

وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني :

كان القحيف العقيلي يتحدث الى امرأة من عبس ، وقد جاورهم وأقام عندهم شهراً ، وهام بها عِشقاً ، وكان يخبرها أن له نعَماً ومالا ، وهويته العبسية ، وكان من أجمل الرجال وأشعرهم [٣] ، فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال :

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا
وأنت تزعم من والاك صِنْدِيدُ

---

(١) تنفق : تجعلها تروج .

(٢) الجري : الرسول والخادم .

(٣) في مخطوط : « واشطهم » ولعلها واشطبهم يقال جارية شطبة: طويلة حسنة، وهذا المعنى أنسب لوصف القحيف .

فقلت يكفي مكان اللَّوْم مُطَّردٌ
فيه القَتِيرُ بِسَمْرِ القَيْنِ مَشدودُ (١)
وشِكَّة صاغَها وفراءَ كاملةً
وصارمٌ من سيوف الهند مقدودُ
إنى ليرعى رجالٌ لي سوامَهمُ
لِيَ العقائلُ منها والمقَاحِيدُ (٢)

علي بن المهاجر والمهير بن سلمى :

وقال ابو عمرو :

كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولّى عليَّ بن المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامةَ ، فلما قُتل الوليدُ بن يزيد جاءه المُهير بن سلمى الحنفي فقال له : إن الوليد قد قتل ، وإن لك عَلَيَّ حقّاً ، وكان أبوك لي مكرماً ، وقد قتل صاحبك ، فاختر خصلة من ثلاث : إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل ، وإن شئت ان تتحول عنا الى دار عمك ، فتنزلها أنت ومن معك ، إلى أن يرد امر الخليفة المُوَلَّى ، فتعمل بما يأمر به فافعل ، وإن شئت فخذ من المال المجتمع ما شئت والحَقْ بدار قومك . فأنِفَ عليُّ بن المهاجر من ذلك ولم يقبله ، وقال للمُهير : أنت تعزلني (٣) يا بن اللخناء ؟ فخرج المهير

(١) القتير : رءوس المسامير . والسمر يكون من سمر الباب وغيره : شده بالمسمار . وفي مخطوط : ففلت يكفي مكان الحوم .

(٢) المقاحيد : جمع المقحاد وهي الناقة العظيمة السنام .

(٣) في مخطوط : انت تعرفني .

مغضباً والتفّ معه أهل اليمامة ، وكان مع عليٍّ ستّمائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزواره ، فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه ، فأبوا عليه وقاتلوه ، وجاء سهم عائر [١] فوقع في كبد صانع من أهل اليمامة ، فقال المهير : احملوا عليهم ، فحملوا عليهم فانهزموا ، وقتل منهم نفر ، ودخلوا القصر وأغلقوا الباب ، وكان من جذوع ، فدعا المُهير بالسعف فأحرقه ، ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر ، وقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا [٢] بيت المال ومنعوا منه ، فلم يقدر عليه المهير ، وجمع المُهير جيشاً يريد ان يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر ، فقال القحيف بن حُمَيِّر لما بلغه ذلك :

صوت

أمن أهل الأرك عَفَتْ رُبُوعُ [٣]
نَعَمْ سقياً لهم لو تستطيعُ
زيارَتهم ولكن أحْضرتْنَا
همومٌ ما يَزال لها مُشِيعُ

غنى في هذين البيتين إبراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته :

---

(١) السهم العائر : الذي لا يدرى من اين مأتاه ومن راميه .

(٢) كذا ولعلها : فحموا بيت المال .

(٣) في مخطوط : « أمن أهل الاراك هوى تريع » وهي في معجم الشعراء : هوى نزيع .

كأن البين جرَّعني زُعافاً
من الحَيَّات مَطعَمُه فظيعُ (١)
وماءٍ قد وردْت على جِبَاهُ
حمامٌ حائم وقطاً وقُوعُ (٢)

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة :

صوت

جعلت عمامتي صِلَةً لدلوي
اليه حين لم تَردِ النُّسوعُ (٣)
لأسقي فتيةً ومنقَّباتٍ
أضر بِنِقْيِها سَفَرٌ وجيع (٤)

[قال ابو الفرج] : غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى، ذكر ذلك حبش :

لقد جَمع المُهير لنا فقلنا
أتحسبنا تُروِّعنا الجُموعُ ؟

---

(١) في المطبوع : « دم الحيات » . وانظر معجم الشعراء تحقيقي ص ٢١١ .

(٢) الجبى : الماء المجموع في الحوض للابل . وفي المطبوع : حيام حمائم وقطا وقوع . وفي مخطوط : على جناه .

(٣) في المطبوع : صلة لبردي . وفي طبقات ابن سلام ٥٩٣ : صلة لدلوي لأبلغ إذ تقاصرت النسوع .

(٤) المنقبات من نقب البعير نقبا : رقت أخفافه . والنقى : مخ العظام . وفي ابن سلام : « لاسقي فتية ومنفهات اضربنيها . » وفي مخطوط : لاسقي فتية وملهفات .

سَتَرْهبُنا حنيفةُ إن رأتنا
وفي أيماننا البيضُ اللّمُوعُ
عُقيل تَعْتَزِي وبنو قشير
توارى عن سواعدها الدروعُ (١)
وجعدة والحَريش ليوثُ غاب
لهم في كل معركةٍ صريعُ
فنعم القومُ في اللّزَباتِ قومي
بنو كعب اذا جَحَد الربيعُ (٢)
كهولٌ مَعْقِلُ الطُّرداءِ فيهم
وفتيانٌ غطارفةٌ فروعُ (٣)
فمهلا يا مُهَير فأنت عبد
لكعب سامعٌ لهمُ مُطيعُ

قال : وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المندلف (٤) بن إدريس الحنفي الى الفلج ، وهو منزل لبني جعدة ، وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعاً ، فلما بلغهم خبره أرسلوا في أطرافهم يستصرخون عليه ، فأتاهم ابو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل ، فقتلوا المندلف وصلبوه ، فقال القحيف في ذلك :

---

(١) في مخطوط : عقبل تعتري ... سوارى عن سواعدها .

(٢) اللزبات جمع اللزبة وهي الشدة . وجحد النبت : لم يطل ، وجحدت الارض : يبست وخلت من الخير . وجحد الشيء : قل .

(٣) الفروع جمع الفرع وهو هنا يراد به الاعلى من كل شيء .

(٤) في مخطوط : « المندلب » . وكذلك فيما جاء بعد ذلك .

أتانا بالعَقيقِ صريخُ كَعْبٍ
فَحَنَّ النبعُ والأسَلُ النِّهالُ
وحالَفْنا السيوفَ ومُضمَراتٍ
سواءٌ هنَّ فينا والعِيالُ
تعادى شُزَّبا مثلَ السَّعَالي (١)
ومن زُبَر الحديدِ لها نِعالُ

وقال ايضاً ويروى لنجدة الخفاجي :

لقد منع الفرائصُ عن عُقَيل
بطعْن تحت ألويةٍ وضَرْبِ
تَرى منه المُصَدِّقَ يوم وافى (٢)
أطلَّ على معَاشرهِ بِصَلْبِ

أما تتقي الله ؟ :

قال ابو عمرو في أخباره :

ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يُحِدّ النظر الى امرأة ، فنهاه عن ذلك وقال له : أما تتقي الله ؟ تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك ، فقال القحيف :

أقسمتُ لا أنسى وإن شطَّت النوى
عرانِينَهن الشُّمَّ والأعينَ النُّجْلاَ

---

(١) شزبا : ضوامر . وفي المطبوع : تعادى في الوغى .
(٢) المصدق : من يجمع صدقات القبائل .

ولا المِسك من أعطافهن ولا البُرَى
ضمن وقد لوَّينها قُضُبا خُدْلا (١)

يقول ليَ المفتي وهنّ عشية
بمكة يُلْمِحْنَ المُهذَّبة السُّحْلا (٢)

تَقِ الله لا تنظر إليهنّ يا فتى
وما خِلتني في الحجّ مُلتمساً وَصْلا

وإنّ صِبَا ابنِ الاربعينَ لسُبَّةٌ
فكيف مع اللائي مثَلن بنا مَثْلا (٣)

عواكف بالبيت الحرام وربّما
رأيتَ عيون القوم من نَحوها نُجْلا

صوت

كففنا عن بني ذُهْل وقلنا القومُ إخوانُ (٤)
عسى الأيام أن يَرجعْ ن قوماً كالذي كانوا
فلما صرَّح الشرُّ وأمسى وهو عريانُ
ولم يبق سوى العُدوا ن دِنَّاهم كما دانوا

الشعر للفِنْد الزِّمَّاني ، والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر ، عن بذل والهشامي وابن المكي ، وتمام هذا الشعر :

---

(١) البرى جمع برة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال . والخدل : الممتلئة ، ويريد بالقضب الخدل : السيقان او الاذرع .

(٢) السحل : الثياب التي لم يبرم غزلها . وفي المطبوع : يرمحن .

(٣) مثل به : نكّل . وفي المطبوع : مثلن لنا .

(٤) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ص ٣٢ .

شَددْنا شدَّة الليثِ غدا والليثُ غضبانُ
بضربٍ فيه تَفجيعٌ وتأييم وإرنانُ
وطعنٍ كفَمِ الزِّقِّ غذَا والزقُّ ملآنُ [١]
وفي العُدوان للعدوا نِ توهين وإقرانُ
وبعض الحلم عند الجهل للذِّلة إذعانُ
وفي الشرّ نجاة حين لا يُنجيك إحسانُ

قوله : دناهم كما دانوا ، أي جزيناهم ، ومثله قول الآخر :

إنا كذاك نَدِين الناسَ بالدِّين [٢] .

والتأييم : ترك النساء أيامي ، والإرنان والرنة : البكاء والعويل ، والإقران : الطاقة للشيء . قال الله عز وجل « وما كُنَّا له مُقْرِنين [٣] » أي مطيقين .

(١) غذا يغذو : سال يسيل .
(٢) في مخطوط : ندين الدين بالدين .
(٣) سورة الزخرف الآية ١٣ .

أخبار الفند ونسبه

اسمه ونسبه :

الفِنْد لقب غلب عليه ، شُبِّه بالفِنْد من الجبل ، وهو القطعة ، لعظم خلقه ، واسمه سهل [١] بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ، وشهد حرب بكر وتغلب ، وقد قارب المائة السنة ، فأبلى بلاء حسناً ، وكان مشهده في يوم التحالُقِ الذي يقول فيه طرفة :

سائِلوا عنا الذي يَعرفنا
بقوانا يومَ تَحلاق اللِّمَمْ
يوم تُبْدِي البيض عن أسوُقِها
وتَلُفُّ الخيلُ أعراجَ النَّعَمْ

وقد مضى خبره في مقتل كليب .

شيطانتان :

فأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثني عمي عن العباس بن

(١) في المرزوقي : شهل « بالشين المعجمة » .

هشام عن أبيه قال :

أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بني حنيفة يستنجدونهم ، فوجّهوا اليهم بالفِنْد الزماني في سبعين رجلا ، وأرسلوا إليهم : إنا قد بعثنا إليكم ألف رجل .

وقال ابن الكلبي :

لما كان يوم التحالق أقبل الفِند الزماني الى بني شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ، ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس ، فكشفت إحداهما عنها وتجرّدت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر :

وَعا وَعا وَعا وَعا حَرّ الجياد والمَطَا (١)
يا حبذا يا حبذا المُلحِقُون بالضُّحَى

ثم تجردت الأخرى وأقبلت تقول :

إن تُقبلوا نعانقْ ونفرش النمارِق
أو تدبروا نفارقْ فراقَ غيرِ وامقْ

(١) المطا : الظهر ، والوعى والوغى بمعنى واحد وهي الجلبة والاصوات الشديدة .

في مخطوط : وغاوغا .(وغا وغا) .

حر الحراد والمطى .

وملئت منه الدنى .

يا حبذا يا حبذا .

الملحقون بالضحا .

قال : والتقى الناس يومئذ ، فأصعدَ عوفُ بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنتَه على جمل له في ثَنِيَّةِ قِضَّة حتى اذا توسّطها ضرب عرقوبي الجمل ، ثم نادى :

أنا البرك أنا البرك .

أنزل حيث أدرك .

ثم نادى : ومحلُوفةٍ لا يمرّ بي رجل من بكر بن وائل إلا ضربته بسيفي هذا ، أفي كل يوم تَفِرّون [١] فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا ، فانهزمت تغلب .

قال ابن الكلبي :

ولحق الفندُ الزماني رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف ، قد طعن صبياً من صبيان بكر بن وائل ، فهو في رأس قناته ، وهو يقول : يا وَيْسَ أمّ الفرخ [٢] ، فطعنه الفند وهو وراء رِدْف له فانفذهما جميعاً وجعل يقول [٣] :

أيا طعنةَ ما شيخٍ كبير يَفَنٍ بالي [٤]
تفتّيت بها إذْ كَرِهِ الشِّكّةَ أمثالي
تُقيم المآتم الأعلى على جُهدٍ وإعوال

(١) في المطبوع : تغزون .
(٢) ويس بمعنى ويح والويس أيضاً : الفقر .
(٣) انظر شرح المرزوقي ص ٥٣٧ .
(٤) ما شيخ: « ما » زائدة . واليفن : الشيخ الهرم .

[كجيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْها ءِ رِيعَتْ بعد إجفال [١]

ويروى : قد ريعت بإجفال] .

(١) الدفنس : الحمقاء . والورهاء : المتساقطة العقل . هذا وفي المخطوط الذي منه الزيادة « كجنب الرينش » والتصويب من شرح الحماسة .

أخبار عبد الله بن دحمان

تعصبه لابراهيم بن المهدي :

عبد الله بن دَحْمان الاشقر المغني ، وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير ، وكان عبد الله في جنبة ابراهيم بن المهدي ومتعصباً له ، وكان أخوه الزبير في جنبة اسحاق الموصلي ومتعصباً له ، فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويُشِيد بذكره ، فعلا الزبير بتقديم اسحاق له ، لتمكّن اسحاق وقبول الناس منه ، ولم يرتفع عبد الله بذكر ابراهيم له ، مع غض اسحاق منه ، وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبد الله .

فأخبرني الحسين بن يحيى :

عن حماد عن ابيه قال : كان أبي كثيراً ما يقول : ما رأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا ، والله ما يساوي غناؤه كله فلْسَيْنْ ، وأشبه الناس به صوتاً وصنعة وبلادة وبَرْدا ابنُه عبدُالله ، ولكنّ المحسنَ واللهِ المجملَ المؤدّيَ الضاربَ المطربَ ابنُه الزبير .

وقال يوسف بن ابراهيم :

كان أبو إسحاق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه ، واذا سمع صوتاً عرضه على أبي اسحاق فيقوّمه له ويصلحه ، مضادّة لأخيه الزبير في

أمره ، لميل الزبير الى إسحاق وتعصبه له ، وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدّة مرات ، أخرج له في جميعها جائزة .

صوت

أقول لما أتاني ثمّ مصرعُه
لا يَبْعَدِ الرمحُ ذو النصلين والرَّجُلُ (١)
التارِكُ القِرْنَ مصفرّاً أنامله
كأنه من عُقارٍ قهوةٍ ثَمِلُ
ليس بِعَلٍّ كبيرٍ لا شبابَ له
لكن أُثيلة صافي الوجه مُقتبَلُ (٢)
يُجيب بعد الكرى لبَّيك داعِيَه
مِجذامةٌ لهواه قُلْقُلٌ عَجِلِ (٣)

قوله : لا يبعد الرمح ، يعني ابنه الذي رثاه ، شبهه بالرمح في نفاذه وحدّته ، والنصلان : السنان والزج ، والرجل يعني به ابنه ايضاً من الرُّجْلة يصفه بها ، أو أنه عَنَى : لا يبعد الرجل ورمحُه ، والعَلُّ : الكبير السن الصغير الجسم ، ويقال ايضاً للقُراد علٌّ ، والمُقتَبل : المقبل (٢) ، وقوله : مِجذامة لهواه يعني : أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره ، وقُلْقُل : خفيف سريع ، والمتقلقل : الخفيف .

---

(١) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٣١ واختلاف الترتيب .

(٢) المقتبل فسر في ديوان الهذليين : المستأنف الشباب . هذا ويقال ايضاً : اقتبل الرجل : صار عاقلا كيسا بعد ان كان احمق . فيكون المقتبل هنا بصيغة اسم الفاعل .

(٣) في ديوان الهذليين : قلقل وقل .

الشعر للمُتنخِّل الهذلي ، والغناء لمعبد ، وله فيه لحنان : أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق ، والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ، وذكر الهشامي أن فيه للغريض لحناً من الثقيل الاول ابتداؤه :

ليس بعلّ كبير لا شباب له .

والذي بعده .

وأن لجميلة فيه خفيف ثقيل ، وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيى المكي ، وقال حبش : فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر .

أخبار المتنخل ونسبه

اسمه ونسبه :

المُتنخِّل لقب ، واسمه مـــالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حُبيش [١] بن خُناعـة بن الدِّيل بن عادية بن صعصعـة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .

هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو .

وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الأعرابي أن اسمه مـالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل .

ويكنى أبا أُثيلة ، من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم .

مقتل ابنه أثيلة :

وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أُثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو ابن قيس بن عيلان بن مضر .

وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو والشيباني :

---

(١) في ديوان الهذليين جـ ٢ ص ١ خنيس وفي اللسان مادة جلب : مالك بن عويمر بن عثمان بن حنيش . وفي مخطوط : حنش .

أنه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم ، فسلكوا النجدية [١] ، حتى اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد فهماً ، فقال : ألا أدلّكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فَهْمٍ ؟ هذه دار بني حوف عندكم فانصبُّوا عليهم على الكَدَاء حتى تُبَيِّتوا بني حوف ، فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم ، وسلكوا في شعب في ظهر الطريق حتى نفذوه [٢] ، ثم سلكوا على السَّمُرة ، فمرّوا بدار بني قُرَيم بالسرو ، وقد لصقت سيوفهم بأغمادهم من الدم ، فوجدوا إياس بن المُقْعد في الدار ، وكان سيداً ، فقال : من أين أقبلتم ؟ فقالوا : أتينا بني حوف ، فدعا لهم بطعام وشراب ، حتى إذا أكلوا وشربوا دلَّهم على الطريق وركب معهم ، حتى أخذوا سَنن قصدهم ، فأتوا بني حوف ، وإذا هم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم ، فلقيهم أوَّلٌ من الرجال على الخيل [٣] فعرفوهم ، فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم ، فأثبتوا أُثيلة جريحاً ، ومضوا لِطِيَّتهم ، وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به ، فأقاموا عليه حتى مات ، ودفنوه في موضعه ، فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فَدَامَجوه [٤] وستروه ، ثم أخبره بعضهم بخبره ، فقال يرثيه :

ما بال عينك تبكي دمعها خَضِلُ
كأوَهى سَرِبُ الأخْرَابِ مُنبزلُ [٥]

---

(١) في مخطوط : النجدة .
(٢) في المطبوع : من ظهر بوع دار ذر حتى نفذوه .
(٣) في مخطوط : فلم يلتفت إلا والرجال على الخيول فعرفوهم .
(٤) المدامجة : المداجاة والمساترة والمداراة .
(٥) السرب : السائل . والاخراب جمع الخربة وهي العروة .

لا تفتأ الدهرَ من سَحٍّ بأربعة
كأن إنسانها بالصَّابِ مكتحلُ

تبكي على رجل لم تَبْلَ جِدَّتُه
خلَّى عليها فِجاجاً بينها خَلَلُ

وقد عجبت وهل بالدهر من عجب
أنَّى قُتِلْت وأنت الحازم البطلُ ؟

ويلُ أمِّهِ رجلا تأبى به غَبناً
إذا تجرَّد لا خَالٌ ولا بَخَلُ

خالٌ من الخيلاء ويروى : خَذلُ [١] :

السالك الثغرة اليقظانَ كالِئُها
مَشْيَ الهلوكِ عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ [٢]

والتارك القِرن مصفّراً أناملُه
كأنه من عُقارٍ قهوةٍ ثَمِلُ

مُجَدَّلاً يتسَقَّى جلدُه دَمَه
كما يُقَطَّرُ جِذْعُ الدَّومة القُطُلُ [٣]

ليس بِعَلٍّ كبير لا شباب به
لكن أُثيلة صافي الوجه مُقتَبَلُ

---

(١) في مخطوط : « لا نكس ولا بخل » . ولا يوجد فيه هذا الشرح .

(٢) الخيعل : درع يخاط احد شقيه ويترك الآخر . والفضل : المرأة التي ليس في درعها إزار. هذا والفضل صفة للهلوك ولكنه دفع بالجوار انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٣٤ . او رفع على المدح .

(٣) يقطر : يصرع . وقطل : مقطوع .

يُجيب بَعد الكرى لبَّيك داعِيَه
مِجذامةٌ لِهَواه قُلقُل عجِلُ
حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُه
في كلِّ آنٍ أتاه الليل يَنتعلُ
فاذهب فأيُّ فتى في الناس أحرزه
من حتفه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا حِيَلُ (١)
فلو قُتِلتَ ورجلي غيرُ كارهة الـ
إدلاج فيها قبيضُ الشدِّ والنَّسَلُ (٢)
إذاً لأعملتُ نفسي في غزاتِهِمُ
أوْ لابتعثتُ به نَوْحاً له زَجَلُ
أقول لما أتاني الناعيان به
لا يَبعدِ الرمح ذو النصلين والرَّجُلُ
رمحٌ لنا كان لم يُفْلَلْ نَنُوءُ به
تُوَفى به الحربُ والعَزَّاءُ والجُلَل (٣)
رَبَّاءُ شمَّاء لا يدنو لِقُلَّتها
إلا السحابُ وإلاَّ النُّوبُ والسَّبَلُ (٤)

---

(١) الدعج : الشديدة السواد . وفي الديوان ولا جبل .
(٢) القبيض : الشديد . والشد : العدو . والنسل : ضرب من المشي .
(٣) العزاء : الشدة، والجلل: جمع الجلى وهي العظيم من الامر. ونتوء به : ننهض به . وأوفى على الشيء : علاه، وتوفى به يراد هنا تقهر به. هذا وفي المطبوع : والضراء والجلل .
(٤) الرباء : التي يربأ فوقها . والنوب : النحل لانها ترعى ثم تنوب الى مكانها واحدها نائب . وفي مخطوط وديوان الهذليين : الا الأوب والسبل . هذا والسبل : القطر حين يسيل .

يرثي أباه :

وقال أبو عمرو الشيباني : كان عمرو بن عثمان [١] أبو المتنخل يكنى أبا مالك ، فهلك ، فرثاه المتنخل فقال :

ألا من ينادي أبا مالكٍ
أفي أمرِنا أمرُه أم سِواهْ
فواللهِ ما إن أبو مالكٍ
بِوَانٍ ولا بضعيف قواه
ولا بألدَّ له نازعٌ
يُعادي أخاه إذا ما نهاه [٢]
ولكنه هيّنٌ ليّن
كعالِية الرُّمح عَرْدٌ نساه [٣]
إذا سُدْته سُدْت مِطواعةً
ومهما وَكلْت إليه كفاه
أبو مالكٍ قاصرٌ فَقرَه
على نفسه ومُشيعٌ غِناه [٤]

---

(١) كذا وقد تقدم ان اباه اسمه عويمر .

(٢) في المطبوع : ولا بالاله له وازع وكذلك في الشعر الآتي . وفي ديوان الهذليين جـ ٢ ص ٢٩ « ولا بألد ... يغاري ... » .

(٣) عرد : شديد . وعرد نساه : يريد شديدة ساقه .

(٤) في مخطوط : « قاصره نفسه على فقره » وكذلك في الشعر الآتي .

محمد بن علي يتمثل بشعره :

حدثني أبو عبيدة الصيرفي قال : حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال : حدثنا أحمد بن راشد [١] قال : حدثني عمي سعيد بن خيثم قال :

كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل :

لعمرك ما إن ابو مالك بواهٍ ولا بضعيفِ قُواهْ
ولَا بألدَّ له نازعٌ يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين كعالية الرمح عَرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت إليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول : لقد أنجبتْ أمٌّ ولدتك يا زيد ، اللهم اشدُدْ أزري بزيد .

أجود طائية :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال :

أجودُ طائيَّة قالتها العرب قصيدة المتنخل :

---

(١) في مخطوط : أحمد بن رشد .

عَرَفْت بأجْدُثٍ فَنِعَافِ عِرْقٍ
علاماتٍ كتحبير النِّمَاطِ
كأنّ مزاحف الحيّات فيها
قُبيل الصبح آثارُ السياطِ (١)

صوت (٢)

عجبتُ لسعْي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سَكن الدهْرُ
فيا هجر ليلى قد بلغتَ بِيَ المَدَى
وزِدْت على ما لم يكن بلغ الهجرُ
ويا حبَّها زِدني جوىً كلّ ليلة
ويا سلوة الأيام موعدك الحشرُ

(١) جاء في المطبوع بعد هذا ما يأتي : في هذين البيتين غناء ، ومما يغني فيه في شعر ابي صخر الهذلي قوله من قصيدة له :

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد به
فرج الذي ألقى من الهم

.... ثم جاء بصفحتين من ترجمة ابي صخر التي جاءت في الجزء الواحد والعشرين من المطبوع في أوربا والساسي .

(٢) هذا الصوت جاء في الجزء الواحد والعشرين المطبوع في أوربا وموضعه هنا .

أما والذي أبكى واضحك والذي
أمات وأحيا والذي أمرُهُ الأمْرُ [١]
لقد تركتني أحْسد الوحشَ ان أرى
أليفين منها لا يَرُوعُهما الزَّجْرُ [٢]

الشعر لأبي صخر الهذلي ، والغناء لمعبد في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ، ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل ، ولعريب فيهما ايضاً ثقيل أول آخر وهو الذي فيه استهلال ، وللواثق فيهما رمل ، ولابن سريج أيضاً ثاني ثقيل في الثالث وما بعده عن أحمد ابن المكي ، وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني بالوسطى لجدّه يحيى المكي .

(١) انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي ص ١٣٠ ومراجع القصيدة والاختلاف ومن نسبت اليه .

(٢) في المطبوع : لم يروعها الزجر .

أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه (١)

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن سلم السهمي احد بني مُرَمّض (٢) ، وهذا أكثر ما وجدته من نسبه في نسخة السكري ، وهي أتمّ النسخ مما يأثره عن الرياشي عن الاصمعي وعن الأثرم عن أبي عبيدة ، وعن ابن حبيب عن ابن الاعرابي .

تعصبه لبني مروان :

وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان مواليـاً لبني مروان ، متعصباً لهم ، وله في عبد الملك بن مروان مدائح وفي أخيه عبد العزيز ، وعبد العزيز بن خالد بن أسيـد (٣) ، وحبسه ابن الزبير إلى ان قتل .

---

(١) هذه الترجمة لابي صخر جاءت هي والصوت قبلهـا في الجزء الواحد والعشرين وموضعها هنا ، وانظر الهامش الاخير في الترجمة قبله .

(٢) في مخطوط : أحد بني هذيل . وفي بقية اشعار الهذليين ص ٧٥ : واسمه عبد الله بن سلمة السهمي ثم احد بني مرمض .

(٣) في مخطوط : وفي عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد .

خبره مع ابن الزبير :

فاخبرني يحيى بن أحمد بن الجون [١] مولى بني أميـــة – لقيته بالرقة – قال : حدثني الفيض بن عبد الملك قال : حدثني مولاي عن أبيه ، عن مسلمة بن الوليد القرشي ، عن عبـد العزيز بن عمر [٢] بن عبد العزيز قال :

لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها ، بعد موت يزيد ابن معاوية ، وتشاغل بنو أمية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره ، دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل ، وقد جاءوه ليقبضوا عطاءهم ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه عطاءه ، فقال : علام تمنعني حقاً لي ، وأنا امرؤ مسلم ، ما أحدثت في الاسلام حدثاً ولا أخرجت من طاعة يداً ؟ قال : عليك بني أمية فاطلب عندهم عطاءك . قال : إذاً أجدهم سِباطاً أكفُّهم ، سمحة أنفسهم ، بذلاء لأموالهم ، وهابين لمجتديهم ، كريمة أعراقهم ، شريفة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهـــم ، ليسوا اذا نسبوا بأذناب ولا وشائظ [٣] ولا أتباع ، ولا هم في قريش كفَقْعَةِ القاع ، لهم السُّودد في الجاهلية ، والملك في الاسلام ، لا كمن لا يُعـــدُّ في عِيرها ولا نفيرها ، ولا حَكَم آباؤه في نقيرها ولا قِطْميرها ، ليس من أحلافها المطيّبين ، ولا من ساداتها المُطعِمين ، ولا من جُوَدائهـــا الوهّابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها المسودين ، وكيف

(١) في مخطوط : يحيى بن عبد الله بن الجون .
(٢) في مخطوط : عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز .
(٣) الوشائظ : الدخلاء .

تقابل الرءووس بالأذناب ؟ وأين النصل من الجفن ؟ والسنان من الزّجّ ؟ والذُّنابى من القُدَامى ، وكيف يُفضَّل الشحيح على الجواد ، والسُّوقة على الملك ، والمجيع بخلا [١] على المطعم فضلا ؟

فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه ، وعرق جبينه ، واهتز من قُرنه الى قدمه ، وامتقع لونه ، ثم قال له : يا ابن البوّالة على عقبيها ، ويا جلف يا جاهل ، أما والله لولا الحرمات الثلاث ، حرمة الاسلام ، وحرمة الحَرَم ، وحرمة الشهر الحرام ، لأخذت الذي فيه عيناك .

ثم أمر به الى سجن عارف ، فحُبس به مدة ، ثم استوهبته هذيل ، ومن له بين قريش خئولة في هذيل ، فأطلقه بعد سنة ، وأقسم ألا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً . فلما كان عام الجماعة ، وولي عبد الملك وحجّ لقيه أبو صخر ، فلما رآه عبد الملك قربه وأدناه ، وقال له : إنه لم يخف عليّ خبرك [مع الملحد] ، ولا ضاعَ لك عندي هواك ولا موالاتك . فقال : أما اذ شفى اللهُ منه نفسي ، ورأيته قتيل سيفك ، وصريع أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ، مفرق الجمع ، فما أبالي ما فاتني من الدنيا . ثم استأذنه ابو صخر في الانشاد ، فأذن له ، فمثل بين يديه قائماً وانشأ يقول [٢] :

عفت ذات عرقٍ عُصلُها فرِئامُها
فدهناؤها وحْشٌ وأجلى سوامُها [٣]
على أن مُرْسَى خيمةٍ خفّ أهلها
بأبطح محلالٍ وهيهات عامُها

---

(١) في المطبوع : والجامع بخلا .
(٢) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٩١ واختلاف الرواية والزيادة .
(٣) عصل : موضع . وانظر اللسان مادة عصل .

إذا اعتلجت فيها الرياح فأدرَجتْ
عَشِيّاً جَرَى في جانبيها قُمَامُها (١)
وإن مَعَـــاجي في الديار وموقفي
بدارسةِ الرَّبْعَيْنِ بالٍ ثُمامُها (٢)
لجهـل ولكني أُسلّي ضَمَانةً
يُضَعِّف اسرارَ الفؤادِ سقامُهـــا
فأقْصِر فلا ما قد مضى لك راجع
ولا لذّة الدنيا يـدوم دَوامُها
وإن أمير المؤمنين الذي رمـــى
بِجأواءَ جُمْهورٍ تَسيل إكامُها (٣)
مِنَ أرضِ قُرى الزيتون مكّة بعدما
غُلِبْنا عليها واستُحِلّ حرامُهـا

يقول : رمى مكة بالرجال من أهل الشام وهي أرض الزيتون :

وإذْعاثَ فيها الناكثون وأفسدوا
فخِيفتْ أقاصيها وطـار حَمامُها
فشجّ بهم عَرْضَ الفلاة تعسُّفاً
إذا الأرض أخفى مُستواها سَوامُها
فصبّحهم بالخيل تَزحَف بالقنـــا
وبيضاءَ مثل الشمس يَبْرُق لامُهَا
لهم عسكرٌ ضافي الصفوف عَرمرمٌ
وجُمهورةٌ يَثنِي العدُوّ انتقامُهَا

(١) القمام هو الكناسات .
(٢) في اللسان مادة بند : برابية البندين . وفي المطبوع : بدارسة الربقين .
(٣) الجأواء : الكتيبة . والجمهور : الكثير .

فطهّر منهم بطنَ مكة ماجدٌ
أَبَى الضيمَ والمَيْلاءَ حين يُسامها
فدعْ ذا وبَشِّر شاعِرَي أُمّ مالك
بأبيات مخزِيّ طويلٍ عُرامُها

شاعَري أم مالك : رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير يمدحانه ويحرّضانه على أبي صخر لعداوة كانت بينهما وبينه :

فإن تبدُ تجدَعْ مَنْخِرَاك بمُدية
مُشرشرة حَرَّى حديدٍ حُسامُها
وإن تَخفَ عنّا أو تَخَفْ من أَذاتِنا
تَنوشُك نَابَا حَيَّةٍ وسِمامُها
فلولا قريشٌ لاستُرِقَّتْ عجوزُكم
وطال على قُطْبَيْ رَحاها احتزامُها

قال : فأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ، ومثله صلة من ماله ، وكساه وحمله .

يرثيه وهو حيّ :

نسخت من كتاب أبي سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وابي عبيدة قالا :

كان أبو صخر الهذلي منقطعاً إلى ابي خالد عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بن أسيد مَداحاً له ، فقال له يوماً : ارثني يا أبا صخر وأنا حيّ حتى أسمع كيف تقول ، واين مراثيك لي بعدي من مديحك إياي في حياتي ؟ فقال : أعيذك بالله أيها الأمير من ذلك ، بل يبقيك

ويقدّمني قبلك ، فقال : ما من ذلك بد . قال : فرثاه بقصيدته التي يقول فيها : (١)

أبا خالدٍ نفسي وقت نفسَك الرَّدَى
وكان بها من قبلِ عَثرتك العَثْرُ
لِتَبكِك يا عبد العزيز قلائصٌ
أضرَّ بها نصُّ الهواجرِ والزَّجرُ
سَمَوْنَ بنا يَجْتَبْنَ كلَّ تنوفةٍ
تَضِلُّ بها عن بَيضهِنَّ القطا الكُدْرُ
فما قَدِمتْ حتى تواتر سيرُها
وحتى أُنيخت وهي ظَالعة دُبْرُ
ففرّج عن رُكبانها الهمَّ والطَّوَى
كريمُ المُحَيّا ماجدٌ واجِدٌ صَقْرُ
أخو شَتَوات يقتلُ الجوعَ زادُه
لمن جاء لا ضَيْقُ الفؤادِ ولا وَعْرُ
ولا تَهْنِيء الفِتْيانَ بعدَك لذّةٌ
ولا بَلَّ هامَ الشامتين بك القَطْرُ
فإن تُمْسِ رَمْساً بالرُّصافةِ ثاوياً
فما ماتَ يا بنَ العِيص نائِلُكَ الغَمْرُ
وذي وَرِقٍ من فضل مالِك مالُه
وذي حاجةٍ قد رِشْتَ ليس له وَفْرُ
فأضحى مُزِيحاً بعد ما قد يَؤُوبه
وَكلَّ به المَوْلى وضاق به الأمرُ

(١) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٨٩ .

قال : فأضعف له عبد العزيز جائزته ووصله ، وأمر اولاده فرووا القصيدة .

جزعه على ابنه :

وقال ابو عمرو الشيباني :

كان لأبي صخر ابن يقال له داود ، لم يكن له ولد غيره ، فمات ، فجزع عليه جزعاً شديداً حتى خولط ، فقال يرثيه :(١)

لقد هاجني طيفٌ لِداوُود بعدما
دَنتْ فاستقلت تاليات الكواكبِ
وما في ذُهولِ اليأس عن غير سَلْوة
رَواحٌ من السُّقم الذي هو غالبي
وعندك لو يحيا صداكَ فنَلْتقي
شفاءٌ لمن غادرْتَ يوم التناضُبِ
فهل لك طِبٌّ نافعي من عَلاقةِ
يُهَيِّمني بين الحشا والترائبِ ؟
تشكَّيْتها إذ صدَّعَ الدهرُ شَعْبنا
فأمست وقد أعيتْ عليَّ مذاهبي
ولولا يقيني : إنما الموت عزمةٌ
من الله حتى يُبعثوا للمحاسِبِ
لقلتُ له فيما ألَمَّ برمسه
هَلَ أنت غداً غادٍ معي فمُصاحبي ؟

(١) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٧٥ وما بعدها .

وما تَرَني في غائب لا يُغيثني
فلستُ بنـــاسيه وليس بآئبِ
سألت مليكي إذ بـلاني بفقده
وفاةً بأيدي الرُّوم بين المقانبِ (١)
تَنُوبُ وقد قدَّمت ثأري بطعنة
تَجِيش بموَّارٍ من الجوف ثاعبِ (٢)
فقد خفتُ أن أَلقى المنـــايا وإنني
لتابعُ مَنْ وافى حِمامَ الجوالبِ (٣)
ولمَّا أُطـــاعِنْ في العدوِّ تَنفسُّلاً
إلى الله أبغي فَضْلَه وأُضارِب
وأعطِفْ وراء المسلمينَ بِطَعْنَةٍ
على دَبِرٍ مُخْلٍ من العيش ذاهبِ (٤)

رجل من قومه يعيبه :

وقال أبو عمرو :

بلغ أبا صخر أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقـال أبو صخر في ذلك (٥) :

---

(١) المقانب جمع المقنب وهو جماعة من الخيل تجتمع للغارة .
(٢) في المطبوع : ثنوني وقد قدمت ... من الموت ثاعب . وانظر بقية اشعـار الهذليين ص ٧٨ .
(٣) الجوالب يراد بها جوالب القدر .
(٤) في المطبوع : على دبر مجل « وضبطت دبر بضم الدال والباء » ومجل بالجيم .
(٥) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٨٠ .

ولقد أتاني ناصحٌ عن كاشحٍ
بعداوة ظهرت وقُبح أقاولِ
أفَحِينَ أحكمني المشيبُ فلا فتىً
غُمْرٌ ولا قَحْمٌ وأعْصَلَ بازِلي (١)
ولبستُ أطوارَ المعيشة كلّها
بمؤبّدات للرجال دَواغِلِ (٢)
أصبحتَ تَنْقُصني وتَقْرَعُ مَرْوَتي
بَطَراً ولم يَرْعَب شِعابَك وابِلي (٣)
وتنْلك أظفاري ويَبْرِكَ مِسْحَلي
بَرْيَ الشَّسيب من السَّرَاءِ الذابِلِ (٤)
فتكون للباقين بعدك عِبرةٌ
وأَطَأ جبينك وطأةَ المتثاقِلِ

(١) أعصل : اشتد . والبازل : السن التي تطلع في وقت البزول وهي استكمال القوة وكمال العقل . وفي المطبوع : وأعصم بازلي . وانظر اللسان مادة عصل ففيه البيت . وكذلك بقية اشعار الهذليين كاللسان والمخطوط .

(٢) في بقية اشعار الهذليين :

ولبست اطوار المعيشة كلها وعرفت من حق وراع عواذلي
وذببت عن افناء خندف كلها بمؤبدات للرجال عدامل

اما المخطوط فلم يذكر البيت ولا الثاني بعده . هذا والمؤبدات من الآبدة وهي الداهية والامر العظيم تنفر منه وتستوحش . والدواغل : الدواهي .

(٣) رعب الاناء او الحوض : ملأه . وفي المطبوع : أصبحت تقرضني . والمروة واحدة المرو وهي حجارة. بيض او اصلب الحجارة . والمراد بقرع المروة انزال البلاء .

(٤) الشسيب : القوس . والسراء : شجر تتخذ منه القسي . وفي مخطوط : « من الشراء » فيكون من الشريان وهو شجر القسي ايضاً .

يهوى امرأة من قضاعة :

وقال ابو عمرو: وكان أبو صخر الهذلي يهوى امرأة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد ، وتكنى أم حكيم ، وكانا يتواصلان برهة من دهرهما ، ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه ، فقال في ذلك أبو صخر [١] :

أَلَمَّ خيـــالٌ طارقٌ متأوِّبُ
لأُمِّ حكيمٍ بعد ما نِمْتُ مُوصِبُ [٢]
وقد دَنَتَ الجوزاءُ وهي كأنها
وِمرْزَمَها بالغَوْرِ ثَوْرٌ وَرِبْرِبُ
فبات شرابي في المنام مع المُنى
غَريضُ اللَّمى يَشفي جَوَى الحزن أَشنبُ [٣]
قُضاعِيَّةٌ أدنى ديارٍ تَحُلُّهـــا
قناةُ وأَنىَّ مِنْ قناةَ المُحَصَّبُ
سراجُ الدُّجى تغْتَلُّ بالمسكِ طَفلةٌ
فلا هي مِتفالٌ ولا اللونُ أَكهَبُ [٤]

---

(١) انظر بقية اشعار الهذليين : ص ٨٤ .

(٢) الموصب : المصيب بالوصب وهو المرض والوجع ونحول الجسم .

(٣) الغريض : الطري والمـاء الذي يورد باكراً . واللمى سمرة في باطن الشفة . والاشنب : الذي حوى رقة وبرداً وعذوبة في اسنانه. هذا ويريد بكل هذا الوصف الريق من فم محبوبته .

(٤) تغتل : تتطيب . والطفلة : الرخصة الناعمة . والمتفال : التي تترك الطيب.والاكهب : الاغبر المشرب سواداً .

دَمِيثةُ ما تحت الثيابِ عَميمةٌ
هَضِيمِ الحشا بِكْرُ المَجَسَّةِ ثَيِّبُ (١)

تعلّقتها خَوْداً لذيذاً حديثُها
لياليَ لا تُحْمَى ولا هي تُحْجَبُ

فكان لها وُدّي ومَحْضُ علاقتي
وَليداً إلى أنْ رَأسِيَ اليومَ أَشْيَبُ (٢)

فلم أر مثلي أيأستْ بعد عِلْمها
بوُدّي ولا مثلي على اليأس يَطلُبُ

ولو تلتقي اصداؤُنا بعد موتنا
ومن دون رَمْسَينامن الأرضِ سَبْسَبُ (٣)

لظلَّ صَدَى رمسي ولو كنت رِمَّةً
لصوتِ صَدَى ليلي يَهَشُّ ويطرَبُ

وقصيدة أبي صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل ، وأولها (٤) :

لليلى بذاتِ الجَيش دارٌ عرفتُها
وأخرى بذات البَين آياتُها سَطْرُ

وقفتُ برسميها فلما تنكَّرا
صدفتُ وعيني دمعُها سَرِبٌ هَمْرُ

---

(١) الدميثة : اللينة الرخوة . والعميمة : التامة . وفي مخطوط : دميثة ما تحت الازار .

(٢) في بقية اشعار الهذليين : اليوم اشهب .

(٣) في مخطوط : من الارض منكب .

(٤) انظر بقية اشعار الهذليين ص ٩٣ .

وفي الدمع إن كذّبت بالحبّ شاهدٌ
يُبيِّنُ ما أُخفي كما بيَّن البدرُ
صبرتُ فلما غال نفسي وشفَّها
عجارِيفُ نأيٍ دونها غُلِبَ الصبرُ[1]
إذا لم يكن بين الخليلين رِدّةٌ[2]
سوى ذِكْرِ شيءٍ قدمضى دَرَسَ الذِّكْرُ

وهذا البيت خاصة رواه الزبير بن بكار لنصيب :

إذا قلتُ هذا حين أسلو يهيجني
نسيمُ الصَّبَا من حيث يَطّلِع الفَجْرُ
وإني لتعروني لذكراك فَتْرةٌ
كما انتفض العصفور بلّلَهُ القَطْرُ
هجرتُكِ حتى قيل لا يعرف الهوى
وزُرتك حتى قيل ليس له صَبْرُ
صَدَقْتِ أنا الصبُّ المُصاب الذي به
تباريحُ حُبٍّ خامَرَ القلبَ أو سِحْرُ
أما والذي أبكى واضحك والذي
أَمات وأحيا والذي أمره أَمْرُ
لقد تركتني أَحسدُ الوحش أن أَرى
أَليفينِ منها لم يُرَوِّعْها الزَّجْرُ

(١) العجاريف: الحوادث. وفي مخطوط : عجائب ما يأتي به غلب الصبر . وفي بقية اشعار الهذليين : عجاريف ما تأتي به غلب الصبر .
(٢) الردة : البقية. انظر اللسان مادة ردد وذكر البيت .

فيا هجر ليلى قد بلغتَ بي المَدى
وزِدت علي ما لم يكن بَلغَ الهَجْرُ
ويا حُبَّها زِدني جوىً كلَّ ليلة
ويا سلوةَ الأيام موعدُك الحشرُ
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ
فليستُ عشيَّات الحِمى بِرَواجعٍ
لنا أبداً ما أورق السَّلَم النَّضْرُ

صوت

وإني لآتيها وفي النفس هَجْرُها
بتاتاً لِأخرى الدهر ما وضح الفَجْرُ
فما هو إلا أن أراها فُجاءة
فأُبْهَت لا عُرْفٌ لديَّ ولا نُكْرُ
تكاد يدي تَنْدَى اذا ما لمستها
ويَنبتُ في أطرافها الوَرَق الخُضْرُ

في هذه الابيات ثقيل أول قديم مجهول ، وفي البيت الاخير لعريب خفيف ثقيل ، وقد اضافت اليه بيتاً ليس من الشعر وهو :

أَبى القلبُ إلا حُبَّها عامِريَّةً
لها كُنيةٌ عمروٌ وليس لها عَمْرو (١)

(١) هو في شعر مجنون ليلى . انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي . ويريد انها تكنى أم عمرو وليس لها ولد اسمه عمرو .

الهادي يطرب من شعره :

أخبرني محمد مزيد قال :

حدثنا حماد بن إسحاق قال : حدثني ابي عن جدي قال : دخلت يوماً على موسى الهادي وهو مصطبح ، فقال لي : يا إبراهيم غنني ، فإن أطربتني فلك حكمك ، فغنيته :

وإني لتعروني لذكراك فترةٌ
كما انتفض العصفور بلّلَهُ القطرُ

فضرب بيده الى جنب دُرّاعته فشقّها حتى انتهى به الى صدره ، ثم غنيته :

اما والذي أبكي وأضحك والذي
أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى
أليفين منها لا يروعها الزجر

فشق درّاعته حتى انتهى إلى آخرها ، ثم غنيته :

فيا حبّها زِدْني جوىً كلّ ليلة
ويا سلوة الأيام موعدك الحشرُ

فشقّ جبة كانت تحت الدرّاعة حتى متكها ، ثم غنيته :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ

فشق قميصاً كان تحت ثيابه حتى بدا جسمه ، ثم قال : أحسنت و اللهِ فاحتكمْ ، فقلت : تهب لي يا أمير المؤمنين عين مروان بالمدينة ،

فغضب حتى دارت عيناه في رأسه ثم قال : لا ، ولا كرامة ، أردتَ ان تجعلني احدوثة للناس وتقول : أطربته فحكّمني فحكمتُ فأمضى حكمي . ثم قال لابراهيم الحرّاني : خذ بيد هذا الجاهل وادخِلْه بيت مال الخاصة ، فإن أخذ كل شيء فيه فلا تمنعه منه ، فدخلت معه فأخذت مالا جليلا وخرجت .

ومما يغنى فيه من شعر ابي صخر الهذلي قوله من قصيدة [1] له :

صوت

بِبيد الذي شَعَفَ الفؤاد بكمْ
فَرَجُ الذي ألقى من الهَمِّ
همٌّ من اجلك ليس يكشفه
إلا مليك جائزُ الحُكْمِ
فاستيْقِني أن قد كَلِفْتُ بكم
ثم افعلي ما شئت عن عِلْمِ
قد كان صُرمٌ في الممات لنا
فعَجلتِ قبل الموت بالصُرْمِ

الشعر لأبي صخر الهذلي ، والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ، وفيه اسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه نشيد .

فاستيقني أن قد كلفت بكم .

وهكذا ذكر الهشامي ايضاً ، وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل ،

(١) انظر بقية اشعار الهذليين ص ١٠٣ وهي من قصيدة طويلة عددها ٣٥ بيتاً .

وان فيه لابن جامع خفيف رمل .

النظام والغلام :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن الحسن الحرون قال : حدثني الكسروي [١] قال :

لقي إبراهيم النظام غلاماً أمرد فاستحسنه ، فقال له : يا بني ، لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما سبق ، وجعلوا به السبيل لمثلي إلى مثلك في قولهم : لا ينبغي لأحد ان يكبر عن أن يسأل ، كما لا ينبغي لأحد ان يصغر عن أن يقول ، لَمَا أَنِسْتُ إلى مخاطبتك ، ولا هَششت لمحادثتك ، ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ، ومحلك من قِبلي محلّ الروح من جسد الجبان ، فقال له الغلام وهو لا يعرفه : لئن قلت ذاك أيها الرجل لقد قال الاستاذ إبراهيم النظام : الطبائع تُجاذب ما شاكلها بالمجالسة ، وتميل إلى ما قاربها بالموافقة ، وكياني مائل الى كيانك بكُلّيتي ولو كان ما أنطوي لك عليه عرضاً ما اعتددت به ودّاً ولكنه جوهر جسمي ، فبقاؤه ببقاء النفس ، وعدمه بعدمها ، وأقول كما قال الهذلي :

فاستيقني أن قد كفلت بكم
ثم افعلي ما شئت عن علم

فقال له النظام : إنما خاطبتك بما سمعت ، وأنت عندي غلام مستحسن ، ولو علمت ان محلك كمثل محل مَعْمَرٍ وطبقته في الجدل لما تعرّضت لك [٢] .

---

(١) في مخطوط : السكري .

(٢) في مخطوط : « ولو علمت انك بهذه المنزلة لرفعتك الي رتبتها . » وكذلك جاء هذا النص في القسم المتصل بترجمة المتنخل .

قال ابو الحسن الأخفش : فأخذ ابو دلف هذا المعنى فقال :

أُحبك يا جنـان وانت مني
محلّ الروح من جسد الجبانِ
ولو أني أقـول مكان نفسي
لخفْتُ عليـك بادرة الزمانِ
لإقدامي اذا ما الخيلُ خامَتْ
وهابَ كُماتُها حَرّ الطعانِ (١)

وتمام أبيات ابي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغنـاء الاخير وخبره أنشدنيها الأخفش عن السكري عن أصحابه :

ولمَـا بقيت ليبقين جَوىً
بين الجوانح مُضرِعٌ جسمي (٢)
ويقرّ عيني وهـي نازحـةٌ
ما لا يقرّ بعين ذي الحِلْم (٣)
أطلال نُعْمٍ إذ كلفْتُ بهـا
يَأدِينَ هذا القلبَ من نُعْمِ (٤)
ولوَ أنـني أُسقى على سقمي
بِلَمَى عَوارِضها شفى سُقْمِي

(١) خامت : نكصت . وفي مخطوط ، وهاب حماتها .
(٢) أضرعت الحمى فلانا : أوهنته .
(٣) في مخطوط : « وهي نازحة داري وليس كذا أخو الحلم » ومثله مـا جـاء متصلا بترجمة المتنخل .
(٤) يأدين : يقضين .

ولقد عجبْت لِنَبْلِ مُقتدِرٍ
نِيط الفؤادُ بها وما يُدْمِي [١]
يرمِي فيجرَحني برَميته
فلوَ انني أَرْمِي كما يَرْمِي
أو كان قلبٌ إذ عزمتُ له
صُرمي وهجري كان ذا عَزْمِ
أو كان لي غُنْمٌ بِذكركمُ
أمسيت قد أثريت من غُنْمِ

احسن الناس غناء :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه ، عن أَبي عبد الله الأنصاري :

عن غُرير بن طلحة الأرقمي قال : قال لي ابو السائب المخزومي — وكان من أَهل الفضل والنسك — هل لك في أَحسن الناس غناء ؟ قلت : نعم ، وكان عليّ يومئذ طيلسانٌ لي أُسميه من غِلظه وثقله مقطّعَ الأزرار ، فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة [٢] الى دار مسلم بن يحيى الأرتّ صاحب الخمر ، مولى بني زهرة ، فأذن لنا ، فدخلنا بيتاً طوله اثنا عشر ذراعاً في مثله ، وسَمْكُه في السماء ستة عشر ذراعاً ، ما فيه إلا نمرقتان [٣] قد ذهبت منهما اللُحْمة وبقي السَّدَى ، وفراش محشوّ ليفاً ، وكرسيّان من خشب قد تقلع عنهما الصِّبْغ من قِدَمِهما ، وبينهما مِرْفَقتان محشوّتان بالليف ، ثم طلعت

(١) في القسم المتصل بالمتنخل : يرمى الفؤاد بها .
(٢) في مخطوط : مقطع الاردان ... الى حانة .
(٣) النمرقة : الوسادة الصغيرة .

علينا عجوز كَلْفاء عجفاء ، كأن شعرها شعر ميت ، عليها قَرْقَلٌ هَرَويٌّ أصفرُ غَسيلٌ [١] ، كأن وَركيها في خيطٍ من رَسحها [٢] حتى جلستْ ، فقلت لأبي السائب : بأبي انت وأُمي ، ما هذه ؟ قال : اسكت . فتناولتْ عوداً فضربت وغنت :

بيد الذي شعف الفؤادَ بكمْ
فَرَجُ الذي أَلقى من الهمِّ

قال غُرير : فحسنت والله في عيني ، وجاء نقاءٌ وصفاءٌ ، فأذهب الكَلَف من وجهها ، وزحف ابو السائب وزحفت معه . ثم غنت :

صوت

برح الخفاءُ فأيّ ما بك تكتم
ولسوف يظهرُ ما يُسرُّ فيُعْلَمُ
مما تضمن من غُرَيرةَ قلبُه
يا قلب إنك بالحسان لَمغرمُ
يا ليت أنك يا حُسَامُ بأرضنا
تُلْقِي المراسيَ دائماً وتُخَيِّمُ
فتذوق لذَّةَ عيشنا ونَعيمَهُ
ونكون أَجْواراً فماذا تنقم [٣] ؟

(١) القرقل : قميص او ثوب لا كم له . والغسيل : المغسول .

(٢) الرسح : قلة لحم العجز والفخذين . وفي مخطوط : من رسحتها « بضم الراء وسكون السين » وكذلك جاء في المتصل بالمتنخل .

(٣) أجوار جمع جار . وفي القسم المتصل بالمتنخل : فنكون أحرارا . وفي ترجمة ابي صخر المطبوعة في الجزء الواحد والعشرين : فنكون إخوانا .

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي ، فقال ابو السائب : إن نَقِم هذا فيعضّ بظر امه ، وزحف وزحفت معه ، حتى قاربت النمرقة ، وَرَبَت العجاءُ في عيني كما يربو السويق شِيبَ بماء قِربة [١] ، ثم غنت :

صوت

يا طولَ ليلي أعالج السَّقَمَا
إذ حَلَّ دون الأحبّة الحَرَما [٢]
ما كنت أخشى فراقَ بَيْنِكمُ
فاليوم أضحى فِراقكمْ عَزَما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى في مجراها ، وله ايضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر جميعاً عن إسحاق .

قال غرير : فألقيت طيلساني وتناولت شاذكونة [٣] فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة الدُّخْنُ بالنَّوَى ، وقام ابو السائب وتناول رَبْعَةً [٤] فيها قوارير دهن كانت في البيت ، فوضعها على رأسه . وصاح ابن الأرت صاحبُ الجارية وكان الثغ : قواليلي قواليلي — يريد قواريري قواريري — اسألك بالله ، فلم يلتفت ابو السائب الى

---

(١) في مخطوط شب قرنه ؟؟
(٢) في المطبوع : إذ حال .
(٣) الشاذكونة : المضربة الكبيرة والمضربة هي التي يعملها النجاد ويقال بساط مضرب مخيط .
(٤) الربعة : جونة العطار .

قوله ، وحرّك رأسه فاضطربت القوارير وتكسّرت ، وسال الدهن على وجه ابي السائب وظهره وصدره ، ثم وضع الربعة وقال لها : لقد هِجت لي داء قديماً .

قال : ومكثنا نختلف إليها سنين ، في كلّ جمعة يومين ، قال : ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الأندلس ، فاشْتُريت له العجعاءُ وحُملت اليه .

صوت

ألا هل إلى ريح الخُزامى ونظرةٍ
إلى قَرقرى قبل الممات سبيلُ[1]؟
فيا أثلاتِ القاع من بطن تُوضِحٍ
حنيني إلى أطلالكنّ طويلُ
ويا أثلات القاع قلبي مُوكّلٌ
بكنّ وجَدْوَى خيرِكنّ قليلُ
ويا أثلاتِ القاع قد ملّ صحبتي
وقومي فهل في ظِلّكن مَقيلُ؟

الشعر ليحيى بن طالب الحنفي ، والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو ، وفيه لابراهيم لحن ماخوري بالوسطى، وفيه لعريب رمل ، ولمتيم خفيف [رمل] آخر عن الهشامي ، وفيه لابن المكي خفيف] ثقيل من كتابه . وذكر ابن المعتز أن لحن عريب ومتيم جميعاً من الرمل .

(١) انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي ص ٢٢١ والمراجع .

أخبار يحيى بن طالب

يركبه دين فيهرب :

يحيى بن طالب [١] شاعر من أهل اليمامة ، ثم من بني حنيفة ، لم يقع إليَّ نسبه ، وهو من شعراء الدولة العباسية مُقِلّ ، وكان فصيحاً شاعراً غزلا فارساً ، ورَكِبه دَيْنٌ في بلده فهرب الى الريّ ، وخرج مع بَعْثٍ إليها ، فمات بها ، وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال :

أُريد رجوعاً نحوكمْ فيصدّني
إذا رُمته دَيْنٌ عليَّ ثقيلُ

الرشيد يأمر بقضاء دينه :

حدثني محمد بن مزيد قال :

حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : غنى أبي الرشيدَ في شعر يحيى بن طالب :

---

(١) في مخطوط : « يحيى بن ابي طالب » وكذلك العنوان ، وما سبق مع الصوت ، وما يأتي في الترجمة، اما في السمط ٣٤٨ – ٣٤٩ فهو كما اثبت،وقد نقل عن أبي الفرج . وانظر معجم البلدان « قرقرى » وجاء في شعره يحيى بن طالب .

ألا هل إلى شمّ الخُزامى ونظرةٍ
إلى قرقرى قبل الممات سبيلُ ؟

فأطربه ، فسأله عن قائل الشعر ، فذكره له وأعلمه أنه حيّ ، وأنه هرب من دَيْن عليه ، وانشده قوله :

أريد رجوعاً نحوكم فيصدّني
إذا رمته دَينٌ عليَّ ثقيلُ

فأمر الرشيدُ أن يُكتب الى عامل الريّ بقضاء دينه ، وإعطائه نفقة ، وإنفاذه اليه على البريد ، فوصل الكتاب يوم مات يحيى ابن طالب .

ظريف غَزِل :

أخبرنا محمد بن خلف وكيع وعمي قالا : حدثنا عبد الله بن شبيب قال :

حدثني الجهم بن المغيرة قال : كنا عند حُتْرُش [1] بن ثمال القُرَيْظي بِضَرِيّة فمرّت بنا جارية صفراء مولّدة ، فقال لي حُتْرُش : استفتحْ كلامَها فانظر فإنها ظريفة ، فقلت لها : يا جارية ، أين نشأت ؟ قالت : بقَرْقرى ، فقلت لها : اين من شَعَبْعَب ؟ فضحكت ثم قالت : بين الحَوْض والعَطَن ، قلت : فمن الذي يقول :

(١) في المطبوع : « جرش » وكذلك ما يجيء .

يا صاحبَيَّ فدَتْ نفسي نفوسَكما
عُوجا عليَّ صُدورَ الأبْغُلِ السُّنُنِ (١)
ثم ارفعا الطرف ننظرْ صُبحَ خامسة
بقرقرى يا عَنَـاء النفسِ بالوَطَنِ
يا ليت شعريَ والانسان ذو أملٍ
والعينُ تَذرف أحياناً من الحَزَنِ
هل أجعلنَّ يدي للخد مِرْفَقَةً
على شَعَبْعب بين الحَوْض والعَطَنِ؟

فالتفتتْ الى حترش بن ثمال فقالت : أخبره بقائلها ، فقال : ما اعرفه ، فقالت : بلى ، هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغَزِلها . فقال لها حترش : ويحك ، ومن ذلك ؟ فقالت : أشهد إن كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد إنها لَسَوْأَة ، ذلك يحيى بن طالب الحنفي ، أقسم بالله ما منعك من معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخُلق . فجعل يضحك من قولها وتعجبنا منها .

يأبى ركوب البحر :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ ، عن ابي عبيدة قال :

قال رجل ليحيى بن طالب الحنفي : لو ركبت معي في البحر

(١) السنن تكون من سن الناقة : سيرها سيراً شديداً، وتكون السنن جمع سنين بمعنى مسنون اي مسوق سوقاً شديداً . والجمع يكون كقضيب وقضب وكثيب وكثب، هذا والسَّنَن بفتح السين والنون : الذي يلح في عدوه واقباله وإدباره، وجاء سنن من الخيل أي شوط وجاء من الخيل والابل سنن . فيكون قد وصف بها الابغل .

وشغلت مالك في تجارته لأثريت وحسنت حالك ، فقال يحيى بن طالب :

لَشُرْبُكَ بالأنقاء رَنْقاً وصافياً [١]
أعفُّ وأعفى من رُكوبك في البحْرِ
إذا انت لم تنظر لنفسك خالياً
أحاطت بك الأحزانُ من حيث لا تدري

يموت قبل وصول البريد :

[حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني ابو علي الحنفي قال : حدثني عمي عن علي بن عمر قال :

غني الرشيد يوماً بشعر يحيى بن طالب :

ألا هل الى شم الخزامى ونظرة
الى قرقرى قبل الممات سبيل ؟

وذكر الخبر كما ذكره حماد بن إسحاق إلا انه قال : فوجده قد مات قبل وصول البريد بشهر] .

هجرانها امر من الصبر :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال :

---

(١) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل التي تنقاد محدودبة .

كان يحيى بن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ، ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة ، وابتاع منه الوالي إبلاً بتأخير ، فلما صار إلى مكة عُزِل الوالي فلوى [١] يحيى بماله مدة ، فضاق صدره ، وتشوق الى اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث إليها فقال .

تصبّرت عنها كارهاً وهجرتُها
وهِجرانها عندي أمرٌّ من الصبر [٢]

صوت

إذا ارتحلت نحو اليمامة رُفقةٌ
دعاني الهوى واهتاج قلبيَ للذكرِ [٣]
كأن فؤادي كلّما عَنَّ ذِكرُها
جناحَا غُرابٍ رام نَهْضاً إلى وكْرِ

الغناء للزفّ ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين .

وقال فيها :

مدينةُ السلطان بابُ مذلّةٍ
وأشبه شيء بالقناعةِ والفَقْرِ
إذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً
أحاطتْ بك الأحزانُ من حيث لا تدري

---

(١) لواه دينه وبدينه : مطله . وفي المطبوع : ومطل .

(٢) انظر السمط ص ٣٤٨ .

(٣) في المطبوع : كالسمط : « دعاك الهوى واهتاج قلبك » وانظر معجم البلدان قرقرى .

اهل قرقرى :

[أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال : قال ابو الذيال الحنفي :

خرج يحيى بن طالب الحنفي من اليمامة يريد خراسان على البريد ، فقال وهو بقَوْمَس :

أقول لأصحابي ونحن بقومَسٍ
نُراوِح اكتاف المَحذَّفةِ الجُرْدِ (١)
بعُدنا وعهدِ الله من أهل قَرقري
وفيها الأُلى نهوى وزدنا على البُعْدِ] (٢)

أمنية يحيى :

أخبرنا الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال : حدثني عبد الله بن بشر .

عن ابي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال : كنت مع ابي ونحن قاصدون اليمامة ، فلما رأيناها لقِيَنَا رجلٌ ، فقال له أبي : أين قرقرى ؟ قال : وراءك . قال : فأين شعبعب ؟ قال : بإزائه ، قال : أرني ذلك ، فأراه إياه حتى عرفه ، فقال لي : ارجع بنا إلى الموضع ، فقلت له : يا أبت قد تعبنا وتعبتْ ركائبنا ، فمالَك هناك ؟ قال : إنك لأحمق ، ارجع ويلك ، فرجعت معه حتى أتى شعبعب ، وصار

(١) المحذفة : المطرّرة المسواة الشعر .
(٢) في هامش المخطوط رواية اخرى : بعدنا وبيت الله .

الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لي : أنخ ، فأنخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقرى ساعة ، ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ، ويده تحت خده ، ثم قام فركب ، فقلت : يا أبتِ ما أردتَ بهذا ؟ فقال : يا جاهل ، اما سمعت قول يحيى بن طالب :

هل أجعلن يدي للخد مِرْفَقةً
على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزاً أن نكون قد أتينا عليهما وهما أُمنية المتمني فلا ننال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه ؟ فجعلت أعجب من قوله وفعله .

جواد حمال للمغارم :

أخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال : حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال : حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال :

كان يحيى بن طالب جواداً شاعراً جميلا حمّالا لأثقال قومه ومغارمهم ، سمْحاً يقري الاضياف ، ما تشاء ان ترى في فتى خصلة جميلة إلا رأيتها فيه ، فدخلت عليه وهو في آخر رمق ، فسألته عن خبره ، وسلّيته وقلت له ما طابت به نفسه ، ثم أنشدني قوله :

ما أنا كالقول الذي قلت إن زَوَى
محلّيَ عن مالي حِذارَ النوائبِ
بمنزلةٍ بين الطريقين قابلتْ
بوادي كُحَيْلٍ كلَّ ماشٍ وراكبِ (١)

(١) في المخطوط : بوادي طحيل . وكذلك جاءت في الشرح .

حللْت على رأس اليفَاع ولم أكن
كمن لاذ من خوف القِرَى بالحوَاجِبِ
فلا تسأل الضِّيفان من هُمْ وأَدْنِهم (١)
همُ الناس من معرُوف وجْهٍ وجَانِبِ
وقولوا إذا ما الضيف حلَّ بِنجوة (٢)
ألا في سبيل الله يحيى بن طالبِ

قال ابو العالية : كحيل : نخل بناحية فَرَان دون قَرْقرى ، وهنـاك كان منزل يحيى بن طالب .

(١) في مخطوط : فلا تسأل الشبان .
(٢) في مخطوط : أقول اذا ما الضيف .

صوت

وقد جمع معه كلّ ما يغنى فيه من القصيدة :

لعمرك إني يوم بُصْرى وناقتي
لمختلفا الأهواءِ مصطحبانِ
متى تحملى شوقي وشوقك تَظلعي
ومالَكِ بالحمل الثقيل يدانِ
ألا يا غرابَيْ دِمنةِ الدارِ خبِّرا
أبِالْبين من عفراءَ تنتحبانِ؟
فإن كان حقّا ما تقولان فانهضا [1]
بلحمي إلى وَكْرَيكما فكُلاني
ولا يعلمنَّ الناسُ ما كان ميتتي
ولا يأكُلَنَّ الطيرُ ما تَذرانِ
جعلتُ لعرّاف اليمامةِ حُكمه
وعرّافِ حَجْرٍ إن هما شفياني
فما تركا من حِيلةٍ يعلمانها
ولا رُقْيَةٍ إلا وقد رَقيَاني
وقالا شفاك اللهُ واللهِ ما لنا
بما حُمِّلَتْ منك الضلوعُ يَدانِ
كأنّ قطاةً عُلِّقت بجناحها
على كبدي من شدّة الخفقانِ

الشعر لعُروة بن حزام ، والغناء لابراهيم الموصلي في الأربعة الأبيات

(١) في مخطوط : فاذهبا .

الأول ، ثقيل أول بالوسطى ، ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع [١] هزج مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق ، وفي السابع وما بعده إلى آخرها ثقيل أول ينسب إلى أبي العُبيس بن حَمدون وإلى غيره .

(١) في مخطوط : ولغريدة حفص في الرابع .... والسابع .

أخبار عروة بن حزام

اسمه ونسبه :

هو عُروة بن حِزام بن مُهاصر ، أحد بني حزام بن ضبَّة بن عبد بن كبير [١] بن عُذرة .

شاعر إسلامي ، أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى ، لا يعرف له شعر إلا في عفراء بنت عمه عقال بن مُهاصِر وتشبيبه بها .

عروة وعفراء :

أخبرني بخبرها جماعة من الرواة ، فمنه ما أخبرني به الحسن بن علي ابن محمد الآدمي قال : حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني موسى بن عيسى الجعفري عن الاسباط بن عيسى العذري ، وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي ومحمد بن مزيد بن أبي الأزهر ، عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن رجاله [وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة . واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار عمن اسند اليه . وأخبرني ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة] وقد سُقت رواياتهم وجمعتها .

---

(١) في مخطوط : بني حرام بن ضبة بن عبد كبير . هذا وانظر تزيين الاسواق ص ٧٠ .

قال الاسباط بن عيسى – وروايته أتمها واشد اتساقاً عن الروايات جميعها : – أدركت شيوخ الحيّ يذكرون .

انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال : أن حِزاماً هلك وترك ابنه عروة صغيراً في حِجر عمه عقال بن مهاصر ، وكانت عفراء تِرْباً لعروة ، يلعبان جميعاً ، ويكونان معاً ، حتى ألف كل واحد منهما صاحبه إلفاً شديداً ، وكان عقال يقول لعروة – لما يرى من إلفهما : – أبشر فإن عفراء امرأتك [1] إن شاء الله ، فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ، ولحق عروة بالرجال ، فأتى عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر [فشكا اليها ما به من حب عفراء] وقال لها في بعض ما يقول لها : يا عمة ، إني لأكلمك وانا منك مستحي ، ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه ، فذهبت عمته الى أخيها فقالت له : يا أخي قد اتيتك في حاجةٍ أُحبُّ أن تحسن فيها الردّ ، فإن الله يأجرك بصلة رحمك فيما اسألك . فقال لها : قولي فلن تسألي حاجة إلا رددتك بها . قالت : تُزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء ؟ فقال : ما عنه مذهب ، ولا هو دون رجل يُرغب فيه ولا بِنَا عنه رغبة ، ولكنه ليس بذي مال ، وليست عليه عَجلة . فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون .

أم عفراء تريد ذا مال :

وكانت أمها سيئة الرأي فيه ، تريد لابنتها ذا مال ووَفْر ، وكانت عُرضة ذلك كمالا وجمالا ، فلما تكاملت سنه وبلغ أشدّه عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأتى عمه فقال : يا

(١) في المطبوع : امتك .

عمِ قد عرفت حقي وقرابتي ، وإني ولدك وربيت في حِجرك ، وقد بلغني أن رجلا يخطب عفراء ، فإن أسعفته بطلبتـه قتلتني وسفكت دمي ، فأنشدك الله ورحمي وحقي ، فـرَقّ له وقال له : يا بنيّ ، أنت مُعدِم ، وحالُنا قريبة من حالك ، ولست مخرجها الى سواك ، وأمها قد أبت ان تزوجهـا إلا بمهر غالٍ ، فاضطرِبْ واسترزق الله تعالى .

فجاء الى أمها فألطفها وداراها ، فأبت ان تجيبه إلا بما تحتكمه من المهر ، وبعد أن يسوق شطره إليها ، فوعدها بـذلك ، وعلم انه لا ينفعه قرابةٌ ولا غيرها إلا بالمال الذي يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عمٍّ له مُوسر ، كان مقيماً باليمن [١] فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه ، فـصَوَّباه ، ووعداه ألا يُحْدِثا حدثاً حتى يعود .

ابن عمه يعطيه مائة من الابل :

وصار في ليلة رحيله إلى عفراء فجلس عندها ليـلة هو وجواري الحيّ يتحدثون [٢] حتى اصبحوا ، ثم ودّعهـا وودع الحيّ وشدّ على راحلته ، وصحبه في طريقه فتيان من بني هلال [٣] ابن عـامر كانا يألفانه ، وكان حَيَّاهم متجاوِرَيْنِ ، وكان في طول سفره ساهياً ، يكلمانه فلا يفهم ، فِكرةً من عفراء ، حتى يُرَدَّ القولُ عليه مراراً ، حتى قدم على ابن عمه ، فلقيه وعرّفه حاله ومـا قدم له ، فوصله وكساه ، وأعطاه مائة من الإبل ، فانصرف بها إلى أهله .

---

(١) في المطبوع : « كان مقيماً بالريّ » وكذلك ما سيأتي .

(٢) في مخطوط : هو وجوار لها ليلة يتحدثون .

(٣) في المطبوع : هليل .

نقضوا عهد الإله :

وقد كان رجل من أهل الشام من اسباب بني أمية نزل في حي عفراء ، فنحر ووهب وأطعم ، وكان ذا مال ، فرأي عفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته وخطبها إلى أبيها ، فاعتذر اليه وقال : قد سميتها إلى ابن أخ لي يَعْدِلها عندي ، وما إليها لغيره سبيل ، فقال له : إني أرغبك في المهر ، قال : لا حاجة لي بذلك ، فعدل إلى امها فوافق عندها قبولا ، لبذله ، ورغبت في ماله ، فأجابته ووعدته ، وجاءت الى عقال فآدته وصخبت معه [١] وقالت : اي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغَنيُّ يطرق عليها بابها ؟ والله ما ندري أعروة حيّ ام ميت ؟ وهل ينقلب اليك بخير ام لا ؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنيّاً ، فلم تزل به حتى قال لها : فإن عاد لي خاطباً اجبته ، فوجّهت اليه أن عُدْ اليه خاطباً [٢] . فلما كان من غد نحر جُزراً عِدّةً ، واطعم ووهب ، وجمع الحيّ معه على طعامه ، وفيهم ابو عفراء ، فلما طعموا اعاد القول في الخِطبة ، فأجابه وزوجه وساق اليه المهر ، وحُوِّلت اليه عفراء . وقالت قبل ان يدخل بها :

يا عُرْو إن الحيَّ قد نقضوا
عهد الإله وحاولوا الغَدْرَا

في أبيات طويلة ، فلما كان الليل دخل بها زوجها ، واقام فيهم ثلاثاً ، ثم ارتحل بها الى الشام ، وعمد ابوها الى قبر عتيق فجدّده وسوّاه ، وسأل الحيَّ كتمانَ امرها .

---

(١) آدته : أثقلته . هذا وفي المطبوع : فأذنته واستصحبته .

(٢) في مخطوط : ان أعد اليه خطباً «وضبطها بكسر الخاء» .

عروة يرحل الى الشام :

وقدم عروة بعد ايام ، فنعاها أبوها اليه ، وذهب بـــه الى ذلك القبر ، فمكث يختلف اليه أيامـاً وهو مضنى هالك ، حتى جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر ، فتركهم وركب بعض ابله ، وأخذ معه زاداً ونفقة ، ورحل الى الشام فقدمها ، وسأل عن الرجل فأخبر به ، ودُلَّ عليه ، فقصده وانتسب له الى عدنان ، فأكرمه وأحسن ضيافته ، فمكث أياماً حتى أنِسوا به ، ثم قال لجارية لهم : هل لك في يد تولينيها ؟ قالت : نعم ، قال : تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك ، فقالت سوءة لك ، اما تستحي لهذا القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعـاد عليها وقال لها : ويحك هي والله بنت عمي ، وما أحدٌ منا الاَّ وهو أعز على صاحبه من الناس جميعاً ، فاطرحي هذا الخاتم في صَبُوحها فإن انكرتْ عليكِ فقولي لهـا : اصطبح ضيفك قبلك ، ولعله سقط منه ، فرقّـت الأَمـة وفعلت ما أمرها به ، فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته ، فشهقت ثم قالت : أصدقيني عن الخبر ، فصدقتها ، فلما جاء زوجها قالت له : أتدري من ضيفك هذا ؟ قـال : نعم ، فلان بن فلان ، للنسب الذي انتسبه له عروة ، فقـالت : كلا والله يا هذا ، بل هذا عروة بن حزام ابن عمي ، وقد كتمك نفسه حياء منك .

وقال عمر بن شبة في خبره :

بل جاء ابنُ عمٍّ له فقال : أتركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم ؟ فقال له : ومن تَعني ؟ قال : عروة بن حزام العذري ضيفك هذا ، قـال : أو إنه لعروة ؟ بـل أنت والله

الكلب ، وهو الكريم القريب .

خلوة ثم فراق :

قالوا جميعاً :

ثم بعث اليه فدعاه ، وعاتبه على كتمانه نفسه إياه ، وقال له : بالرحب والسعة ، نشدتك الله إن رِمْتَ[١] هذا المكان أبداً . وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان ، وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما ، وإعادة ما تسمعه منهما عليه ، فلما خَلوَا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ، فطالت الشكوى ، وهو يبكي أحرّ بكاء ، ثم أُتته بشراب وسألته أن يشربه ، فقال : والله ما دخل جوفي حرامٌ قط ولا ارتكبته منذ كنت ، ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك ، فأنت حظّي من الدنيا ، وقد ذهبتِ مني وذهبتُ بعدك فما أعيش ، وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن ، وأنا أستحيي منه ، ووالله لا أقيم بعد علمه مكاني ، وإني عالم أني أرحل إلى منيتي . فبكت وبكى وانصرف ، فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما ، فقال : يا عفراء ، امنعي ابن عمك من الخروج ، فقالت : لا يمتنع ، هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما ، فدعاه وقال له : يا أخي ، اتّق الله في نفسك ، فقد عرفتُ خبرك ، وانك إن رحلتَ تَلِفتَ ، ووالله لا امنعك من الاجتماع معها ابداً ، ولئن شئتَ لأفارِقَنَّها ولأنزلنّ عنها لك ، فجزاه خيراً وأثنى عليه وقال : إنما كان الطمع فيها آفتي ، والآن قد يئست ، وقد حملت نفسي على الصبر ، فان اليأس يسلي ، ولي أمور ، ولا بد لي من رجوعي اليها ، فإن وجدت من نفسي قوة على ذلك وإلا رجعت[٢]

---

(١) رام المكان يريمه : زال عنه وفارقه .

(٢) في المطبوع : وإلا عدت اليكم .

اليكم وزرتكم ، حتى يقضي الله من امري ما يشاء . فزودوه وأكرموه وشيّعوه ، فانصرف ، فلما رحل عنهم نُكِس بعد صلاحه وتماسكه ، وأصابه غَشْيٌ وخفقان ، فكان كلما أغمي عليه أُلقي على وجهه خمار لعفراء زوّدته إياه ، فيفيق ، قال : ولقيه في الطريق ابنُ مكحول عرّاف اليمامة ، فرآه وجلس عنده ، وسأله عما به ، وهل هو خَبل أو جنون ؟ فقال له عروة : ألك علم بالاوجاع ؟ قال : نعم ، فأنشأ يقول :

ما بي من خَبْل ولا بيَ جِنَّة
ولكنَّ عمي يا أُخَيَّ كذوبُ
أقول لعرّاف اليمامةِ داوِني
فإنك إن داويتني لطبيبُ
فوا كَبدا أمستْ رُفاتاً كأنما
يُلذِّعها بالمؤقدات طبيبُ
عشية لا عفراءُ منك بعيدةٌ
فتَسْلو ولا عفراءُ منك قريبُ
عشيّة لا خَلفي مَكرٌ ، ولا الهوى
أمامي ولا يهوى هواي غريبُ
فواللهِ لا أنساك ما هبّت الصَّبا
وما عَقبتْها في الرياح جَنوبُ
واني لتغشاني لذِكراك هزّةٌ
لها بين جلدي والعظامِ دبيبُ

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته :

خليليَّ من عليا هلالِ بن عامرٍ
بصنعاءَ عُوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذُّخر عندي وأجملا
فإنكما بي اليوم مُبتليان
أَلِمَّا على عفراءَ إنكما غداً
بوَشْك النَّوى والبَينِ مُعترفان
فيا واشِيَيْ عفراءَ ويحكما بمَنْ
ومَا وإلى مَنْ جئتما تشيانِ؟
بمن لو أراه عانياً لفديْتُه
ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تَبَيَّنَا
بيَ الضُّرَّ من عفراءَ يا فتيانِ
إذاً ترَيا لحماً قليلاً وأعظما
بَلِينَ وقلبا دائمَ الخفقانِ
وقد تركتْني لا أعي لمحدِّثٍ
حديثاً وإن ناجيته ونَجانِي
جعلتُ لعرّاف اليمامةِ حُكمه
وعرَّافِ حَجْرٍ إن هما شفياني
فما تركا من حيلةٍ يعرفانها
ولا شَرْبةٍ إلا وقد سقياني
ورشَّا على وجهي من الماءِ ساعةً
وقاما مع العُوَّادِ يبتدرانِ
وقالا شفاك اللهُ واللهِ ما لنا
بما ضُمِّنَت منك الضلوعُ يدانِ

فويلي على عفراء ويلاً كأنه
على الصدر والأحشاء حَدُّ سِنانِ
أُحِبّ ابنة العذريّ حُبّاً وإن نأت
ودانَيْت فيها غير ما مُتداني

صوت

[إذا رام قلبي هَجْرها حال دونه
شفيعان من قلبي لها جَدِلانِ]

غنته شارية ولحنه من الثقيل الاول :

[إذا قلت : لا قالا : بلى ثم أصبحا
جميعاً على الرأي الذي يريان]
تحمّلت من عفراء ما ليس لي به
ولا للجبالِ الراسياتِ يَدانِ
فيا رَبّ أنت المستعان على الذي
تحمّلتُ من عفراء منذُ زمانِ
كأنّ قَطاةَ عُلّقت بجناحها
على كبدي من شدّة الخفقانِ

في .

تحملت من عفراء .

والذي بعده ، ثقيل أول يقال : إنه لأبي العبيس بن حمدون .

وفاة عروة وعفراء :

قال : فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيّه بثلاث ليال ، وبلغ عفراءَ خبرُ وفاته ، فجزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه :

ألا ايها الركب المُخِبُّون ويحكمْ
بحقٍّ نعيتمْ عُروةَ بنَ حِزامِ؟
فلا تَهْنَىءِ الفتيانَ بعدك لذةٌ
ولا رَجعوا من غَيْبة سلامِ
وقُلْ للحَبالى لا تُرَجِّينَ غائباً
ولا فَرِحاتٍ بعده بغُلام

قال : ولم تزل تُردِّدُ هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده .

مفاجأة :

وذكر عمر بن شبة في خبره :

أنه لم يعلم بتزويجها حتى لقى الرُّفقة التي هي فيها ، وانه كان توجه الى ابن عم له بالشام لا باليمن [1] فلما رآها وقف دهشاً ثم قال :

فما هي إلا أن أراها فُجاءةً
فأبهَتُ حتى ما أكادُ أجيبُ

(١) في المطبوع : لا بالريّ.

وأصدِفُ عن رأيي الذي كنت أرْتَئي
وأنسى الذي أزمعتُ حين تَغيبُ
ويُظهر قلبي عُذْرَهـا ويُعينُها
عـليَّ فما لي في الفؤاد نَصيبُ
وقد علمت نفسي مكانَ شِفائها
قريباً ، وهل ما لا يُنال قُريبُ ؟
حلفْتُ برب الساجـدين لرّبهم
خُشوعاً وفوق الساجدين رَقيبُ
لئن كان بَرْدُ الماءِ حَرَّانَ صادِياً
اليَّ حَبيبـاً انهـا لحبيبُ

دواء العراف لا يفيده :

وقال ابو زيد في خبره :

ثم عاد من عند عفراء إلى اهله وقد ضَنِيَ ونَحَـل ، وكانت له أخوات وخالة وجدّة ، فجعلن يَعِظْنه ولا ينفع ، وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني ثعيلة [1] ، وهو عراف حجر ، ليداويه ، فلم ينفعه دواؤه .

وذكر ابو زيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها وزاد فيها :

وعينانِ ما أوفيت نَشْزاً فتنظرا
مآقيهمـا إلا همـا تكفانِ

(٢) في مخطوط : وجاءوه بأبي رياح بن راشد مولى بني يشكر وهو عراف حجر.

سوى أنني قد قلت يوماً لصاحبي
ضُحىً وَقَلُوصانا بنا تَخِدَانِ
ألا حبّذا من حُبِّ عفرا وَادِياً
نَعَامٌ وبُزْلٌ حيث يَلتقيانِ

يلصق صدره بحياض الماء :

وقال أبو زيد :

وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها ، فيلصق صدره بها ، فيقال له : مهلا ، فإنك قاتل نفسك ، فاتق الله . فلا يَقبل ، حتى أشرف على التلف ، وأحس بالموت ، فجعل يقول :

بِيَ اليأس والدَّاءُ الهُيامُ سُقِيته
فإياكَ عَنّي لا يَكُنْ بك ما بِيَا

يموت خوف ان يتوب الله عليه :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الملك بن عبد العزيز ابن الماجشون ، عن أبي السائب قال :

أخبرني ابن ابي عَتيق قال : والله إني لأسير في ارض عذرة ، إذا بامرأة تحمل غلاماً جَزْلا ، ليس يُحمل مثلُه ، فعجبت لذلك ، حتى أقبلتْ به ، فإذا له لِحية ، فدعوتها فجاءت ، فقلت لها : ويحك ، ما هذا ؟ فقالت : هل سمعت بعروة بن حزام ؟ فقلت : نعم ، قالت : هذا والله عروة ، فقلت له : أنت عروة ؟ فكلمني

وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه ، وقال : نعم انا والله القائل :

جعلت لعرّاف اليمامة حُكمه
وعراف حَجْرٍ إن هما شفياني
فقالا نعم نَشفي من الداء كلّه
وقاما مع العوّاد يبتدران
فعفراءُ أحظى الناسِ عندي مودّةً
وعفراءُ عني المُعْرِض المُتواني

قال : وذهبت المرأة ، فما برحتُ من الماء حتى سمعت الصيحة ، فسألت عنها فقيل : مات عروة بن حزام .

قال عبد الملك : فقلت لأبي السائب : ومن أي شيء مات ؟ أظنه شَرِق ، فقال : سخنت عيناك ، بأي شيء شرق ؟ قلت : بريقه — وأنا اريد العبث بأبي السائب — أفترى أحداً يموت من الحب ؟ قال : والله لا تُفْلح ابداً ، نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه .

فاظ وربِّ محمد :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي ، عن هشام بن عروة عن ابيه .

عن النعمان بن بشير قال : ولاني عثمان [1] رضي الله عنه صدقاتِ سعدِ هُذَيمٍ ، وهم بَلِيّ وسَلامان وعُذرة وضَبّة بن الحارث ووائل ، بنو زيد ، فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها ، فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان رضى الله عنه ، إذا انا ببيت مفرد عن الحيّ ،

(١) في مخطوط . « عمر رضى الله عنه » ثم عاد فذكره بعد ذلك « عثمان » .

فملْت اليه ، فإذا أنا بفتى راقد بفِنـاء البيت ، وإذا بعجوز من ورائه في كِسْر البيت ، فسلّمت عليه ، فردّ عليّ بصوت ضعيف ، فسألته : مالك ؟ فقال :

كأنّ قطاة عُلّقت بجناحها
على كبدي من شدّة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ، ثم شهق شهقة خفيفة كانت نَفْسُه فيها [فنظرت الى وجهه فإذا هو قد قضى] فقلت : ايتها العجوز ، من هذا الفتى منك ؟ قالت : ابني ، فقلت : إني أراه قد قَضَى ، فقالت : وأنا والله أرى ذلك ، فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت : فاظ [١] وربِّ محمد ، قال : فقلت لها : يا أُماه ، من هو ؟ فقالت : عروة بن حزام أحد بني ضَبَّة ، وانا أمه . فقلت لها : ما بلغ به ما أرى ؟ قالت : الحبُّ ، واللهِ ما سمعت له منذ سنة كلمةً ولا أنَّة الا اليوم ، فانه أقبل عليّ ثم قال :

من كان من أُمهاتي باكياً أبداً
فاليوم إني أراني اليوم مقبوضاً
يُسْمِعنَنيه فإني غيرُ سامِعه
اذا علوتُ رقاب القومِ معروضاً

قال : فما برحت من الحي حتى غسّلته وكفنته وصليت عليه ودفنته .

(١) فاظ : مات . وفي مخطوط : فاظ ورب الكعبة .

عفراء تندبه ثلاثا وتموت في الرابع :

وذكر ابو زيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته :

من كان من أخواتي باكياً أبداً .

قال : فحضرنه فبرزن والله كأنهن الدُّمى فشققن جيوبهن ، وضربن خدودهن ، فأبكين كلَّ من حضر ، وقضى من يومه .

وبلغ عفراءَ خبره ، فقامت لزوجها فقالت : يا هَنَاه ، قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك ، ووالله ما عرفت منه قط الا الحسن الجميل [١] ، وقد مات فيّ وبسببي ، ولا بد لي من أن اندبه وأقيم مأتماً عليه ، قال : افعلي ، فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع . وبلغ معاوية بن ابي سفيان خبرُهما ، فقال : لو علمت بحال هذين الحُرَّين الكريمين لجمعت بينهما .

وروي هذا الخبر [عن هارون بن موسى القروي عن محمد بن الحارث المخزومي عن هشام بن عبد الله . عن عكرمة ، عن هشام بن عروة عن ابيه] انه كان شاهد لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره .

تعرض عليه فيرفضها !!

وذكر هارون بن مسلمة عن غُصَين بن بَرَّاق [٢] عن أم جميل

(١) في مخطوط : ووالله ما كان بيني وبينه الا الحسن الجميل .

(٢) في مخطوط : وذكر هارون بن مسلم عن حصين بن رائق عن ام جميل .

الطائية .

أن عفراء كانت يتيمة في حِجْر عمِّها عَمِّه ، فعرضها عليه فأباها ، ثم طال المدى ، وانصرف عروة في يوم عيد ، بعد ان صلى صلاة العيد ، فرآها وقد زُيّنت ، فرأى منها جمالا بارعاً ، وقدّمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ، ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك ، مكافأة لما كان من كراهته لها لمّا عرضها عليه ،وزوجها رجلاً غيره ، فخرج بها الى الشام ، وتمادى في حبها حتى قتله .

يطاف به حول البيت :

حدثنا محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة وغيره ، عن سليمان بن عبد العزيز بن عمران الزهري قال :

حدثني خارجةُ المكي [١] انه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت ، قال : فدنوت منه ، فقلت : من انت ؟ فقال : الذي اقول :

أفي كل يوم انت رامٍ بلادها
بعينين إنساناهما غرقانِ؟
ألا فاحملاني بارك الله فيكما
الى حاضرِ الروحاء ثم ذراني [٢]

---

(١) لعله خارجة المللي « بلامين » انظر كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور عبد الوهاب عزام ترجمة خارجة بن فليح المللي .

(٢) في المطبوع : ثم دعاني .

فقلت له : زدني ، فقال : لا والله ولا حرفاً .

لم يبق منه الا خياله :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني ابو سعيد السكري قال : حدثني محمد بن حبيب قال : ذكر الكلبي .

عن أبي صالح قال : كنت مع ابن عباس بعرفة ، فأتاه فتيان يحملون بينهم فتىً لم يَبق منه إلا خيالُه ، فقالوا له : يا بن عم رسول الله ، ادْعُ له ، فقال : وما به ؟ فقال الفتى :

بنا من جَوَى الأحزان في الصدرِ لوعةٌ
تكاد لها نَفْسُ الشفيقِ تَذوبُ
ولكنما أبقى حُشاشةَ مُعْوِلٍ
على ما به عُودٌ هناك صَلِيبُ

قال : ثم خَفَت في أيديهم فإذا هو قد مات ، فقال ابن عباس : هذا قتيل الحب لا عَقْلٌ ولا قَوَد ، ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته إلا العافية [1] مما ابتُلي به ذلك الفتى ، قال : وسألنا عنه فقيل : هذا عروة بن حزام .

صوت

أعالِيَ أعلى اللهُ جَدَّك عالِيَا
وأسقى بِرَيَّاك العِضَاهَ البواليا

(١) في مخطوط : ثم ما رايت ابن عباس في تحدثه يسأل الله إلا العافية .

أعالِيَ ما شمس النهار إذا بدَتْ
بأحسنَ مما تحت بُرْدَيْك عالِيَا
أعـــالِيَ لو أن النساء ببـلدةٍ
وأنتِ بأخرى لاتَّبَعْتك ماضيَا
أعالِيَ لو اشكو الذي قد اصابني
إلى غُصُنٍ رَطْبٍ لأصبح ذاويا[1]

الشعر للقتّال الكِلابي ، وقد أدخل بعضُ الرواة الأول من هذه الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها :

فما بيضة بات الظليم يحفُّها .

في لحن واحد . وذكرت ذلك في موضعه ، وأفردته على حدته ، وأتيت به على حقيقته .

والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى . وذكر الهشامي ان فيه لأبي كامل ثاني ثقيل ، لا أدري أهذا يعني أم غيره ، ووافقه إبراهيم في لحن ابي كامل ولم يجنسه ، وزعم[2] ان فيه لحناً آخر لابن عبّاد ، وفيه ثقيل اول ذكر ابن المكي أنه لمعبد ، وذكر الهشامي [انه ليحيى منحول الى معبد ، وذكر حبش] انه لطويس .

وفي هذه القصيدة يقول القتال :

أعالِيَ أختَ المالِكيِّين نَوِّلي
بما ليس مفقوداً وفيـــه شفائيا

(١) في المطبوع : لأصبح باليا .
(٢) في المطبوع : وذكر .

أَصَارِمَتِي أمُّ العـــلاء وقد رمى
بي الناسُ في امِّ العلاءِ المَراميا
ايا إخوتي لا أُصْبِحَنْ بمضلَّةٍ
تُشيب إذا عُدَّتْ عليَّ النواصيا
فرَادِ لدَيْكَ القومَ واشعبْ بحقهم (١)
كما كنتَ لو كُنت الطريدَ مُرَادِيا
وشَمِّرْ ولا تجعل عليك غضَاضةً
ولا تنسَ يا بن المُضَرِّحيِّ بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ها هنا ان شـــاء الله تعالى .

(١) رادى : داورى وراود . وفي المطبوع : وأتبعته فيكم اذا كان حقهم .

اخبار القتال ونسبه

اسمه ونسبه :

القتّال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن [المجيب ابن المُضَرِّحي بن عامر الهصار [١] بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ويكنى أبا المُسَيّب ، وأمه عَمرة بنت حرفة [٢] بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر ابن كلاب ، وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال :

لقد ولدتني حُرّة رَبعيـــة
من اللاءِ لم يحضرن في القَيظِ ذَبْذَبا [٣]

يقتل ابن عمه ويهرب :

نسخت من كتابٍ لمحمد بن داود بن الجراح خبره ، وذكر ان عبد

---

(١) في مخطوط : بن عامر بن الهصاب بن كعب . وفي شرح التبريزي للحماسة ص ١٠٤ ج ١ طبع بولاق : عبد الله وقيل عبيد بن مجيب بن المضرحي بن عامر الهصان بن كعب بن عدي بن ابي بكر بن كلاب . وانظر معجم البلدان « عماية » والشعر والشعراء ترجمتـــه واللسان مادة هنبر ج ٧ ص ١٢٨ .

(٢) في مخطوط ؛ بنت حدة .

(٣) ذبذب : ركيـــة في ديار ابي بكر بن كلاب . هـــذا وابو بكر بن كلاب من اجداد القتال . وفي المطبوع ؛ « في القيظ ديدنا » ويراد بانها لم تحضر ذبذبا انها مصونة .

الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته ، وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شبة هذه الاخفشُ عن السكري عنه في أخبار اللصوص ، وجمعت ذلك أجمع .

قال عمر بن شبة : حدثني حميد بن مالك بن يسار المسمعي قال : حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن شعيب بن الحارث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب — وكانت أمُّ رافع جنوبَ بنتَ القتال . وحدثني شيخ من بني ابي بكر بن كلاب يكنى ابا خالد أيضاً بحديث القتال . قال ابو خالد :

كان القتال قتّالُ ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب [1] يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبيد الله [وكان لها اخ غائباً يقال له زياد بن عبيد الله] ، فلما قدم رأى القتال يتحدث الى اخته ، فنهاه ، وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه ، فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها ، فأخذ السيف ، وبصر به القتال ، فخرج هارباً ، وخرج في اثره ، فلما دنا منه ناشده القتّال بالله والرحم ، فلم يلتفت اليه ، فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه ، وجد رمحاً مركوزاً — وقال السكري وجد سيفاً — فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال :

نهيت زياداً والمقامةُ بيننا
وذكّرته أرحامَ سِعْرٍ وهَيْثم [2]
فلما رأيت انه غيرُ منتهٍ
أمَلْتُ له كَفّي بلَدْنٍ مُقَوَّمِ

(١) لعلها : « قتال ربيعة جد عبد الله بن ابي بكر بن كلاب » انظر نسبه سابقا ، اما ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب فهو جده لامه كما مر .

(٢) في المطبوع : « والمهامه بيننا » وانظر شرح التبريزي للحماسة ج ١ ص ١٠٥ .

ولما رأيت انني قد قتلته
ندمت عليه ايَّ ساعة مندم

وقال ايضاً :

نَهيْتُ زياداً والمقامةُ بيننا
وذكّرته بالله حَوْلا مُجَرَّما [١]
فلما رأيت أنه غير مُنتهٍ
ومولاي لا يزداد إلا تقدما
أملت له كفّي بأبيض صارمٍ
حُسامٍ إذا ما صادف العَظم صَمَّما
بكفٍّ امريء لم تخدُمِ الحَيَّ أمُّهُ
أَخي نجداتٍ لم يكن مُتَهَضَّمَا

ثم خرج هارباً وأصحاب القتيل يطلبونه ، فمرّ بابنة عم له تدعى زينب ، متنحية عن الماء ، فدخل عليها ، فقالت له : ويحك ، ما دهاك ؟ قال : ألقي عَليَّ ثيابكِ ، فألقت عليه ثيابها ، وألبسته بُرقُعها ، وكانت تمسّ حِنّاء ، فأخذ الحِناء فلطّخ بها يديه ، وتنحّت عنه ، ومرَّ الطلب به ، فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب : أين الخبيث ؟ فقال لهم : أخذ ها هنا ، لغير الوجه الذي أراد ان يأخذه ، فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر ، فلحق بِعَمايةَ ، وعَمايةُ جبلٌ ، فاستتر فيه وقال في ذلك :

فمن مبلغٌ فتيانَ قوميَ أنني
تسمَّيت لما شُبَّت الحربُ زينبَا

(١) المقامة يراد بها اهل المجلس المجتمعون. والمجرم: التام، يقال: سنة مجرمة : تامة ، وحول مجرم : تام . هذا وفي المطبوع : والمهامه بيننا .

وأرخيتُ جلبابي على نَبْتِ لِحيتي
وأبديت للناسِ البنانَ المُخَضَّبا

وقال أيضاً (١) :

جَرى الله عنا والجزاءُ بكَفِّه
عَمايةَ خيراً أُمَّ كلِّ طريدِ
فما يَزْدَهيها القومُ إن نزلوا بها
وإن أرسل السلطانُ كلّ بريدِ
حَمتنيَ منها كلُّ عَنْقاءَ عَيْطَلٍ
وكلُّ صفاً جم القِلات كَئُودِ (٢)

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه ، وألفه نمِر في الجبل كان يأوى معه في شعب .

يصاحب نمراً !!

وأخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثني محمد بن حبيب ، عن ابن الكلبي قال :

كان القتال الكلابي أصاب دماً ، فطُلب به فهرب الى جبل يقال له عماية ، فأقام في شِعب من شعابه ، وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر ، فراح اليه كعادته ، فلما رأى القتال كشر عن أنيابه ، فجرَّد القتال سيفه من جفنه ، فربض بإزائه ، وأخرج براثنه ، فسلّ القتال سهامه

(١) انظر معجم البلدان «عماية» وشرح التبريزي ١ - ١٠٥.

(٢) هضبة عيطل : طويلة . والجم : الكثير . والقلات جمع القلت وهي النقرة في الجبل تمسك الماء . هذا وفي مخطوط : وكل صفا جم بهن كئود .

من كنانته ، فضرب بيده وزأر ، فأوتر القتال قوسه وأنبض وَترها [١] ، فسكن النمر وألفه .

فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ، ووافقه عمر بن شبة في روايته .

كان النمر يصطاد الأَروى ، فيجيء بما يصطاده ، فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه ما يَقوته ، ويُلقي الباقي للنمر فيأكله ، وكان القتال يخرج الى الوحش فيرمي بنبله ، فيصيب [٢] منه الشيء بعد الشيء ، فيأتي به الكهف ، فيأخذ لقوته بعضه ، ويلقي الباقي للنمر ، وكان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ، ثم يَتنحّى القتال عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب ، فقال القتال في ذلك من قصيدة له :

ولي صاحبٌ في الغار يَعْدِل صاحباً
أبا الجون إلا أنه لا يُعَلَّلُ [٣]

أبو الجون صديق له [٤] كان يأنس به ، فشبهه به ، وفي رواية عمر ابن شبة : أخي الجونَ ، فإن القتال كان له أخ اسمه الجَوْن فشبهه به :

---

(١) أنبض القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوت وانبض الوتر : جذبه بغير سهم ثم أرسله .

(٢) في المطبوع : يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب .

(٣) في معجم البلدان « عماية » وشرح التبريزي جـ١ ص ١٠٦ : « ولي صاحب في الغار هَدّك صاحبا » وفسر التبريزي قوله : هدك صاحبا ، على سبيل المدح ، والرواة يفسرونه على : كفاك من رجل وهو يرجع الى هذا الغرض . وانظر اللسان مادة « جون » فهو مثلهما ، وقال : ابو الجون كنية النمر .

(٤) في شرح التبريزي : ابو الجون يعني النمر .

كلانا عـدُوٌّ لا يرى في عـدوِّه
مَهَزّاً وكلٌّ في العداوة مُجْمِـلُ
اذا مـا التقينا كان أنسُ حديثنـا
صِماتاً وطَرْفٌ كالمعابِل أطحل (١)

[يرفع : وطرف . على استئناف الكلام . كأنه قال : ولى طرف]

لنا موردٌ قَلْتٌ بأرضٍ مَضلّـةٍ
شَرِيعَتُنا : لأيِّنـا جـاء أوّلُ (٢)
تضمَّنت الأروى لنا بشِوائنا
كلانا له منهـا سَديفٌ مخردل (٣)
فأغْلِبه في صنعـة الزاد إنني
أُمِيط الأذى عنه وما إن يُهَلْهِلُ

اي ما يُسمّي اللهَ تعالى عند صيده (٤) .

وليمة أبي سفيان :

أخبرني اليزيدي قـال : حدثني عمي الفضل عن اسحاق الموصلي

---

(١) جاءت رواية البيت في المصادر السابقة والمطبوع : « كان أنس حديثنا صمات » برفع صمات ونصب انس . هذا والمعابل جمع المعبلة وهي نصل عريض طويل . والاطحل الذي لونه لون الرماد .

(٢) القلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . وفي المطبوع : لنا مورد صاف . وانظر المصادر السابقة .

(٣) السديف : الشحم . والمخردل : المقطع . وفي المطبوع : الاروى لنا بقبولنا .

(٤) في شرح التبريزي للحماسة ص ١٠٦ ج ١ يهلل من قولهم : ما هلل عن قرنه أي ما توقف عنه ولا نكل ، يعني انه يأكله نيئاً .

وأخبرني به محمد بن جعفر الصيدلاني ، عن الفضل ، عن اسحاق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلي ، عن حماد عن أبيه قال :

قال ابو المجيب او شداد بن عقبة : دعا رجلٌ من الحي يقال له أبو سفيان القتالَ الكلابيَّ إلى وليمة ، فجلس القتال ينتظر رسوله ولا يأكل حتى انتصف النهار [١] ، وكانت عنده فِقرة من حُوار [٢] ، فقال لامرأته :

فإن أبا سفيان ليس بمُولِمٍ
فقومي فهاتي فِقْرَةً من حُوارِكِ

قال إسحاق : فقلت له : ثُمَّ مَهْ ؟ قال : لم يأت بعده بشيء ، إنما أرسله يتيماً ، فقلت له : له ؟ أفلا أزيدك اليه بيتاً آخر ليس بدونه ؟ قال : بلى ، فقلت :

فبيتك خيرٌ من بيوت كثيرة
وقِدْرُك خيرٌ من وليمة جارك

فقال : بأبي انت وأمي ، والله لقد أرسلته مثلاً ، وما انتظرتَ به العرب ، وانك لَبَزُّ طَرّازٍ ما رأيت بالعراق مثله ، وما يلام الخليفةُ أن يدنيك ويؤثرك ويتملح بك ، ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك بإحدى يدي ويُمنى عيني ، وعلى أن فيك بحمد الله بقيّةً تسر الودود وترغم الحسود .

---

(١) في المطبوع : حتى ارتفع النهار .
(٢) الحوار : ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم ويفصل عن أمه .

المسيب وعبد السلام :

اخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثني عمر بن شبة قال :

كان للقتال ابنان ، يقال لأحدهما المُسيّب ، وللآخر عبد السلام ، ولعبد السلام يقول :

عبدَ السلام تأمَّلْ هل ترى ظُعُناً [١]
إني كبرت وأنت اليوم ذو بصرِ
لا يبعد الله فتيانا أقول لهم
بالأبرق الفرد لما فاتني نظري
ألا ترون بأعلى عاصمٍ ظُعُنا
نَكَبَّنَ فَحْلَيْن واستقبلن ذا بقر [٢]

يعير أخواله :

وقال أبو زيد عمر بن شبة من رواية ابن داود [٣] عنه : حدثني [سعيد بن مالك قال : حدثني] شداد بن عقبة قال :

اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة ، فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان ، قال

---

(١) في المطبوع : هل ترى خلفا . وانظر معجم البلدان « فحلين » وجاء في المطبوع صحيحاً بعد ذلك فيما يأتي .

(٢) فحلين وعاصم وذو بقر : مواضع . وفي معجم البلدان « فحلين » عاسم ظعنا .

(٣) في المطبوع ومخطوط : « ابن ابي داود » هذا وانظر ما سبق ان نسخه ابو الفرج عن محمد بن داود بن الجراح .

شداد : وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية ، وهي خولة بنت قيس ابن زياد بن مالك بن العجلان [فاستبطأ القتال أخواله بني العجلان] في الطلب بثأرهم من بني جعفر ، وجعل يحضّهم ويحرضهم ، فقال في ذلك ، وقد بلغه انهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول ، فعيّرهم بما فعلوا وقال :

لعمري لحيٌّ من عُقيل لقيتهمُ
بِخَطْمَةَ أو لاقيتهم بالمناسك
عليهم من الحَوْكِ اليمانيّ بِزَّةٌ
على أَرحبِيّاتٍ طوالِ الحَوارِكِ (١)
أحبُّ إلى نفسي وأملحُ عندها
من السَّرَواتِ آلِ قيس بن مالكِ
إذا ما لقيتم عصبة جعفرية
كرهتمْ بني اللكماءِ وقْعَ النيازكِ (٢)
فلستم بأخوالي فِلايَةَ لِمّتي (٣)
ولكنما أمي لإحدى العواتكِ
قصارُ العمادِ لا ترى سَرَواتهم
مع الوفد ، جَثّامون عند المبارِكِ (٤)
قُتِلْتم فلما أن طَلبتم عُقِلْتمُ
كذلِكِ يُؤتى بالذليل كذلكِ

(١) الحوارك : اعالي الكواهل .
(٢) في المطبوع : وقع السنابك .
(٣) في المطبوع : « فلستم بأخوالي فلا تصلبني » ولعلها فلا تطلبني .
(٤) في مخطوط : جشامون عند الترائك .

يغتال السجان ويهرب :

وقال ابن حبيب :

خرج ابن هبار القرشي الى الشام في تجارة أو الى بعض بني أمية ، فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره ، فقتلوه واخذوا ماله ، وشاع خبره فاتّهم به جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتّاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم ، فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ثم يقتل قتلة ابن هبار ، فلما خشي القتّال أن يُعلم أمرُه ، ورأى اصحابه ليس فيهم غناء ، اغتال السجّان فقتله ، وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا ، فقال يذكر ذلك :

أُميمَ أثيبي قبل جدّ التزَيُّلِ
أثيبي بوصْلٍ أو بصُرمٍ مُعَجَّلِ
أميم وقد حُمِّلْتُ ما حُمِّلَ امرؤٌ
وفي الصُّرْمِ إحسان إذا لم تُنَوِّلي

وهي قصيدة طويلة يقول فيها :

وإني وذكري أم حسان كالفتى
متى ما يَذق طعم المُدامة يَجْهَلِ
[ألا حبذا تلك البلاد وأهلها
لوَ ان عذابي بالمدينة ينجلي (١)

(١) في معجم البلدان « الرسيس » لو ان غدالي.

برزت لها من سجن مروان غُدوة
فآنستها بالأيْمِ لم تتحوّل
وآنستُ حيّاً بالمطالي وجاملاً
أبابيل تُطلَى بين راعٍ ومُهمل (١)
نظرت وقد جلّى الدُّجى طامِسَ الصُّوَى (٢)
بِسلْعٍ وقرنُ الشمس لم يترجّل
وشُبَّت لنا نارٌ لليلي صيامه (٣)
يُذَكّى بِعُودٍ جمرُها وقَرَنْفُلِ
يضيء سَنَاها وجهَ ليلي كأنما
يضيء سناها وجْهَ أدماءَ مُغْزِلِ
علا عظمُها واستعجلت عن لداتها
وشبَّتْ شباباً وهْي لما تُسَرْبل
ولما رأيت البابَ قد حيل دونه
وخفت لحاقاً من كتابٍ مُؤجّل
حملت على المكروه نفساً شريفة
إذا وُطئت لم تَستَقِدْ للتذلل (٤)
وكاليءُ باب السجن ليس بمنتهٍ
وكان فراري منه ليس بمؤْتلي (٥)
اذا قلت رَفّهْني من السجن ساعةً
وتمِّمْ بها النعْمَى عليَّ وأَفضِلِ

(١) انظر معجم البلدان : المطالي .
(٢) الصوى : جمع الصوة وهي الحجر يكون دليلا في الطريق وما ارتفع من الارض وغلظ
(٣) كذا بالاصل المخطوط . ولعلها : صباحه .
(٤) استقاد يستقيد : خضع وذل .
(٥) ليس بمؤتلي : ليس بمقصر .

يشدُّ وثاقاً عابساً ويَغُلّني [١]
الى حَلَقات من عمود مُوَصَّل
فقلت له والسيف يَعْضِب رأسه
انا ابنُ ابي التيهاء غير المُنَحَّل [٢]
عرفت نِدايَ من نداه وشيمتي
وريحا تغشاني اذا اشتد مِسْحَلي [٣]
تركت عِتاق الطير تَحجل حوله
على عُدَواءَ كالحُوار المجدّل [٤]]

وقال أبو زيد في خبره : وانشدني شدّاد للقتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار :

تركت ابنَ هبار لدى الباب مُسندا
وأصبح دوني شَابَةٌ وأُرومُها
بسيفِ امرىء ما إن أُخبِّر باسمه
وإن حَقَرتْ نفسي إليَّ هُمومُها

هكذا روى ابن حبيب وعمر بن شبة .

يقتل ابن هبار مقابل تهريبه :

ونسخت من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال واخبار من

---

(١) في الاصل غير واضحة .
(٢) يعضب : يقطع .
(٣) المسحل من معانيه : العزم الصارم . واللسان .
(٤) العدواء : الارض اليابسة الصلبة .

اخباره قال :

حُبِس القتال في دم ابن عمه الذي قتله ، فحبس زماناً في السجن ، ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش إحْنة [١] ، فبلغ ابنَ عمه ان القتال محبوس في سجن المدينة ، فأتاه فقال له : ارأيت إن انا أخرجتُك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار ؟ قال : نعم . قال : فإني سأرسل اليك بحديدة في طعامك ، فعالجْ بها قَيدَك حتى تفكّه ، ثم البَسه حتى لا تُنْكر ، فإذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس ، فإني جالس لك ومخلصك ومعطيك فرساً تنجو عليه ، وسيفاً تمتنع به ، فإن خلّصك ذلك وإلا فأبعدك الله . فقال : قد رضيت ، قال : وكان أهل المدينة يُخرجون المُحتَبَسين إذا امسوا للوضوء ، ومعهم الحرس ، ففعل ما أمره به ، وأتاه القرشي فخلّصه وآواه ، حتى أمسك عنه الطلب ، ثم جاء به وأعطاه سيفاً ، فقتل ابنَ عمه المعروفَ بابن هبار ، ووهب له نجيباً فنجا عليه وقال :

تركت ابنَ هبار لدى الباب مُسنداً
وأصبح دوني شابةٌ وأرومُها [٢]
بسيف امرىء لا أخبر الناس باسمه
ولو أجهشتْ نفسي إليَّ هُمومها

ام الهنيبر :

وقال ابو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه :

---

(١) في مخطوط : عداوة .

(٢) في المطبوع : « وأروم » وقافيةالثاني: « هموم » وانظر معجم البلدان شابة .

مرَّ القتال بعلية [١] بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عمرو ابن عبد بن ابي بكر وأخويها جهم وأويس ، فسألها زماماً [٢] فأبت أن تعطيه ، وكانت جدّتهم أم ابيهم أَمَةً يقال لها ام حدير ، وكانت لقريظة [٣] بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر فولدت له أمَّ هؤلاء واسمها نجيبه [٤] فولدت له علية هذه فقال القتال يهجوهم :

يا قبح الله صِبياناً تجيء بهم
أمُّ الهُنَيْبرِ من زَنْدٍ لها واري [٥]
من كل أَعلم مُنشقٍّ مشافرُه
ومُؤْذَنٍ ما وَفَى شِبْراً بمشبار [٦]
يا ويح شيماء لم تَنبذ بأحرارِ
مثلي إذا ما اعتراني بعضُ زوّاري
ان القُرَيْظِينَ لم يَدْعوكِ كَنَّتَهُمْ [٧]
فأقصِري آلَ مَسعودٍ ودينارِ

---

(١) في مخطوط : « بعليلة » . وكذا ما يأتي .

(٢) في مخطوط : « زمانا » او « رمانا » .

(٣) في المطبوع : لقرظة .

(٤) في مخطوط : « واسمها قطنة لجثة » . ولعلها ايضاً : قطنة الحبشة .

(٥) الهنبر « وتصغيره هنيبر » الجحش وولد الضبع ويقال للضبع ام الهنبر « انظر اللسان هنبر » .

(٦) الاعلم : المشقوق الشفة . والمؤذن : المصاب الاذن . وفي مخطوط : منشق وتيرته .... بميشار. هذا والوتيرة : حجاب ما بين المنخرين . وإطار الشفة . وَغُرَيضيف في اعلى الاذن . وانظر اللسان مادة هنبر .

(٧) الكنة : امرأة الابن او الاخ .

أمـا الإمـاء فـما يَدْعُونني وَلدا
إذا تُحُـدِّث عن نَقْضي وإمراري
يا بنت أمِّ حُدَيرٍ لو وهبتِ لنـا
ثنتين من محكم بالقد أو تاري [١]
إما جديداً وإما بالياً خَلَقاً
عاد العَذارى لِقَطْعَيْه بأسيار [٢]
[لكان رِدءًا قليلاً واعتجنتُ له
صهباءَ مقَّعها حاجي وأسفاري [٣]
أنا ابن اسماء اعمامي لهـا وأبي
إذا ترامى بنو الإموانِ بالعـار [٤]
قد جَرَّب الناسُ عودي يفرعون به
وأقصروا عن صليب غير خوّار
ما أرضع الدهرَ الا ثديَ واضحةٍ
لواضحِ الوجهِ يحمي حوزة الجـار
يَسْتلِبُ القِـرنَ مُهرَيهِ وصَعْدتَـه
حقـاً وينزع عنـه ذات ازرار
من آل سفيان اوْ وَرْقاءَ يمنعها
تحت العجاجة طَعنٌ غـير عُوّار
يمنعُها كلُّ مَذْرُورٍ ، بِصَعْدَتِه
نَضْحُ الدَّباءِ ، على عُرْيانَ مِغوارِ

---

(١) التاري : المتراخي .
(٢) في مخطوط : لعطفيه .
(٣) مقعها من مقع الفصيل امه مقعا : رضعها بشدة او من المقع وهو اشد الشرب .
(٤) الاموان بكسر الهمزة وبضمها : جمع الامة .

تسمع فيهم إذا استسمعتَ واعية
عزفَ القيان وقولا يالَ عَرعارِ
طِوال أنضِية الأعناق لم يَجدوا
رِيح الاماء إذا راحت بأزفارِ (١)
والقوم أعلم أنّا من خيارهمُ
إذا تقلَّدْت عمّاً غَير ميسارِ
فرّاً بسيري وبردُ الليل يضربني
عرض الفلاة ببنيانٍ وأكوار
امـا الرواسم أطلاحاً فتعرفني
إذا اعتصبت على رأسي بأطمارِ
ولمْ أنازع بني السوداء فَيْئَهم
والعِظْلِميَّاتِ من يَعْرٍ وأمهار (٢)
فكل سوداء لم تُحلق عَقيقتُها
كأن أصداغها يُطليْنَ بالقارِ
لقد شَرَتْني بنو بكر فما ربحت
ولا رأيت عليها جزأة الشاري] (٣)

(١) النضي وجمعه انضية : ما بين الرأس والكاهل من العنق . والازفار جمع الزفر وهو السقاء الذي يحمل فيه الراعي ماءه، ومنه الزوافر الاماء اللواتي يحملن الازفـار . والبيت في اللسان مادة نضا .

(٢) العظلميات منسوبة الى العظلم وهي شجرة . والضيء هنا : الظـل . واليعر : الشاة أو الجدي .

(٣) في الاصل جذأة الشاري ولعلها : جرأة الشاري .

إن العروق اذا استنزعتَها نَزَعَتْ
والعِرْق يسري إذا ما عرَّسَ السَّاري [١]

يشبه الحطيئة :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : أنشدني الاصمعي للقتال رائيته يقول فيها :

إن العروق إذا استنزعتها نَزَعتْ
والعِرْق يسري إذا ما عَرَّس الساري
قد جَرَّب الناس عُودي يقرعون به
فأقصروا عن صَليبٍ غير خَوَّارِ

فقال : لقد أحسن واجاد لولا انه افسدها بقوله إنه طلب جُعْلا فلم يُعْطه ، وكان في دناءة نفسه يُشبه الحُطيئة ، وكان فارساً شاعراً شجاعاً .

يهجو قومه :

وقال السكري في روايته :

زوّج القتّال ابنته أمَّ قيس - واسمها قطاة - رذاذ [٢] بن الأخرم بن مالك بن مُطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر ، فمكثت عنده زماناً ، وولدت له اولاداً ، ثم أغارها [٣] ، فشكت

(١) في مخطوط : « نُزِع ...اذا ما عرق» وجاء به بعد ذلك كالرواية المثبتة .
(٢) في مخطوط : « رداد » وكذلك ما يجيء .
(٣) اغارها : تزوج عليها فغارت .

الى أبيها ، فاستعْدَى عليه ورماه بخادمها ، وجاء رذاذ بالبيّنة [١] على قَذْفِه إياه بالأمة ، فأقيم ليُضرب ، فلم تنتصر له عشيرته ، وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا حَدَّه من صاحبهم ، فوهبه لهم ، وكانت عشيرة القَتّال تُبغضه لكثرة جناياته ، وما يلحقها من أذاه ، ولا تمنعه من مكروه ، فقال يهجو قومه :

إذا ما لقيتم راكباً متعمّماً
فقولوا له ما الراكبُ المتعمِّمُ ؟
فإن يك من كعْبِ بن عَبْدٍ فإنه
لئيمُ المُحَيَّا حالكُ اللون أدهمُ
دعوت أبا كعبٍ ربيعةَ دعوةً
وفَوْقي غَواشي الموتِ تُنْحَى وتَنْجُمُ
ولم أك أدري انه ثُكْل أُمِّه
إذا قيل للأحرار في الكُربةِ اقْدُموا
فلو كنت من قوم كرامٍ أعزَّةٍ
لحامَيْت عني حين أَحْمِي وأَصْرِمُ
دعوت فكم أسمعت من كل مُؤْذِنٍ
قبيحِ المُحَيَّا شانَه الوجْه والفمُ
[سوى أن آل الحارث الخير ذَبَّبُوا
بأعْيط لا وَغْلٌ ولا مُتَهَضَّم [٢]
ألا إنهم قومي وقوم ابن مالك
بنوم أم ذئب وابنُ كبشة خيْثَمُ]

(١) في مخطوط : وجاء رداد بشهود .
(٢) الاعيط هنا : الابي الممتنع .

ولكنما قومي قُماشةُ حاطبٍ [١]
يُجَمِّعها بالكَفِّ والليلُ مُظْلِمُ

بنت ورقاء :

قال أبو زيد : وحدثني شداد بن عتبة قال :

كانت عند القتال بنتُ ورقاء بن الهيثم بن الهصّان ، وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن عبد بن ابي بكر ، وكانت لها ضرة عنده يقال لها أم رِياح بنت [٢] ميسرة بن نفير بن الهصان وهي أم جنوب بنت القتال ، فخرج القتال في سفر له ، فلما آب منه أقبل حتى اناخ الى أهله ، فوجد عند بنت ورقاء جريرَ بنَ الحُصين ، فلما رأى جريرٌ القتالَ نهض ، فسأل القتالُ عنه ، فقالت له امرأته أمُّ رياح وهي صفية ويقال صفيصفة بنت الحارث بن الهصان [٣] : إن هذا البيتَ لبيتٌ لا نزال نسمع فيه ما لا يعجبنا ، فطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل ، فولدت له بعد طلاقها المسيّب ابنه ، وقال السكري في خبره : فقال القتال في ذلك :

ولما أن رأيت بني حُصين
بهم جَنَفٌ الى الجارات بادِي
خلعت عِذارها ولَهِيتُ عنها
كما خُلِع العِذار من الجوادِ

(١) القماشة : ما على وجه الارض من فتات .
(٢) في المطبوع : بنت ميسر بن نفر الهصان .
(٣) تقدم انها ام رياح بنت ميسرة بن نفير بن الهصان .

وقلت لها عليك بني حُصين
فما بيني وبينك من عِوَادِ
أُناديها بأسفلِ واردات
نَكِدْتَ أبا المُسيّب مَنْ تُنادي

وفي رواية السكري :

أناديها وما يومٌ كيومٍ
قَضى فيه امرؤٌ وَطَرَ الفؤادِ
فَرُحْتُ كأنني سيف صقيلٍ
وعزّت جارةُ ابنِ أبي قُرادِ

جرير يضرب انف القتال :

قال : ثم ان كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزورا وصنع طعاماً [١] وجمع القوم عليه وقال : كلي أيتها الفتيان ، فإن الطعام فيكِ خير منكِ في الشيوخ [٢] ، فقال القتال : أنا والله خير للفتيان منك ، أرى المرأة قد اعجبت احدهم فأطلقها له . وفي القوم جرير بن الحُصين الذي كان وجده عند امرأته ، فرفع جرير السوط فضرب به أنف القتال ، ثم انهم اعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى ادرك ابناه المسيب وعبد السلام ، وقال السكري : حتى احتلم ولده الأربعة ، وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعُمير ، وامهم ريّا بنت نفر [٣] بن عامر بن كعب بن

(١) في مخطوط : ووضع الطعام .
(٢) في المطبوع : كلوا ايها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ .
(٣) في المطبوع : معن بن عامر .

أبي بكر ، فحملهم على الخيل حين اظلم الليل ، ثم أتى بهم بني حُصين فلقى لقاحاً لهم ثمانين فأشمرها [١] وبات يسوقها ، لا تتخلف ناقة إلا عقرها حتى حبسها على الحصى [حين طلعت الشمس ، والحصى] ماء لعبد الله بن أبي بكر ، فحبسها وزجرهم عنها . حتى جاء بنو حصين [٢] فعقلوا له من ضربته أربعين بكرة وأُهدِرت الضربة . وإنما أخذ الاربعين بكرة مكرها ، لأن قومه اجبروه على ذلك .

قال شداد : وفي ابنه عبد السلام يقول [٣] :

عبدَ السلامِ تأمَّل هل ترى ظُعُناً
إني كبرت وانت اليوم ذو بَصَرِ
لا يُبعِد الله فتياناً اقول لهم
بالأبرق الفردِ لما فاتني نظري
يا هل تَرون بأعلى عاصمٍ ظُعُنا
نكبَّنْ فَحْلَيْنْ واستقبلن ذا بَقَرِ
صلّى على عَمْرة الرحمنُ وابنتِها
ليلى وصلّى على جاراتها الأُخَرِ
[هُنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أَحْمِرةٍ
سودُ المحاجر لا يقرأن بالسُّوَرِ] [٤]

---

(١) أشمرها : أعجلها .
(٢) في المطبوع : وزجرهم عنها حي بني حصين .
(٣) في المطبوع : قال شداد فقال القتال في ابنه عبد السلام .
(٤) في اللسان مادة قرأ جاء بالبيت بدون نسبة وشرحه بأنه : لا يقرأن السور . فزاد الباء .

أخرجوه من السجن بشرط :

قال ابو زيد : وحدثني شداد بن عقبة قال :

أتى الأخرم بن مالك بن مُطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن ابي بكر ، ومُحصن بن الحارث بن الهصّان في نَفَرٍ من بني ابي بكرٍ القتّالَ وهو محبوس ، فشرطوا عليه الا بذكر عاليةَ في شعره ، وهي التي ينسب بها في أشعاره ، فضمن ذلك لهم فاخرجوه من السجن عِشاء ، ثم راح القوم من السجن ، وراح القتال معهم ، حتى اذا كان في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول :

قلتُ له يا أخرَمُ بنَ مالِ
إن كنتَ لم تُزرِ على وصالي
ولم تَجِدْني فاحش الخِلالِ
فارفعْ لنا من قُلُصٍ عِجالِ
مُستوسِقاتٍ كالقطا عِبَالِ
لعلّنا نَطرق أمَّ عَالِ
تَخَيَّري خُيِّرْتِ في الرجالِ
بين قصيرٍ باعُهُ تِنْبالِ (١)
وأمُّه راعية الجمالِ
تَبيت بين القِدْر والجِعَالِ (٢)

(١) التنبال : القصير .
(٢) الجعال : خرقة تنزل بها القدر .

أذاكَ امْ مُنخـرِقُ السِّرْبال [١]
كريمُ عمٍّ وكريمُ خـالِ
مُتلِفُ مال ومُفيدُ مـالِ
ولا تزال آخرَ الليـالي
قلوصُه تَعْثُر في النِّقال [٢]

النِّقال : المناقله [٣] . قال شداد : فنزل القوم فربطوه ، ثم آلوا ألا يحملوه حتى يُوثق لهم بيمين الا يذكرها أبداً ففعل وحلوه .

قال : وهي امرأة من بني نصر بن معاوية ، وكانت زوجة رجل من اشراف الحي .

يقتل امة عمه حتى لا تلد :

قال : وحدثني ابو خالد قال :

كانت لعم القتال سُرِّيَّة ، فقال له القتال : لا تَطأها فإنا قوم نُبغض ان تلد فينا الاماء ، فعصاه عمه ، فضربها القتال بسيفه فقتلها ، فادَّعى عمه انه قتلها وفي بطنها جنين منه ، فمشى القتال اليها فأخرجها من قبرها ، وذهب معه بقوم عُدولٍ ، وشقّ بطنها واخرج رحمها حتى رأوه لا حَمْل فيه ، فكذّبوا عمه ، فقال في ذلك :

---

(١) يقال للرجل المتمزق الثياب: منخرق السربال .

(٢) النقال جمع النقل وهي الحجارة ومنه قول القتال الكلابي : بكريّه يعثر في النقال . اللسان مادة نقل .

(٣) في مخطوط : « النقال : النعال » وانظر الهامش السابق .

أنا الذي انتشلتها انتشالا
ثم دعوت غِلْمةً أزْوالا (١)
فصدّقوا وكذّبوا ما قالا (٢)

وقال وأنشدني له أيضاً :

أنا الذي ضربتها بالمُنْصُلِ
عند القرين السائل المُفَضّلِ
ضربا بكفّيْ بطلٍ لم يُثْكَلِ (٣)

أراد ان يتزوج بنت المحلّق :

وقال السكري في روايته :

أراد القتال أن يتزوج بنت المُحَلّق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن ابن صاغر (٤) البكائي ، فلقي مولاة لها (٥) يقال لها جَوْن ، فقال لها : ما فعلت ؟ قالت : تزوجها عبد الرحمن بن صاغر ، فقال : ما لها ولعبد الرحمن ؟ فقالت له : ذاك ابن فارس عَرّاد . قال : فأنا ابن فارس ذي الرّحل ، وأنا ابن فارس العَوجاء ، ثم انصرف وأنشأ يقول :

---

(١) الزول : الخفيف الظريف يعجب من ظرفه ، والزول أيضاً الشجاع الذي يتزايل الناس من شجاعته . والزول : الجواد .
(٢) في المطبوع : فصدعوا وكذبوا .
(٣) في مخطوط : عند القرين السابل المعنصل ضربا بكفي بطل لم يتكل .
(٤) في مخطوط : « خيثم فتزوجها عبد الرحمن بن ماغر » وجاء بعد ذلك « ماعر » .
(٥) في المطبوع : فلقي امرأة يقال لها .

يا بنت عَونٍ أبانتْ بنتُ شدادِ [١]
نَعمْ لعمري لِغَوْرٍ بعد إنجاد
لمطلع الشمس ، ما هذا بمنحدرٍ
نحو الربيع ولا هذا بإصعادِ
قالت فوارسُ عَرَّادٍ فقلت لها
وفيم أُمّيَ من فرسان عَرَّادِ
فرسانُ ذي الرَّحْلِ والعوجاء وابنتِها
فِدًى لهم رهط ردّادٍ وشداد

يحض اخاه وعشيرته :

والقصيدة التي في أولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض أخاه وعشيرته على تخلّصه من المطالبة التي يُطالب بها في قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العَقْل عنه ، ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بثأر لهم قِبَل بني جعفر بن كلاب .

وكان السبب في ذلك فيما ذكره عمر بن شبة ، عن حميد بن مالك ، عن ابي خالد الكلابي قال :

كان [٢] عمرو بن سلمة بن سكن بن قُريظ [٣] بن عبد بن أبي بكر أسلم فحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستقطعه حمىً بين الشقراء والسَّعدِية ، والسَّعديَّةُ ماء لعمرو بن سلمة ، والشقراء ماء لبني قتادة بن سكن بن قريظ ، وهي رحبة طولها تسعة أميال في

(١) في المطبوع : « شراد » وكذلك في آخر الشعر .
(٢) انظر معجم البلدان الشقراء وانظر فيه أيضاً السعدية .
(٣) في معجم البلدان قريط بطاء مهملة .

ستة أميال ، فأقطعه إياها ، فأحماها ابنَه جَحَوّش ، فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب [خيلهم وفيهم أحدر بن بشر بن عامر بن مالك ابن جعفر] فأرعاهم، فحملوا نَعَمهم مع خيلهم بغير إذنه ، فأُخبر بذلك ، فغضب وأراد إخراجهم منه ، فقاتلوه ، فكانت بينهم شِجاج بالعصيّ والحجارة ، من غير رمي ولا طِعان ولا تَسايُفٍ ، فظهر عليهم جَحَوّش ، ثم تداعوا إلى الصلح ، ومشت السفراء بينهم على ان يَدَعوا جميعاً الجراحات ، فتواعدوا للصلح بالغداة ، وأخ لجحوشٍ يقال له سعيد في حَلْقِه سِلْعَة [١] وهو شنِج متنحّ عن الحيّ عند امرأة من بني أبي بكر ترْقِيه ، فرجع إلى أخيه ومعه رجلان من قومه يقال لأحدهما محرز بن يزيد، وللآخر الأخدر بن الحارث ، فلقيهم قراد بن الأخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه أبو ذر بن أشهل [٢] ورجل آخر من الجعفريين ، فحمل قراد على سعيد فطعنه فقتله ، فحذف محرز بن يزيد فرس قُراد فعقرها ، فأرفه ابو ذر خلفه ، ولحقوا بأصحابهم الجعفريين ، وأوقد جَحَوّش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة ، فاجتمعت اليه بنو ابي بكر ، وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان ، وهو ابن عمته ، حتى إذا كان بالقنان [٣] حميت عليه الشمس ، فأناخ إلى بيت امرأة من بني اسد ، فقال في بيتها ، فبينا هو نائم إذ نبّهته الأسدية فقالت له : ما دهاك ويحك ؟ انظر إلى الطير تحوم حول ناقتك ، فخرج يمشي إلى ناقته ، فإذا هي قد خَدَجت [٤] والطيرُ تمزق [٥] ولدها ،

---

(١) السلعة زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة . والشنج المتشنج الجلد أي المتقبض .

(٢) في مخطوط : وللآخر الاحدب بن الحارث فلقيهم قراد بن الاحدّ بن بشر ... ابو ذر بن سهيل .

(٣) في المطبوع : بالقفار .

(٤) خدجت الدابة : ألقت ناقص الخلق او قبل تمام الايام .

(٥) في مخطوط : تقطع .

فجاء فأخبرها ، فقالت : إن لك لخبراً فأصدقني عنه ، فلعله ان يكون لك فيه فائدة ، فأخبرها انه مطلوب بدم ، فهو هارب طريد ، قالت : فهل وراءك احد تشفق عليه ؟ فقال : اخ لي يقال له جبأة [١] ، وهو احب الناس اليّ . قالت : فانه في ايدي اعدائك ، فارجع او امضِ ، فخرج لوجهه إلى بشر .

قال : ولما حرّض القتالُ قومَه على الطلب بثأرهم في الجعفريين ، وعيّرهم بالقعود عنهم مضى جميعهم لقتال بني جعفر ، فقال لهم الجعفريون : يا قومنا ما لنا في قتالكم حاجة ، وقاتِلُ صاحبكم قد هرب ، وهذا اخوه جبأة فاقتلوه [٢] ، فرضوا بذلك ، فأخذوا جبأة ، فلما صاروا بأسود العين قدّمه جَحَوش فضرب عنقه بأخيه سعيد .

ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة :

فيا لَأبي بكر ويا لَجَحَوّشٍ
ولله مولى دعوةٍ لا يُجابُها
أفي كلّ عامٍ لا تزال كتيبةٌ
ذُؤيبيّة تهفو عليكم عُقابُها ؟
لهم جَزرٌ منكم عَبيط كأنّه
وقاع الملوك فتكها واغتصابُها
[وأنتم عديدٌ في حديد وشِكّة
وغابِ رماحٍ يُوجِفُ القلبَ غابُها)

(١) في المطبوع : جباه . وجاء في مخطوط بدون نقط إلا الهمزة فثبتة ، ثم جاء مرة أخرى جنأة .

(٢) في مخطوط : فاسترقوه .

يُسقّى ابن بشر ثم يمسح بطنَه
وحولى رجالٌ ما يسوخ شرابُها
فما الشرّ كلّ الشرّ لا خير بعده
على الناس إلا ان تذلّ رقابُها
نساءُ ابنِ بشر بُدّنٌ ونساؤنا
بلايا عليها كلّ يوم سِلابُها
(تنام فتقضي نَوْمَة الليل عِرسُه
وامُّ سعيدٍ ما تنام كلابُها
فإن نحن لم نغضب لهم فنثيبهمْ
وكل يدٍ مُوفٍ الينا ثوابُها [1]
فنحن بنو اللائي زعمتم وانتمُ
بنو محصنات لم تدنّس ثيابُها)

(١) في مخطوط : مود الينا ثوابها . ثم وضع فوق الدال فاء اي موف .

صوت

الم تســـأل بعارِمةَ الديارا
عن الحيّ المفارقِ اين سارا ؟
بلى سَاءَلْتهـا فأبتْ جوابـاً
وكيف سؤالك الدِّمَن القِفـــارا ؟

الشعر للراعي والغناء لاسحاق خفيل ثقيل اول بالبنصر عن عمرو من جامع إسحاق [١] :

(١) في مخطوط : عن عمرو وابن جامع واسحاق .

نسب الراعي وأخباره (١)

اسمه ونسبه :

هو عُبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث (٢) بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

ويكنى ابا جندل ، والراعي لقب غلب عليه ، لكثرة وصفه الابل ، وجودة نعته إياها ، وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام ، وكان مقدّماً مفضّلا ، حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فاستكفّه جرير فأبى ان يكف ، فهجاه ففضحه . وقد ذكرت بعض اخباره في ذلك مع اخبار جرير ، واتممتها هنا .

يمدح سعيد بن عبد الرحمن :

وقصيدة الراعي هذه يمدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن

---

(١) هذا الترجمة في المطبوع والصوت السابق لها جاءت بعد ترجمة ابي العيال الهذلي الآتي بعد ، وقد تبعت ترتيب مخطوط فيض الله ١٩٠١٨ بدار الكتب ومخطوط برقم ٢٣٠٢٩ .

(٢) في مخطوط : بن قطن بن حذيفة بن الحارث .

اسيد بن ابي العيص بن امية ، وفيها يقول :

تُرجّي من سعيدِ بني لـؤَيٍّ
اخي الأَعـاص أَنواءً غِزارا
تلقّى نوْأَهنّ سِرارَ شهـر
وخيرُ النَّوءِ ما لَقي السّرارا
خَليلٌ تعزَبُ العِلاتُ عنه
إذا ما حـان يوماً ان يُزارا
متى ما تأتِه ترجو نَـداه
فلا بُخْلا تخـاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذي نَسبَتْ قريشٌ
فَصَار المجد فيها حيث صارا
وأَنضاءٍ تحنُّ إلى سعيد (١)
طُروقاً ثم عجَّلْنَ ابتكارا
على اكوارهنّ بنـو سَبيل
قليـلٌ نومُهم إلا غِرَارا
حَمِدْنَ مزارَه ولقين منه
عطاءً لم يكن عِدَةً ضِمارا (٢)

(١) في اللسان مادة ضمر« وأنضاء أنخْنَ إلى سعيد » .
(٢) الضمار : ما لا يرجى من الدين والوعد وكل ما لا تكون منه على ثقة .

يفضل الفرزدق على جرير :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا الحسن بن الحسين السكري [١] ، عن الرياشي عن الاصمعي قال :

وذكره المغيرة بن حجناء قال : حدثني ابي عن أبيه قال :

كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله ، وكان راعي الابل قد ضخم أمره ، وكان من اشعر الناس ، فلما اكثر من ذلك خرج جرير إلى رجال من قومه فقال : ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق عليّ ويفضله وهو يهجو قومه وانا أمدحهم ؟ قال جرير : ثم ضربت رأيي فيه ، فخرجت ذات يوم امشي إليه . قال : ولم يركب جرير دابته . وقال : والله ما يسرني ان يعلم أحد بسيري إليه . قال : وكان لراعي الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها ، قال : فخرجت اتعرّض لها لألقاه من حِيال [٢] حيث كنت أراه ثَمّ اذا انصرف من مجلسه لقيته ، وما يسرني ان يعلم أحد ، حتى إذا هو قد مرّ على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه راكباً مهراً احوى محذوف الذنب [٣] ، وإنسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب ، فلما استقبلته قلت له : مرحباً بك يا ابا جندل .

---

(١) في المطبوع : يحيى بن الحسين السكري . هذا وانظر ترجمة السكري في معجم الادباء ١٢/٣ طبع هندية . هذا وانظر المجلد الثامن من هذه الطبعة ترجمة جرير ص ٢٧ وما بعدها .

(٢) من حيال : من تلقاء وجهه .

(٣) محذوف الذنب : مقطوع طرفه .

وضربت بشمالي [١] الى معرفة بغلته ثم قلت : يا ابا جندل إن قولك يُستمع ، وانك تفضّل عَلَيّ الفرزدق تفضيلا قبيحاً ، وانا أمدح قومك وهو يهجوهم ، وهو ابن عمي ، وليس منك ، ولا عليك كُلفة في أمري معه ، وقد يكفيك من ذلك هَيِّنٌ ان تقول اذا ذُكِرنا : كلاهما شاعر كريم ، فلا تحمل منه لائمة ولا مني ، قال : فبينا انا وهو كذلك ، وهو واقف لا يرد جوابا لقولي ، إذ لحق ابنُه جندل ، فرفع كرمانيّة [٢] معه ، فضرب بها عجز بغلته ثم قال : أراك واقفاً على كَلْب بني كُليب ، كأنك تخشى منه شراً او ترجو منه خيراً ، فضرب البغلة ضربة شديدة ، فزحمتني زحمة وقعتْ منها قلنسوتي ، فوالله لو يَعُوج عَلَيّ الراعي لقلت سفيهٌ غِوي — يعني جندلا ابنه — ولكن لا والله ما عاج عليّ ، فأخذت قلنسوتي فمسحتها وأعدتها على رأسي وقلت :

اجندلُ ما تقول بنو نمير
اذا ما الأير في است ابيك غابا ؟

قال : فسمعت الراعي قال لابنه : أما والله لقد طرحتَ قلنسوته طرحةً مشئومة . قال جرير ولا والله ما كانت القلنسوة بأغيظ أمره اليّ لو كان عاج عليّ . فانصرف جرير مغضبا ، حتى اذا صلى العشاء ، ومنزلُه في عُلّيّة قال : ارفعوا اليّ باطية من نبيذ ، وأسْرِجوا لي ، فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ ، فجعل يُهَينِم [٣] ، فسمعته عجوز في الدار ، فطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه ، فإذا هو على

(١) في مخطوط : وضربت بيساري .
(٢) كرمان كانت ولاية مشهورة كثيرة الاشجار ولعل الكرمانية عصا من اشجارها .
(٣) يهينم : يأتي بصوت خفي . وفي المجلد الثامن ترجمة جرير : يهمهم .

الفراش [١] عريان ، لما هو فيه ، فانحدرت فقالت : ضيفكم مجنون ، رأيت منه كذا وكذا ، فقالوا لها : اذهبي لِطِيَّتِك ، نحن اعلم به وبما يُمارس ، فما زال كذلك حتى كان السحر ، فاذا هو يكبر ، قد قالها ثمانين بيتاً [٢] ، فلما بلـــغ إلى قـوله :

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فذاك حين كبر ، ثم قال : اخزيته (والله ، اخزيته) ورب الكعبة ، ثم اصبح ، حتى إذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد ، وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق ، فدعا بدُهن فادّهن ، وكفَّ رأسه [٣] وكان حسن الشَّعَر ، ثم قال : يا غلام أَسرِجْ لي ، فأسرج له حصاناً ، ثم قصد مجلسهم ، حتى اذا كان بموضع السلام [٤] لم يسلم ، ثم قال : يا غلام ، قل لعبيد الراعي : ابعثْتك نسوتُك تكسبهن المال بالعراق ؟ والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهن بما يَسوءهن ولا يسرهن [٥] . ثم اندفع في القصيدة فأنشدها . فنكس الفرزدق رأسه ، واطرق راعي الابل ، فلو انشقت له الارض لساخ فيها ، وأَرَمَّ القومُ [٦] حتى اذا فرغ منها سار ، فوثب راعي الابل من ساعته فركب

---

(١) في المطبوع : في الفراش .

(٢) في مخطوط : « قال ستين بيتاً » هذا وفي ديوانه القصيدة اكثر من مائـــة وعشرة ابيات . وقوله : فغض الطرف ، هو التاسع والسبعون . اما في النقائض فهي ١١٢ بيتاً ، وبيت فغض الطرف هو السابع والسبعون .

(٣) في المطبوع : « فادّهن واصلح وجهه » . وفي المخطوط : وكشف رأسه . واعتمدت ما جاء في المجلد الثامن . ومعنى كف رأسه من قولهم : كف شعره : جمعه وضم اطرافه .

(٤) في مخطوط : بموقع السلام .

(٥) في المطبوع : لتئوبن اليهن بمير يسوء ولا يسرهن .

(٦) ارم القوم : سكتوا .

بغلتهِ بشرٍّ وعَرٍّ ، وتفرق اهل المجلس ، وصعد الراعي الى منزله الذي كان ينزله ، ثم قال لاصحابه : رِكابَكم رِكابَكم ، فليس لكم ها هنا مُقام ، فَضحكم واللهِ جرير ، فقال له بعضهم : ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك ، قال : فما اشتغلوا بشيء غير ترحّلهم . قالوا : فسِرْنا واللهِ الى أهلنا سيراً ما ساره احد ، وهم بالشُّرَيف ، وهو اعلى دار بني نمير ، فحلف راعي الابل انهم وجدوا في اهلهم قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير .

يتناشده الناس ، وأقسم بالله ما بلغه إنسان قط ، وإن لجرير لأشياعا من الجن ، فتشاءمت به بنو نمير ، وسبوه وسبوا ابنه ، فهم إلى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم .

فضحته ورب الكعبة :

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثني النضر بن عمرو عن أبي عبيدة بمثله أو نحو منه ، وقال في خبره :

أجئت تُوقر إبلك لنسائك بُرّاً وتمراً ؟ والله لأحملن إلى اعجازها كلاماً يبقى ميسَمُه عليهن ما بقى الليل والنهار يسوءك وإياهن استماعُه .

وقال في خبره أيضاً :

فلما قال :

فغض الطرف إنك من نمير .

وثب وثبة دقّ رأسه السقف ، فجاء له صوت هائل ، وسمعت عجوز كانت ساكنة في علو ذلك الموضع صوته ، فصاحت : يا قوم

ضيفكم والله مجنون ، فجئنا اليه وهو يحبو ويقول : غضضته والله ، أخزيته والله ، فضحته ورب الكعبة ، فقلت له : مالك يا أبا حَزْرة ؟ فأنشد القصيدة ، ثم غدا بها عليه .

ما تقول بنو نمير ؟

وذكر ابن الكلبي ، عن النهشلي عن مسحل بن كُسيب .

عن جرير في خبره مع الحجاج لما سأله عمن هجاه من الشعراء قال : قال لي الحجاج : مالك وللراعي ؟ فقلت : أيها الأمير قدم البصرة ، وليس بيني وبينه عمل ، فبلغني أنه قال في قصيدةٍ له :

يا صاحِبَيَّ دنا الرواحُ فسيرا
غلب الفرزدقُ في الهجاء جريرا

وقال أيضاً في كلمةٍ له (١) .

رأيت الجحش جحش بني كليب
تيمّم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت : يا أبا جندل إنك شيخ مضر ، وقد بلغني تفضيلك الفرزدق عليّ ، فإن أنصفتني وفضلتني كنت أحق بذلك ، لأني مدحت قومك وهجاهم .

وذكر باقي الخبر نحواً مما ذكره من تقدم ، وقال في خبره :

فقلت له : إن أهلك بعثوك مائراً ، وبئس والله المائر أنت ، وإنما بعثني أهلي لأقعد لهم على قارعة هذا المربد ، فلا يسبهم أحد إلا سببته ،

(١) انظر ايضاً نقائض جرير والفرزدق ص ٤٢٧ وما بعدها .

فإن عليَّ نذراً إن كحلت عيني بغمض حتى أخزيك ، فما أصبحت حتى وفيت بيميني،[١] قال : ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه ، فما فارقني حتى أنشدته إياها ، فلما بلغت قولي :

أجندل ما تقول بنو نمير
إذا ما الأير في است أبيك غابا ؟

قال : فأرسل يدي ثم قال : يقولون شرّاً والله .

عنفقة الفرزدق :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال : قال ابو عبيدة :

أنشد جرير الراعيَ هذه القصيدة والفرزدق حاضر ، فلما بلغ فيها قوله :

بها برص بأسفل إسْكتيها[٢] .

غطى الفرزدق عنفقته بيده ، فقال جرير :

كعنفقة الفرزدق حين شابا .

فقال الفرزدق : أخزاك اللهُ ، واللهِ لقد علمت أنك لا تقول غيرها . قال : فسمع رجل كان حاضراً أبا عبيدة يحدث بها ، فحلف جزماً ان الفرزدق لقن جريراً هذا المصراع بتغطية عنفقته ، ولو لم

(١) في مخطوط : « بنذري » وضرب الناسخ عليها . وبعدها « بيميني »
(٢) الاسكتان بكسر الهمزة : جانبا الفرج .

يفعل لما انتبه لذلك ، وما كان هذا بيتاً [١] قاله متقدماً ، وإنما انتبه لذلك .

يموت كمدا من هجاء جرير :

اخبرنا ابو خليفة قال : حدثنا محمد بن سلام قال : أخبرني أبو الغراف قال :

الذي هاج التهاجي بين جرير والراعي أن الراعي كان يُسأل عن جرير والفرزدق فيقول : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما ، فلقيه جرير فاستعذره من نفسه .

ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم وزاد فيه :

ان الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته :

ألم ترَ أن كلب بني كُليب
أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير ، فقال الراعي لابنه : أما والله لتكونن فعلة مشئومة عليك وليهجوَني وإياك ، فليته لا لا يجاوزنا ويذكر نسوتنا [٢] . وعلم الراعي أنه قد أساء وندم ، فتزعم بنو نمير أنه [حلف ألا يجيب جريراً سنة غضبا على ابنه وأنه] مات قبل ان تمضي سنة ، ويقول غير بني نمير : إنه كَمِدَ لما سمعها فمات كمدا .

---

(١) في المطبوع . شيئاً .

(٢) في المطبوع : فانه يهجوني وإياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا .

أؤلام ان يغلبني هذا ؟!

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي [١] وأبو الحسن علي بن سليمان الاخفش قالا : حدثنا أبو سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب وإبراهيم ابن سعدان ، عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل [٢] وعمارة بن عقيل . وأخبرنا به ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي البيداء قالوا جميعاً .

مرّ راكب بالراعي وهو يتغنى :

وعاوٍ عَوَى من غير شيء رميته
بقافية أنفاذُها تقطُر الدَّمَا [٣]
خَروجٍ بأفواهِ الرُّواة كأنها
قَرَا هُنُدُوَانيٍّ إذ هُزَّ صَمَّما

فسمعها الراعي ، فأتبعه رسولا ، وقال له : من يقول هذين البيتين ؟ قال : جرير ، فقال الراعي : أؤلام ان يغلبني هذا ؟ والله لو اجتمع الجن والإنس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً ، قال ابن سلام خاصة في خبره : وهذان البيتان لجرير في البَعِيث ، وكذلك كان خبره معه ، اعترضه في غير شيء .

---

(١) في المطبوع : الزهري .

(٢) في مخطوط : وسعدان ابو المفضل .

(٣) النفذ : ما ينفذ من الطعنة وجمعه انفاذ . وفي مخطوط : بقاصمة انفاذها . وفي ديوان جرير ص ٥٤٤ بقارعة . وفي النقائض كالمثبت هنا .

يعتسف الفلاة بغير دليل :

اخبرنا ابو خليفة قال : اخبرنا محمد بن سلام قال :

كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه ، وكان يقال له في شعره : كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل ، اي انه لا يحتذي شعر شاعر ، ولا يعارضه ، وكان مع ذلك بَذِيّاً هجاء لعشيرته ، فقال له جرير :

وقرْضُك في هوازنَ شرُّ قرض
تُهَجِّنُهم وتمتدح الوِطابا

ينسب بامرأة من بني عبد شمس :

اخبرنا ابو خليفة قال : اخبرنا محمد بن سلام قال : قال ابو الغرّاف :

جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ، ثم احد بني وابشيّ فقال :

بني وَابِشيٍّ قد هَوِينا جواركم
وما جمعتنا نِيَّةٌ قبلها معا (١)
خليطين من حيّين شتى تجاورا
جَميعا وكانا بالتفرق امتعا (٢)

---

(١) في المطبوع : « بني وابش انا هوينا » هذا وانظر اللسان وتاج العروس مادة وبش فالشاهد كالمخطوط « بني وابشي قد هوينا » هذا وفي المخطوط « وما جمعته قبله امة معا » اما اللسان وتاج العروس فكالمثبت .

(٢) في المطبوع : بالتفرق اضيعا .

ارى اهل ليلى لا يبالي اميرهم
على حالة المحزون ان يتصدَّعا

وقال فيها ايضاً :

صوت

تَذكَّر هذا القلبُ هندَ بني سعدِ
سَفاهاً وجهلاً ما تذَكَّر من هندِ
تذكَّر عهداً كان بيني وبينها
قديماً وهل ابقت لك الحرْبُ من عَهْدِ؟

في هذين البيتين لحن من الثقيل الأول بالوسطى ، وذكر الهشامي أنه لنبيه ، وذكر قمري [وذكاء وجه الرزة] انه لبُنان .

قال ابن سلام :

فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى [١] فخرج عنهم وقال فيهم :

أرى إبلي تكتَالأَ راعيها
مخافةَ جارِها الدَّنِسِ الذَّميمِ
وقد جاورتهم فرأيت سَعْداً
شَعَاع الأمرِ عازِبةَ الحُلومِ
[مغانيم القرى سَرَقاً إذا ما
أجنَّتْ ظلمة الليل البهيم]

(١) في مخطوط : وساموه أذى .

فأُمِّي أرْضَ قومِك إن سعداً
تحمَّلت المخازِيَ عن تَمِيمِ

عند عبد الملك بن مروان :

[اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام عن عبد القاهر بن السرى قال :

وفد الراعي الى عبد الملك بن مروان ، فقال لأهل بيته : تَرَوّحوا إلى هذا الشيخ فإني اراه منجباً] .

لست من أحد :

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم [1] عن أبي عبيدة ، عن يونس قال : قدم جندل بن الراعي على بلال بن أبي بُردة ، وقد مدحه ، وكان يكثر ذكر ابيه ووصفه ، فقال له بلال : أليس أبوك الذي يقول في بنت عمه وأُمُّها امرأةٌ من قومه :

فلما قضت من ذي الأراك لُبانةً
أرادتْ إلينا حاجةً لا نُريدها

وقد كان بعد هجاء جرير إيّاه مُغَلَّباً ؟ فقال له جندل : لئن كان جرير غلبه لما أمسك عنه عجزاً ، ولكنه أقسم غَضَباً عَلَيَّ الا يجيبه سنةً ، فأين أنت عن قوله في عَدِيّ بن الرِّقاع العامليّ :

(١) في مخطوط : قال اخبرنا ابو خالد عن ابي عبيدة .

لو كنتَ من أحدٍ يُهجى هجوتكمُ
يا بن الرقاع ولكن لستَ من أحد
تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا
وابنا نزار وأنتم بيضَةُ البلد (١)

قال : فضحك بلال وقال له . أما في هذا فقد صدقت .

يأبى ان يطلب حاجة لنفسه :

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، عن ابن عائشة قال :

لما أنشد عبيدُ بنُ حصين الراعي عبدَ الملك بن مروان قوله (٢) :

فإن رفعتَ بهم رأساً نَعَشْتَهمُ
وإن لقوا مثلها من قَابل فَسَدوا

قال له عبد الملك : فتريد ماذا ؟ قال : ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم ، فقال عبد الملك : هذا كثير ، قال : أنت أكثر منه ، قال : قد فعلت ، فسِلني حاجة تخصك ، قال : قد قضيت حاجتي . قال : سل حاجتك لنفسك ، قال : ما كنت لأفسد هذه المكرمة .

الراعي والعنبري :

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الهمذاني قال : حدثنا يحيى بن الحسن

(١) في مخطوط : ان تعرف لكم .
(٢) انظر طبقات ابن سلام ٤٣٧-٤٤٢ .

العلوي قال : حدثنا إسماعيل بن يعقوب .

عن عثمان بن نمير عن أبيه قال : كنت عند العباس بن محمد في يوم شاتٍ ، فدخل عليه موسى بن عبد الله بن حسن ، فقال له العباس بن محمد : يا أبا الحسن ، مالي أراك متغيراً ؟ فقال له موسى : والله إني لأعرقُ [١] بما كان اليوم ، قال : وما كان يا أبا الحسن ؟ قال : ذاك أن امير المؤمنين أخرج لي وللعباس بن الحسن خمسين ألفاً ، للعباس منها ثلاثون الفاً ، واللهِ ما أجد لي ولكم مَثَلا إلا ما قال أخو بني العنبر ، وجاور هو وراعي الابل في بني سعد بن زيد مناة ، فكانوا إذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي ، فقال العنبري في ذلك :

أيُقطع موصول ويُوصل جانب
أسعدُ بنَ زيدٍ عَمْرَكِ اللهَ أجملي
فإنا بأرض ها هنا غير طائل
متى تَعلفوا بالرغم والخَسْف نأكُل

قال : فقال له العباس : إنكم نازعتم القوم ثوبهم [٢] [وكان عباس وأهله اعواناً له على حذيه [٣] منكم] ومع ذلك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها :

---

(١) في المطبوع : « لأرق » هذا وكلمة شات السابقة لا توجد في المطبوع .
(٢) في المطبوع : القوم شرفهم .
(٣) كذا في المخطوط وهي غير واضحة .

أتت دون الفراش فأبشرتنا
مصيبتنا بأخت بني حُداد [١]

كأن الموت لا يعني سوانا
عشيَّة نحوَها يحدوه حادي
فإن خليفة الله المُرجّى
وغيث الناس في الإزَمِ الشّدادِ
تطاول ليلُه فعَداك حتى
كأنك لا تئوب الى مَعادِ
يظلُّ – وحقّ ذلك – كأن شوكاً
عليه العينُ تَطرِف من سُهادِ
فليت نفوسنا حقّاً فدتها
وكل طريفِ مالٍ او تِلادِ

(١) في مخطوط :
اتت دون الفراش فانشدتنا بأخرى الليل اخت بني حداد

وجندل بن الراعي شاعر

وهو القائل ، وفي شعره هذا صنعة :

صوت

طلبتُ الهوى الغَوْرِيَّ حتى بلغته
وسَيَّرت في نَجْدِيِّهِ ما كفانيا
وقلت لِحِلْمي لا تَزَعْنِي عن الصِّبَا
وللشيبِ لا تَذْعَرْ عَلَيَّ الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعي ، والغناء لاسحاق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع إسحاق ، وقال الهشامي : وله فيه أيضاً ثاني ثقيل ، وهو لحن مشهور ، وما وجدناه في جامعه ، ولعله شذّ عنه أو غلط الهشامي في نسبته إليه ، وقال حبش : فيه ايضاً لاسحاق خفيف رمل [1] .

بخيل :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني ابو عبد الله الهشامي قال : قال اسحاق : قال ابو عبيدة :

كانت لجندل بن الراعي امرأة من بني عقيل ، وكان بخيلاً ، فنظر اليها يوماً وقد هُزِلت وتخدّد لحمها ، فأنشأ يقول :

---

(١) في مخطوط : لاسحاق رمل .

عُقيلِيَّة أمَّا أعـالي عظامها
فـَعُوجٍ وأمَّا لحمهـا فقليلُ (١)

فقالت مجيبة له :

عقيليـة حسناء أزرى بلحمهـا
طعامٌ لديك ابنَ الرِّعـاء قليلُ

فجعل جندل يسبها ويضربها وهي تقول : قلتَ فأجبتُ ، وكذبتَ فصدقتُ ، فما غضبك ؟

(١) في المطبوع :

عقيلية اما ملاث ازارها فضخم واما لحمها فقليل

هذا وما جاء في المطبوع انما هو خلط لقول جندل بقول يزيد بن الطثرية :

عقيلية أما ملاث إزارها فدعص وأما خصرها فبتيل

وهنا يريد جندل الهجاء لا الغزل .

صوت

أصبح الحبل من سَلا مة رَثّاً مُجَذَّذا[١]
حبذا أنت يا سلا مة ألفينِ حَبَّذَا
ثم ألفين مُضْعَفيـ ن وألفين هكذا
في صميمِ الأحشاءِ منـي وفي القلب قد حَذَا[٢]
حَذْوةً من صَبابةٍ تركته مُفَلَّذا[٣]

الشعر لعمار ذي كُبَار[٤] والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى عن الهشامي، قال الهشامي: وذكر يحيى المكي انه لسليم الوادي لا لحكم.

(١) في المطبوع: اصبح القلب من سلا مة ريا مجذذا.
(٢) في مخطوط: «قد جذا» والبيت بعده جذوة.
(٣) المفلذ: المقطع.
(٤) انظر الهامش التالي اول الترجمة الآتية.

أخبار عمار ذي كبار (١) ونسبه

اسمه ونسبه :

هو عمـــار بن عمرو بن عبد الاكبر ، يلقب ذا كُبَار ، هَمْداني صَليبة ، كوفي ، وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل .

وكان ليّن الشعر ماجناً خِمّيراً معاقراً للشراب ، وقد حُدَّ فيه مرات ، وكان يقول شعراً ظريفاً يُضْحَك من أكثره ، شديد التهافت جمّ السخف ، وله اشياء صالحة نذكر أجودها في هـــذا الموضع من اخباره ومنتخب أشعاره ، وكان هو وحماد الراوية ومطيـــع بن إياس

---

(١) في المطبوع : كناز « بنون وزاي » وكذلك ما سبق عقب الصوت ومـــا يأتي في الترجمة . اما مخطوط فيض الله ١٩٠١٨ بدار الكتب فهو كما اثبت مع الضبط . ولم أجد في شرح القاموس مادة كنز من يكنى ذا كناز ، اما في مادة كبر ففيه ذو كبار « كغراب » وذو كبار « ككتاب » كنيتان لشخصين ، وفي اللسان مادة كبر « وذو كبار رجل » « جعلها على وزن كتاب » وفي مادة خذا في اللسان ومادة خذى في شرح القاموس : قال ابن ذي كبار « وضبط ككتاب ضبط قلم » .

يا خليليّ قهوةً مُزّةً ثُمّتْ احْنِذا
تدع الأذْن سخنـــة ذا احمرارٍ بها خَذَا

وقد تقدم في الاغاني في المجلد السابع من هذه الطبعة وطبعة دار الكتب في ترجمة الوليد ابن يزيد : عمار ذو كناز واورد هذه الحادثة التي هنا مع الوليد . وسيأتي هذا الشعر ايضاً له . فمن هذا نخلص الى ان الاتفاق الاكثر هو كبار « بالباء والراء المهملة » والاختلاف هو في ضم الكاف وكسرها .

يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون ، وكلهم كان متهماً بالزندقة .

نشأ في دولة بني امية :

وعمـــار ممن نشأ في دولة بني أمية ، ولم اسمع له بخبر في الدولة العباسية ، ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً ، ولا يبرح الكوفة ، لعَشَا بصره وضعف نظره .

فأخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه ، عن الهيثم بن عدي ، عن حماد الراوية ، واخبرني به محمـــد بن خلف بن المرزبان قـال : حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسي قال : حدثنا العمري [عن حماد الراوية . ولفظ الرجلين كالمتقارب] قال : استقدمني هشام ابن عبد الملك في خلافته ، وأمر لي بصلة سَنِيّة وحُملان ، فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة الأفوه الأوْدي :

لنا معاشر لم يَبنوا لقومهمُ
وإن بني قومُهم ما افسدوا عادوا

قال : فأنشدته إياها ، ثم استنشدني قول ابي ذؤيب الهذلي :

امن المنون وريبها تتوجعُ .

فأنشدته إياها ، ثم استنشدني قول عدي بن زيد :

ارواح مودّع ام بكورُ .

فأنشدته إياها ، فأمر لي بمنزل وجراية ، وأقمت عنده شهراً ، فسألني عن اشعار العرب وايامها ومآثرها ومحاسن اخلاقها ، وانا اخبره وانشده ، ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان ، وردّني الى الكوفة ، فعلمت انه امر مقبل ، ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده ، فمـا سألني عن شيء من

الجدّ إلا مرة واحدة ، ثم جعلت انشده بعدها في ذلك النحو فلا يلتفت اليه ، ولا يهشّ إلى شيء منه ، حتى جرى ذكر عمار ذي كُبار فعرفه (١) وسأل عنه ، وما طننت ان شعر عمار شيء يراد او يُعْبأ به . ثم قال لي : هل عندك شيء من شعره ؟ فقلت : نعم ، انا احفظ قصيدة له ، وكنت لكثرة عَبثي به قد حفظتها ، فأنشدته قصيدته التي يقول فيها :

حبذا انت يا سلا مة ألفين حبّذَا
أشتهي منك منك مِنك مكاناً مُجَنْبَذَا (٢)
مُفعَماً في قُبالةٍ بين رُكنين رُبِّذا (٣)
مدغماً ذا مناكب حسن القدّ مُحْتَذَى
رَابياً ذا مَجَسَّة اخْنسا قد تَقنفذا
لم تر العينُ مثله في منامٍ ولا كَذَا
تامِكاً كالسنام إذْ بُذَّ عَنْه مُقَذَّذا (٤)
مِلء كَفَّيْ ضجيعِها نال منها تَفَخُّذا
لو تأمّلْتَه دُهِشت وعاينت جِهْبِذا (٥)
طيب العرف والمجسة واللمس هِرْبِذا (٦)

---

(١) في مخطوط : مشوته ؟

(٢) المجنبذ : المرتفع .

(٣) القبالة: الاتجاه. والربيذ: لعله بمعنى التجلية من الربذة وهي خرقة الصائغ التي يجلو بها الحلي .وفي مخطوط : مفعما من تبالة، هذا وقبالة لعلها ايضاً : « قباله » والقبال ما يقبل عليك .

(٤) المقذذ : المحلوق الشعر .

(٥) الجهبذ : الخبير بغوامض الامور . وضبط في مخطوط بفتح الجيم .

(٦) الهربذ احد القائمين ببيت النار للمجوس ويراد هنا انه حار ملتهب .

فأجَا فيه فيه فيـ ـه بأيرٍ كمثل ذا [١]
ليت أيري وليت حِـ ـرك جميعاً تآخذا
فأخذ ذا بشَعر ذا واخذ ذا بقَعْر ذا

قال : فضحك الوليد حتى سقط على قفاه ، وصفق بيديه ورجليه ، وأمر بالشراب فأُحضر ، وأمرني بالانشاد ، فجعلت أنشده هذه الابيات وأكررها عليه ، وهو يشرب ويصفق حتى سكر ، وأمر لي بحُلّتين وثلاثين الف درهم ، فقبضتها ، ثم قال : ما فعل عمار ؟ فقلت حيٌّ كميت ، قد عَشِيَ بصره ، وضعف جسمه ، لا حراك بـه . فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فقلت له : ألا اخبر أمير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه ، وهو أحب إلى عمار من الدنيا بحذافيرهـا لو سيقت اليه ؟ فقال : وما ذاك ؟؟ قلت : إنه لا يزال ينصرف من الحـانات وهو سكران ، فترفعه الشُّرط ، فيُضرب الحدّ ، فقد قُطّع بالسياط ، وهـو لا يدع الشراب ولا يكف عنه . فتكتب بألا يُعْرَض له . فكتب إلى عامله بالعراق ألا يَرفع اليه احدٌ من الحرس عمـاراً في سكر ولا غيره إلا ضُرب الرافع له حَدَّين وأطلق عمـارا . فأخذت المال وجئته به ، وقلت له : ما ظننت أن الله يكسب أحـداً بشعرك نقيراً ولا يسأل عنه عاقل ، حتى كسبتْ بأوضع شيءٍ قلتـه ثلاثين الفاً ، فقال : عزَّ عليَّ فذلك لقلة شكرك يا بن الزانية [٢] ، فهـات نصيبي منها ، فقلت : لقد استغنيت عن ذلك بما خُصصت به ، ودفعت اليه العشرة الآلاف . فقال : وصلك الله يا أخي وجزاك الله خـيراً ، ولكنها سبب قتلي ، لأني اشرب بها ما دام معي منها درهم ، وأُضرب

(١) أجا مخفف أجأ اي أطعن .
(٢) في مخطوط : عز علي يا بن الزانية بذلك فعله يا بن الفاعلة فهات . .

أبداً حتى اموت ، فقلت له : قد كفيتك ذلك ، وهذا عهدُ أمير المؤمنين ألا تُضرب ، وأن يضرب كلُّ من يرفعك حَدَّين ، فقال : والله لأنا أشدُّ فرحاً به مني بالمال ، فجزيت خيراً من أخ وصديق . وقبض المال ، فلم يزل يشرب حتى مات ، وبقيَّتُه عنده .

امرأته أم عمار :

نسخت من كتاب الحزنبل المشتمل على شعر عمار وأخباره :

ان عماراً ذاكبار كانت له امرأة يقال لها دُومة بنت رباح ، وكان يكنيها أمّ عمّار ، وكانت قد تخلّقت بخُلقه في شرب الشراب والمجون والسفه ، حتى صارت تُدخل الرجال عليها ، وتجمعهم على الفواحش ، ثم حجّت في إمارة يوسف بن عمر ، فقال لها عمار :

اتّقِي الله قد حَججتِ وتوبى
لا يَكوننَّ ما صَنعتِ خَبالا
ويكِ يا دُومُ لا تدومي على الخَمـ
ـر ولا تُدْخِلي عليك الرجالا
إن بالمِصر يُوسفاً فاحذريه
لا تَصِيري للعالَمين نَكالا
وثقيفٌ إن تَثْقَفَنْكِ بجَدٍّ
لم يساوِ الاهاب منك قِبالا (١)
قد مَضى ما مضى وقد كان ما كا
ن وأَوْدي الشباب منكِ فزالا

(١) الاهاب : الجلد . وقبال النعل : زمامها .

قال : فضربته دومة وخرقت ثيابه ، ونتفت لحيته ، وقالت : أتجعلني غرضاً لشعرك ؟ فطلقها واشترى جارية حسناء ، فزادت في أذاه وضربه ، غَيرة عليه ، فشكاها إلى يوسف بن عمر ، فوجّه اليها بخدم من خدمه ، وأمرهم بضربها وكسر نبيذها ، وإغرامها ثيابَ عمار ، ففعلوا ذلك ، وبلغوا منها الرِّضَا لعمار ، فقال في ذلك عمار :

إن عِرْسي لاهداها اللـ ـهُ بنتٌ لِرَبَاحِ
كلَّ يوم تُفزِع الجُلَّاس منها بالصياحِ
ورَبُوخٌ حين تُؤتى وتَهَيَّا للنكاحِ (١)
كلبُ دَبَّاغٍ عَقورٌ هرَّ من بعد نُباحِ
ولها لونٌ كَداجي الليل من غير صَباحِ
ولسانٌ صارم كالسيف مَشحوذُ النواحي
يقطع الصخر ويَفريـ ـه كما تَفْري المساحي
عجَّل الله خلاصي من يديها وسَراحي
تُتعِب الصاحب والجا رَ وتَبْغي مَنْ تُلاحي
زعمتْ أني بخيل وقَدَ اُخْنى بي سَماحي
ورأتْ كَفِّيَ صِفْرا من تِلادي ولِقاحي
كذبتْ بنتُ رَباحٍ حين همَّتْ باطّراحي
حاتمٌ لو كان حَيّاً عاش في ظلِّ جَناحي
ولقد أهلكت مالي في ارتياحي وسماحي
ثمّ ما أبقيتُ شيئاً غير زادي وسِلاحي
وكُميتٍ بين أشطا نٍ جَوادٍ ذي مِرَاح (٢)

(١) الربوخ : التي يغشى عليها من شدة الشهوة . وتهيا اصلها تتهيأ .
(٢) المراح : النشاط .

يسبق الخيل بتقريب وشدّ كالرياح [١]
ثم غارت وتجنّتْ وأجدّت في الصّياح
لابتياعي أملحَ النسوان من فيْء الرّماح
دُمية المحرابِ حُسْنا وحكت بَيض الأدَاحي [٢]
هي أشهى لِصدى الظمآن من برد القَرَاح [٣]
قلت يا دُومةُ بيني إن في البَيْنِ صلاحي
فأنا اليوم طَليقٌ من إساري ذو ارتياح
لست عمّنْ ظفرَتْ كفّي بها اليوم بِصاح
انا مجنون بريم مُخطَفِ الخصر رَدَاح [٤]
مُشْبَعِ الدُّمْلُجِ والخلخال جَوَّالِ الوِشاح
إن عمار بن عمروٍ ذا كُبارٍ ذو امتداح
وهجاءٍ سار في الناس لا يمحوه ماحي
أبداً ما عاش ذو رُو حٍ ونُودي بالفَلاح

سالق الرّوس :

قال : وكان لعمار جار يبيع الرءوس يقال له غلام أبي داود ، فطرق عماراً قوم كانوا يعاشرونه ويَدْعُونه ، فقالوا : أطعمنا واسقنا ، ولم يكن عنده شيء يومئذ ، فبعث الى صاحب الرءوس يسأله ان يوجّه اليه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها إذا جاءه ، فلم يفعل ، فباع

(١) التقريب : نوع من عدو الفرس .
(٢) الاداحي : جمع الادحية وهي بيض النعام في الرمل .
(٣) في المطبوع : من برد القداح .
(٤) مخطف الخصر : مطويه . والرداح : الثقيلة الاوراك .

قميصاً له واشترى للقوم ما يُصلحهم ، وشربوا عنده ، فلما أصبح خرج الى المحلة ، وأهلها مجتمعون ، فأنشأ يقول :

غـــلامٌ لأبي داو دَيْدعَى سالقَ الرُّوسِ[1]
وفي حُجزته قَمْـلٌ كأمثـال الجواميس
[فمن ذا يشتري الرُّوسَ وقد عَشَّشَ في الروسِ
رءوس قد أراحت كـــرءوس في النواويس]
تُحاكي أوجه الموتى ورِيحاً كالكَرَايِيس[2]
يُنقّي القمـل منهن إذا باع بتدليس[3]

قال : فشاعت الابيات في الناس ، فلم يقرب أحد ذلك الرجلَ ، ولا اشترى منه شيئاً ، فقام من موضعه ذلك ، وعَطَّل حانوته .

حال وحال :

قال : وحضر عمار ذو كُبار مع هَمْدان لقبض عطائه ، فقال له خالد بن عبد الله : ما كنت لأعطيك شيئاً . فقال : ولم ايها الامير ؟ قال : لانك تنفق مالك في الخمر والفجور ، فقال : هيهات ذلك وهل بقي لي أرب في هذا وانا الذي أقول :

أير عمارٍ أصبح الـ ـيَوْمَ رِخْواً قد انكسَرْ
ألِدَاءٍ يُرى بـه ام من الهمِّ والضجر ؟

(١) في مخطوط : سائق الويس ؟
(٢) الكرايس : جمع الكرياس وهو الكنيف .
(٣) في مخطوط : ينقي الدود عنهن .

أم به أُخذةٌ فقد تُطلِقُ الأُخْذَةَ النُّشَرَ (١)
فلئن كان قَوَّسَ الْيوم أو عَضَّه الكِبرْ
فَلَقِدْماً قضى ونا ل من اللذّة الوَطَرْ
ولقد كنتُ مُنعظاً وابداً قائمَ الذِّكَرْ
وانا اليوم لو أرى الحُور عندي لما انتشرْ (٢)
ساقط رأسُهُ على خُصيتيه به زَوَرْ (٣)
كلما سُمْته النهو ضَ الى كُوَّةٍ عَثَرْ

قال : فضحك خالد ، وأمر له بعطائه ، فلما قبضه قضى منه دينه ، وأصلح حاله ، وعاد لشأنه ، وقال :

أصبح اليوم أيرُ عَمَّارَ قد قام واسبَطَرّ (٤)
أخذ الرِّزقَ فاستشا طَ قياماً من البَطَرْ
فهُو اليوم كالشِّظا ظ من النَّعظ والأشرْ (٥)
يترُك القِرْن في المَكَرِّ صريعا وما فَتَرْ (٦)
يُشرِع العود للطعا ن إذا انصاع ذو الخَور (٧)
سَلْم نِعم الضجيعُ أنت لنا ليلة الخَصَرْ (٨)

---

(١) النشر : جمع النشرة وهي رقية يعالج بها المجنون والمريض. والاخذة نوع من السحر تفعله المراة لتمنع زوجها من جماع غيرها ، يقال لفلانة اخذة تؤخذ بها الرجال عن النساء .

(٢) في المطبوع : لو أرى الحر عندي .

(٣) الزور : الميل والاعوجاج .

(٤) اسبطر : امتد .

(٥) الشظاظ : العود الذي يُدخل في عروة الجوالق . وفي مخطوط : كالشطاط . ولعلها سميت بها الرماح لطولها .

(٦) في مخطوط : وما قُبِرْ .

(٧) انصاع : رجع مسرعاً . وفي المطبوع : انساع ذو الحور .

(٨) الخصر : البرد .

ليلة الرعد والبرو ق مع الغيم والمطرْ
ليتني قد لقيتكم في خلاءٍ مع البشر
فنشرنا حديثنا عندكم كل مُنتَشَرْ
خاليا ليلة التما مِ بسلمي الى السَّحَرْ
فهي كالدرة النقيّـ ـة والوجهُ كالقمرْ

عمار ودندان :

قال : وخرج عمار في بعض أسفاره ، ومعه رجل يُعرف بدندان ، فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادا العبور فلم يجدا معبراً [فقال له دندانُ : انا أعبّرُكَ ، فنزل معه] فلما توسطا الفرات خلّى عنه ، فبعد جهدٍ ما نجا ، فقال عمار في ذلك :

كاد دَنْدان بأن يجعلني
يوم نَاباذَ طعاماً للسَّمَكْ
قلت دندانُ أغثني فمضى
وأنا أعلو وأهوي في الدَّرَكْ
ولقد أوقعني في ورطة
شيّبَتْ رأسي وعاينت المَلَكْ[1]
ليت دندان بِكَفَّي أسدٍ
او قتيلا ثاوياً فيمن هَلَكْ

(١) في مخطوط : الهلك .

بين عمار وخالد القسري :

أخبرني ابو الحسن الأسدي قال : حدثنا محمد بن صالح بن النطاح ، عن ابي اليقظان قال :

دخل عمار ذو كُبار على خالد القسري بالكوفة ، فلما مثل بين يديه صاح به : أيها الامير :

أخلقَتْ رَيْطتي وأودى القميصُ
وإزاري والبطنُ طاوٍ خَميصُ (١)

قال خالد : فنصنع ماذا ؟ ما كل من أخلقت ثيابه كسوناه ، فقال :

وخلا منزلي فلا شيء فيه
لستُ ممن يُخشى عليه اللصوصُ (٢)

فقال له خالد : ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه ، فقال :

واستحلّ الأميرُ حَبْس عطائي
خالدٌ إن خالداً لَحريص

فقال خالد وقد غضب : على ماذا ثكلتك أمك ؟ فقال :

---

(١) في مخطوط : رواية اخرى ايضاً : والبطن مني خميص .
(٢) في المطبوع : ممن تنحى عليه .

ذو اجتهاد على العبادة والخيـ
ـير ولكن في رزقنا تَعويصُ [١]

فقال : على ماذا تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين ؟ فقال :

رخّص الله في الكتاب لذِي العُذ
ر ومـا عند خالد ترخيصُ

فقال : او لم نرخص لذي العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا [٢] ؟ فقال :

كلّف البائس الفقيرَ بدَيلا
هل له عنه مَعْدل او مَحيصُ ؟
العليلَ الكبيرَ ذا العَرَج الظا
لعَ أعشى بعينه تلحيصُ [٣]
يا أبا الهيثم المبارَكَ جُدْ لي
بعطاء ما شَانَه تنغيصُ
وبرزقي فإننا قد رزحنا
من ضَياعٍ وللعيال بصيصُ
كبصيص الفَرْخَينِ ضمهما العش
وغاذِيهما أسيرٌ قنيصُ

قال : فدمعت عينا خالد ، وأمر له بعطائه .

---

(١) التعويص : عدم الاستقامة في القول او الفعل . ولعل التعويص هنا من عاص عوصاً صعب او اشتد . هذا وفي مخطوط : ذو اجتهاد على العمارة والخير .

(٢) في مخطوط : لذي الزمانة .... مكانه بديلا .

(٣) التلحيص : الالتصاق من الرمص وهو وسخ ابيض في مجرى الدمع من العين .

[وهذه [١] الأبيات من قصيدة يقول فيها :

وترى البيت مُقْشَعِرّاً قواءً
من نواحيه دَوْرَقٌ وأَصيصُ
وبِجَادٌ ممزَّق وخِوانٌ
نَدَرتْ رِجله وأخرى رَهيص [٢]
ولقد كان ذا قوائم مُلْسٍ
تؤكل اللحمُ فوقه والخبيص
شَطَنتْ هكذا شوارد بالمِصْـ
ـرِ وعَنّي لم يُلْهِه التربيص [٣]
وتولّى في كل بحر وبرّ
هَمُّه العَرْسُ فيه والتحصيص [٤]
متعالٍ عليَّ آخرُ مَحْبُو
رٌ يُغاديه بَطَّةٌ ومَصوص [٥]
وشواء مُلَهْوَجٌ ورءوسٌ [٦]
وصُيودٌ قد حازها التقنيص

---

(١) بعض كلمات هذا الشعر غير واضحة في الاصل .

(٢) البجاد كساء من اكسية الاعراب . وندر الشيء سقط من جوف شيء . والرهيص: المصاب بالوهن مأخوذ من الرهص وهو ان يصيب باطن حافر الدابة شيء يوهنه او ينزل به الماء من الاعياء .

(٣) التربيص من التربص وهو الانتظار .

(٤) العرس من معانيه الاقامة في الفرح ومن معانيه ايضاً العدول عن الشيء . والتحصيص البيان والظهور .

(٥) المصوص : لحم ينقع في الخل ويطبخ .

(٦) الشهواء الملهوج الذي لم ينعم شيه .

ثم لا بد يلتقي الوزن بالقسـ
ـط لدى الحشو فاحذروا أن يَبُوصوا [١]
أكثِروا الملك جانباً واجمعوه
سوف يودي بذلك التنقيص]

يمدح عاصم بن عقيل :

ونسخت من كتاب الحزنبل :

ان عماراً وقف على عاصم بن عقيل بن جَعدة بن هُبيرة المخزومي فقال له :

عاصم يا بن عَقِيلٍ أفسح العالمِ باعا
وارث المجد قديماً سامياً يَنْمِي ارتفاعا
عن هُبيرٍ وابنه جَعْـ ـدةَ فاحتلّ التّلاعا

فقال له عاصم : أسمعتَ يا عمار فَقُلْ فقد ابلغت في الثناء ، فقال :

اكْسُني اصلحك الا ـهُ قميصاً وصِقَاعا [٢]
وأَرِحْني من ثيابٍ باليات تَتَداعى
طال ترقيعي لها حتـ ـى لقد صارت رِقاعا
كلها لا شيء فيهـا غير قَمْلٍ تَتساعى
لم تَزَلْ تُولي الذي يَرْ جوك بِرّاً واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وامر غلامه فجعل تحتها قميصاً ودفعها

(١) باص يبوص : فات وتقدم .
(٢) الصقاع : يراد بها هنا ما يقي الرأس من عمامة ونحوها .

اليه ، وامر له بمائتي درهم .

القصيدة التي استحسنها الوليد :

فأما القصيدة الذالية ، التي استحسنها الوليد ، وسأل حماداً عنها ، فإنها كثيرة المرذول ، ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول [١] ، وفيها يقول :

اذت وَجْداً بها كمغض ... ى جفونٍ على القذَى
[لم يقل قائل من الذ ... اسِ قولاً كنحْو ذا]
تحت حرٍّ وصلته ... صار شعراً مُهَذَّذا [٢]
قول عمار ذي كبـ ... ـارٍ فياحسن ما احتذى
علّلاني بذِكْرهـا ... واسقياني مُحَذَّذَا [٣]
تترك الأذن سخنة ... أُرجوانا بها خَذَا [٤]

من صالح شعره :

ومن صالح شعره قوله :

---

(١) في مخطوط : من الشعر الدون.

(٢) الهذ : سرعة القراءة وفي حديث ابن عباس قال له رجل : قرات المفصل الليلة . فقال : اهذاً كهذ الشعر ؟ اراد اتهذ القرآن هذاً فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر . هذا وفي مخطوط : تحت حن وصابه .

(٣) المحذذ من الامر الأحذ وهو السريع النفاذ . وفي المطبوع : مجذذا .

(٤) الخذا في الأذن : الاسترخاء . وذكر اللسان هذا البيت . وانظر التعليق في اول الترجمة .

شجا قلبي غزال ذو دلالٍ واضحُ السُّنَّهْ [١]
أسيلُ الخدِّ مربوبٌ وفي منطقه غُنَّهْ
ألا إن الغواني قد بَرَى جسمي هَوَاهُنَّهْ
وقالوا شَفَّكَ الحورُ هَوىً قلت لهم إنَّهْ
ولكني على ذاك مُعَنىً بأذاهُنَّهْ
أَراحَ الله عمَّاراً من الدنيا ومنهنَّهْ
بعيداتٍ قريباتٍ فلا كان ولا كُنَّهْ [٢]
فقد أذهل مني العقلَ والقلبَ شَجَاهُنَّهْ
يُمَنِّينَ الأباطيلَ ويَجحدن الذي قُلْنَهْ

[وقول ايضاً :

يا دوم دام لنا صلاحكُمُ [٣]
وسقاكِ رَبِّيَ صَفوةَ الدِّيَمِ
من كل دَانٍ مُسبِلٍ هَطِلٍ
متتابعٍ سَحٍّ من الرِّهَمِ [٤]
تَرِدُ الوحوش إليه سَارِعةً
والطير أفواجاً من القُحُم [٥]
قَلْقَلْتِ من وجْدٍ بكم كبدي
وصَدَعْتِ صَدْعاً غيرَ مُلْتَئِمِ

(١) السنة : الوجه .
(٢) في مخطوط : فلا كنت ولا كنه .
(٣) في المخطوط في هذا الموضع ضبط « دوم » بفتح الدال وبعدها سكون على الواو .
(٤) الرهم جمع الرهمة وهي المطر الدائم .
(٥) القحم جمع القحمة وهي السنة الشديدة القحط او هي القحط .

وتركتني لعواذلي غَرَضاً
كاللَّحمِ مُتَّرَكاً على الوَضَمِ
بَرحَ الخفاءُ وقد علمتِ به
إني لحبك غير مُكتَتِمِ
أخفيته (١) حتى وَهى جَلَدي
وَبَرى فؤادي واستباح دمي
يا أحسن الثقلين كلّهم
وأتمّ من يخطو على قدم
يَصْبو الحليمُ لحسن بهجتها
ويزيده ألماً الى ألمِ
تَفْتَرُّ عَنْ سِمْطَيْنِ من بَرَدٍ
متفلّج عن حُسْن مُبتسمِ
كالأقحوانِ لِغِبّ سارِيةٍ
جُنْحَ العِشاءِ يُنير في الظُّلمِ
حُمّ اللِّثاتِ يروق ناظره
ما عِيبَ من رَوَقٍ ولا قَصَم (٢)
تُومِي بكفٍّ رَطبةٍ خُضِبتْ
وأناملٍ ينطُفنَ كالعنَم (٣)
وبمقلة حوراء ساجية
وبحاجب كالنون بالقلم

(١) في المخطوط : اخبيته .
(٢) القصم : انكسار الثنية . والروق : طول الاسنان .
(٣) ينطف : يسيل والعنم شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

والجيـــد منها جيد مُغزِلـَةٍ
تحنو إلى خِشْفٍ بذي سَـلمِ
وكَدُمْيـةِ المحـراب ماثِـلة
والفرعُ جَثْلُ النَّبْتِ كالحُمَمِ (١)
وكأن رِيقَتَها إذا رَقدتْ
راحٌ يفوحُ بأطيب النَّسَمِ]

خذوا آذان القوم :

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الحسن بن أحمد ابن طالب الديناري قال : حدثني إسحاق بن ابراهيم الموصلي قال :

قال حماد الراوية : أرسل الوليد بن يزيد إليّ بمائتي دينار ، وأمر يوسف بن عمر بحملي على البريد ، فقلت : يسألني عن مآثر طَرَفَيْه قريشٍ وثقيف ، فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتى حفظتها ، فلما قدمت عليه سألني عن أشعار بَليّ ، فأنشدته منها ما حفظته ، ثم قال لي : أنشدني في الشراب ، وعنده قوم من وجوه اهل الشام ، فأنشدته لعمار ذي كُبار :

أصْبَحِ القومَ قهوةً في أباريقَ تُحْتَذَى
من كُمَيْتٍ مُدامةٍ حبَّذا تلك حبذا
يترك الأذْنَ شُرْبُها أرجوانا بها خَذا (٢)

(١) الجثل : الكثير اللين . والحمم : الفحم .

(٢) في اللسان « تدع الاذن سخنة» انظر مادة خذا . والخذا : الاسترخاء وفي المطبوع: تترك الاذن شرعاً .

فقال : أعِدْها ، فأعدتها ، فقال لخدمه : خذوا آذان القوم ، قال : فأتينا بالشراب فسقينا حتى ما دَرَيْنا متى نُقِلنا ثم حُملنا فطُرحنا في دار الضيفان ، فما أيقظنا إلا حر الشمس ، وجعل شيخ من اهل الشام يشتمني ويقول : فعل الله بك وفعل ، أنت صنعت بنا هذا .

صوت

شَطَّتْ ولم تُثِب الرَّباب ولعلَّ للكَلِفِ الثوابُ
نعب الغرابُ فراعني بالبَينِ إذ نَعَب الغرابُ

عروضه من الضرب الثالث من الكامل ، والشعر لعبد الله بن مصعب الزبيري ، والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق .

أخبار عبد الله بن مصعب ونسبه

اسمه ونسبه :

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خُويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب .

شاعر فصيح خطيب ذو عَارضة وبيان واعتنان بين الرجال [١] وكلام في المحافل ، وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس ، رتولى لهم أعمالاً ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير ، فلما قتل محمد استتر عنه ، وقيل : بل كان استتاره مدة يسيرة إلى ان حج [٢] أبو جعفر المنصور وآمن الناس جميعاً فظهر .

المهدي يكتب شعره على الارض :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا عمي وفليح بن إسماعيل .

عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال : دخلت على

---

(١) الاعتنان من اعتن له الشيء : ظهر . وفي المطبوع : واعتبار من الرجال .

(٢) في مخطوط : الى ان صفح .

المهـــدي ، واذا هو يكتب على الارض بفحمةٍ قولَ عبد الله بن مصعب :

فإن يَحجبوها أو يَحلْ دون وصلها
مقالةُ واشٍ أو وعيد أميرِ
فلن يمنعوا عَينيَّ من دائم البكا
ولن يُخرجوا ما قد أجن ضميري [١]
وما برح الواشون حتى بدتْ لنا
بطونُ الهوى مقلوبـــةً لظهورِ
الى الله أشكو ما أُلاقي من الجَوى
ومن نَفَسٍ يعتادُني وزَفيرِ

ويقول : أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء .

وهذه الابيات تنسب الى المجنون ايضاً [٢] . وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة ، ويقال : إنه للزبير بن دحمان ، وذكر حبش ان فيهما لاسحاق خفيف ثقيـــل أول بالوسطى .

يهوى جارية من بني ابي بكر :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبـــة قال : حدثني محمد بن الحسن بن زياد . ونسخت هذا الخبر من كتاب ابي

(١) في مخطوط : ولن يحجبو اما قد اجن .
(٢) انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي .

سعد العدوي [١] عن ابي الطرماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل ضَرِيَّة وروايته اتم .

أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مرّ بالحَوْأب يوماً ، وهو ماء لبني ابي بكر بن كلاب ، وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأى على الماء جارية منهم ، فهويها وهويته ، وقال :

يا جُمْلُ للوالهِ المستعبرِ الوَصِب
ماذا تَضمَّنَ من حُزْنٍ ومن نصَبِ؟
أنَّى أُتيحتْ له للحَينِ جاريةٌ
في غير ما أممٍ منها ولا صَقَبِ [٢]
جارية من أبي بكر كَلفتُ بها
ممن يَحُلُّ من الحَصَّاءِ والحَوَبِ [٣]
من غير معرفة إلا تعرُّضَها
حَيْناً لذلك إن الحَينَ مُجْتَلِبي [٤]
قامت تَعرَّضُ لي عَمدا فقلت لها
يا عَمْرَكِ اللهَ هل تدرين ما حسبي
بين الحواريّ والصديق في نسب
يَنهى عن الفحش مثلي غير مؤتَشَب [٥]

---

(١) في المطبوع : ابي سعد عن العذري .

(٢) الامم : القرب . والصقب بمعنى القرب ايضاً . وفي المطبوع : ولا كثب .

(٣) الحصاء : ماء لبني عبد الله بن ابي بكر وقيل جبال مطرحة يرى بعضها من بعض وهي لبعض بني ابي بكر بن كلاب . والحوب تخفيف الحواب . وضبطت في مخطوط بضم الحاء . وفي المطبوع : ممن يحل من الحصباء والحوب .

(٤) في المطبوع : حينا كذلك .

(٥) المؤتشب : المخلوط غير الصريح .

ولا أدبّ ابي الجارات مُنْسرِباً
تالله إني لعِزْهاة عن الرِّيبِ [١]]

فخطبها ، وكانت الحرب لا تنكح الرجلَ امرأةً شبّب بها قبل خِطبته ، فلم يزوجوها إياه ، فلما يئست منه قالت :

إذا خَدِرَتْ رجلي ذكرت ابنَ مصعبٍ
فإن قيل عبدُ الله خفّ فُتورُها
ألا ليتني صاحبتُ رَكْبَ ابنِ مصعب
إذا ما مطاياه اتلأبَّتْ صدورُها [٢]
لقد كنت ابكي واليمامةُ دونَه
فكيف إذا التفَّتْ عليه قصورُها ؟

قال ابو الطرماح في خبره :

وكان لها إخوة شُرس غُيُرٌ فقتلوها .

أخبرنا ببعض هذه القصة ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه عن ابي عمر الزهري [٣] وذكر الشعرين جميعاً ، والالفاظ قريبة .

---

(١) العزهاة : العازف عن اللهو .

(٢) اتلأب الشيء : استقام وانتصب .

(٣) في مخطوط : عن ابي عمر بن الزهري . وفي المطبوع : عن ابي عزيرة الزهري . وجاء في المخطوط كما اثبت بعد ذلك .

يخاصم رجلا من ولد عمر :

واخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني علي بن محمد النوفلي [عن ابي عمر الزهري] قال : حدثني ابي .

أن عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي ، فقال له عبد الله بن مصعب : انا ابن صَفيَّة ، قال : هي أدنتك من الظلّ ولولاها لكنت ضاحياً وكنت بين الفرث والحَوِيَّة . قال : انا ابن الحواري ، قال له العمري : بل انت ابن وردان المُكاري ، قال : وكان يقال : ان امه كانت تهوى رجلا يكري الحمير يقال له وردان فكان من يَسبُّه يَنسبه إليه . وقال فيه الشاعر :

تُدعّي حواريَّ الرسولِ سفاهةً
وانت لوردانِ الحميرِ سليلُ

فقال : والله لأنا بأبي اشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب ، قال العمري : كذبت ، وإلا فأخبرني ما بالُ آل الزبير ثط اللحى [وانت الحى][1] وما لهم سمراً جعاداً وانت احمر سبط ؟ قال : أليَ تقول هذا يا بن قتيل ابي لؤلؤة ؟ قال العُمري : يا بن قتيل ابن جُرموز[2] على ضلالة ، أتعيرني ان قتل ابي رجل نصراني[3] ، وهو أمير المؤمنين ، قائماً يصلي في محرابه ، وقد قتل أباك رجل مسلم بين الصفين ، يدفعه عن باطل ، ويدعوه الى حق ، فأنا اقول : رحم الله ابن

---

(١) الثط جمع الاثط وهو الخفيف اللحية . وفي المطبوع : قط الشعر وما لهم سمرا جعادا .

(٢) ابو لؤلؤة : قتل عمر بن الخطاب وابن جرموز قتل الزبير بن العوام .

(٣) المعروف ان ابا لؤلؤة مجوسي. انظر مثلا شرح القاموس مادة لألأ .

جرموز ، فقل أنت : رحم الله أبا لؤلؤة ، ثم أقبل على المهدي فقال : ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول عائد الكلب في عمر بن الخطاب ، وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العبـــاس بن عبد المطلب [وأبيه الزبير من المودة وتعلم ما بين] (١) جـده عبد الله بن الزبير ، وبين جدك عبد الله [من العـــداوة] فأعن يا أمير المؤمنين أولياءك على أعدائك ، فوثب رجل من آل طلحـة فقال له : يا أمير المؤمنين ألا تكفّ هذين السفيهين عن تناول أعراض اصحـاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ؟ وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما وأكثروا ، فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما .

عائد الكلب :

قال النوفلي : وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله :

مـالي مرضت فلم يَعُدني عائدٌ
منكم ويمرض كلبُكم فأعودُ؟
وأشدُّ من مرضي عَلَيَّ صدودُكم
وصدود عبدكم عليّ شديدُ (٢)

فلقب عائد الكلب . قال ابن عمار : هكذا حفظي عن النوفلي ، وقد يزيد القول وينقص .

---

(١) في المخطوط : « وابيه عبد الله » . هذا والمقابل للعباس بن عبد المطلب هو الزبير ابن العوام . والمقابل لعبد الله بن العبـــاس هو عبد الله بن الزبير وكانت بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن العباس منازعة .

(٢) في مخطوط : وصدود كلبكم علي شديد .

لحكم الوادي في هذين البيتين الذين أولهما :

مالي مرضت فلم يعدني عـــائد
منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطى عن إبراهيم وحبش ، ورمـل بالوسطى عن الهشامي .

يحسد الاحيحيّ على اقبال المهدي عليه :

أخبرنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني أحمد بن سليمان بن ابي شيخ قال : انشد الأُحيحيُّ (١) المهديَّ قصيدة مدحه بها ، وكان عبد الله بن مصعب حاضراً ، فحسده على إقبال المهدي عليه ، وكان المهدي يحبه ، فجعل يخاطب المهدي ويحدثه ، فقال له : أَمسكْ فما يشغلني كلامك عنه ، فقطـع الاحيحيُّ الإنشاد ، ثم اقبل على المهدي فقال له :

عبـد منـــاف ابو أبُوَّتِنَا
وعبدُ شمس وهـــاشمٌ تـوَمُ
بحران خـــرَّ العوَّامُ بينهما
فـالتطما والبحـــار تلتطمُ

قال المهدي : كذاك هو ، فدع هذا المعنى وعُدْ الى مـا كنت فيه ، وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ .

قال ابن عمار : فحدثني بعض شيوخنا قال :

---

(١) الاحيحي لعله آدم بن عبد العزيز .

كنت عند مصعب بن عبد الله الزبيري [١] يوماً وقد جرى ذكر الأحيحيّ ، فانشدته هذين البيتين ، فتغيّر لونه ثم قال لي : نعم ، قد كان خاطب أبي بهما فأمضّه ، فلما قمنا عنه قال لي [٢] : ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاءً في ابيه ؟ فقلت له : دعني فإني احببت ان أغضّ من كِبْره . قال : وكان في مصعب بعض ذلك .

(١) في المطبوع : « كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يوماً » هذا ومصعب هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام انظر ترجمته في تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ١١٢ .

(٢) لا شك ان القائل هنا رجل كان من بعض شيوخ ابن عمار ، ولعله هو ابو خيثمة زهير بن حرب وان الذي انشد الشعر امام مصعب هو ابنه ابو بكر احمد بن ابي خيثمة . وكلا ابي خيثمة وابنه ابي بكر اخذ عن مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري . انظر ترجمة مصعب في تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص ١٦٣ واحمد بن ابي خيثمة من شيوخ ابن عمار وقد مر في الاغاني كثيراً انه يروي عنه عن مصعب الزبيري .

صوت [١]

أَلا لله دَرُّك مِنْ فتى قومٍ إذا رهبوا
وقالوا من فتى للحرْ بِ يَرقبنا ويَرْتقِبُ
فكنت فتاهمُ فيها إذا يُدعى لها يَثِبُ
ذكرتُ أَخي فعاوَدني صُداعُ الرأس والوَصَبُ
فدمعُ العين من بُرَحا ءِ مافي الصدريَنسكبُ
كما أودي بماء الشَّنَّـــةِ المخروزة السَّرَبُ
على عَبْدِ بن زهرة طو لَ هذا الليل أكتئبُ

الشعر لأبي العِيال الهذلي [٢] ، والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق وابن المكي وغيرهما [٣] مما لا يشك فيه من صنعته ، وفي الثالث والرابع من الابيات لمالك خفيف ثقيل عن الهشامي ، ومن الناس من ينسبه الى معبد ايضاً ، وفي الاول والثاني والثالث لمعبد ايضاً خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ، وذكر الهشامي وحماد بن إسحاق أنه لابن عائشة ، وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش .

(١) جاء هذا الصوت والترجمة في المطبوع بعد ترجمة القتال الكلابي .
(٢) انظر ديوان الهذليين ج ٣ ص ٢٤١ واختلاف الترتيب .
(٣) في المطبوع : وعزة مما لا يشك ....

أخبار أبي العيال ونسبه

اسمه ونسبه :

أبو العيال بن ابي عنتر ، وقال ابو عمرو الشيباني ابن ابي عنبر بالباء [١] ولم أجد له نسباً يتجاوز هذا في شيء من الروايات ، وهو أحد بني خُناعة بن سعد بن هذيل ، وهذا اكثر ما وجدته من نسبه ، شاعر فصيح مقدم ، من شعراء هذيل ، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، ثم اسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر الى خلافة معاوية .

وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ، ويقال انه كان أخاه لأمه ايضاً .

يكتب الى معاوية في وصف غزاة :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي فيما قرأته عليه من شعر هذيل ،

---

(١) في الاصابة باب الكنى حرف العين القسم الثالث « ابو العيال بن ابي عتبة الهذلي من بني « خناعة » بن سعيد بن هذيل .... وحكي في ضبط والده خلافاً هل بعد النون موحدة او مثناة » وظاهر ان التحريف في كلمة ابن ابي عتبة ، وواضح ان اسمه يبدأ بالعين فالنون . وبعد النون خلاف هل هو بالموحدة اي الباء أو المثناة اي التاء . وفي المطبوع : ابو العيال بن ابي عنترة وقال ابو عمرو الشيباني ابن ابي عنثرة بالثاء . وأثبت ما في مخطوط لانه الاقرب للصواب . وفي ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٥٦ وهو ابن ابي عتير بالتصغير .

عن الرياشي ، عن الاصمعي . ونسخت ايضا خبره الذي اذكره من نسخة ابي عمرو الشيباني قالا :

كان عبد بن زهرة غزا الروم في ايام معاوية .

وقال ابو عمرو خاصة :

مع يزيد بن معاوية في غزاته التي اغزاه ابوه إياها ، فأصيب في تلك الغزاة جماعة من المسلمين من رؤسائهم وحماتهم ، وكانت شوكة الروم شديدة قتل فيها عبد العزيز بن زرارة الكلابي وعبد بن زهرة الهذلي وخلق من المسلمين ، ثم فتح الله عليهم ، وكان ابو العيال حاضراً تلك الغزاة فكتب الى معاوية قصيدة قرأها وقرئت على الناس ، فبكى الناس وبكى معاوية بكاء شديداً ، جزعاً لما كتب به . والقصيدة [1] :

مِنَ أبي العيال اخي هذيل فاعلموا
قولي ولا تتجمجموا ما أرسلُ
أبلغْ معاوية بن صخر آيةً
يَهوي إليه بها البريد الأعجلُ
والمرءَ عَمْراً فأْتِه بصحيفه
مني يلوح بها كتابٌ مُنْمَلُ

لا تتجمجموا : لا تكتموا . والمُنمَل : كأن سطوره آثار نمل .

والى ابن سعدٍ إن أُؤَخِّرْهُ فقد
أزرَى بنا في قَسْمِه إذ يعدلُ

(١) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٥٢ .

وإلى أولى الأحلام حيث لقيتهمْ
اهل البقيَّة والكتاب المُنْزَل

في ديوان الرجل : حيث البقية والكتاب المنزل .

أمراً تضيق به الصدور ودونه
مُهج النفوس وليس عنه مَعْدَلُ
في كل مُعتركٍ ترى منّا فتىً
يَهْوِي كعزلاء المزادة تُزعِلُ (١)

تزعل : تدفع دفعاً .

أو سيّداً كهْلا يمور دماغُه
أو جانحاً في رأس رمح يَسْعُلُ (٢)

يَسعُل : يَشرق بالدم .

وترى النِّبال تَعِير في أقطارنا (٣)
شُمُساً كأن نصالهنّ السُّنْبُلُ
وترى الرماح كأنما هي بيننا
أشطانُ بئرٍ يُوغلون ونوغِلُ
حتى إذا رَجَبٌ تولّى فانقضى
وجُمادَيَان وجاء شهرٌ مُقبلُ

---

(١) في ديوان الهذليين : يزغل . وفسرت يزغل : يخرج دمه كما يخرج ماء المزادة .

(٢) الجانح : المائل في احد شقيه وانكسر فيه الرمح « ديوان الهذليين » وفي المخطوط : او جانحاً .

(٣) تعير : تذهب وتجيء مترددة، ومنها السهم العائر وهو الذي لا يدرى من رمى به . وفي المخطوط : تغير .

شعبان قدَّرْنا لوقت رحيلهم
تسعا يُعدّ لها الوفاء وتكْمُلُ [١]
وتجرّدتْ حَرْبٌ يكون حِلابُها
عَلَقاً ويَمرِيها الغَوِيّ المُبطلُ
فاستقبلوا طرَفَ الصعيد إقامةً
طَوْراً وطوراً رحلةً فتحملوا [٢]

بين ابي العيال وبدر بن عامر :

قال الاصمعي وأبو عمرو :

وكان ابو العيال وبدر بن عامر ، وهما جميعاً من بني خُناعة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر ، وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وابو العيال معه ابن أخ له ، فبينا ابن أخي أبي العيال قائم عند قوم ينتضلون إذ اصابه سهم فقتله ، فكان فيه بعض الهيج ، فخاصم في ذلك ابو العيال ، واتهم بدرَ بنَ عامر ، وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه ، فاجتمعا في ذلك في مجلس فتناثَّا فقال بدر بن عامر [٣] :

بخلت فطيمةُ بالذي تُوليني
إلا الكلام وقلَّ ما يُجديني
ولقد تناهى القلبُ حين نهيتُه
عنها وقد يَغْوِي إذا يَعْصيني

(١) في ديوان الهذليين .... قدرنا لوفق رحيلهم سبعا .
(٢) في ديوان الهذليين : « رحلة فتنقل » برفع رحلة وعطف تنقل عليها .
(٣) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٥٦ .

أفطيم هل تدركين كم من متلف
جاوزت لا مرعيً ولا مسكون؟

يقول فيها :

وأبو العيال أخي ومن يَعْرِضْ له
منكمْ بسوءٍ يُؤْذِني وَيَسُوني
إني وجدت أبا العيال ورهطه
كالحصن شُدَّ بجندل موضون (١)
أعيا الغرانيق الدواهي دونه
فتركْنه وأبرّ بالتحصين (٢)
[أسدٌ تفرُّ الأسد من وَثَباته
بِعَوَارض الرجّاز أو بعيون (٣)
ولصوته زَجَلٌ إذا آنسته
جر الرَّحى بشعيره المطحون (٤)
واذا عددتُ ذوي الثقات وجدته
ممن يصول به إليَّ يميني (٥)]

---

(١) في ديوان الهذليين : أبا العيال وعزه كالحصن لزّ .

(٢) في المطبوع : اعني الغرانيق . وفي مخطوط : إني وقد اعيا الدواهي . وفي ديوان الهذليين : اعيا المجانيق الدواهي .

(٣) العوارض : النواحي . والرجاز : موضع . وفي ديوان الهذليين : الاسد من عروائه .

(٤) في ديوان الهذليين : جري الرحى يجرينها المطحون . وفي هامش المخطوط : يجرينه .

(٥) في ديوان الهذليين : فانه مما تصول به اليّ يميني .

فأجابه ابو العيال فقال [١] :

إن البلاء لدى المَقَاوِسِ مُعْرض [٢]
ما كان من غيب ورَجْمِ ظُنون
وإذا الجوادُ وَنَى وأخلفَ مِنْسَراً
ضُمراً فلا تُوقنْ له بيقين [٣]

[في ديوان الرجل في البيت السابق : بحرينها . وجَرِينُها : ما دَقَّت وطحنت . والمِقْوَسُ : الحبلُ الذي يُمَدُّ على صدور الخيل أي فما كان عندي من خير او شر فسيخرج عند الرِّهان والعَدْو] .

لو كان عندك ما تقول جعلتني
كَنْزاً لِرَيْبِ الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلّها
فإذا وأنت تُعين من يَبغيني
هلاَّ درأت الخصم حين رأيتهمْ
جَنَفاً عليَّ بألسن وعيون ؟
وزجرت عني كل أشوس كاشح
تَرِعِ المقالةِ شامخ العِرنين [٤]

---

(١) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٥٩ .
(٢) في المصدر السابق : مخرج .
(٣) المنسر : ثلاثون او أربعون . وفي المطبوع : فلم يوثق له بيقين .
(٤) الترع : المسرع .

فأجابه بدر بن عامر فقال [١] :

أقسمت لا أنسى منيحة واحدٍ
حتى تَخَيَّط بالبياض قروني [٢]
حتى أصير بمسكن أثوِي به
لقرارِ مَلْحَدَةِ العِداء شَطونِ [٣]
ومنحتني جَدّاء حين منحتني [٤]
شَحْصاً بمائة الحِلاب لبونِ

(الشحص : ما ليس فيه لبن من المال) .

وحبوتك النصح الذي لا يُشترى
بالمال فانظر بَعْدُ ما تَحبُوني
وتأمّل السِّبْتَ الذي أحذوكه
فانظر بمثل إمامه فاحذوني [٥]

فأجابه ابو العيال [٦] :

أقسمت لا أنسى شَبَابَ قصيدةٍ
أبداً فما هـذا الذي يُنسيني ؟

---

(١) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) المنيحة : العطية . وتخيط يقال قد خيط فيه الشيب اي بلغ وظهر متفرقاً .

(٣) العداء : حجر رقيق يستر به الشيء ويقال لكل حجر يوضع على شيء يستره عداء وهو هنا ما يوضع على الميت حين يدفن . والشطون : الاعوج . وفي ديوان الهذليين : لقرار ملحود العداء .

(٤) الجداء : التي لا لبن لها .

(٥) السبت : النعل المدبوغة بالقرظ . وإمامه : مثله .

(٦) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٢٦٢ .

ولسوف تنساها وتعلم أنها
تَبَعٌ لآبية العِصاب زَبُونِ [١]
ومنحتني فرضيت رَأي مَنيحتي
فإذا بها واللهِ طيفُ جنون [٢]
جَهْرَاءَ لا تألو إذا هي أظهرت
بَصَرا ولا من حاجةٍ تُغنيني [٣]
قَرِّبْ حِذاءك قاحِلًا او ليِّناً
فتَمَنَّ في التخصير والتلسين [٤]
وارجع مَنيحتَك التي أتبعتها
هَوْعاً وحدَّ مُذَلَّق مسنون [٥]

ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها [٦] ، وليست لها طلاوة إلا ما يستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة ، وإنما ذكرتُ ما ذكرت ها هنا منها لأني لم أجد لهذا الشاعر خبراً غير ما ذكرته .

---

(١) يقال عصب الناقة عصباً وعصاباً اذا شد فخذيها او أدنى منخريها بحبل لتدر . والزبون التي ترمح .

(٢) رأي منيحتي : أي هيئتها ومرآها . وفي ديوان الهذليين . وأبيك طيف .

(٣) الجهراء : التي لا تبصر في الهاجرة من الدواب والابل . وفي المصدر السابق من عيلة تغنيني .

(٤) التخصير والتلسين للحذاء ان يجعل مخصراً ذا لسان .

(٥) هوعاً : جزعاً .

(٦) انظر ديوان الهذليين جـ ٢ ص ٢٦٤ – ٢٦٨ .

صوت

يا دارَ هندٍ عَفاها كلُّ هطّالِ
بالخَبْت مثلُ سَحيقِ اليَمْنَةِ البالي
أرَبَّ فيها وَليٌّ ما يُغَيِّرها
والرِّيح مما تُعَفِّيها بأذيالِ
دارٌ وقفت بها صَحْبي أُسائلها
والدمعُ قد بلَّ مني جَيْب سِرْبالي
شوقاً إلى الحيّ أيامَ الجميعُ بها
وكيفَ يطربُ او يشتاقُ أمثالي ؟

قوله : أربّ فيها اي : أقام فيها وثبت ، والوَلِيُّ : الثاني من أمطار السنة ، اولها الوَسْمِيّ ، والثاني الوَليّ ، ويروى :

جرت عليها رياحُ الصيف فاطّرقت

واطرقت : تَلبَّدت

الشعر لعبيد بن الابرص ، والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق ، وفيه لابن جامع رمل بالوسطى ، وقد نُسب لحنه هذا الى إبراهيم ، ولحن إبراهيم اليه .

أخبار عَبيد بن الابرص ونسبه (١)

اسمه ونسبه :

قال أبو عمرو الشيباني : هو عَبيد بن الابرص بن جشم (٢) بن عامر بن مالك بن زُهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خُزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية ، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي ابن زيد .

عظيم الشهرة :

أخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال :

عبيد بن الابرص قديم الذكر ، عظيم الشهرة ، وشعره مُضْطربٌ ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله في كلمته :

---

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها جاءت في المطبوع متقدمة عن هذا الموضع،ومكانها هنا في مخطوط فيض الله .

(٢) في المطبوع : بن حنتم . وفي الشعر والشعراء : الابرص بن عون ، وانظر ديوانه ص ١ .

أقفر من أهلهُ ملحُوبُ .

ولا أدري ما بعد ذلك .

شاعر بني أسد :

أخبرنا عبد الله بن مالك النحوي الضرير قال : حدثنا محمد بن حبيب ، عن ابن الاعرابي وابي عمرو الشيباني قالا :

كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلاً محتاجاً ، ولم يكن له مال ، فأقبل ذات يوم ومعه غُنيمة له ، ومعه اخته ماوية ليُوردا غنمهما [الماء] فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجَبَهَهُ (١) ، فانطلق حزيناً مهموماً للذي صنع به المالكيّ ، حتى أتى شَجرات فاستظلّ تحتهنّ ، فنام هو وأخته ، فزعموا ان المالكي نظر إليه وإلى اخته الى جنبه فقال :

ذاك عبيدٌ قد أصابَ ميّا يا ليتـه ألقحها صَبيّا
فحملت ووضعت ضاوِيّا

فسمعه عبيد ، فرفع يديه ثم ابتهل (٣) فقال : اللهم إن كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدِلْني منه — اي اجعل لي منه دولة — وانصرني عليه . ووضع رأسه فنام . ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر ، فذُكر لنا أنه أتاه آتٍ في المنام بِكُبَّة من شعر حتى ألقاها في فيه ، ثم

---

(١) لعلها ايضاً : وجهه هذا وجبهه : قابله بما يكره .

(٢) الضاوي : الهزيل. وهذا يحدث في النسل بين الاقرباء جداً. وفي الحديث « اغتربوا لا تضووا » . وساق اللسان في مادة ضوى هذا الرجز .

(٣) في مخطوط : وقال رافعاً يده يبتهل .

قال : قُمْ ، فقام وهو يرتجز يَعني بني مالك ، وكان يقال لهم بنو الزِّنْية ، يقول :

يا بني الزِّنْيـــة ما غرَّكمُ
لكم الويـلُ بِسرْبال حَجَرْ

ثم استمرَّ بعـــد ذلك في الشعر ، فكان شاعر بني أسد غير مدافـع .

عبيد يخاطب امرأ القيس :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن ابي عبيدة قال :

اجتمعت بنو أسد بعـــد قتلهم حُجْر بن عمرو — والد امرىء القيس — الى امريء القيس ابنه ، على ان يعطوه الف بعيرٍ دِيَةَ أبيه ، أو يُقيِـدوه من أي رجل شاء من بني أسد ، او يُمهلهم حَوْلا [1] ، فقال : أما الدِّية فما ظننت انكم تَعرضونها على مثلي ، واما القَوَدُ فلو قِيد إليَّ ألف رجل من بني اسد ما رَضيتهم ولا رأيتهم كُفُواً لحُجْر ، واما النَّظِرَةُ فلكم ، ثم إنكم ستعرفونني في فرسانِ قحطـــانَ ، أُحَكِّم فيكم ظُبَا السيوف وشَبَا الأسنَّة ، حتى أَشفي نفسي ، وأنال ثأري . فقال عبيد بن الابرص في ذلك :

(١) في مخطوط : سنة .

صوت

يا ذا المُخَوِّفنا بقتـ ـلِ أبيه إذلالاً وَحْينَا
أزعمتَ أنك قد قتلـ ـتَ سَراتنا كذِباً ومَيْنَا
هلاَّ على حُجر ابن أُمِّ قَطامِ تَبْكي لا عَلَيْنا
إنّا إذا عَضَّ الثِّقَا ـف برأس صَعْدَتِنا لوَيْنَا [1]
نَحمي حَقيقتنا وبعـ ـضُ الناس يَسقط بَيْن بَيْنَا
هلاَّ سألتَ جُموعَ كنـ ـدة يومَ وَلَّوْا أينَ أينا؟

الغناء لحُنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي ، وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل .

قال :

وتمام هذه الابيات :

أيام نَضرِبُ هامَهمْ ببواترٍ حتى انحنينا [2]
وجموعَ غسَّانَ المُلو كِ اتينهمْ وقد انطَوَيْنَا
لَحُقاً أَيَاطلُهُنَّ قد عالجْن اسفاراً وأَيْنَا [3]

[الاياطل : الخواصر اي من ضُمْرها] .

نحن الأُلى فاجمَعْ جمو عَك ثم وَجِّهْهُمْ إلينا
واعلم بأنَّ جِيادَنا آلَيْنَ لا يقضِينَ دَيْنا
ولقد أَبَحْنا ما حَمَيْت ولا مُبِيح لما حَمَيْنَا

(١) الثقاف : آلة تقوم بها الرماح ، وانظر ديوانه ص ٢٧ ففيه زيادة .
(٢) في مخطوط : حتى انتحينا .
(٣) الاين : الاعياء .

هـذا ولو قَدَرتْ عليـ ـك رماحُ قومي ما انتهَيْنا
حتى تَنوشكَ نوْشةً عاداتِهِنَّ اذا انْتَوَيْنا
نُغلي السِّباءَ بكلِّ عا تقة شمولٍ ما صَحَوْنا (١)
ونُهِينُ في لَذّاتنـا عُظْمَ التِّلاد إذا انْتشيْنا
لا يبلُـغ الباني ولو رفعَ الدعائمَ ما بَنَيْنا
كم من رئيسٍ قد قتلـ ـناه وضَيْمٍ قد أَبَيْنَا
ولرُبَّ سيدِ معشرٍ ضَخْمِ الدَّسيعةِ قد رَمَيْنا (٢)
عِقبانُه بظلالِ عِقـ ـبانٍ تُتَمِّمُ ما نوَيْنا (٣)
حتى تركنا شِلْوَه جَزَرَ السباع وقد مَضَيْنا
إنَّا لعمرك ما يُضـ ـم حَليفُنا أبداً لدينا
وأَوانِس مثلِ الدُّمى حُورِ العُيون قد اسْتَبَيْنا

الخبر يبقى :

وقرأت في بعض الكتب عن ابن الكلبي عن أبيه .

وهو خبر مصنوع يتبيَّن التوليدُ فيه .

أن عبيد ابن الابرص سافر في رَكْب من بني أسد ، فبينما هم يسيرون إذا هم بشُجاع يتمَعَّك على الرمضاء فاتِحاً فاه من العطش ، وكانت مع عبيدٍ فَضْلَةٌ من ماء ، ليس معه ماء غيرها ، فنزل فسقاه الشُّجاعَ عن آخرِهِ حتى روي وانتعش ، فانساب في الرمل ،

(١) في المطبوع : نعني الشباب بكل عاتقة . وفي مخطوط : نعلي السناء. وانظر الديوان ص ٢٨ .

(٢) الدسيعة : الجفنة . والدسيعة ايضاً : الحسب والشرف .

(٣) في الديوان : تيمّم .

فلما كان من الليل [١] ، ونام القوم نَدَّت رواحلهم ، فلمْ يُرَ لشيءٍ منها أثر ، فقام كل واحد يطلب راحلته ، فتفرقوا ، فبينا عبيد كذلك ، وقد أيقن بالهلكة والموت ، إذا هو بهاتف يهتف به :

يا يها الساري المُضلُّ مَذْهبُهْ
دونك هذا البَكْرَ مِنَّا فارْكَبُهْ
وبكرُك الشارد ايضاً فاجنُبُهْ
حتى إذا الليل تَجَلَّى غَيهبُهْ
فحُطَّ عنه رَحْلَه وسَيْبُهْ [٢]

فقال له عبيد : يا هذا المخاطب ، نشدتُك اللهَ إلا أخبرتني من أنت ؟ فأنشأ يقول :

أنا الشجاعُ الذي أَلفيته رَمِضاً
في قَفرةٍ بين أحجار وأَعقادِ [٣]
فجُدْتَ بالماء لما ضَنَّ حامِلُه
وزِدْتَ فيه ولم تَبخل بإنكادِ
الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخبثُ ما أَوْعَيْتَ من زادِ

فركب البَكر وجَنَب بكرَه ، فبلغ أهله مع الصبح ، فنزل عنه ، وحل رحله وخلاه ، فغاب عن عينه ، وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث .

---

(١) في مخطوط : في الليل نام القوم .

(٢) الضمة على الباء في فاركبه فاجنبه . وسيبه هي حركة الهاء نقلت عند الوقف وهو جائز في بعض لهجات العرب .

(٣) الاعقاد : ما تعقدت من الرمال وتراكمت .

يوما المنذر :

أخبرني محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا : حدثنا محمد بن عبيدة قال : حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي ، عن الشرقي بن القطامي قال :

كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني أسد ، أحدهما خالد بن المضلّل (١) ، والآخر عمرو بن مسعود بن كَلَدة ، فأغضباه في بعض المنطق ، فأمر بأن يُحفر لكل واحد منهما حَفِيرة بظهْرِ الحِيرة ، ثم يُجعلا في تابوتين ويُدفنا في الحفرتين ، ففُعل ذلك بهما ، حتى اذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما ، فندم على ذلك وغمّه ، وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد :

يا قبرُ بين بيوت آل مُحَرِّقٍ
جادَتْ عليك رواعدٌ وبُروقُ
امَّا البكاءُ فقلَّ عنك كَثِيرُه
ولئن بُكِيتَ فللبكاءِ خَليقُ

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما ، فأمر ببناء الغَرِيَّين (٢) عليهما ، فبُنيا عليهما ، وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغَرِيّين ، يسمي أحدهما يوم نعيم ، والآخر يوم بؤس ، فأول من يطلع عليه يوم

---

(١) في ديوانه ص ٢ : خالد بن نضلة الفقعسي . وكذلك في معجم البلدان « الغريان ».

(٢) في اللسان مادة غرا : كل بناء حسن غرى . والغريان المشهوران بالكوفة منه .... وهما بناءان طويلان يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش، وسميا العريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه . وانظر معجم البلدان « الغريان » .

نعيمه يعطيه مائة من الابل شُوماً اي سوداً ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأسَ ظَرِبَانٍ أسود ، ثم يأمر به فيُذبح ويُغرَّى بدمه الغَرِيَّان ، فلبث بذلك برهة من دهره ، ثم إن عبيد بن الابرص كان أول من اشرف عليه (١) في يوم بؤسه ، فقال له : هلا كان الذَّبُحُ لغيرك يا عبيد ؟ فقال : أَتتْكَ بحائنٍ رِجلاه ، فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر : او أجلٌ بلغ إناه (٢) . ثم قال له المنذر : أنشدني فقد كان شعرك يعجبني ، فقال عبيد حَالَ الجَرِيضُ (٣) دون القريض ، وبلغ الحِزامُ الطُّبْيين ، فأرسلها مثلا فقال له النعمان : أسمعني ، فقال : المَنَايا على الحَوَايا (٤) فأرسلها مثلا ، فقال له آخر : ما أشدَّ جزعك من الموت ، فقال : لا يَرْحَل رَحْلك من ليس معك . فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر : قد أَمللتني فأرِحْني قبل أن آمر بك ، فقال عبيد : مَن عزَّ بزَّ ، فأرسلها مثلا ، فقال المنذر : أنشدني قولك .

أَقفر من أهله ملحوب .

فقال عبيد :

---

(١) في مخطوط : اول من طلع عليه .

(٢) إناه : ادراكه وحضوره .

(٣) الجريض : الريق يغص به .

(٤) في اللسان مادة حوا : الحوية كساء محشو حول سنام البعير ... ابن الاعرابي : العرب تقول : المنايا على الحوايا اي قد تأتي المنيةالشجاع وهو على سرجه.

صوت

أقفرَ من أهلِه عبيدُ فليس يُبدي ولا يُعيدُ
عَنَّت له عَنَّةٌ نكودٌ وحان منها له ورودُ [١]

فقال له المنذر : يا عبيد ويحك ، أنشدني قبل أن أذبحك ، فقال عبيد :

والله إن مِتُّ لمَا ضَرَّني
وإن أعشْ ما عشتُ في واحِدَهْ [٢]

فقال المنذر : إنه لا بد من الموت ، ولو أن النعمان عَرَض لي في يوم بؤس ، لذبحته ، فاختر ان شئت الأكحلَ وإن شئت الأبجل ، وإن شئت الوريد [٣] ، فقال عبيد : ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردها شر ورّاد ، وحاديها شرُّ حَاد ، ومَعادها شرُّ مَعَاد ، ولا خير فيها لمُرتاد ، فإن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر ، حتى اذا ماتت مفاصلي ، وذهلت لها ذواهلي ، فشأنَك وما تريد . فأمر له المنذر بحاجته من الخمر ، حتى إذا اخذت منه ، وطابت نفسه ، دعا به المنذر ليقتله ، فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

---

(١) في مخطوط : أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد
عنت له معنة نكود وحان منه فاعلمنْ ورود
وانظر معجم البلدان الغريان واللسان مادة قفر .

(٢) في مخطوط : لعمرك ان مت ما ضرني وان عشت ما انا في واحده
وانظر معجم البلدان الغريان .

(٣) في معجم البلدان : فاختر احدى ثلاث خلال : ان شئت فصدتك من الاكحل ، وإن شئت من الابجل ، وإن شئت من الوريد، فقال عبيد : أبيت اللعن ...

وخَيَّرني ذو البؤس في يوم بؤسه
خصالاً أرى في كُلِّها الموت قد بَرَقْ
كما خُيِّرتْ عادٌ من الدهرِ مرَّةً
سحائبَ ما فيها لذي خِيرةٍ أَنَقْ (١)
سحائب ريحٍ لم تُوَكَّلْ ببلدةٍ
فتتركها إلا كما ليلةِ الطَّلَقْ (٢)

فأمر به المنذر ففُصد ، فلما مات غُرِّي به الغَريَّان ، فلم يزل كذلك حتى مرَّ به رجل من طيىء يقال له حنظلة بن أبي عفراء ، او ابن أبي عُفْر ، فقال له : أبيتَ اللعن ، إني واللهِ أتيتك زائراً ولأهلي من خَيرك مائراً ، فلا تكن مِيرَتهم قتلى ، فقال : لا بد من ذلك ، فَسَلْني حاجة قبلها أقْضِها لك ، فقال : تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي ، وأُحكم من أمرهم ما أريد ، ثم أصير إليك ، فأنفِذْ فيَّ حكمك ، فقال : ومن يَكفُل بك حتى تعود ؟ فنظر في وجوه جلسائه ، فعرف منهم شَريك بن عمرو أبا الحَوْفزان بن شَريك ، فأنشد يقول :

يا شَريكٌ يا بنَ عمروٍ ما مِن الموتِ محالَهْ
يا شريكٌ يا بن عمرو يا أخا مَن لا أَخالَهْ
يا أخا شيبانَ فُكَّ اليـومَ رَهْنا قد أنى لهْ (٣)

---

(١) الانق : الفرح والسرور .

(٢) ليلة الطلق هي الليلة الثانية من ليالي توجه الابل الى الماء، وقيل ليلة الطلق هي الليلة الاولى وذلك بأن يخلى وجوه الابل الى الماء ويتركها في ذلك ترعى ليلتئذ. واما الليلة الثانية فهي ليلة القرب وهو السوق الشديد .

(٣) انى : ادرك وحان وبلغ .

يا أخا كلِّ مُضافٍ وحَيَا من لا حَيَا لَهْ
إن شيبانَ قَبِيلٌ أكرَمَ اللهُ رِجالَهْ
وأبوك الخيرُ عمروٌ وَشَرَاحِيلُ الحَمالَهْ
رَقَّياك اليومَ في المجـ ـد وفي حُسْنِ المقالَهْ

فوثب شريك وقال : أبيت اللعن ، يدي بيده ، ودمي بدمه إن لم يعد الى اجله ، فأطلقه المنذر ، فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة ان يأتيه ، فأبطأ عليه ، فأمر بشريك فقُرِّب ليقتله ، فلم يشعر إلا براكب قد طلع عليهم فتأملوه ، فإذا هو حنظلة ، قد اقبل مُتكفّناً متحنّطاً ، معه نادبته تندبه ، وقد قامت نادبةُ شريك تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما ، فأطلقهما ، وأبطلَ تلك السُّنَّة .

خبر مقتل عبيد :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد قال : حدثنا علي بن الصباح ، عن هشام بن الكلبي قال :

كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر بن ماء السماء بني الغَرِيَّين ، فقيل له : ما تريد إليهما ؟ وكان بناهما على قَبْرَيْ رجلين من بني أسد كانا نديميه ، أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود ، فقال : ما انا بملك إن خالف الناس امري ، لا يمرَّنّ أحد من وفود العرب إلا بينهما ، وكان له يومان ، يوم يسميه يوم النعيم ، ويوم يسميه يوم البؤس ، فاذا كان في يوم نعيمه أُتِيَ بأول من يطلع عليه ، فحياه وكساه ونادمه يومه ، وحمله ، فإذا كان يوم بؤسه ، أُتي بأول من يطلع عليه فأعطاه رأسَ ظربان أسود ، ثم

أُمر به فذبح ، وغرّي بدمه الغَرِيّان ، فبينا هو جالس في يوم بؤسه ، إذ أشرف عليه عبيد ، فقال لرجل كان معه : من هذا الشقي ؟ فقال له : هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر ، فأُتي به ، فقال له الرجل الذي كان معه : اتركْه أبيتَ اللعن ، فإني أظنُّ ان عنده من حُسن القريض أفضلَ مما تُدرك في قتله [١] ، فاسمع منه ، فإن سمعت حسناً استزدته ، وإن لم يعجبك فما أقدرك على قتله ، فإذا نزلتَ فادعُ به . فقال : فنزل وطَعِمَ وشرب ، وبينه وبين الناس حِجاب سِتر يَراهم منه ولا يرونه ، فدعا بعبيد من وراء الستر ، فقال له رَدِيفُه [٢] : هلاَّ كان الذَّبْحُ لغيرك يا عبيد ؟ فقال : أَتتك بحائنٍ رجلاه . فأرسلها مثلا ، فقال : ما ترى يا عبيد ؟ قال : أَرى الحَوَايا عليها المنايا .

فقال : فهل قلتَ شيئاً ؟ فقال : حال الجريض دون القريض ، فقال أنشدني :

أَقفر من أَهله ملحوب .

فقال :

أَقفر من اهلِه عبيدُ ... فليس يُبدي ولا يُعيدُ [٣]
عَنَّتْ له خُطَّةٌ نكودٌ ... وحان منها له وردُ [٤]

فقال : انشدني يا ويحك : فقال :

---

(١) في مخطوط : مما تريد من قتله .

(٢) ردف الملك من يخلفه في القيام بأمر المملكة بمنزلة الوزراء وكذلك من يخلف الملك اذا قام عن مجلسه فينظر في امر الناس . هذا ورديف هنا تكون بمعنى ردف .

(٣) في مخطوط : فاليوم لا يبدي ولا يعيد .

(٤) في مخطوط : وحان منه لها ورود .

هي الخمر تُكْنى بأمِّ الطِّلَى
كما الذئب يكنى أبا جَعْدَهْ (١)

وأبى ان ينشدهم شيئاً مما أرادوا ، فأمر به فقتل .

المنذر يقتل نديمه :

فأما خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فإنهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم ، فراجعاه بعض القول على سكره ، فغضب ، فأمر بقتلهما . وقيل : بل دفنهما حيَّين ، فلما اصبح سأل عنهما فأخبر بخبرهما فندم على فعله ، فأمر بإبل فنُحرت على قبريهما ، وغذي بدمائها قبراهما ، إعظاما لهما ، وحزنا عليهما ، وبنى الغريين فوق قبريهما ، وأمر فيهما بما قَدَّمْت ذِكْره من أخبارهما ، فقلت نادبةُ الاسديين :

ألا بَكرَ الناعي بخيرِ بني أَسَدْ
بعمروِ بن مسعودٍ وبالسّيد الصَّمَدْ

وقال بعض شعراء بني أسد يرثي خالد المُضَلّل وعمرو بن مسعود وفيه غناء :

(١) في مخطوط : هي الخمر تكنى الطلاء كما الذئب . وانظر اللسان مادة جعد ومعجم البلدان « الغريان » .

صوت

يا قبر بين بيوت آل مُحرِّقِ
جادَتْ عليك رواعدٌ وبُروقُ
أمَّا البكاءُ فقلَّ عنك كثيرُهُ
ولئن بُكِيتَ فالبِكاء خَلِيقُ (١)

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من جامع أغانيه .

ومما يغنى به من شعر عبيد ايضاً قوله :

صوت

طافَ الخيالُ علينا ليلةَ الوادِي
من أُمِّ عمرو ولم يُلْمِمْ لميعادِ
أنَّى اهتديت لِرَكْبٍ طال سيرُهمُ
في سَبْسبٍ بين دَكداكٍ وأعقادِ (٢)
اذهبْ إليك فإني من بني أسدٍ
أهلِ القِباب وأهل الجُودِ والنَّادي (٣)

---

(١) في مخطوط : ولئن بكيتُ فانني لحقيق .

(٢) السبسب : ما استوى من الارض . والدكداك : السهولة . والاعقاد : رمال مترا كمة . وفي مخطوط : لركب طال حبسهم .

(٣) في المطبوع : واهل الجرد . وانظر الديوان ص ٧٠ .

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ، وفيه ثقيل أول بالوسطى ذكر الهشامي انه لأبي زكار الأعمى ، وذكر حبش انه لأبن سريج .

وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حُجر بن الحارث أبا امرىء القيس ، وكان حُجرٌ يتوعّده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه ، فقال يخاطبه :

أبلغْ أبا كَرِب عني وإخوتَه
قولاً سيذهب غَوْراً بعد إنجادِ
لا أعرِفنَّك بعد الموتِ تَندبني [١]
وفي حياتيَ ما زَوَّدتني زادِي
إنَّ أمَامك يوماً أنت مُدرِكُه
لا حاضِرٌ مفلِتٌ منه ولا بادي
فانظرْ إلى ظلِّ مُلكٍ انت تارِكُه
هل تُرْسِيَنَّ أَوَاخيه بأوتادِ [٢]
الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخبثُ ما أوْعَيْتَ من زادِ

عمر يبكي على خالد :

أخبرنا عيسى بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز [٣]

---

(١) في الديوان : لأعرفنك بعد الموت .
(٢) الاواخي : جمع الاخية وهي عروة تربط الى وتد مدقوق ويشد فيها الشيء .
(٣) في المطبوع : الخزاعي .

عن المدائني ، عن أبي بكر الهذلي قال :

سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد ، فبكى وقال : ليقلْ نساء بني مخزوم في ابي سليمان ما شئن ، فإنهن لا يكذبن ، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي [١] ، فقال له طلحةُ بن عبيد الله : إنك وإياه لكما قال عبيد بن الابرص :

لا ألفينَّك بعد الموت تندبني [٢]
وفي حياتي مـا زوَّدتني زادي
[إن أمامك يوماً انت مدركه
لا حـاضر مفلت منه ولا بادي
فانظر الى ظل ملك انت تاركه
هـل ترسين أواخيـه بأوتادِ
الخير يبقى وإن طال الزمانُ به
والشر أخبث ما أوعيت من زادِ]

كلب يغني شعر عبيد :

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد ابن عبد الله العبدي قال :

حدثني سيف الكاتب [٣] قال :

وليت ولاية ، فمررت بصديق لي في بعض المنازل ، فنزلت بـه

(١) في مخطوط : فانهن لا يندبن مثل ابي سليمان وعلى مثله تبكي البواكي .
(٢) في مخطوط : لا أعرفنك بعد الموت .
(٣) في مخطوط : شبيب الكاتب .

قال : فنلنا من الطعـــام والشراب ، ثم غلب علينا النبيذ فنمنا ، فانتبهت من نومي ، فإذا انا بكلب قد دخل على كلب الرجل [الذي كنت ضيفاً له] فجعل يَبشُّ به [١] ويسلم عليه ، لا أنكر من كلامهما شيئاً ، ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه وطول سفره وقال له [٢] : هل عندك شيء تُطعمنيه ؟ قال : نعم ، قد بقي لهم في موضع كذا وكذا طعام ، وليس عليه شيء ، فذهبا اليه [٣]، فكنت أسمع ولوغهما في الاناء [حتى أكلا مـا كان هناك] فيه ، ثم سأله نبيذاً ، فقال : نعم لهم نبيذ في إناء آخر ليس عليه غطاء ، فذهبـا اليه فشربا [٤] ، ثم قال له : هل تطربني بشيء ؟ قال : إي وعيشك ، صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ، ثم غناه في شعر عبيد بن الأبرص :

صوت

طاف الخيالُ علينـا ليلةَ الوادي
لآل أسماء لم يُلْمِمْ لميعـادِ
أنَّى اهتديتِ لركبٍ طال سيرهمُ [٥]
في سبسب بين دكداك وأعقـادِ

قال : فلم يزل يغنيه [هذا الصوت] ويشربان مَلِيّاً حتى فَنِي

---

(١) في مخطوط : يهش اليه .
(٢) في مخطوط : الداخل اليه يشكو اليه طول سفره وتعبه ثم قال له ...
(٣) في مخطوط : قال:نعم ان لهم بقية طعام في موضع كذا فمضينا اليه واني لاسمع .
(٤) في مخطوط : ثم قال : هل عندك نبيذ تسقيني ؟ قال : نعم ان لهم في الموضع الذي شربوا فيه بقية شراب.ثم ذهبا الى الموضع فشربا .
(٥) في مخطوطين : طال ليلهم .

ذلك النبيذ [١] ، ثم خرج الكلب الداخل ، فخفت والله على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل ، فأمسكت ، وما أذكر أني سمعت أحسن من ذلك الغناء .

ومما يغنى فيه من شعره قوله [٢] :

صوت

لِمَنْ جِبالٌ قُبيل الصبح مزمومَهْ
مُيَمَّمَات بلاداً غيرَ معلومَهْ
فيهن هند وقد هام الفؤاد بها
بيضاءُ آنسةٌ بالحُسن مَوسُومَهْ

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش .

ومنها قوله [٣] :

صوت

دَرّدَرُ الشبابِ والشَّعَرَ الاسـ
ودِ والضامراتِ تحت الرِّحالِ

---

(١) في مخطوط : ذلك المشروب .

(٢) انظر ديوانه ص ٦٠ فهي قصيدة وبين البيتين أبيات .

(٣) انظر الديوان ص ٣٦ فهي قصيدة طويلة ، وليس ما هنا هو أولها ، وهذه الابيات هنا ترتيبها مختلف جداً عن الديوان .

فالختاذيذِ كالقداحِ من الشَّوْ
حَطِ يَحملْن شِكَّةَ الأبطالِ [١]
ليس رسمٌ على الدَّفين ببالِ
فَلِوى ذَرْوَةٍ فجنبي أُثال [٢]
تلك عِرْسي قد عَيَّرتني خِلالي
أَلِبَيْنٍ تَريد أم لدلالِ [٣] ؟

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه ، وفيه ثقيل أول ، ذكر علي بن يحيى انه لطويس أيضاً ، ووجدته في صنعة عبد العزيز بن [عبد الله بن] طاهر ، وفي الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسى والهشامي .

صوت [٤]

زارتْك سلمى وكالي السجن قد رَقَدا [٥]
ولم تخف من عدوٍّ كاشح رَصَدا

---

(١) الختاذيذ جمع الختذيذ وهو الطويل الصلب . والشوحط : شجر تتخذ منه القسي . والشكة : السلاح .

(٢) هذا هو مطلع القصيدة في الديوان . وفي مخطوط : فخبتى أثال . وفي معجم البلدان « الدفين » فجنبي ذيال .

(٣) في مخطوط : أم للدلال .

(٤) هنا جاءت ترجمة القطامي في مخطوط فيض الله كاملة والصوت قبلها ثم جاء بعد القطامي الصوت الخصا بشعر ابن مفرغ فالصوت الخاص بشعر عمارة وترجمته .

(٥) في المطبوع : زارت سليمى وكان الحي قد رقدا .

لقد وفتْ لك سلمى بالذي وعدتْ
لكنّ عُقبةَ لم يُوفِ الذي وعدا

عروضه من البسيط ، الشعر لابن مفرغ الحميري ، والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن أحمد بن المكي ، وفيه لقُراد [١] لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس .

وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب [٢] ، فاستغني عن إعادتها ها هنا واعادة شيء منها ، إذ كان قد مضى منها ما فيه كفاية ولله الحمد .

صوت

مـــا شأنُ عينك طَلّةُ الأجفانِ
مـــا تفيض مريضة الإنسانِ
مَطروفة تهمِي الدموع كأنها
وَشَلٌ [٣] تشلْشلَ دائم التهتانِ

الشعر لعُمارة بن عَقيل ، والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى .

---

(١) في المطبوع : لعواد .
(٢) في مخطوط : فيما مضى من الكتاب .
(٣) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا . وقيل : الوشل : الماء الكثير . وتشلشل الماء : قطر .

أخبار عمارة ونسبه

اسمه ونسبه :

عمارة هو ابن عَقِيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي ، وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ، ويكنى عمارة أبا عقيل ، شاعر مقدم فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة ، ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ، ويمدح قوادهم [وكتابهم] فيحظى بكل فائدة ، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة .

الفصاحة والشعر :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : سمعت محمد بن يزيد يقول :

ختمت الفصاحة في شعر المحدثين (١) بعمارة بن عقيل .

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول :

كان جدي أبو عمرو يقول : خُتم الشعر بذي الرمة ، ولو رأى جدي عُمارة بن عقيل لعلم انه أشعر في مذاهب الشعراء من ذي

---

(١) في المطبوع : في شعراء المحدثين .

الرمـــة .

قال العنزي : ولعمري لقد صدق . وسمعت سلما يقول : هو أشد استواء في شعره من جرير ، لأن جريراً سقط في شعره وضعف ، وما وجدوا لعمارة سقطة واحدة في شعره .

قال العنزي : وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن ابي عمرو بن العلاء قال : أتيت عمارة أسأله عن شيء اكتبه عنه ، فقال لي : من أنت ؟ فقلت : انا ابن [الحكم بن] بشر [١] بن ابي عمرو بن العلاء ، فقال لي : كان ابوك صديقي ، ثم أنشدني :

بَنَى لـكم العلاء بِنَاءَ صِدْقٍ
وتَعْمُرُ ذاك يا حَكم بن بشرِ
فمـــا مدحي لكم لأصيب مالاً
ولكنْ مـدحكم زَينٌ لشِعري

هجاء خبيث اللسان :

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا ابو ذكوان قال : حدثنا ابو محلم قال :

هجا عمارة بن عقيل امرأة ، ثم اتته في حاجته بعد ذلك ، فجعل

---

(١) في المطبوع : انا ابن أخيه أنا ابو بشر بن ابي عمرو بن العلاء . وفي مخطوط : أنا ابن بشر بن أبي عمرو بن العلاء. وقد زدت بين معقوفين كلمة (الحكم بن) اخذا من السياق ما لم يكن احمد بن الحكم بن بشر حدث عن أبيه الحكم فيكون المجيب هو الحكم بن بشر . لكن الشعر يقرب ان المجيب هو أحمد بن الحكم وأن عمارة ذكر شيئاً مدح به اباه الحكم . وفي المطبوع قبل الشعر : ثم انشأ يقول .

يعتذر اليها ، فقالت له : خفض عليك [١] فلو ضرّ الهجاءُ أحداً لقتلك وقتل اباك وجدك .

قال مؤلف هذا الكتاب [٢] :

وكان عمارة هجاء خبيث اللسان ، فهجا [٣] فروة بن حُميصة الاسدي وطالت المدة بينهما في التهاجي [٤] فلم يغلب احدهما صاحبه حتى قُتل فروة .

عمارة والعكليّ :

وأخبرني محمد بن يحيى قال :

حدثنا ابو ذكوان قال : قال لي عمارة : ما هاجيت شاعراً قط إلا كُفيت مؤنته في سنة أو اقل من سنة ، إما ان يموت ، وإما ان يُقتل ، او أُفحمه ، حتى هاجاني ابو الرُّديني العُكليّ ، فخبثني بالهجاء ، وهجا بني نمير فقال :

أتُوعدني لتقتلني نُميرٌ
متى قتلت نُميرٌ من هجاها ؟

فكفتنيه بنو نمير [٥] فقتلوه ، فقتلت بنو عكل – وهم يومئذ ثلاثمائة

---

(١) في المطبوع : فقال لها : « خفضي عليك يا اختي فلو ضر .... » وكلمة اختي يصح ان تكون يا اخي . والكلام مناسبته لقولها احسن كما في مخطوط لأن عمارة واباءه كانوا مبتلين بالهجاء .

(٢) في مخطوط : « قال ابو الفرج الاصفهاني » وهو هو المؤلف .

(٣) في مخطوط : فهجاه .

(٤) في المطبوع : وطال التهاجي بينهما فلم يغلب احدهما على صاحبه .

(٥) في مخطوط : قال : فكفى منه بنو نمير وقتلوه .

رجل – اربعة آلاف رجل من بني نمير ، وقتلتُ لهم شاعِرَيْن : رأس الكلب [١] وشاعراً آخر .

في مجلس المأمون :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني العنزي قال :

حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال : حدثني عمارة بن عقيل قال : كنت جالساً مع المأمون ، فإذا انا بهاتف يهتف من خلفي ويقول [٢] :

نجّى عمارةَ منّا أن مُدَّته
فيها تراخٍ وركضُ السابحِ النَّقِلِ [٣]
ولو ثَقِفْناه أوَهَيْنا جوانِحَه [٤]
بذابلٍ من رِماح الخَطِّ مُعتدلِ
فإنّ أعناقكم للسيف مُحْلِبةٌ [٥]
وإن مَالَكمُ المرعيَّ كالهملِ
إذْ لا يُوطِّن عبدُ الله مُهجتَه
على النزال ولا لِصَّا بنَى حَمَلِ [٦]

---

(١) في مخطوط : رأس الكبش .
(٢) في مخطوط : فاذا هاتف يهتف بي من جانب .
(٣) النقل من قولهم فرس منقل : سريع نقل القوائم .
(٤) ثقفه : اخذه او ظفر به او صادفه. وثقفه في الحرب ادركه .
(٥) المحلبة يراد بها المجتمعة من كل وجه . وفي المطبوع : مختلة . ولعل محلبة التي ضبطها المخطوط يكون ضبطها بصيغة اسم المكان اي موضع حلب للسيوف .
(٦) في مخطوط : على الهزال ولا لصابني الحمل .

قال : وهذا الشعر لفروة بن حميصة فِيَّ . قال : فدخلني من ذلك ما اللهُ يَعْلمه [١] ، وما ظننت ان شعر فروة وقع الى [من] هنالك ، ثم خرج عليُّ بن هشام من المجلس وهو يضحك ، فقلت : يا أبا الحسن ، أتفعل بي مثل هذا وانا صديقك ؟ فقال : ليس عليك في هذا شيء ، فقلت : من اين وقع إليك [شعر فروة ؟] قال : وهل بقي كتاب إلا وهو عندي ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين [أُهجى في دارك وبحضرتك ؟ فضحك فقلت : يا أمير المؤمنين] انصفني ، فقال : دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه ، فأنشدته قصيدتي فيه ، فلما انتهيت الى قولي :

ما في السَّوِيَّة أن تَجُرَّ عليهمُ
وتكونَ يومَ الرَّوع أوَّلَ صادرِ

أعجب المأمونَ هذا البيتُ ، فقال لي المأمون : أفلهذه القصيدة نقيضة ؟ قلت : نعم ، قال : فهاتها ، فقلت له : أؤذي سمعي [٢] بلساني ؟ فقال : علي ذلك ، فأنشدته إياها ، فلما بلغت إلى قوله :

وابنُ المراغة جاحِرٌ من خوفنا
بادٍ بمنزلةِ الذليلِ الصاغرِ [٣]
يَخشى الرِّياحَ بأن تكون طليعةً [٤]
او أن تَحلَّ به عُقوبةُ قادرِ

(١) في المطبوع : ما قد علمه الله .
(٢) في المطبوع : أؤدي سهمي .
(٣) في المطبوع : بالوسم منزلة الذليل .
(٤) في مخطوط : يخشى الرماح .

فقال لي : أوجعك يا عمارة ، فقلت : ما أوجعته به اكثر .

شعره يقتل فروة :

أخبرني محمد قال : حدثني الحسن قال :

حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال : حدثني عمارة قال : إنما قتل فروة قولي له :

ما في السَّوِيَّة ان تَجُرَّ عليهمُ
وتكون يوم الروع أوّل صادرِ

فلما احاطت به طيىء وقد كان في مَعاذٍ [١] وموئل ، وكان كثير الظفر بهم [٢] ، كثير العفو عمن قدر عليه منهم ، فقالوا له : والله لا عرضنا لك ولا أوصلنا اليك سُوءاً فامض لِطِيَّتِك [٣] ولكن الوِتْرَ معك فإن لنا فيهم ثأراً ، فقال فروة : فأنا إذاً كما قال ابنُ المراغة :

ما في السَّويّة أن تجرّ عليهمُ
وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه ويَنْكِي [٤] في القوم حتى اضطرهم الى قتله ، وكان جمعهم أضعاف جمعه .

---

(١) في مخطوط : « مصاد » والمصاد : الهضبة العالية الحمراء او أعلى الجبل .
(٢) في مخطوط : وكان كريم الظفر فيهم .
(٣) في المطبوع : فامض لكلمتك .
(٤) نكى العدو وفى العدو نكاية : قهره بالقتل والجرح .

(اخبرني محمد قال : حدثني الحسن قال : حدثني محمد بن عبد الله ابن آدم قال :

قيل لعمارة : أقتلت فروة ؟ فقال : والله ما قتلته ولكني قتلته ان سبّبت له سبباً قُتل به) .

عمارة ومفداة :

أخبرني محمد قال : حدثنا الحسن قال :

حدثني محمد بن عبد الله قال : حدثني عمارة قال : رُحْتُ إلى المأمون ، فكان ربما قرّب إليَّ الشيءَ من الشراب أشربه بين يديه ، وكان يأمر بِكَتْبِ كثير مما أقوله ، فقال لي يوماً : كيف قلت : قالت مفداة ؟

(ونظر إليَّ نظراً منكراً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، مفداة) امرأتي وكانت نظرت إليَّ وقد افتقرت [1] وساءت حالي ، قال : فكيف قلته ؟ فأنشدته :

قالت مُفَدّاةُ لما أن رأت أرقي
والهمُّ يعتادني من طيفهِ لَمَمُ
أنهبْتَ مالك في الأدنين آصِرَةً
وفي الأباعد حتى حفَّك العَدَمُ

(١) في مخطوط : نظرت إلي وقد اوديت .

فاطلب إليهم تجد ما كنت من حسن
تُسْدِي إليهم فقد ثابت لهم صِرَم [١]
فقلت : عـــاذلتي اكثرت لائمتي
ولم يمت حاتم هُزْلا ولا هَرِمُ [٢]

قال : فنظر إليَّ المأمون مغضباً وقال : لقد عَلَت همّتك أن ترقى بنفسك الى هَرم وقد خرج من ماله في إصلاح قومه .

يستشفع ليؤذن له في الانصراف :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني [العنزي قال :

حدثني محمد بن عبد الله قال : حدثنا] عمارة قـال : استشفعت بعلي بن هشام في ان يؤذن لي في الانصراف ، فقال : ما أفعل ذلك ، لأنك تنشد أمير المؤمنين إذا خلوت به وتخبره عن وقائعك وفعالك ثم تخبره انك مظلوم ، وقد أخذ هذا امير المؤمنين عليك . ثم تـذاكرنا فقال : أما تذكر [٣] أبا الرازي حين أوقع بقومك واوقعوا به ، ثم تدخل على امير المؤمنين مغضباً فتقول :

عَلام نِزارُ الخيل تَفْأى رءوسَنا [٤]
وقد أسْلَمَتْ مع النبيّ نِزارُ ؟

---

(١) الصرم جمع الصرمة وهي : القطعة من الابل نحو الثلاثين . وفي المطبوع : فقـد بانت بهم حرم .
(٢) في المطبوع : فقلت عاذل قد اكثرت .... عذلا ولا هرم .
(٣) في مخطوط : وقد اخذ هذا امير المؤمنين عليك ثم تذكر ابا الرازي ...
(٤) فأى راس فلان يفآه : فلقه بالسيف .

وهي أبيات قالها حين قتلهم ابو الرازي – وكان عمارة قد خرج من عند المأمون ، فنظر الى رءوس أصحابه ، فدخل فأنشد هـذا البيت – قال : وأكره أن تتبعك نفسي امير المؤمنين فَيَجِدُ على مَنْ كَلَّمَهُ فيك ، فعليك بعمرو بن مسعدة وأبي عبّاد ، فإنهما يكتبان [١] بين يدي امير المؤمنين ، ويخلوان معه ويمازحانه . فأتيت أبا عبادٍ فذكرت له التشوق إلى العيال ، وسألته الاستئذان ، فصاح في وجهي وقال : مُقامُك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك ، وما افعل ما يكرهه ، فذهبت من فوري الى عمرو بن مسعدة ، فدخلت عليه وهو يختضب ، فشكوت اليه الأمر ، فقال : يا ابا عقيل ، لقد أذنت لك في ساعة ما اظهر فيها لأحد ، ولي حاجة ، قلت : وما هي ؟ قال : ألفُ درهم تُجْعَل لك في كيسٍ تشتري بها عبداً يُؤنسك في طريقك ، ولست أُقصِّر فيما تحبّ . فتلعثمت [ساعة] وتلكأت [٢] ، فقال : حقاً لئن لم تأخذها لاكلّمتك ، فأخذتها وانصرفت وأنا أقول :

عمرو بنُ مسعدةَ الكريمُ فعالُه
خيرٌ وأمجـد من أبي عَبَّادِ
من لم يُزَمْزِمْ والداه ولم يكن
بالرَّيِّ عِلْجَ بِطارَةٍ وحصادِ [٣]
بَصَّرْته سُبلَ الرشادِ فما اهتدى [٤]
لسبيلِ مكرمـة ولا لرشادِ

(١) في مخطوط : يكثران .
(٢) في مخطوط : « فأفثمت ساعة وتلكأت » وليس في اللغة مادة فثم .
(٣) الزمزمة : كلام المجوس عند اكلهم . وفي المطبوع : علج بطانة .
(٤) في المطبوع : فما انتهى ... ولا ارشاد .

وعرفت إذ عَلِقت يـدي بعنانه
أني عَلِقت عِنـانَ غير جَوادِ
[لو كان يعلم إذ يُشِيحُ تحرُّقي
في كل مكرمة ولين قيـادي
عرف المُصَدَّقُ رأيُه أني امرؤٌ
يُفني العَطـاءُ طرائفي وتلادي]
وأصون عرضي بالسخاء وإن غَدَتْ
غُبْرَ المحـاجرِ شُعَّثاً أولادي

الارياح والارواح :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا العنزي قال : حدثني سلم بن خالد قال :

انشد عمارة قصيدة له (فقال) فيها : الأرياحُ والامطارُ ، فقال له أبو حاتم السجستاني : هذا لا يجوز ، إنما هو الارواح . فقـال : لقد جذبني إليها طبعي ، فقال له ابو حاتم : قد اعترضه علمي ، فقال : أمـا تسمع قولهم : رياح ؟ فقال له ابو حاتم : هذا خلاف ذلك ، قال : صدقت ، ورجع .

ما يصنع بالسيف ؟

حدثنا محمـد بن يحيى قال : حدثنا الحسن ، قال : حـدثنا العنزي قال :

قدم عمارة البصرة أيام الواثق ، فأتاه علمـاء البصرة وانا معهم ،

وكنت غلاماً ، فأنشدهم قصيدة يمدح فيها الواثق [١] ، فلما بلغ الى قوله :

وبقيت في السبعين انهض صاعداً
فمضى لِداتي كلهم فتَشعَّبوا

بكى على ما مضى من عمره ، فقالوا له : أملها علينا ، قال : لا أفعل حتى انشدها أمير المؤمنين ، فإني مدحت رجلا مرة بقصيدة ، فكتبها مني رجل ، ثم سبقني بها إليه ، قال : (ثم خرج الى الواثق) فلما قدم اتوه وأنا معهم فأملاها [٢] عليهم ، ثم حدثهم فقال : أدخلني إسحاق بن ابراهيم على الواثق ، فأمر لي بخلعة وجائزة ، فجاءني بها خادم ، فقلت : قد بقى من خلعتي شيء ، قال : وما بقى ؟ قلت : خلع عليَّ المأمون خلعة وسيفاً . فرجع الى الواثق فأخبره ، فأمر بإدخالي ، فقال : يا عمارة ، ما تصنع بسيف ؟ أتريد ان تقتل به بقية الأعراب الذين قتلتهم بمقالك [٣] ؟ قلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن لي شريك في نَخيلٍ لي باليمامة [٤] ربما خانني فيها فلعلي أُجرّبه عليه . فضحك وقال : نأمر لك به قاطعاً ، فدفع اليَّ سيفاً من سيوفه .

---

(١) في المطبوع : ... البصرة على الواثق فأتاه علماء اهل البصرة ... يمدح بها الواثق .

(٢) في مخطوط : « فأملها » هذا وهي ايضاً بمعنى املاها ويقال ان املى اصلها املل قلبت لامها الثانية ياء .

(٣) في مخطوط : قتلتهم بغا .

(٤) في المطبوع : في تحصيلي من اليمامة .

المأمون يعطيه عشرين ألف درهم :

أخبرنا الصولي قال : حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال :

حدثني النخعي قال :

لما قدم عمارة الى بغداد قال لي : كلّم لي المأمون – وكان النخعي من ندماء المأمون – قال : فما زلت أكلمه حتى أوصلته اليه ، فأنشده هذه القصيدة :

حتّام قلبُك بالحسان مُوَكَّلُ
كَلِفٌ بهنّ وهنّ عنه ذُهَّلُ ؟

فلما فرغ قال لي : يا نخعي ، ما أدري اكثر ما قال إلا ان أُفتّشه [1] ، وقد أمرت له لكلامك فيه بعشرين ألف درهم .

خالد بن يزيد وتميم بن خزيمة :

حدثني الصولي قال : حدثني الحسن قال : حدثني محمد بن عبد الله ابن آدم العبدي قال :

كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة ، فقالوا له : قطع الله رحمك واهانك وأذلك ، أتقدم غلاماً من ربيعة على شيخٍ من بني تميمٍ تميمِ ابن خزيمة ، وهو مع ذلك من بيت تميم ؟ ولاموه فقال :

(١) في المطبوع : الا انا نشك .

صَهُوا يا تميمُ إن شيبان وائل
بِطرفِهم عنكم أضنُّ وأرغبُ (١)
أأن سُمْت بِرْذونا بطِرْفٍ غضبتمُ
عليَّ وما في السُّوق والسَّوْم مَغضَبُ
فإن أكرمت او انجبت أم خالد
فزند الرياحيّين أوْرى وأثقبُ (٢)

قال : ثم حدثنا عمارة قال : قال لي علي بن هشام — وفيه عصبية على العرب — : قد علمتَ مكانك مني ، وقيامي بأمرك ، حتى قرّبك (أمير المؤمنين) المأمون ، والمائة الألف التي وصلتك انا سببها (٣) ، وها هنا من بني عمك من هو اقرب إليك ، وأجدر ان يُعينني على ما قَبَّلَ (٤) أمير المؤمنين لك ، فقلت : ومن هو ؟ قال : تميم بن خزيمة . قال : قلت : إيه (٥) ، قال : وخالد بن يزيد بن مزيد ، قلت : سآتيهما ، فبعث معي شَاكِرِيّاً (٦) من شاكِرِيَّته ، حتى وقف بي على باب تميم ، فلما نظر إليَّ غلمانه انكروني ، فدنا الشاكريُّ فقال : أعلِموا الأمير ان عَلَى البابِ ابنَ جريرٍ الشاعرَ جاءَ مُسلِّما ، فتَوانوا ، وخرج غلامٌ أعرف انه غلامُ الامير ، فحجبني ، فداخلني من ذاك ما الله به عالم ، فقلت للشاكري : أين منزل خالد ؟ فقال :

---

(١) صهوا تكون تصرفاً من صه بمعنى اسكت . وفي المطبوع :
اصعرا بما قدمت شيبان وائل بطرف على شيخ اضن وأرغب

(٢) في المطبوع : فان اكرمتنا انجبت ام خالد فزند الحصينيين .

(٣) في المطبوع : التي اتت علي بسببك .

(٤) قبل : كفل .

(٥) في مخطوط : نيه . هذا وايه اسم فعل للاستزادة من الحديث .

(٦) الشاكري : المستخدم .

اتبعني ، فما كان إلا قليلا حتى وقف بي على بابه ، ودخل بعض غلمانه يطلب الإذن ، فما كان إلا قليلا حتى خرج في قميصه وردائه ، يتبعه حشمه ، فقال لي بعض القوم : هذا خالد قد اقبل إليك ، قال : فأردت ان انزل اليه ، فوثب وثبة فإذا هو معي آخذ بعضدي يريد ان اتكىء عليه ، فجعلت اقول : جعلني الله فداك ، أَنزِلُ ، فيأبى ، حتى أخذ بعضدي فأنزلني وأدخلني ، وقرّب اليّ الطعام والشراب ، فأكلت وشربت ، واخرج إليّ خمسة آلاف درهم وقال : يا ابا عقيل ، ما آكل إلا بالدّين ، وانا على جناح من ولاية امير المؤمنين ، فإن صحّت لم أَدَعْ ان اغنيك ، وهذه خمسة أثواب خزٍّ قد آثرتك بها ، كنت قد ادخرتها . قال عمارة : فخرجت وانا اقول :

أاترك ان قَلَّتْ دراهمُ خالدٍ
زيارتَه إني اذاً للئيمُ
فليت بثوبَيْه لنا كان خالدٌ
وكان لبكر بالثراء تميمُ
فيصبح فينا سابقٌ متمهِّلٌ
ويصبح في بكرٍ أغمُّ بَهيمُ
فقد يُسْلِعُ المرءُ اللئيمُ اصطناعُه
ويَعْتَلُّ نَقْدُ المرء وهو كريمُ

[قال اليزيدي : يُسْلِع اي تكثر سلعته . والسلعة : المتاع] .

اخبرني الصولي قال : حدثني الحسن قال :

حدثني محمد بن عبد الله قال : حدثني عمارة قال : لما بلغ خالدَ ابنَ يزيد هذا الشعر قال لي : يا ابا عقيل ، أَبلغك ان أَهلي يرتضون مني ببديل كما رضيتْ بنو تميمٍ بتميمِ بنِ خزيمة ؟ فقلت : إنما طلبت حظّ

نفسي وسُقت مكرمةً الى اهلي لو جاز ذلك ، فما زال يضاحكني .

أشد ما هُجي به :

أخبرني الصولي قال : حدثنا الحسن قال :

سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول : سمعت عمارة يقول : ما هجيت بشيء أشدّ عَليّ من بيت فروة :

وابن المراغة جاحِرٌ من خوفنا
بِالوشم [1] منزلةَ الذليلِ الصاغرِ

أوجب على خالد حقاً :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني النباجي قال :

لما قال عمارة يمدح خالداً :

تأبى خلائقُ خالدٍ وفَعَالُه
إلا تجنُّبَ كلّ أمرٍ عائبِ
فإذا حضرتَ الباب عند غدائه
أَذِنَ الغداءُ لنا بِرَغْمِ الحاجبِ

لقيه خالد فقال له : أَوجبْتَ واللهِ عَليّ حقاً ما حييت .

---

(١) الوشم : موضع باليمامة . وانظر ما تقدم من رواية هذا البيت . وفي المطبوع : بالوسم، وليس في معجم البلدان الوسم وانما فيه الوشم فاتفق مع المخطوط.

اجود شعره :

قال العنزي : وسمعت سلم بن خالد يقول : قلت لعمارة : ما أَجودُ شعرك ؟ قال : ما هجوتُ به الأشراف . فقلت : ومن هم ؟ قال : بنو اسد ، وهل هاجاني اشرف من بني اسد ؟

البيت القاتل :

(قال العنزي : وحدثني ابو الاشهب الاسدي من ولد بشر بن ابي خازم قال :

لما أُنشد فَروة بن حُميصة قول عمارة فيه :

ما في السَّويّة ان تجرّ عليهمُ
وتكون يوم الرّوع اوّل صادرِ

قال : واللهِ لا قتلني إلا هذا البيت .

فلما تكاثرت عليه الخيل يوم قُتِل قِيل له : انجُ بنفسك . قال : كلا والله ، لا حققت قول عمارة . فصبر حتى قتل .

وكان فروة من احسن الناس وجهاً وشعراً وقدّاً ، لو كان امرأة لانتحرت [1] عليه بنو اسد) .

اكرم هجاء :

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني العنزي قال :

---

(١) انتحرت بمعنى تناحرت وتشاحّت عليه فكاد بعضهم ينحر بعضاً .

حدثني علي بن مسلم قال : انشدت يعقوب بن السكّيت قصيدة عمارة التي ردّ فيها على رجاء بن هارون اخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي اولها :

حيِّ الديارَ كأنها أسطارُ
بالوَحْيِ يَدْرُس صُحْفَها الأحبارُ
لَعِب البِلى بجديدها وتنفّست
عَرَصاتِها الأرواحُ والأمطارُ

– قال ابو علي : وهذا البيت الذي اخطأ فيه عمارة فقال : الأرياح ، فردّه عليه ابو حاتم السجستاني وهو يتغيظ – فلما بلغ الى قوله :

وجموع اسعد إذ تَعَضُّ رءوسهم
بيضٌ يطير لوقعهنّ شَرارُ
حتى إذا عَزموا الفِرار وأسلموا
بِيضاً حَواصِنَ ما بهنّ قَرارُ
لَحِقت حفيظتُنا بهنّ ولم نَزل
دُون النساءِ إذ فَزِعْن نَغَارُ

قال ابن السكيت : لله دره ، ما سمعت هجاء قطّ اكرم من هذا .

يرجع الى قديم شعره لينقل منه :

أخبرني محمد بن يحيى قال :

وفد عمارة على المتوكل ، فعمل فيه شعراً ، فلم يأت بشيء ، ولم

يُقارب ، وكان عمارة قد اختلّ وانقطع في آخر عمره ، فصار الى إبراهيم بن سعدان المؤدب ، وكان قد روى عنه شعره القديم كله ، فقال له : أُحبّ ان تُخرج اليّ أشعاري كلها لأنقل الفاظها إلى مدح الخليفة ، فقال : لا والله او تقاسمني جائزتك ، فحلف له على ذلك ، فأخرج اليه شعره ، وقلبَ قصيدة الى المتوكل ، وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم ، وأعطى إبراهيم بن سعدان نصفها ، والله أعلم [1] .

(١) الى هنا انتهاء كتاب الاغاني في المطبوعات والمخطوطات . أما ما جاء في الجزء الواحد والعشرين من تراجم فقد جمعها المستشرق مما فات طبعة بولاق برجوعه الى المخطوطات ، لكنه رتب الجزء الواحد والعشرين ترتيباً هجائياً .

وقد وضعت كل صاحب ترجمة في موضعه الذي جاء فيه في المخطوطات ، ولم يبق إلا ما فات تداركه ، اذ كان موضعه في المجلدات التي تسبق ما حققته . وكان ما حققته يبدأ من المجلد الخامس عشر .

عبد الستار احمد فراج .

صوت من المائة المختارة [١]

يا دارَ عبلةَ من مشارِق مَأسلِ
دَرَس الشئون وَعهدُها لم يَنْجلِ

(١) في الجزء السابع من طبعة بولاق ويعادل الجزء الثامن من طبعتنا وطبعة دار الكتب جاء بعد ترجمة جميلة :

صوت من المائة المختارة

يا دار عبلة من مشارق مأسل
درس الشئون وعهدها لم ينجل
فاستبدلت عفر الظباء كأنما
أبعارها في الصيف حبّ الفلفل
تمشي النعام به خلاء حوله
مشيَ النصارى حول بيت الهيكل
احذر محل السوء لا تنزل به
واذا نبا بك منزل فتحوّل

الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن إسحاق لعنترة بن شداد العبسي ، وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ، ولعله من رواية لم تقع الينا ، فذكر غير ابي احمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي ، إلا ان البيت الاخير لعنترة صحيح لا يشك فيه ، والغناء لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ولحنه المختار على ما ذكره ابو احمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبة ... »

واستبدلت عُفْرَ الظباء كأنما
أبعارها في الصيف حبّ الفلفلِ

وذكر يحيى بن علي ان الشعر لعنترة بن شداد العبسي ، وليس ذلك بصحيح ، وذكر غيره من الرواة انه لعبد قيس بن خفاف البرجمي ، وليس ذلك بصحيح ايضاً ، والشعر لحارثة بن بدر الغُدانيّ من قصيدة له طويلة يفخر فيها ويذكر سالف ايامه ، وقد ذكرت المختار منها بعقب أخبار حارثة وبعد انقضائها ، والغناء المختار لأبي دلف العجلي ولحنه المختار [ثقيل أول وفيه الحان كثيرة (١)] .

تابع هامش ٤٤٢ .

ونلاحظ ان ترجمة عنترة في مخطوطات موثوقة لم تكن بعد جميلة وإنما جاءت في اجزاء متأخرة وقد اشرت الى ذلك ، ويؤيدها ما جاء في تجريد الاغاني ايضاً ، أما ما جاء بعد جميلة فهو ترجمة حارثة بن بدر ، وبعده ترجمة سعيد بن عبد الرحمن .

(١) انظر المجلد الثامن من طبعتنا قبل ترجمة عنترة .

أخبار حارثة بن بدر ونسبه (١)

اسمه ونسبه :

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع (٢) .

وقال خالد بن حمل (٣) :

حارثة بن بدر بن مالك بن كليب بن غدانة بن يربوع ، وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صَرِيم بن الحارث يقال لها الصدوف (٤) بنت الصُدَيّ .

انجب ثلاثة :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني العلاء بن الفضل بن ابي سُويد المنقري قال :

---

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها لم تكن في الاجزاء العشرين طبعة بولاق والساسي وجاءت في الجزء الواحد والعشرين الذي جمعه المستشرق . واصل هذه الترجمة يقع بعد ترجمة جميلة. انظر المجلد الثامن من طبعتنا والهامش السابق .

(٢) في النقائض ص ٧٢٩ حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مجمع بن مالك بن غدانة ابن يربوع بن حنظلة . وانظر الاصابة حرف الحاء القسم الثالث ترجمة حارثة .

(٣) في المطبوع : خالد بن حبل .

(٤) في الحيوان ج ٤ ص ٢١٩ : واسم ام حارثة بن بدر : عقرب .

مر عمرو بن الأهتم ، بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة [١] وهم مجتمعون ، فسلم عليهم ، ثم بقي مفكراً ، فقالوا : مالك ؟ فقال : ما في الارض ثلاثة أنجب من آبائكم حيث جاءوا بأمثالكم من امثال أمهاتكم ، فضحكوا منه .

قال : وأم الاحنف الزافرية ، واسمها حُبّى من باهلة ، وأم زيد ابن جبلة عَمْرة بنت حَذْلم [٢] من بني الشُّعَيْراء ، وأم حارثة الصدوف بنت الصُّدَي من بني صريم بن الحارث . وقد مضى نسب بني يربوع في نسب جرير وغيره من عشيرته من هذا الكتاب .

قول الفرزدق في بني غدانة :

وفي بني غُدانة يقول الفرزدق :

أبني غُدانة إنني حرَّرتكم
فوهبتكم لعطية بنِ جِعالِ
لولا عطيةُ لاجتدعْت أنوفكم
من بين ألأم أعين وسِبالِ

وكان عطية استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم ، وكان عطية سيداً من سادات بني تميم ، فلما سمع عطية هذا الشعر قال : والله لقد امتنّ عليَّ ابو فراس بهذه الهبة ، وما تمها حتى ارتجعها ، ووصل الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم .

قال : وكان عطية سيداً جواداً ، وفيه يقول جرير :

---

(١) في مخطوط : « زيد بن حلة » وكذلك ما سيأتي . وما بعد اللام غير منقوط .
(٢) في مخطوط : بنت جذام .

إن الجواد على المواطن كلّها
وابن الجواد عطيّة بن جعال
يهب النجائب لا يملّ عطاءها
والمُقْرَبات كأنهن سعالي [١]

من فرسان تميم ووجوهها :

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها [وجُوَدائها] وأحسب انه قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحداثته ، وهو من لِدَات الاحنف [٢] بن قيس ، وليس بمعدود في فحول الشعراء ، ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر ، وله من ذلك اشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه .

حارثة وعبيد الله بن زياد :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا المدائني قال :

كان [٣] زياد مكرماً لحارثة بن بدر ، قابلاً لرأيه ، محتملاً لما يعلمه من تناوله الشراب ، فلما ولي عبيد الله بن زياد أخَّر حارثة بعض التأخير ، فعاتبه على ذلك ، فقال له عبيد الله : إنك تتناول الشراب ، فقال له : قد كان ابوك يعلم ذلك مني ويقربني ويكرمني ، فقال له : إن ابي كان لا يخاف من القالة في تقريبك ما أخاف ، وإن اللسان

(١) المقربات : الخيل المكرمة .
(٢) في المطبوع : « وهو من ولد بني الاحنف » ولا شك انه تحريف .
(٣) انظر معجم البلدان « سرق » .

اليَّ فيك لأسرع منه الى ابي ، فقال حارثة :

وكم من امير قد تجبّر بعدما
مَرَيْتُ له الدنيا بسيفي فدرّتِ
إذا ما هي احلولت بغى حَقَّ مقسمي [1]
ويَقسِم لي منها اذا ما أَمَرَّتِ
اذا زَبَنَتْهُ عن فُواقٍ يريده
دُعيت ولا أُدعَى اذا ما أَقرَّتِ

وقال حارثة بن بدر ايضاً ، وشاوره عبيد الله في بعض الأمر :

أُهان وأُقصى ثم ينتصحونني
ومن ذا الذي يُعطي نصيحته قَسْرا؟
رأيت أكفَّ المُصلتين عليكمُ
مِلاءً وكفي من عطاياكمُ صِفْرَا
متى تَسَلُوني ما عليَّ وتمنعوا الـ
ـذي ليَ لا أسطِعْ على ذلكمْ صبرا

فقال له عبيد الله : فإني معوضك ومولّيك ، فولاه .

رجل من بني كليب يهجوه :

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري قال : قال لي ابو اليقظان :

حوّل زيادٌ دعوةَ حارثة بن بدر وديوانه في قريش ، لمكانه منه ،

---

(١) في المطبوع : نفى حق مقسمي

فقال رجل من بني كليب يهجوه بذلك :

شهدْتُ بأن حارثةَ بنَ بدرٍ
غُدَانِيُّ اللهـازمِ والكلامِ
سَجَاحِ في كتابِ الله أَدْنَى
له من نَوْفَلٍ وبني هِشامِ

يعني سَجَاحِ التي ادّعت النبوة ، وهي امرأة من بني تميم .

احتراق داره :

قال احمد بن يحيى : وقال المدائني :

احترقت دار حارثة بن بدر بالبصرة ، احرقها بعض أعدائه من بني عمه ، فقال في ذلك :

رأيت المنـايا بادئات وعُوَّداً
الى دارنا سهلا اليها طريقها (١)
لها نَبْعَةٌ كانت تَقِينا فروعُها (٢)
فقد تَلِفتْ إلا قليلا عُروقُها

قال : وكان لحارثة أخ يقال له دَرّاع (٣) ، فأُحرق مـع ابن الحضرمي بالبصرة .

(١) في مخطوط : الينا طريقها .
(٢) في المطبوع : لها سعة .
(٣) في مخطوط : ذراع .

يهجو بني سليط :

قال احمد بن يحيى ايضاً :

كان عطية بن جعال يهاجي حارثة بن بدر ، ثم اصطلحا ، وكان أيضا يهاجيه من قومه العُكَمِصُ ، وكانت بنو سَلِيط تروي هجاءه لحارثة ابن بدر ، فقال حارثة يهجوهم :

أراويةٌ عليَّ بنو سَلِيطٍ
هجاءَ الناسِ يا لَبَني سَلِيطِ
فما لحمي لتأكله سليط
شَبيهاً بالذَّكِيِّ ولا العَبيطِ [١]

انس بن زنيم وحارثة يتهاجيان :

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن سمح بن عمرة الاسدي [٢] ابو الحسن قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه قال : قال روح ابن السكن :

كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد ، فرأى منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني فقال :

أهان وأُقصى ثم تَنْتَصِحُونَني
وأيّ امرىء يُعطي نصيحته قسرا [٣]؟

---

(١) العبيط : الطريّ . والذكي : المذبوح . وفي مخطوط : فتأكله سليط .

(٢) في مخطوط : عميرة .

(٣) في المطبوع : ثم ترجى نصيحتي وكذلك في هامش مخطوط. وانظر الخزانة ج ٣ ص ١٢٢ .

رأيت أكفّ المُصلتين عليكمُ
مِلاءً وكفّي من عطاياكمُ صِفْرا
فإن تَسْألوني ما عليَّ وتمنعوا الـ
ـذي ليَ لا أَسطعْ على ذلكمْ صبرا
(فحمداً صَرَفتْ الناس عما يريبكم
ولو شئت قد أعليت في حربكم قدرا [١])
رأيتكمُ تعطون من ترهبونه
زَرَابيَّة قد وُشِّحَتْ حلقاً صُفْرا [٢]
واني مع الساعي عليكم بسيفه
إذا عظمكم يوماً رأيت به كسرا

فقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر : أجبه ، فاستعفاه لمودة كانت بينهما ، فأكرهه على ذلك واقسم عليه ليجيبنه فقال :

تبدّلت من أنسَ إنه
كذوبُ المودّة خوّانُها
أراه بصيراً بضرّ الخليلِ [٣]
وشرُّ الأخلاءِ عُورَانُها

فأجابه انس فقال :

إن الخيانة شرُّ الخليل
والكفر عندك ديوانها [٤]

---

(١) في الخزانة واني صرفت ... قد اغليت .
(٢) الزرابية تكون بمعنى الزرابي وهي العبقري من الثياب .
(٣) في الخزانة : بعيب الخليل .
(٤) في مخطوط : « إن خيانة سر الخليل . » وفي الخزانة : إن خيانة شر الخليل .

بَصرتَ به في قديم الزمان
كما بَصُرَ العينَ إنسانُها

فأجابه حارثة بن بدر فقال :

أَلِكني إلى أنس إنه
عظيم الحُوَاشَة عندي مهيبُ (١)
فما أبتغي عثرات الخليل
ولا أَتبغَّى عليه الوثوب (٢)
وما إن أَرَى مالَه مَغنماً
من الدهر إن أعوزتني الكسوب (٣)

فقال أنس :

أحارِ بن بدر وأنت امرؤٌ
لعمري المتاعُ إليَّ الحبيبُ (٤)
متى كان مالكُ لي مغنماً
من الدهر إن أعوزتني الكسوب؟
وشرّ الأخلاء عند البلاء
وعند الرزيّة خِلٌّ كَذوبُ (٥)

قال : فتهادى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ، ووقع

(١) ألكني : كن رسولا لي اليه بهذا القول . والحواشه : الاستحياء، والحواشة من الامر ما فيه فظيعة . وفي مخطوط : عظيم القرابة عندي مهيب .
(٢) في مخطوط : عليه الذنوب .
(٣) في مخطوط : من الدهر من ناشئات الخطوب .
(٤) في مخطوط : « الى حبيب » هذا ولعل لعمري ايضاً : لنعم المتاع .
(٥) في مخطوط : حِبٌّ كذوب .

بينهما شر ، حتى قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاوية [١] عاملا على خراسان وسجستان ، فجعل ينتخب ناساً من اهل البصرة والكوفة ، وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سَيِّئاً [٢] ، فأرسل سلم إلى أنس يَعرض عليه صحبته ، وجعل له ان يستعمله على كورةٍ ، فقال له أنس : أمهلني حتى انظر في أمري ، وكتب الى عبيد الله بن زياد :

ألم ترني خُيِّرت والأمرُ واقعٌ
فما كنت لما قلت بالمتخيِّرِ [٣]
رضاكَ على شيء سواه ومن يكن
إذا اختار ذا حزم من الأمر يَظفرِ
قعدت لترضى عن جهادٍ وصاحب [٤]
شفيقٍ قديمِ الودّ كان مُؤَمِّري
على أحدِ الثغرين ثم تركتُه
وقد كنت في تأميرِه غير مُمْتري
فأمسكتُ عن سَلْمٍ لساني وصحبتي [٥]
ليعرف وجه العذر قبل التعذرِ
فإن كنت لمَّا تَدْرِ ما هي شيمتي
فَسَلْ بِيَ أكفائي وسَلْ بِيَ معشري

(١) في مخطوط : « يزيد بن معاوية رضى الله عنه » فان كان كذلك يراد بذلك معاوية ابوه لا يزيد نفسه .
(٢) في المطبوع : سبّيي .
(٣) في مخطوط : فما قلت لما كنت .
(٤) في مخطوط : فعدت لترضى .
(٥) في المطبوع : عن سلم عنائي وصحبتي .

ألست مع الإحسان والجود ذا غِنىً
وبأس إذا ما كُفِّروا في التستُّرِ (١)
ورائي وقد أعصى الهوى خشيةَ الردى
وأعرف غِبَّ الأمر قبل التدبُّر
وما كنت لولا ذاك ترتدُّ بغيتي
عليَّ ارتدادَ المُظلِم المُتحيِّر

قال : ودفعها الى عبيد الله في صحيفة ، فقرأها ، ثم دفعها إلى حارثة بن بدر ، وقال له : اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها ، فقال حارثة :

أَلِكْني إلى من قال هذا وقلْ له :
كذبتَ فما إن أنت بالمتخيّرِ
وإنك لو صاحبت سلْماً وجدته
كعهدِكَ عهدِ السوء لم يتغيَّرِ
أتنصح لي يوماً ولست بناصح
لنفسك فاغششْ ما بدا لك أو ذَرِ
كذبت ولكن أنت رهنٌ بِخزْيةٍ
ويومٍ كأيامٍ عَبُوسٍ مُذَكَّرِ
كأشقرَ أضحى بين رُمْحَيْنِ إن مضى
على الرمح يُنْحَرَ أو تأخَّرَ يُعْقَرِ

قال : واعجبت عبيد الله وقال : لعمري لقد أجبتَه على إرادتي . وأمسكها عبيد الله في يده ، فلما دخل عليه أنس دفعها إليه ، فنظر فيها ثم قال لعبيد الله : لقد ردّ عليَّ من لا استطيع جوابه ، وظن

(١) في مخطوط : « الست مع الاسلام ... بالسنّوّر » والسنور : جملة السلاح .

أن عبيد الله قائلا ، وخرج أنس والصحيفة في يده ، فلقيه عبد الرحمن بن رألان ، فدفعها اليه أنس ، فلما قرأها قال : هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه ، فقال له أنس : صدقت والله ، ثم قال لحارثة ابن بدر :

عجبت لِهَرْج من زمانٍ مُضَلّلِ (١)
ورأيٍ لألباب الرجال مُغَيّرِ
ومن حِقبةٍ عَوْجاء غول تلبَّست
على الناس جِلْدَ الأربدِ المتنمر (٢)
فلا يعرف المعروف فيه لأهله
وإن قيل فيه مُنكر لم ينكّر
لحارثةَ المُهدِي الخَنَى لِيَ ظالما
ولم أر مثلي يَدَّري صيد مُدَّري (٣)
أحار بن بدر قد أتتني مقالة
فما بالُ نكرٍ قيل في غير مُنْكرِ (٤)
أيروي عليك الناسُ ما لا تقوله
فتُعْذِرَ أم أنت امرؤ غير مُعذِر ؟
فإن يك حقّاً ما يقال فلا يكن
دَبيباً وجاهِرْني فما من تَستُّرِ
أُقلِّدْك إن كنت امرَءاً حان عِرْضُه
قوافيَ من باقي الكلام المُشهَّرِ

(١) الهرج : الاختلاط والفتنة . وفي المطبوع : لهوج .
(٢) في المطبوع : ومن عقبة عرجاء .
(٣) ادرى الصيد : ختله .
(٤) في المطبوع : لحار بن بدر .... فما بال نكر منك من .

وقد كنتَ قبل اليومِ جرَّبْتَ أنني
أشقُّ على ذي الشِّعْر والمتشعِّرِ
وإن لساني بالقصائد ماهرٌ
تَعِنُّ له غُرُّ القوافي وتَنبري (١)
أصادفها حيناً يسيراً وابتغي
لها مرّةً شَزْراً إذا لم تَيَسَّرِ (٢)
تَنَاوَلْني بالشتم في غير كُنْهه
فمهلاً أبا الخيماء وابن المُعَذَّرِ (٣)
هَجَوْتَ وقدساماك في الشعر خطّةَ الـ
ـذليل ولم يفعلْ كأفعال مُنكِرِ (٤)

قال : وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء :

سَلْ أميري ما الذي غَيَّرهُ
عن وصالي اليومَ حتى وَزَعَهْ (٥)
لا تُهِنِّي بعد إكرامك لي
فشديدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَهْ
لا يكن وعْدُك بَرْقاً خُلَّباً
إن خير البرقِ ما الغيثُ معهْ

(١) في المطبوع : تعن له عن القوافي .
(٢) الشزر : الشدة والصعوبة .
(٣) في مخطوط : ابا الحثماء .
(٤) في الاصل : هجرت .. : حطة الذليل .
(٥) وزعه : كفه . وفي المطبوع : حتى ودعه .

في عرس ابن مسمع :

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه قال :

زعم عاصم بن الحدثان [١] أن حارثة بن بدر قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا في عرسٍ لابن مِسْمَع : هل لك في شراب ؟ قال : نعم ، فأُتيا بنبيذ من زبيب وعسل ، فأخذ ابنُ ظبيان العُسَّ فكرع فيه حتى كاد يأتي على آخره ، ثم ناوله حارثة بن بدر ، فقال له حارثة : يا بن ظبيان ، إنك لَطَبٌّ بحسوها ، فقال : أجل والله وإني لأشربها حلالا واجاهر بها إذا أخفى غيري شُرْبَ الحرام ، فقال له حارثة : من غيرك هذا ؟ قال : سائلي عن هذا الأمر ، فقال حارثة :

إذا كنت ندماني فَخُذْها وأَسقني
ودعْ عنك من راءاك يكرع في الخمر
فاني امرؤ لا أشرب الخمر في الدُّجَا
ولكني أحسو النبيذ من التمرِ
حَيَاً وتُقًا لله والله عالمٌ
بكل الذي نأتيه في السرِّ والجهرِ
ومثلُك قد جرَّبته وخبَرْتُه
أبا مَطَرٍ والحَيْنُ أسبابُه تَجري
حَساها كمُستدمي الغزالِ عتيقةً
إذا شُعْشِعَتْ بالماءِ طيّبةِ النّشْرِ

(١) في المطبوع : « زعم عاصم بن الحارث » وسيأتي صوابا .

أقـــام عليها دهرَه كلَّ ليلة
يُشافهها حتى يرى وضَحَ الفجر
فأصبحَ مَيْتاً مِيتة الكلبِ ضُحكة
لأصحابه حتى يُدَهْدَه في القبرِ (١)
فما إن بكاه غيرُ دَنٍّ ومِزْهَر
وغـــانية كالبدر واضحة الثغرِ
نَبَاطِيَّةٍ كانت له خِدْنَ ريبة (٢)
يُعاهرها والليلُ معتكِرُ الستْرِ

الاحنف يعاتبه على معاقرة الشراب :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قـال : حدثنا العمري ، عن عاصم بن الحدثان قال :

عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معـــاقرة الشراب ، وقال له : قد فضحت نفسك ، واسقطت قدرك ، وأوجعه عتـاباً . فقال له : إني سأُعتبك فأمْسِكْ ، فانصرف الأحنف طامعاً في صلاحه ، فلما أمسى راح إليه ، فقال له : اسمع يا ابا بحر ما قلت ، فقال : هاتِ ، فأنشده :

يَذمُّ ابو بحرٍ أموراً يُريدها (٣)
ويكرهها للأريحـــيّ المُسَوَّدِ

---

(١) دهدهه : دحرجه .
(٢) النباطية المنسوبة الى النبط . وفي المطبوع : وباطية كانت له خدن زنية .
(٣) في مخطوط : اموراً أريدها .

فإن كنتَ عيَّاباً فقلْ ما تريده
ودَعْ عنك شُربي لستُ فيه بأوحَدِ (١)
سأشربها صهباءَ كالمسكِ ريحُها
وأشربها في كلِّ نادٍ ومَشهدِ
فنفْسَك أَصْلحْ يا بن قيس وخَلِّني
ورأيي فما رأيي برأيٍ مُفَنَّدِ (٢)
وقائلةٍ يا حارِ هل أنت ممسكٌ (٣)
عليك من التبذير قلت لها اقْصِدِي
ولا تأمريني بالسَّداد فإنني
رأيت الكثيرَ المالِ غيرَ مُخَلَّدِ
ولا عيبَ لي إلا اصطباحيَ قهوةً
متى يمتزجها الماء في الكأس تُزْبدِ (٤)
معتَّقة صهباء كالمسك ريحها
إذا هي فاحت أذهبت غُلَّة الصَّدِي
ألا إنما الرشدُ المُبينُ طَريقُه
خلافُ الذي قد قلتَ إذ انت مُرْشِدي
سأشربها ما حجَّ لله راكبٌ
مجاهرةً وحدي ومعْ كلِّ مُسْعِد (٥)
وأُسعِدُ ندماني وأتبع شَهْوتي
وأبذل عَفْواً كلَّ مَا ملكتْ يدي

(١) في مخطوط : لست في ذا بأوحد .
(٢) في المطبوع : فنفسك فانصح . وفي مخطوط آخر : فما رأيي اذاً بمفند .
(٣) في مخطوط : وقائلة هل انت يا حار ممسك .
(٤) في مخطوط : متى يمتزجها المرء .
(٥) في مخطوط : وفي كل مشهد . هذا والمسعد : المعين .

كذا العيشُ لاعيشُ ابنِ قيسٍ وصحبه
من الشرب للماء القَراح المُصَرَّدِ (١)

فقال له الأحنف : حسبك فإني أراك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها ابداً .

قال عاصم : ثم كان بعد ذلك بين الأحنف وحارثة كلام وخصومة ، فافترقا عن مجلسهما متغاضبين ، فبلغ حارثة أن الاحنف قال : اما والله لولا ما يعلم لقلت فيه ما هو أهله ، فقال حارثة : وهل يقدر على ان يذمني بأكثر من الشراب وحُبي له ؟ وذلك أمر لست أعتذر منه إلى أحد ، ثم قال في ذلك :

وكم لائمٍ لي في الشراب زَجَرتُه
وقلت له دعني وما أنا شاربُ
فلستُ عن الصهباء ما عشت مُقصِراً
وإن لامني فيها اللئام الأشايبُ
أأترك لذاتي وآتي هَواكمُ
ألا ليس مثلي يا بن قيس يُخالب (٢)
أنا الليث معدوّاً عليه وعادياً (٣)
إذا سُلَّت البيضُ الرّقاقُ القواضبُ
وانت حليم تزجر الناس عن هَوَى
نفوسِهمُ جهلا وحلمُك عازِبُ

(١) المصرد : المقطع . يقال : صرد شربه إذا قطعه . وفي مخطوط : القراح المبرد .
(٢) في مخطوط : يحانب .
(٣) في مخطوط : معدوا عليّ .

فحلمَك صُنْه لا تُذِلْه وخَلِّني
وشأنِيَ واركبْ كلَّ ما انت راكبُ
فإني امرؤ عوّدت نفسيَ عادةً
وكل امرىء ما اعتاد لا شك طالبُ (١)
أَجود بمالي ما حييت سماحةً
وانت بخيلٌ يَجْتويك المصاحبُ
فما انت او ما غيُّ من كان غاوياً
اذا انت لم تُسْدَدْ عليك المذاهبُ

فرصة :

أَخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو الاسود الخليل ابن اسد قال : حدثنا العمري (٢) عن العتبي قال :

اجرى الوليد بن عبد الملك الخيلَ ، وعنده حارثة بن بدر الغداني ، وهو حينئذ في الف وستمائة من العطاء ، فسبق الوليد ، فقال حارثة : هذه فرصة ، فقام اليه فهنأه ودعا له ثم قال :

الى الأَلفينِ مُطَّلعٌ قريبٌ
زيادةُ اربع لي قد بَقِينا
فإن أَهلك فهنّ لكم وإلا
فهن من المتاع لنا سنينا

فقال له الوليد : نشاطرك ذلك ، لك مائتان ولنا مائتان ، فصيّر

(١) في المطبوع : وكل امرىء لا شك ما اعتاد طالب .
(٢) في مخطوط : الغنوي .

عطاءه الفاً وثمانمائة ، ثم أجرى الوليد الخيل فسبق ايضاً ، فقال حارثة : هذه فرصة اخرى ، فقام فهنأه ودعا له ثم قال :

وما احتجب الألفان إلا بهيّن
هما الآن أدنى منهما قبل ذلكا
فجُدْ بهما تفديك نفسي فإنني
مُعلّقُ آمالي ببعض حبالكا

فأمر الوليد له بالمائتين ، فانصرف وعطاؤه الفان .

مَن أخطب الناس ؟

أخبرني محمد بن يحيى[1] قال : انبأنا محمد بن زكريا قال : أنبأنا مهدي بن سابق قال : أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شيبة عن أبيه قال :

قال زياد يوماً لحارثة بن بدر : من اخطب الناس ؟ انا او انت . فقال : الأمير اخطب مني إذا توعد ووعد ، واعطى ومنع ، وبرق ورعد ، وانا أخطب منه في الوِفادة وفي الثناء والتحبير ، وانا أكذب اذا خطبت ، فأحشو كلامي بزيادة مليحة شهيّة . والأمير يَقصد الى الحق وميزان العدل ، ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه ، فقال له زياد : قاتلك الله ، لقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها ، وارضيتني وتخلصت ، ثم التفت الى اولاده فقال : هذا لعمركم البيان الصريح .

---

(١) في مخطوط : محمد بن مزيد .

قشروه وأكلته بقشره :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا ، عن الحرمازي قال :

شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة الى الصبح ، فأكثر وصَرّف ، ومَزَجوا ، فلما ان غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ، ففطن له زياد ، فقال : مالك يا حارثة ؟ فقال : أكلت البارحة رُمّاناً فأكثرت ، قال : قد عرفتُ مع مَن أكلته ، ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارَك الى ما ترى .

حارثة يرثي زياداً :

قال الحرمازي : قال بعض أهل العلم :

إن زياداً استعمل حارثة على سُرّق ، فمات زياد وهو بها ، ثم إنه بلغه موته ، فقال حارثة يرثيه [١] :

إن الرزيّة في قبرٍ بمنزلةٍ
تجري عليها بظهر الكوفةِ المُورُ [٢]
أدّت اليه قريشٌ نعشَ سيّدها
ففيه ضافي الندى والحزم مقبورُ
ابا المغيرة والدنيا مُغَيّرة
وإنّ مَن غُرّ بالدنيا لمغرورُ

(١) انظر معجم البلدان « الثوية » والحيوان جـ ٧ ص ١٥٩ .
(٢) المور : الرياح والمور : الغبار المتردد او التراب تثيره الريح .

قد كان عندك للمعروف مَعرفة
وكان عندك للنكراء تنكيرُ [١]
وكنت تـُؤتى فتـُعْطِي الخير عن سَعَةٍ
فاليومَ بابُك دون الهجْرِ مَهْجورُ
ولا تـَلين إذا عُوسرت مُقْتَسرا
وكلّ أمرك ما يُوسِرْتَ مَيسورُ

قال : وكان الذي أتاه بنعيه مسعود بن عمرو الازدي فقال حارثة :

لقد جاء مسعودٌ أخو الأزدِ غدوةً
بداهيةٍ غرّاءَ بادٍ حُجولُها
من الشرّ ظلّ الناس فيها كأنهم
وقد جاء بالأخبار من لا يُحِيلُها [٢]

البادي أظلم :

أخبرني الحسن بن علي قال : أنبأنا العمري ، عن أحمد بن خالد ابن منجوف ، عن مؤرج السدوسي قال :

دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد ، وعنده سعد الرابية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة ، وكان شريراً يُضْحِك ابن زياد ويُلهيه ، وله يقول الفرزدق :

(١) بعده في معجم البلدان بيتان ليسا هنا .
(٢) الكلام هنا ناقص ولم يذكر شعر بعده لتمام التشبيه .

إني لأُبغض سعـــداً أن أُجاوره
ولا أُحـــبّ بني عمرِو بن يربوعِ
قوم إذا حاربوا لم يَخشهم أحدٌ
والجـــار فيهم ذليلٌ غير ممنوع

فلما جلس حارثة قال له سعد : يا حارثة ، أينع الكرم . قـال : نعم واستُودع ماؤه الأصِيصَ (١) ، فَمَهْ . قال : إني لم أُرِدْ بأسا ، قال : أجل ، ولستَ من أهل البأس ، ولكن هـــل لك عِلْمٌ بالأتان إذا اعتاص رَحِمها كيف يُسْطَى (٢) عليها ؟ أكما يُسْطى على الفرس ، أم كيف ؟ قـــال : لي واحدة بواحدة ، والبادي أظلم . سألتني عما لا علم لي به ، وسألتك عما تعلم ، قال : أنت بما سألتك عنه أعلم مني بما سألتني عنه ، ولكن من شاء جَهَّل نفسه ، وانكر ما يعرف ، وقال حارثة يهجو سعداً :

لا ترج مني يا بن سعدٍ هوادة (٣)
ولا صُحبةً ما رَزَّمتْ أمُّ حائلِ (٤)
أعنـد الأمير ابن الأمير تَعيبني
وأنت ابنَ عمرو مضحكٌ في القبائل ؟
ولو غَيرَنا يا سعـــدُ رُمتَ حريمه
بِخَسفٍ لقـد غُودرتَ لحماً لآكلِ

---

(١) الاصيص هنا : الدن .

(٢) اعتاص رحم الناقة وغيرها : ضربها الفحل فلم تحمل . وسطا الفحل على الانثى قـام على رجليه ليلقحها .

(٣) تقدم انه سعـــد وليس ابن سعد . ولعل الشعر « فلا ترج مني يا ابن عمرو » كما سيأتي .

(٤) رزمت : ولدت . والحائل : الانثى من أولاد الابل ساعة توضع .

فشالتْ بك العنقاء أو صِرْت لمةً
لأغبسَ عَوّاءِ العشيّاتِ عاسلِ (١)

ثأر :

أخبرني هاشم بن محمد قال : انبأنا الرياشي عن الاصمعي وأبي عبيدة قالا :

كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع ، فإذا جاء وقت يشرب فيه قام ، فأراد مالك ان يُعلم من حضره انه قام ليشرب ، فقال له : الى اين تمضي يا أبا العنبس ؟ قال : أجيء بعبّاد بن الحصين يفقأ عينك الأخرى .

وقال الاصمعي :

أمضي فأفقأ عين عبّاد بن الحصين لآخذ لك بثأرك . وكان عباد فقأ عين مالك يوم المِرْبَد .

قال : وذكر المدائني :

أن حارثة بن بدر كان يومئذ — وهو يوم فتنة مسعود — على خيل حنظلة بإزاء بكر بن وائل ، فجعل عَبْس بن طَلْق بن ربيعة الصَّريمي على الخيل بجيال الازد معه سعدٌ والرِّباب والأساورة ، وقال حارثة بن بدر :

سيكفيك عَبْسٌ اخو كَهْمَسٍ
مقارعةَ الأزدِ بالمِرْبَدِ

(١) الاغبس : الذئب الاغبر او الذئب الخفيف الحريص . والعاسل من اوصاف الذئب .

ويكفيك عمروٌ وأشياعُها
لُكَيْزَ بنَ أفصى وما عَدَّدُوا
وأكفيك بكراً إذا أقبلتْ
بطعنٍ يشيب له الأمرد

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسأله الصلح ، على ان يعطيه ما أحب ، فقال له حارثة : إنه والله ما أرسل اليك نظراً لك ، ولا إبقاء عليك ، ولكنه أراد ان يُغريَ بينك وبين سعد . فمضى ضرار الى راية الاحنف فحملها ، وحمل على مالك فهزمه ، وفُقئت عينه يومئذ .

الأحامرة :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا ، عن محمد بن سلام عن ابي اليقظان [1] قال :

مرّ حارثة بن بدر بالمسجد الذي يقال له مسجد الاحامرة بالبصرة ، فرأى مَشْيَخةً قد خضبوا لِحَاهم بالحناء ، فقال : ما هذه الاحامرة ؟ فالمسجد الان يلقب مسجد الاحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول .

يهجو الخليج :

أخبرني محمد بن يحيى قال : انبأنا محمد بن زكريا عن القحذمي قال :

---

(١) في المطبوع : عن ابيه ليقظان .

عرض لحارثة بن بدر رجل من الخُلج [١] في أمرٍ كرهه عند زياد ، فقال فيه حارثة :

لقد عجبت وكم الدهر من عجبٍ
مما تَزَيَّدُ في انسابها الخُلُجُ
كانوا خَسا اوزَكا من دون أربعةٍ
لم يَخلُفوا وحدودُ الناس تَنْبلجُ

الخسا : الفرد . والزكا : الزوج .

نحن احق بهذا الشعر :

أخبرني الحسن بن علي قال : انبأنا احمد بن يحيى قال : انبأنا محمد ابن عمر بن زياد الكندي قال : انبأنا يحيى بن آدم ، عن ابي زائدة عن مجالد .

عن الشعبي قال : كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فأنشدته لحارثة بن بدر :

وكان لنا نَبْع نَقَيْنَا عُروقَهُ
فقد بلغت إلا قليلاً حلُوقُها

---

(١) الخلج : بطن يزعمون انهم من قريش منهم ابن هرمة الشاعر . انظر الاشتقاق ص ٤١٠ وضبط فيه بسكون اللام . وفي اللسان مادة خلج : « والخليج قبيلة ينسبون في قريش وهم قوم من العرب كانوا من عدوان فالحقهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالحارث بن مالك بن النضر بن كنانة. وقوم خلج « مضبوط بسكون اللام » اذا شك في نسبهم » على ان الخليج نجمعه « خلج » بضم الخاء واللام كقضيب وقضب وهو ما يتفق مع الشعر. واستشهد اللسان بقول الكميت على خلج وجاء به بضم فضم .

وشيّب رأسي واستخفّ حلومنا
رُعودُ المنايا فوقنا وبُروقُها
وإنّا لتستحلي المنايا نفوسَنا
وتترك أخرى مُرّة ما تَذوقُها
رأيت المنايا بادئاتٍ وعُوّداً
الى دارنا سهلاً إليها طَريقُها
فقد قسمتْ نفسي فريقين منهما
فريق مع الموتى وعندي فَريقُها

قال الشعبي : فقال لي ابن جعفر : نحن كنا أحق بهذا الشعر ، وجاءه غلامه بدراهم في منديل فقال له : هذه غلّة أرضك بمكان كذا وكذا ، فقال : ألقها في حجر الشعبي ، فألقاها في حجري .

اكفر من حمار :

أخبرني الحسن بن علي قال : أنبأنا احمد بن الحارث الخراز ، عن المدائني ، عن مسلمة بن محارب :

ان زياداً استعمل حارثة بن بدرٍ على كُوَار ، وهو إذ ذاك عامل عليٍّ بن أبي طالب — رضي الله عنه — على فارس ، وكان حارثة بن بدر صاحب شراب ، فكتب زياد الى حارثة يحثه على جباية الخراج ، فكتب اليه علقمة بن معبد المازني .

ألم ترَ أن حـارثة بن بـدر
يُصلّي وهو أكفر من حِمارِ [١]؟
وان المـال يعرف من حَواه
ويعـرف بالزواني والعُقـارِ ؟

البغلة أطلال :

وقال المدائني في خبره هذا :

حمل زيادُ بنُ ابيه حـارثة بنَ بدر على بغلة يقال لها أطلال ، كان خرزاد بن الهربد ابتاعها بأربعة آلاف درهم وأهداها له ، فركبهـا حـارثة ، وكان فيها نِفار ، فصرعته عن ظهرها ، فقام فركبها وقـال :

مـا هاج اطلالاً بجنْبَيْ حَرَمَهْ
تَحْمِلُ وضّاحاً رفيعَ الحَكَمَهْ [٢]
قَرْماً إذا زاحمَ قَرْماً زَحَمَهْ

---

(١) حمار . رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع ، وقال الشرقي : هو حمار بن مالك بن نصر الازدي ، كان مسلماً ، وكان له واد طولة مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ ، لم يكن ببلاد العرب اخصب منه ، فيه من كل الثمار ، فخرج بنوه يتصيدون ، فاصابتهم صاعقة فهلكوا ، فكفر وقال : لا اعبد من فعل هذا ببنيّ ، ودعا قومه الى الكفر ، فمن عصاه قتله ، فأهلكه الله تعالى واخرب واديه ، فضربت به العرب المثـل في الكفر. انظر مجمع الامثال للميداني حرف الكاف وقد انشد البيت غير منسوب . وانظر شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٤٣ تحقيق ابو الفضل .

(٢) الحكمة : القدر والشأن . يقال : رفع الله حكمته اي قدره ومنزلته .

سليمان يمدح حارثة :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا قال : أنبأنا إبراهيم ابن عمرو عن ابي عبيدة وعبد الله بن محمد قالا [١] :

مرّ سليمان بن عمرو بن مرثد وهو يريد خراسان بحارثة بن بدر الغداني وهو بالاهواز ، ومعه اصحاب له ، فقراهم حارثة وسقاهم وكساهم وحملهم ، فقال له سليمان يمدحه [٢] :

قَرَيْتَ فأحسنت القِرى وسَقيتنا
مُعتّقةً صهباء كالعنبر الرَّطْبِ
وواسيتنا فيما ملكت تبرُّعاً
وكنتَ ابنَ بدرٍ نعمْ مَنزلةُ الركْبِ [٣]
وإنك قرمٌ في تميم عمادهمْ
إذا ما تداعت للعُلا موضعُ القُطْبِ [٤]
وفارسهمْ في كلّ يوم كريهة
وملجؤهمْ إن جلّ خَطبٌ من الخَطبِ
وعندكمُ نال الغِنَى من أراده
إذا ما خَطرتم كالضراغمةِ الغُلْبِ

---

(١) في مخطوط : اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن النضر بن هربد قال : مر سليمان ...

(٢) في المطبوع : مر سليمان بن عمرو بن مرثد بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان فانزله وقراه وقرى اصحابه وحملهم واياه ، فلما ركبوا للمسير قال سليمان :

(٣) في المطبوع : نعم ذو منزل الركب .

(٤) في المطبوع : وانت لعمري في تميم عمادها .

ترى الحَلَقَ الماذِيَّ فوق كماتهم
إذا الحرب شبَّتَ بالمهنَّدة الشُّهْبِ [١]
وعند الرَّخا والأمن غيثٌ ورحمةٌ
لمن يعتريهم خائفا صَولةَ الحربِ
وجَدتهم جُوداً صِباحاً وجُوهُهم
كِرَاماً على العِلاَّتِ في فادحِ الخطبِ
كأن دنانيراً على قَسِماتِهم [٢]
إذا جئتهم قد خِفْت نَكباً من النكبِ
[فمن مبلغٌ عني تميما فخيرُهم
غُدانةُ حقّاً قاله غير ذي لِعْبِ]

فقال حارثة يجيبه :

وأسحمَ ملآنٍ جَررتُ لفتيةٍ
كرامٍ ابوهم خيرُ بكرِ بن وائلِ
وأطولهم كفّاً واصدقهم حَيا
وأكرمهم عند اختلاف المناصلِ
من المَرْثَدِيِّين الذين إذا انتَدَوْا
رأيت نديّاً جَدُّهم غير خاملِ
فَعالهم زينٌ لهم ووجوههم
تَزِين الذي يأتونه في المحافلِ

---

(١) في المطبوع : يرى الحلق .. حماتهم ... المهندة القضب .

(٢) القسمة : الوجه وقيل : ما اقبل عليك منه وقيل اعلى الوجنة ... وحكي في القسمة اقوال كثيرة في اجزاء الوجه .

فسقياً ورعياً لابن عمروِ بنِ مَرْثَد
سليمانَ ذي المجد التليد الحُلاحِلِ [١]
فتى لم يزل يسمو إلى كلّ نجدة
فيدرك مـــا أعيت يَد المتناولِ
فحسبك بي عِلْماً به وبفضله
إذا ذُكر الأقوامُ أهـلُ الفضائلِ

قوله في انس بن زنيم :

حدثني عمي قال : أنبأنا الكراني قال : أنبأنا العمري ، عن عطاء ابن مصعب ، عن عاصم بن الحدثان قال :

دخل انس بن زنيم على عبيد الله بن زياد ، وعنده حارثة بن بدر ، وكان بينهما تعارض ومقارضة قبل ذلك ، فلما خرج انس قال عبيد الله لحارثة : أي رجل هو أنس عندك ؟ قال : هو عندي — اصلح الله الأمير — كما قلت فيه :

يبيت بَطيناً من لحوم صـديقِه
خَميصاً من التقوى ومن طَلَبِ الحَمْدِ
ينام إذا مـــا الليل جنّ ظلامُه
لِيَسْري الى حاجاته نومة الفهدِ
يُراعي عذاري قومه كلّما دجـــا
له الليل والسوآت كالأسد الوردِ

(١) الحلاحل : السيد في عشيرته الشجاع .

جريئا على أكل الحرام وفعله
جبانا عن الأقران مُعْترِم الكَرْدِ (١)

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله ، فقال له عبيد الله بحضرة حارثة : إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ، ولم أكن أخالك كما نَعَتَ لي ، فقال : أصلح الله الامير : إن يكن قال خيراً فأنا أهله ، وإن قال غير ذلك فلم يَعْدُ ما هو اولى به مني ، أمَا والله لو كان – أصلح الله الأمير – حقّاً لحفظ غيبتي ، فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله ، والله يعلم اني كنت كاذباً ، وما أخال ما قاله فيَّ إلا عقوبة ، فإن عقوبة الكذب حاضرة ، وثمرة الكذب الندامة ، فقد لعمري اجتنيتُها بكذبي ، وقولي فيه ما ليس فيه ، وهو عندي كما أقول – أصلح الله الامير – وانشد :

يُحَلِّي ليَ الطرفَ ابنَ بدرٍ وإنني
لأعرف في وجه ابن بدر لي البُغْضَا
رآني شجاً في حلقه ما يسيغه
فما إن يزال الدهرَ يُحْرَض بي حَرْضا (٢)
وما ليَ من ذنب إليه علمتُه
سوى أن رآني في عشيرته مَحْضَا
وإن بن بدر في تميمٍ مُكَرْكَسٌ
إذا سِيم خسفاً أو مُشنَّعة أَغْضَى (٣)
فعِشْ يا بن بدر ما بقيت كما أرى
كثير الخنا لا تَسأم الذُلَّ والغَضَّا

(١) الكرد : العنق .
(٢) حرض الرجل نفسه حرضاً افسدها .
(٣) المكركس : الذي ولدته الاماء .

تعيب الرجـــال الصالحين وفعلَـهم
وتبذل بُخْلا دون ما نلته العِرْضا
وتَرضى بمـــا لا يرتضي الحرُّ مثلَـه
وذو الحلم بالتخييس والذلّ لا يَرْضى (١)

قال : وقال أنس في حارثة بن بدر ينسبه الى الخمر والفجور :

أحـــار بن بدر باكِرِ الرَّاحَ إنها
تُنسِّيك ما قدَّمت في سالف الدهرِ
تنسيك أسبـاباً عظاماً ركبتها
وأنت على عمياء في سَنَن تجري
أتذكرُ مـا أسديتَ واخترت فعله
وجئت من المكروه والشرّ والنكـرِ
إذا قلتُ مهلاً نلتَ عِرضي فما الذي
تعيب على مثـــلي هبِلْت أبا عمرو
أليس عظيماً ان تكايـد حُرَّةً
مُهَفْهَفةُ الكَشْحَيْنِ طيّبة النشْرِ
فإن كنت قد أزمعتَ بِشْرَك بالذي (٢)
عُرِفْت به إذ أنت تَخْزى ولا تدري
فدَعْ عنك شُرْب الخمر وارجع الى التي
بهـا يرتضي أهلُ النباهة والذِّكرِ
عليكَ نبيـذَ التمرِ ان كنت شارباً
فإن نبيـــذ التمر خيرٌ من الخمرِ

(١) التخييس : التذليل .
(٢) لعلها ... أزمعت ان تترك الذي .

ألا إن شرب الخمر يُزْري بذي الحجَا
ويَذهب بالمالِ التِّلاد وبالوَفْرِ
فصبراً عن الصهبـــاء واعلم بأنني
نصيحٌ وأني قد كبرت عن الزجْرِ
وأنك إن كَفْكَفتني عن نصيحةٍ
تركتُك يا حار بن بدر الى الحشرِ
أأبذل نُصْحي ثم تعصى نصيحتي
وتهجرني عنهـــا هبِلْت أبا بدرِ

أبو الاسود الدؤلي يوصيه :

حدثني أحمـــد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قـال : حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم ، عن خالد بن سعيد عن أبيه قال :

لما ولي حارثة بن بدر سُرَّقَ ، خرج معه المشيّعون من البصرة ، وفيهم ابو الأسود الدؤلي ، فلما انصرف المشيعون دنا منـه ابو الأسود فقال [1] :

أحـارِ بنَ بدرٍ قـد وليت إمارة
فكن جُرَذاً فيهـا تخونُ وتسرقُ
ولا تحقرنْ يا حـــارِ شيئاً تصيبه
فحظّك من مُلكِ العراقـين سُرَّقُ

(١) نسب هـذا الشعر في الحيوان ١١٦/٣ و ٢٥٥/٥ لانس بن ابي إياس وكذلك في عيون الاخبار ٥٨/١ اما في معجم البلدان « سرق » فهو كالاغاني .

فإن جميع الناس أمـا مُكَذَّبٌ
يقول بما يهوى وإما مُصَدَّقُ
يقولون أقوالاً بظنّ وشبهة
فإن قيل هاتوا حَقِّقوا لم يحققوا
فلا تعجزنْ فالعجز ابطأ مركب
وما كلّ من يُدْعَى الى الرزق يرزقُ
وكابر تميماً بالغِنَى إن للغنى [1]
لساناً به يسطو الغَنِيّ وينطقُ

فقال له حارثة :

جزاك مليك الناس خيرَ جزائه
فقد قلتَ معروفا وأوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره
لألفيتني فيه لرأيك عاصيا
ستلقى أخاً يُصفيك بالودّ حاضراً
ويُوليك حفظَ الغيب ان كنت نائيا

غوث بن الحباب يهجوه لفرار :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال :

لما نُدِب حارثة بن بدر لقتال الازارقة بدُولاب لقيهم ، فلما حميت الحرب بينهم واشتدت قال حارثة لأصحابه :

(١) في مخطوط : وبار تميماً .

كَرّ نِبوا ودولِبوا وحيث شئتم فاذهبوا

ثم انهزم ، فقال غوث بن الحباب [١] يهجوه ويعيّره بالفرار ، ويعيره بشرب الخمر ومعاقرتها :

أحار بن بدر دونك الكأسَ انها
بمثلك أولى من قِراع الكتائبِ
عليك بها صهباءَ كالمسك ريحها
يظلّ أخوها لِلعِدَا غيرَ هائبِ
وَدَعْ عنك أقواماً وَلِيت قتالهمْ
فلست صبوراً عند وَقْع القواضبِ
وخُذْها كعين الديك تشفي من الجوى
وتترك ذا التهام جَمَّ المذاهب [٢]
اذا شُعشعت بالماء خِلْت حَبابها
نظائمَ دُرٍّ أو عيونَ الجنادبِ
كأنك اذ تحسو ثلاثة أكؤس
من التّيه قَرْم من قروم المَرازبِ
ودع عنك أبناءَ الحروب وَشدَّهمْ
اذا خَطَروا مثل الجِمال المصاعبِ

الاحنف يغرّمه :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة

(١) في مخطوط : غوت بن الحيار .

(٢) في المطبوع : حصر المذاهب . وفي هامشه عن نسخة اخرى : « حمر » وهي لا شك محرفة عن « جم » .

قال : حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سَوِيّة قال : حدثني أبي قال :

كانت في تميم حَمَالتان ، فاجتمعو في مقبرة بني شيبان ، فقال لهم الاحنف : لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم ، فقالوا : ومن سيدنا غيرك ؟ قال ، حارثة بن بدر ، قال : وقد قدم قبل ذلك حارثة بن بدر من الاهواز بمال كثير ، فبلغه ما قال الاحنف ، فقال : أغرمنيها واللهِ ابنُ الزافرية ، ثم اتاهم كأنه لم يعلم فيما اجتمعوا ، [فقال : فيم اجتمعتم ؟ فاخبروه] فقال : لا تلقوا فيهما أحداً [فإنهما عليَّ .] ثم أتى منزله فقال :

خلت الديار فَسُدْتُ غير مُسَوَّدِ
ومن الشقاء تفرُّدي بالسُّؤْدَدِ

ابن عيينة يتمثل بشعر حارثة :

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن أبيه قال : اجتمع اصحاب الحديث على سفيان بن عيينة فازدحموا ، فقال : لقد هممت ألا احدثكم شهراً ، فقام اليه فتى (١) من اهل العراق فقال له : يا أبا محمد ، أَلِنْ جانبك (٢) وحسِّن قولك ، وتأس بصالحي سلفك ، وأجمل مجالسة جلسائك ، فقد أصبحت بقيّة الناس ، وامينا لله ولرسوله على العلم ، واللهِ ان الرجل ليريد الحجّ فتتعاظمه مشقته حتى يكاد ان يقيم ، فيكون لقاؤه اياك ، وطمعه فيك ، من أكبر ما يحركه عليه ، قال : فخضع سفيان وتواضع ،

(٣) في المطبوع : خرج اصحاب الحديث الى سفيان ... فقام اليه شاب .
(٤) في الاصل : جنابك .

ورقّ وبكى ، ثم تمثل يقول حارثة بن بدر :

خلت الديارُ فسُدْت غير مُسوّدِ
ومن الشقاء تفردي بالسؤددِ

ثم حدثهم بعد ذلك بكل ما أرادوا الى ان رحلوا .

عليّ يهدر دمه ثم يعفو عنه :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي قالا : حدثنا الخليل بن أسد قال : حدثنا العمري ، عن الهيثم بن عدي ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة :

أن حارثةَ بن بدر الغداني كان سعى [1] في الارض فساداً ، فأهدر أمير المؤمنين عليُّ بن ابي طالب رضي الله عنه دمه ، فهرب واستجار بأشراف الناس ، فلم يُجِره أحد ، فقيل له : عليك بسعيد ابن قيس الهمداني ، فلعله يُجيرك ، فطلب سعيداً فلم يجده ، فجلس في طلبه حتى جاء ، فأخذ بلجامه فقال : أجرني اجارك الله . قال : ويحك مالك ؟ قال : أهدر امير المؤمنين دمي ، قال . وفيم ذاك ؟ قال : سعيت في الأرض فساداً ، قال : ومن انت ؟ قال : حارثة بن بدر الغداني ، قال : أقم .

وانصرف الى عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه ، فوجده قائماً على المنبر يخطب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ؟ قال : ان يُقتَّلوا او يُصلَّبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ، قال : يا

(١) في مخطوط : يسعى .

أمير المؤمنين إلاَّ منْ ؟ قال : إلا منْ تاب . قال : فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائباً وقد أجرته ، قال : انت رجل من المسلمين ، وقد أجرنا من أجرت . ثم قال علي رضي الله عنه وهو على المنبر : أيها الناس ، إني كنت قد نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يَعْرِض له . فانصرف اليه سعيد بن قيس فأعلمه (١) : وحمله وكساه ، وأجازه بجائزة سنيّة ، فقال فيه حارثة بن بدر :

الله يجزي سعيدَ الخيرِ نافلةً
أعني سعيدَ بن قيس قَرْم همدانِ
أنقذني من شَفَا غبراءَ مظلمةٍ
لولا شفاعتُه أُلبِستُ أكفاني
قالت تميمُ بنُ مرٍّ لا نُخاطبه
وقد أبتْ ذلكمْ قيسُ بنُ عَيْلانِ

قال الهيثم : لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الأبيات ، وأخذت الشعر كله من حماد الراوية ، وقلت له : ممن أخذته ؟ قال : من سماك بن حرب وهو :

أساغ في الحلق ريقاً كان يُجْرِضني (٢)
وأظهر الله سري بعد كتماني
إنى تداركني عفٌّ شمائله
آباؤه حين يَنْمِي خيرُ قحطانِ
ينميه قيس وزيد والفتى كَرِبٌ
وذو جَبَائرَ من أولاد عُثمانِ

(١) في مخطوط : فعرفه .
(٢) في مخطوط : ريقاً كنت اجرضه .

وذو رُعين وسيفٌ إبنُ ذي يزن
وعلقمٌ قبلهم أعني ابنَ نَبهانِ [١]

قال : فلما أراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر النصرين [٢] في ألف راكب ، وحمله وجهزه ، فقال حارثة يمدحه :

لقد سُررْت غداةَ النهر إذ برزت
أشياخُ همدانَ فيها المجد والخيرُ
يقودهم مالكٌ جَزْلٌ مواهبُه
واري الزناد لدى الخيرات مذكورُ
أعني سعيدَ بن قيس خير ذي يمن
حامي الذمار لدى السلطان مجبورُ [٣]
ما إن يلين اذا ما سيم منقصة
لكنْ له غضب فيها وتنكيرُ [٤]
أغر أبلج يُستسقى الغمام به
جنابُه الدهرَ يُضحِي وهو ممطورُ

---

(١) في المطبوع : « وسيف وابن ذي يزن » هذا وسيف هو ابن ذي يزن . وفي مخطوط : وعلقم قيلهم اعني بن قيعان .

(٢) في مخطوط : نهر البصرين . وفي آخر « نقلا عن هامش المطبوع » : نهر البصرة . ولا توجد الثلاثة في معجم البلدان عند ذكر الانهار .

(٣) في المطبوع : « خير ذي يزن سامي العماد ... محبور » وفي مخطوط آخر عن هامش المطبوع : خير ذي يمن نجل الكرام .

(٤) في مخطوط : فيها وتذكير .

ابن زياد يستحليه :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا محمد ابن معاوية الزيادي ، عن القحذمي قال :

كان حارثة بن بدر فصيحاً بليغاً ، عارفاً بأخبار الناس وأيامهم ، حلواً شاعراً ذا فكاهة ، فكان زياد يأنس به طول حياته ، فلما مات وولي عبيد الله ابنه كان يجفوه ، فدخل إليه في جمهور الناس ، فجلس متوارياً منه حتى خف الناس ، ثم قام فأذكره بحقوقه على زياد وأُنْسِه به ، فقال له : ما أعرَفَني بما قلت ، غير ان أبي كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته ، فلم يكن يلصق به من أهل الريبة مثل ما يلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة ، فأما اذ قلت ما قلت فاختر مجالستي إن شئت ليلا ، وان شئت نهاراً ، فقال : الليل أحب اليّ ، فكان يدعوه ليلاً فيسامره ، فلما عرفه استحلاه ، فغلب عليه ليله ونهاره ، حتى كان يغيب فيبعث من يحضره ، فجاءه ليلة وبوجهه آثار ، فقال له : ما هذا يا حار ؟ قال : ركبت فرسي الاشقر فلجَّج بي مضيقاً فسحجني . قال : لكنك لو ركبت أحد الأشهبين لم يُصبك شيء من هذا [1] يعني اللبنَ والماء .

يطلق الشماء :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا قال : أنبأنا محمد ابن معاوية الزيادي ، عن القحذمي عن عمه قال :

---

(١) في مخطوط : مضيقاً فصرعني فقال : لو ركبت الاشهب لكان اوطأ وأسلم .

خرج حارثة بن بدر الى سلم بن زياد بخراسان ، فأوصى رجلا من غدانة ان يتعاهد امرأته الشمّاء ويقوم بأمرها ، فكان الغداني يأتيها ، فيتحدث عندها ويطيل ، حتى أحبها وَصبَا بها ، فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له : إنها قد فَضَحتك من تَلَعُّب الرجال بها ، فكتب اليها بطلاقها ، وكتب في آخر كتابه :

أَلا آذِنَا شَمَّاءَ بالبين إنه
أَبَى أَوَدُ الشمَّاءِ أَن يتقَوَّمَا

قال : فلما طلقها وقضت عِدّتها خطبها الغداني فتزوجها ، وكان حارثة شديد الحب لها ، وبلغه ذلك وما صنعت فقال :

لعمرك ما فارقتُ شماء عن قِلىً
ولكن أطلتُ النأي عنها فَملَّتِ
مُقيماً بِمَرْو الرُّوذ لا أنا قافل
إليها ولا تدنو إذا هي حَلَّتِ

ميسة ترثيه :

أخبرني محمد بن يحيى قال : أنبأنا محمد بن زكريا قال : انبأنا مهدي بن سابق قال : انبأنا عطاء ، عن عاصم بن الحدثان قال :

تزوج حارثة بن بدرٍ مَيْسَة بنت جابر ، وكانت تُذكر بجمال وعقل ولسان ، فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده ، فلم تحمده ، فقالت ترثي حارثة :

بُدِّلتُ بشْراً شقاءً أو معاقبة
من فارسٍ كان قِدْماً غير عُوَّارِ
يا ليتني قبل بِشْرٍ كان عاجلني
داعٍ من الله أو داعٍ من النارِ

وقالت ايضاً فيه :

ما خار لي ذو العرش لمّا استخرته
وعِزَّته إذ صرتُ لابن شعافِ
فما كان لي بَعْلا وما كان مثله
يكون حليفاً أو ينال إلافي
فيا ربّ قد أوقعتني في بليّة
فكنْ لِيَ حِصْناً منه رَبٌّ وكافي
ونجِّ إلهي ربْقتي من يد امرىء
شتيمٍ مُحَيَّاه[1] لكلّ مُصافي
هو السوْأة السوْآءُ لا خير عنده
لطالبِ خيرٍ غير حدّ قَوافي
يرى أكلةً أن نلتها قَلْعَ ضرْسه
وما تلك زُلفى يالَ عبد مناف
وإن حادثٌ عضّ الشعافيَّ لم يكن
صَلِيبا ولا ذا تُدْرَأٍ وقِذَافِ[2]

(١) الشئيم المحيا : الكريه الوجه .
(٢) التدرأ : المدافعة والعزة .

ما اراد الا تبكيتك :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن عاصم بن الحدثان قال :

لقي أنسُ بن زنيم الدُّؤَلي حارثةَ بنَ بدر ، فقال له : يا حارثة ، قد قلت لك ابياتاً فاسمعها ، فقال : هاتها ، فأنشده :

فحتى متى انت ابنَ بدرٍ مُخيِّم (١)
وصحبك تَحْسُون الحَلِيبَ من الكَرْمِ ؟
فإن كان شرّاً فالهُ عنه وخَلِّه
لغيرك من أهل التَّخَمُّطِ والظلمِ (٢)
وإن كان غُنماً يا بن بدر فقد أُرى
سَئِمت من الإكثار من ذلك الغُنْمِ
وإن كنت ذا علم بما في احتسابها (٣)
فمالك تأتي ما يَشينك عن عِلْمِ ؟
تَقِ الله واقبل يا بن بدر نصيحتي
ودعْها لمن أمسى بعيداً من الحَزْمِ
فلو أنها كانت شراباً مُحلَّلا
وقلتَ لِيَ اترُكها لأوْضَعْتُ في الحُكمِ (٤)
وأيقنت ان القول ما قلتَ فانتفعْ
بقولي ولا تجعل كلامي من الجُرْمِ

(١) مخيم : مقيم .
(٢) التخمط : التكبر . وفي المطبوع : التخبط .
(٣) في المطبوع : بها واحتسابها .
(٤) اوضع : أسرع .

فرُبَّ نصيحِ الجيبِ رُدَّ انتصاحُه [١]
عليه بلا ذَنْبٍ وعُوجل بالشتْمِ

فقال له حارثة : لقد قلت فأحسنت ، ونصحت فبالغت [٢] ، جزيت الخير أبا زُنيم . فلما رجع الى منزله أتاه ندماؤه ، فذكر لهم ما قال ابنُ زُنيم ، فقالوا : والله ما أراد إلا تبكيتك ، قال : أنا والله أرى ذلك ، ثم قال [٣] حارثة بن بدر لابن زنيم :

يَعيب عليَّ الراحَ من لو يذوقها
لجُنَّ بها حتى يُغَيَّب في القبْرِ
فَعِبْها أو امدحها فإنا نحبها [٤]
صراحاً كما أغراك ربُّك الهجْرِ
علام تذمّ الراح والراح كاسمها
تُريح الفتى من هَمِّه آخرَ الدهرِ
فَلُمني فإن اللوم فيها يزيدني
غراماً بها إن الملامة قد تُغْري
وبالله أُولى صادقاً لو شَربْتها [٥]
لأقصرتَ عن عذلي ومِلْت الى عُذري
وإن شئت جَرِّبها وذقها عتيقة
لها أَرَج كالمسك محمودة الخُبْرِ

---

(١) في مخطوط : فرب نصيح القول .
(٢) في المطبوع : ونصحت فما بلغت . وفي مخطوط : ونصحت فيه فبالغت .
(٣) في المطبوع : فقالوا : والله ما نرى ذلك إلا حسداً ، ثم قال حارثة ...
(٤) في المطبوع : فدعها او امدحها .
(٥) أولي : احلف .

فإن أنت لم تخلع عذارك فـَاْلحني
وقل لي لحاك الله من عاجز غُمْر (١)
وقبلك ما قد لامَني في اصطباحها
وفي شربها بَدْرٌ فأعرضت عن بدرِ (٢)
وحاسَيْتُها قوماً كأنَّ وجوههم
دنانير في اللّأْواءِ والزمن النُّكرِ (٣)
فدَعْني من التعـذالِ فيها فإنني
خُلِقت أبيّـاً لا ألين على القَسْرِ
أجود وأعطي المُنْفِسات تبرّعا (٤)
وأُغلي بهـا عند اليسارة والعُسرِ
وأشربهـا حتى أَخِرَّ مُجدّلاً
معتّقة صهبـاء طيّبة النشرِ
ولولا النُّهَى لم أَصْحُ ما عشتُ ساعةً
ولكنني نهنهت نفسي عن الهُجْرِ
فقصَّرت عنها بعد طول لجاجـة
وحُبٍّ لها في سرِّ امري وفي الجهرِ
وحقَّ لمثلي ان يكُفَّ عن الخَنَا
ويُقصِر عن بعض الغَوَاية والنُّكْرِ

(١) الغمر : من لم يجرب الامور . وفي مخطوط : من عاذل يغري .
(٢) في مخطوط : وقبلك من قد لامني ... وإدمانها بدر .
(٣) اللأواء : الشدة والمحنة .
(٤) المنفسات : الاموال الكثيرة .

ابن زياد يستعمله على جند يسابور :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد عن ابيه عن ابي عبيدة .

أن عبيد الله بن زياد استعمل حارثة بن بدر على جند يسابور [١] فغاب عنه أشهراً ، ثم قدم فدخل عليه ، فقال له : ما جاء بك ولم أكتب اليك ؟ قال : استنظفتُ خَراجك ، وجئت به ، وليس لي بها عمل ، فما مقامي ؟ قال : أو بذلك أمرتُك ؟ ارجع فارْدُدْ عليهم الخراج وخذه منهم نُجوماً حتى تنقضي السنة ، وقد فرغت من ذلك [٢] ، فإنه أرفق بالرعية وبك ، واحذَرْ ان تحملهم على بيع غلاتهم ولا مواشيهم ولا التعنيف [٣] عليهم ، فرجع فردّ الخراج عليهم ، وأقام يستخرجه منهم نجوماً حتى مضت السنة .

من الدهاة :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال :

قال الاحنف بن قيس : ما غبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر إلا وثقت بإحكامه إياه ، وجودة عقده له ، قال : وكان حارثة بن بدر من الدهاة .

---

(١) في المطبوع : على نيسابور .
(٢) في مخطوط : فرغت من خراجك .
(٣) في مخطوط : ولا التعين عليهم .

حظّي عند زياد :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال :

كان حارثة بن بدر يصيب من الشراب ، وكان حَظِيّاً عند زياد ، فعوتب زياد على رأيه فيه ، فقال : أتلومونني على حارثة ؟ فوالله ما تَفَلَ في مجلسي قط ، ولا حكّ ركابُه ركابي ، ولا سار معي في عُلاوة الريح [1] فغبّر عليّ ، ولا دعوة قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ، ولا شاورته في شيء إلا نصحني ، ولا سألته عن شيء من أمر العرب واخبارها إلا وجدته به بصيراً .

يوم دولاب :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا الأصمعي قال :

لما كان يوم دولاب ، وأفضت الحرب الى حارثة بن بدر صاح : من جاءنا من الموالي فله فريضة العرب ، ومن جاءنا من الأعراب فله فريضة المهاجر ، فلما رأى ما يَلْقى أصحابه من الأزارقة قال :

أَير الحمار فريضةٌ لشبابكمْ
والخصيتان فريضة الأعرابِ

---

(١) علاوة الشيء : نقيض سفالته . وعلاوة الريح : ان تكون من الجهة التي تهب منها .

عَضَّ الموالي جِلْد أيرِ أبيهمُ
إن الموالِيَ معشرُ الخُيَّابِ

ثم قال :

كَرْنِبوا ودَوْلِبوا وشرّقوا وغرّبوا
وحيث شئتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا اي خذوا طريق كَرْنَبى ، ودَوْلبوا : خذوا طريق دولاب .

أي الشراب أطيب ؟ :

أخبرني محمد بن زكريا الصحاف قال : حدثنا قعنب بن المحرر [١] قال : حدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش .

عن المغيرة بن المنتشر قال : كنا عند عبيد الله بن زياد ، وعنده الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ، وكان حارثة يتهم بالشراب ، فقال له عبيد الله : يا حارثة ، أي الشراب أطيب ؟ قال : بسرة طيسارية ، بأقطة غنوية [٢] ، بسمنة عربية ، بسكرة سوسية . قال : فتبسم عبيد الله ، ثم قال للاحنف : يا ابا بحر ، أي الشراب أطيب ؟ قال : الخمر ، فقال له عبيد الله : وما يدريك ولست من أهلها ؟ قال : رأيت من يستحلّها لا يَعدوها الى غيرها ، ومن يُحرّمها يتأوّل فيها حتى يشربها ، قال : فضحك عبيد الله .

---

(١) في المطبوع : بن محرز .
(٢) في المطبوع : برة طيسارية بأقطة عنزية .

من يجيز هذا البيت ؟

أخبرني أحمد بن محمد بن الحسن الأسدي وعمرو بن عبد الله [١] العتكي قالا : حدثنا الرياشي :

أن حارثة بن بدر كان بكوَارَا .

وقال العتكي في خبره عن ابي عبيدة ولم يقله الاسدي ولا تجاوز الرياشي به .فقال :

كان حارثة بكُوَارا من أردشير خُرَّه فقال :

ألم ترَ ان حارثة بن بدر
أقام بدير أبلقَ من كُوَارا

ثم قال لجندٍ كانوا معه : من اجاز هذا البيت فله حكمه ، فقال له رجل منهم : أنا أُجيزه على ان تجعل لي الأمان من غضبك ، وتجعلني رسولك الى البصرة ، وتطلب لي القَفَلَ من الأمير ، قال : ذلك لك ، قال : ثم ردّ عليه نشيد البيت ، فقال الرجل :

مقيماً يشرب الصهباءَ صِرْفا
إذا ما قلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة . لك شرطك ، ولو كنت قلت لنا شيئاً [٢] يسرنا لسررناك .

---

(١) في مخطوط : وعمر بن عبد الله .
(٢) في مخطوط : قولا يسرنا .

الأبيرد يهجوه :

كتب اليَّ ابو خليفة الفضل بن الحباب : أخبرنا محمد بن سلام قال :

قدم الأُبيرد الرياحي على حارثة بن بدر ، فقال : اكسني ثوبين أدخل بهما على [١] الأمير ، فكساه ثوبين لم يَرْضهما ، فقال فيه :

أحارث أمسِك فضل بُرْدَيك إنما
اجاع وأعرى الله من كنت كاسيا
وكنت إذا استمطرت منك سحابة
لتمطرني عادت عَجاجا وسافيا
أحارث عاوِدْ شُرْبك الخمرَ إنني
رأيت زياداً عنك اصبح لاهيا

فبلغت زياداً وبلغت حارثة ، فقال : قبحه الله ، لقد شهد بما لا يعلم ولم ادع جوابه إلا لما لم يعلم [٢] .

ابيات حارثة تحمل على المجاهرة بالشراب :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه ، عن عاصم بن الحدثان قال :

كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب ، فقيل له في ذلك وعوتب ، وعُرِّف ان الصلتان العبدي هجاه فقال فيه :

---

(١) في مخطوط : ادخل فيهما .
(٢) في مخطوط : وما ادع جوابه إلا لما يعلم .

ترك الأَشياء طُرّاً وانتحى (١)
يَشرب الصهباء من ماء العنبْ
لا يخاف الناسَ من أدمنها
وهي تُزري باللئيم المُؤتَشَبْ (٢)
وهي بالأشراف أَزْرَى وإلى
غاية التأنيب تدعو ذا الحسب
فدع الخمرَ أبا حربٍ تَسُدْ (٣)
قومك الأدنينَ من بين العربْ

فقال : لعنه الله ، واللهِ ما ترك للصلح موضعاً ، ولقد صدق ، ولولا الشراب لكنت الرجلَ الكامل ، وما يخفى عليَّ قبيحُهُ وسوءُ القالة فيه ، ولكني سمعت حارثة بن بدر الغداني انشد أبياتاً يوماً ، فحملتني على المجاهرة بالشراب وإن كان ذلك إليَّ بغيضا ، قيل له : وما الابيات ؟ قال : سمعته ينشد :

أذهبَ عني الغمّ والهمّ والذي
به تطرُق الأحداثُ شربُ المروَّقِ
فوالله ما أنفكّ بالراح مُهتَراً
ولو لام فيها كلّ حرٍّ مُوفَّقِ
فما لائمي فيها وإن كان ناصحا
بأعلم مني بالرحيق المُعَتَّقِ
ولكنَّ قلبي مستهامٌ بحبّها
وحبُّ القيانِ رأيُ كلِّ مُحَمَّقِ

(١) في المطبوع : طرا والحنى .
(٢) المؤتشب : غير الصريح في نسبه . وفي المطبوع : قد ادمنها .
(٣) في المطبوع : وسد .

أحبُّ التي لا أملك الدهرَ بُغْضَها
وذلك فعلٌ مُعْجِبٌ كلَّ أخرَقِ
سأشربها صِرْفا وأسقي صحابتي
واطلب غِرَّات الغزال المُنَطَّقِ
[ولا أنتهي عنها مدى الدهر تاركاً
مُنَى النفس منها بالكلام المنمَّقِ]

نديم حارثة :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال :

كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ، ولا يفارقه إذا شرب وفيه يقول :

وأبيض من أولادِ سعدِ بن مالكٍ
سقيتُ من الصهباء حتى تَقَطَّرَا
وحتى رأى الشخص القريب لسكره
شُخُوصاً فنادى يالَ سعدٍ وكَبَّرا
فقلت : اسكرانٌ فقال مكابراً
أبى اللهُ لي أن أُستخفَّ وأسكرا
فقلت له اشرب هذه يا بليَّةٌ
تخال بها مسكاً ذكيّاً وعنبرا
فلما احتساها هَرَّها ثم إنه[1]
تماسك شيئاً واجماً متفكرا

(١) هرها : كرهها . يقال هر الكأس وهر الحرب . وفي المطبوع : هدها .

وقال أَعِدْها قلت صبراً سُويعة
فهوّم شيئاً ثمّ هَبَّ مُبَرْبِرا (١)
فقلت له نَمْ ساعة علَّ ما أَرى
من السكر يبدي منك صُرْما مُذَكَّرا (٢)

يصر على شرب الخمر :

قال إسحاق : قال عاصم بن الحدثان :

كان ابو صخر مخارق بن صخر احد بني ربيعة بن مالك شاعراً ، وهو خال ابي حُزانة او خال ابي جميعة (٣) وكان صديقاً لحارثة بن بدر ، فدخل عليه يوماً وهو مصطبح ، فعاتبه وقال له : قد اسقطت الخمرُ قَدْرَك ومروءتك ، فقال له : دع عنك هذا الجنون ، وهلم (٤) نتساعد واسمع ما قلت ، قال : هاته ، فأنشده :

غَدَا ناصحاً لم يألُ جهداً مخارقٌ
يلوم على شُرب السُّلاف المُعَتَّقِ
فقلت أبا صخرٍ دعِ الناس يجهلوا
ودونكها صهباءَ ذاتَ تألُّقِ
تراها إذا ما الماء خالط جِسمها
تخايل في كفّ الوصيف المُنَطَّقِ (٥)

---

(١) المبربر : المصوت . وفي المطبوع : ثم قام فبربرا .
(٢) في المطبوع : فذكرا .
(٣) في مخطوط : خال ابي حرابة وخال ابنه حنيفة وكان .
(٤) في مخطوط : واقم نتساعد .
(٥) المنطق : الملبس المنطقة . وفي مخطوط : الممنطق .

لها أرَجٌ كالمسك يُذْهِب ريحُها
عَمايةَ حـــاسِيها بحُسن ترفُّقِ
وكم لائمٍ فيهـا بصيرٍ بفضلها
رَمَتْه بسهمٍ صائب لم يُدَلَّقِ (١)
فظَلَّ لريَّاهـــا يعضّ ندامةً
يديه وأَرعَى بعد طول تَمطُّقِ (٢)
وقال لك العُذْرُ ابنَ بدرٍ على التي
تُسلِّي هموم المستهام المُشَوّقِ
فلست ابن صخر تاركاً شرب قهوة
لقولِ لئيمٍ جـــاهل مُتحذلقِ
يَعيب عليَّ الشربَ والشربُ همُّه
ليحسب ذا رأي اصيلٍ مُصدَّقِ
فما انا بالغِرّ ابن صخرٍ ولا الذي
يُصَمِّمُ في شيءٍ من الأمر مُوبِقِ

فقال له مخارق بن صخر : إنما عاتبتك لأن الناس قد كثروا فيك ، ورأيت النصيحة لله واجبة عليَّ ، وكرهت ان تضع لَذَّتُكَ قَدْرَك ، فإن اطعتني في تركها وإلا فلا تُجاهِرْ بها ، فإنك قادر ان تبلغ حاجتك في ستر . فقال له حارثة : ما عندي غير ما سمعت ، فتركه وانصرف.

حمام فيل :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا الرياشي ، عن محمد

(١) لم يدلق : من قولهم دلق السيف من غمده : اخرجه . وفي المطبوع : صائب متزلق .
(٢) ارعى لعلها بمعنى رعا الرجل : نزع عن الجهل . والتمطق : التذوق .

ابن سلام ، عن يونس بن حبيب قال :

لما بنى فيلٌ مولى زياد داره ، بالسيابجة ، صنع طعاما ، ودعا أصحاب زياد ، فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل ثم خرجوا فتغدّوا عنده ، وركب فِيل واصحابه تلك الهماليج [١] والمقاريف والبغال ، واجتاز وهم معه على حارثة بن بدر وابي الاسود الدؤلي وهما جالسان ، فقال ابو الاسود [٢] :

لعمر أبيك ما حمّامُ كِسرى
على الثُلثَيْن من حَمّام فِيلِ

فقال له حارثة :

وما إيجافنا خَلْفَ الموالي
بِسنّتنا على عهد الرسولِ [٣]

حارثة ينفس على الاحنف :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال : حدثني عمر بن الحارث الجهني [٤] قال :

ذُكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد ، وعنده حارثة ابن بدر ، فَنَفِسَ عليه حارثة ذلك ، فقال لعبيد الله : ايها الامير ،

---

(١) الهماليج : البراذين .

(٢) انظر معجم البلدان « حمام فيل » فقد نسب البيت الاول لفيل نفسه والثاني لأبي الاسود .

(٣) في معجم البلدان : ولا إرقاصنا خلف الموالي لسنتنا .

(٤) في المطبوع : قال حدثني عمي عن الحارث الجهيمي .

مـــا يبلغ حلم من لا قدرة له ، ولا يملك لعدوه ضرّاً ، ولا لصديقه نفعاً ؟ وإنمـــا يتكلف الدخول فيما لا يعنيه . فبلغ ذلك من قوله الاحنف فقال : أهوِنْ بحارثة وكلامه ، وما حارثة ومقداره ؟ أليس الذي يقول قبح الله رأيه وقوله :

اذا ما شربت الراح أبدتْ مكارمي
وجُدْت بما حازتْ يداي من الوَفْرِ
وإن سبَّني جهلاً نَدِيميَ لم أزِدْ
عَلَـى : اشْرَبْ سقاك اللهُ طيبة النشر
أرى ذاك حقّاً واجباً لمنـــادمي
إذا قال لي غير الجميل من السُّكْرِ

شعره في ميسة :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قـــال : حدثنا الرياشي عن الاصمعي [1] قال :

كانت لحارثة بن بدر جارية يقال لهـا ميسة ، وكان بها مشغوفاً ، فلما مات تزوجت بعده بشر بن شعاف [2]، فهؤلاء الشّعافيون من ولدها ، وفيها يقول حارثة :

خليليَّ لولا حُبُّ مَيْسةَ لم أُبَلْ
أفي اليوم لاقيت المِنيَّة أو غـــدَا

(١) في مخطوط : عن العتبي .
(٢) في مخطوط : تزوجت بعده بشعاف .

خليليّ إن أفشيت سِرّي إليكما
فلا تجعلا سِرّي حديثاً مبدّدَا
وإن انتما أفشيتماه فلا رأت
عيونكما يوم الحساب مُحمَّدَا
ولا زلتما في شِقوة ما بقيتما
تذوقان عيشاً سَيِّيءَ الحال أنكدا

من الشقاء تفردي بالسؤدد :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال :

اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه بني تميم [١] ، ومعه كعب مولاه ، فلما اجتاز بالقوم قاموا اليه وقالوا : مرحباً بسيدنا ، فلما ولّى قال له كعب : ما سمعت كلاماً قط أقرّ لعيني ولا ألذّ لِسمعي من هذا الكلام الذي سمعته اليوم ، فقال له حارثة : لكني لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسي وأبغض إليّ مما سمعته . قال : ولم ؟ قال : ويحك يا كعب ، إنما سوّدني قومي حين ذهب خيارُهم وأماثلهم ، فاحفَظْ عني هذا البيت :

خَلت الديارُ فَسُدْتُ غير مُسوَّدِ
ومن الشقاء تفرُّدي بالسؤددِ [٢]

---

(١) في مخطوط : بمجلس قومه من بني تميم .
(٢) في مخطوط : ومن العناء تفردي .

اكسروا رجل كعب :

قال : واشتكى حارثة واشرف على الموت ، فجعل قومه يعودونه [١] ، فقالوا له : هل لك من حاجة او شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رِجْلَ مولاي كعب لئلا يبرح من عندي ، فإنه يؤنسني ، ففعلوا وأنشأ يقول :

يا كعبُ مهلاً [٢] فلا تجزعْ على أحدٍ
يا كعب لم يَبْقَ منا غير أجسادِ
يا كعب ما راح من قوم ولا بَكَروا
إلا وللموت في آثارهم حادي
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت
إلا تُقرِّب آجالاً لميعادِ
يا كعب كم من حِمَى قومٍ نزلت به
على صواعقَ من زجرٍ وإيعادِ
فإن لقيت بوادٍ حيَّةً ذكراً
فاذهب ودعني أمارِسْ حَيَّة الوادي

(١) في مخطوط : لما اشرف حارثة بن بدر على الموت دخل عليه قومه يعودونه .
(٢) في مخطوط : يا كعب صبرا .

صوت

قِفَا في دار خَوْلة فاسألاها
تقـادَمَ عهـدُهـا وهجرتماهـا
بمحلالٍ يفوح المسكُ منـه
إذا هبت بأبطحه صَبَاهـا [١]
أترعـى حيث شاءتْ من حِمانا
وتمنعنا فلا نَرْعى حِماهـا

عروضه من الوافر ، الشعر لرجل من فزارة ، والغناء ذكر حماد عن أبيه أنه لمعبد ، وذكر عنه في موضع آخر انه لابن مسجح ، وطريقته من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطى .

وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زَبَّان بن سيار ابن عمرو بن سنان بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .

(١) أرض محلال : سهلة لينة ممرعة خصبة، وروضة محلال : اكثر الناس الحلول بها . وفي مخطوط : بأنفحة صباها .

أخبار منظور بن زبان (١)

حملت به امه اربع سنين :

وكان منظور بن زَبَّان سيد قومه غير مدافع ، أمه قِهْطِم بنت هاشم بن حرملة ، وقد ولدت ايضاً زهير بن جذيمة ، فكان آخذاً بأطراف الشرف في قومه ، وهو احد من طال حملُ امه به .

قال الزبير فيما أجاز لنا الحرمي والطوسي بروايته فيما حدثنا به عنه ، وحدثني مغيرة بن أبي عدي ، قال الزبير : وحدثني اياه إبراهيم ابن زياد عن محمد بن طلحة ، وحدثنيه احمد بن محمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قالا :

حملت قِهْطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين ، فولدته وقد جمع فاه (٢) ، فسماه ابوه منظوراً ، قال : يعني لطول ما انتظره ، وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة في اخباره :

---

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها مما جمعه المستشرق في الجزء الواحد والعشرين، وقد وجدتها في مخطوط صورته بدار الكتب تحت رقم ٢٤٦٥٩ بخط مغربي. وهذا المخطوط فيه تراجم من اجزاء مختلفة . وترجمة منظور في اواخره على هذا الترتيب : « الاعشى – اساقفة نجدان – مسلم بن الوليد – منظور بن زبان – زهير بن جناب – عمرو بن براق – جعيفران . » وبه ينتهي هذا المخطوط .

(٢) لعل : جمع فاه بمعنى : ظهرت اسنانه .

وما جئت حتى قيل ليس بوارد
فسميت منظوراً وجئت على قَدْرِ
وإني لأرجو أن تكون كهاشم
وإني لأرجو أن تسود بني بَدْرِ

يتزوج امرأة ابيه :

وذكر الهيثم بن عدي عن ابن الكلبي وابن عياش (١) ، وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد .

أن منظور بن زبان تزوج امرأة ابيه ، وهي مُلَيكة بنت خارجة ابن سنان بن ابي حارثة المُرّيّ ، فولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة ، ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان يشرب الخمر ، فرُفع أمرُه الى عمر رضي الله عنه ، فأحضره وسأله عما قيل فيه ، فاعترف وقال : ما علمت ان هذا حرام ، فحبسه الى قرب صلاة العصر ، ثم أحلفه انه لم يعلم أن الله تعالى حرم ما فعله ، فحلف — فيما ذكر — اربعين يمينا ، فخلى سبيله ، وفرق بينه وبين امرأة ابيه وقال : لولا انك حلفت لضربت عنقك .

قال ابن الكلبي في خبره .

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : أتنكح امرأة ابيك وهي أمك ؟ او ما علمت ان هذا نكاح المَقْت ؟ وفرّق بينهما ، فتزوجها محمد بن طلحة .

قال ابن الكلبي :

---

(١) في المطبوع : وابن العباس .

فلما طلقها أسف عليها وقال فيها :

ألا لا أُبالي اليومَ ما صنع الدهرُ
إذا مُنعت مني مُليكةُ والخَمْرُ
فإن تك قد أمست بعيداً مزارُها
فحُبِّي ابنةَ المُرِّيِّ ما طلع الفجرُ
لعمرُك ما كانت ملكيةُ سَوْءَةً
ولا ضُمَّ في بيت على مثلها سترُ

وقال أيضا :

لعمرُ ابي دِين يفرّق بيننا
وبينكِ قَهْراً إنه لعظيمُ

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور :

لبئس ما خَلَفَ الآباءَ بعدَهم
في الأمهاتِ عِجانُ الكلبِ مَنظورُ (١)
قد كنتَ تَغمزها والشيخُ حاضِرُها
فالآنَ انت بطول الغَمْزِ معذور

الحسن يتزوج خولة :

قال مؤلف هذا الكتاب : أخطأ ابن الكلبي في هذا ، وإنما تزوجها طلحة بن عبيد الله ، واما محمد ابنه فإنما تزوج خولة بنت منظور ، فولدت له إبراهيم بن محمد ، وكان أعرج ، ثم قتل عنها يوم الجمل ، فتزوجها الحسن بن علي عليهما السلام ، فولدت له الحسن بن الحسن ،

(١) العجان : الاست .

وكان إبراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعضَ ولد الحسين بن علي عليهما السلام بعض ما كان بينهم وبين بنى الحسين من مالِ عليٍّ عليه السلام ، فقال الحسيني لأمير المدينة : هذا الظالم الظالع يعني إبراهيمَ ، فقال له ابراهيم : الله يعلم اني أبغضتك ، فقال له الحسيني : صادقٌ ، واللهُ يحب الصادقين ، وما يمنعك من ذلك ، وقد قتل جدّي أباك وجدّك ، وناك عمي امك — لا يكنى — فأمر بهما الأمير فأقيما .

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبي

قال : فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهي تمشي في الطريق ، وكانت جميلة رائعة الحسن ، فقال : يا مليكة ، لعن الله دِينا فرق بيني وبينك . فلم تكلمه ، وجازت ، وجاز بعدها زوجها . فقال له منظور : كيف رأيت اثر أيري في حِر مليكة ؟ قال : كما رأيت اثر ابر أبيك فيها . فأفحمه ، فبلغ عمرَ رضي الله عنه الخبرُ ، فطلبه ليعاقبه ، فهرب منه .

وقال الزبير في حديثه :

فتزوج محمد بن طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور ، فولدت له إبراهيم وداود وام القاسم بني محمد بن طلحة ، ثم قُتل عنها يوم الجمل ، فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فولدت له الحسن بن الحسن .

قال الزبير : قال محمد بن الضحاك الحزامي عن ابيه :

تزوج الحسن بن علي عليهما السلام خولة بنت منظور، زَوَّجَهُ إياها عبدُ الله بن الزبير ، وكانت اختها تحته .

وأخبرني احمد بن محمد بن سعيد قال : حدثني يحيى بن الحسن قال : حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال :

جعلت خولةُ أمرَها الى الحسن عليه السلام ، فتزوجها ، فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال له : أمثلي يُفتات عليه في ابنته ؟ فقدم المدينة ، فركز رايةً سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق قيسيٌّ في المدينة إلا دخل تحتها ، فقيل لمنظور : اين يُذْهَب بك ؟ تزوجها الحسن بن علي عليهما السلام وليس مثله أحد، فلم يقبل، وبلغ الحسنَ عليه السلام ذلك فقال : شأنَك بها ، فأخذها وخرج بها ، فلما كانت بِقُباء جعلت خولة تندّمه وتقول له : الحسن بن علي سيّدُ شباب أهل الجنة ، فقال : تَلَبَّثي ها هنا ، فإن كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ها هنا ، فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس رضي الله عنهما ، فتزوجها الحسن ورجع بها .

قال الزبير : ففي ذلك يقول جعبر [1] العبسي هذه الابيات :

إن الندى في بني ذبيان قد علموا
والجود في آل منظور بن سَيَّارِ
الماطرين بأيديهم نَدًى دِيَما
وكلّ غيثٍ من الوسميّ مِدْرارِ
تزور جاراتِهِمْ وَهْنا فواضلُهم
وما فَتَاهم لها سِرّاً بزوّارِ
ترضي قريشٌ بهم صهراً لأنفسهم
وهم رِضىً لبني اختٍ وأصهارِ

(١) في مخطوط : جفير .

احسن من النار الموقدة في الليله القرّة :

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني ابن ابي أيوب عن ابن عائشة المغني عن معبد :

أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن عليّ عليهما السلام ، لما أسَنَّت مات عنها او طلقها ، فكشفت قناعها ، وبرزت للرجال . قال معبد : فأتيتها ذات يوم اطالبها بحاجة فغنّيتها لحني في شعر قاله بعض بني فزارة ، وكان خطبها فلم يُنْكِحها أبوها :

صوت

قِفَا في دارِ خولةَ فاسألاهـا
تقادَمَ عهدُهـا وهجرتماهـا
بِمحلالٍ كأن المسك فيه
إذا هبت بأبطحِه صَبَاهـا
كأنك مُزنةٌ برقتْ بليـل
كحرّانٍ يضيء لهُ سَنَاها (١)
فلم تمطر عليه وجـاوزته
وقد أشفى عليها او رَجَاها
ومـا يَمْلا فؤادي فاعلميه
سلوُّ النفسِ عنك ولا عَنَاها

(١) في مخطوط : يضيء لنا .

وترعى حيث شاءتْ من حمانا
وتمنعنـــا فلا نرعى حمـــاها

فطربت العجوز لذلك وقالت : أيا عبد بني قطن ، أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة في الليلة القرّة .

صوت

أفي كلّ يوم أنت من غُبْر الهـوى
الى الشمّ من أعـلام ميلاءَ ناظرُ
بعمشاءَ من طول البكاء كأنهـا
بهـا خَزَرٌ أو طرفُها متخازرُ

عروضه من الطويل ، الغُبْر : البقية من الشيء ، يقـال : فلان في غُبْر من علته ، وأكثر ما يستعمل في هذا ونحوه ، والشم : الطوال ، والاعلام : جمع علم وهو الجبل ، قالت الخنساء :

كأنه علم في رأسه نار

والخزر : ضيق العين وصغرها ، ومنه سمي الخُزْر لضيق أعينهم ، قال الراجز :

إذا تخازرت وما بي من خَزَرْ
ثم كسرت الطرف من غير عَوَرْ

الشعر لرجل من قيس يقال له كعب ، ويلقب بالمخبّل ، والغنـاء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى ، ومن النـاس من يروي الشعر لغير هذا

الرجل ، وينسبه الى ذي الرمة ، ويجعل ميّة مكان ميلاء .

ويقال : ان اللحن ايضاً لابن المكي ، وقد نسب الى غيرهما ، والصحيح ما ذكرنا أولا .

أخبار المخبل القيسي ونسبه (١)

أم عمرو وميلاء :

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق فيما اخبرني به حبيب بن نصر المهلبي إجازة عنه : حدثني علي بن الصباح بن الفرات قال : أخبرني علي بن الحسن بن ايوب النبيل ، عن رباح بن قطب بن زيد الاسدي قال :

كانت عند رجل من قيس يقال له كعب (٢) بنت عم له ، وكانت أحب الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال لها : يا أم عمرو ، هل ترين أن الله عز وجل خلق أحسن منك ؟ قالت : نعم أختي ميلاء هي احسن مني ، قال : فإني أحب أن انظر اليها ، فقالت : إن علمت بك لم تخرج اليك ، ولكن كن من وراء الستر ، ففعل ، وأرسلت اليها فجاءتها ، فلما نظر اليها عشقها ، وانتظرها حتى راحت الى أهلها ، فاعترضها ، فشكى اليها حبه ، فقالت : والله يا بن عم ما وجدتَ من شيء إلا وقد وقع

---

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها نقلها المستشرق في الجزء الواحد والعشرين المطبوع في ليدن نقلا عن بعض مخطوطات الاغاني .

(٢) في تزيين الاسواق ص ٨٩ قال : هو ابو خثعم كعب بن مالك او عبد الله او خثعم ابن ابي بن رباح بن ضمرة طائي من عرب الحجاز يعرف بالمخبل . وانظر معجم الشعراء تحقيقي ص ٢٣٥ وانظر المؤتلف والمختلف ص ١٧٨ .

لك في قلبي أكثر منه ، وواعدته مرة أخرى ، فأتتهما ام عمرو وهما لا يعلمان ، فرأتهما جالسين ، فمضت الى أخوتها وكانوا سبعة ، فقالت : إما ان تزوجوا ميلاء كعباً ، وإما ان تكفوني أمرها ، وبلغهما الخبر ، ووقوف إخوتها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياءً منهم ، وكان منزله ومنزل أهله الحجاز ، فلم يدر أهله ولا بنو عمه اين ذهب ، فقال كعب :

أفي كلّ يوم أنت من لاعجِ الهوى
الى الشُّمِّ من أعلام ميلاءَ ناظرُ
بعمشاءَ من طول البكاء كأنما
بها خَزَر أو طرفها متخازرُ
تَمَنَّى المُنى حتى إذا ملّت المُنى
جرى واكف من دمعها متبادرُ
كما ارْفضّ عنها بعد ما ضمّ ضمة [1]
بخيطِ الفتيل اللؤلؤُ المتناثرُ

شامي يدلّ اهله عليه :

قال : فروى هذا الشعر عنه رجل من أهل الشام ، ثم خرج الشامي بعد ذلك يريد مكة ، فاجتاز بأم عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ، ثم سألهما عن الطريق ، فقالت أم عمرو : يا ميلاء ، صفي له الطريق ، فذكر لما نادت يا ميلاء شعرَ كعب هذا ، فتمثل به ، فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من اين

(١) في مخطوط : كما ارفض سلك .

أنت ؟ قال : رجل من أهل الشام ، قالت : من اين رويت هـذا الشعر ؟ قال : رويته عن اعرابي بالشام [١] ، قالت : أو تدري ما اسمه ؟ فقال : سمعت انه كعب ، قال : فأقسمتا عليه ألا تبرح حتى يعرف إخوتنا [٢] ، فنحسن اليك نحن وهم ، وقد أنعمت علينا ، قال : أفعل ، وإني لأروي له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ؟ فقالتا : نسألك بالله إلا أسمعتنا . قال : سمعته يقول [٣] :

خليليَّ قد قِسمت الأمور ورُمتها
بنفسي وبالفتيان كلَّ زمـانِ
فلم أُخفِ سوءاً للصديق ولم أَجِدْ
خَلِيّاً ولا ذا البَثِّ يستويانِ
من الناس إنسانان دَيْنِي عليهما
مَلِيَّان لو شاءا لقد قَضَياني
خليليَّ أمّـا أمُّ عمرو فمنهما
وأمّا عن الأخرى فلا تسلاني
بُلِينا بهِجرانٍ ولم أر مثلنا
من النـاس إنسانين يهتجرانِ
أشدّ مصافاةً وأبعد من قِلىً
وأعصى لواشٍ حين يكتفيانِ [٤]
تحدّث طرفانا بما في صـدورنا
إذا استعجمت بالمنطق الشفتانِ

(١) في مخطوط : ممن سمعت هذا الشعر ؟قال أنشدنيه رجل من أهل الشام .
(٢) في مخطوط : حتى تسمع اخوتنا قولك .
(٣) انظر تزيين الاسواق ص ٨٩ واختلاف الرواية والزيادة .
(٤) في تزيين الاسواق : حين يكتنفان .

فوالله ما أدري أكلّ ذوي الهوى
على مـــا بنا أو نحن مُبتليانِ
فلا تعجبا مما بيَ اليومَ من هوىً
فبي كل يوم مثل مـــا تريانِ
خليليَّ عن أي الذي كان بيننـــا
من الوصل أم ماضي الهوى تَسلانِ
وكنا كَرِيمَيْ مَعْشرٍ حُمَّ بيننا
هوىً فحفظناه بحسن صِيانِ
سلاه بأم العمرو من هي إذ بـدا
به سقم جم وطول ضمان (١)
فما زادنا بعدُ المدى نَقْضَ مِرَّةٍ
ولا رَجَعا من علمنـــا ببيانِ
خليليَّ لا والله مـــا لِيَ بالَّذي
تريدان من هجر الحبيب يدانِ
ولا ليَ بالبين اعتلاءٌ إذا نأتْ
كما أنتما بالبين مُعْتَلِيـــانِ (٢)

قال : ونزل الرجل ووضع رحله ، حتى جاء إخوتها ، فأخبراهم الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب (٣) ، وكان أظرفهم وأشعرهم ، فأكرموا

---

(١) ضمن الرجل ضمناً وضمانة : اصابه مرض يلازمه ويشتد عليه وقتاً بعد وقت . وفي تزيين الاسواق :

سلام بأم العمر يشفي فقد بدا به السقم لا يخفى وطول هوان

(٢) في تزيين الاسواق : ولا لي بالبين اعتلاق ... معتلقان .

(٣) في مخطوط : وكانوا مغتمين لكعب لانه ابن عمهم .

الرجـــل وحملوه على راحلة ، ودلّوه على الطريق ، وطلبوا كعباً فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا في ناحية ماء أهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت ، وكان كعب ترك بُنَيًّا له صغيراً ، فزحمه غلام منهم في ناحية الماء ، فقال له كعب : ويحك يا غلام ، من أبوك ؟ فقال : رجل يقال كعب ، قال : وعلى أي شيء قد اجتمع الناس ؟ واحسّ قلبُه بالشر ، قال : اجتمعوا على خالتي ، قـال : وما قصّتها ؟ قال : ماتت . فزفر زفرة مـات منها مكانه ، فدفن حِذاء قبرها ، قال : وقال كعب وهو بالشام :

أحقّاً عباد الله أن لست ماشياً
بِمِرحابَ حتى يُحشر الثقلانِ
ولا لاهياً يوماً إلى الليل كلّه
بِبيض لطيفـاتِ الخصور رواني
يُمَنّيننا حتى تَريـع قلوبُنا [1]
ويخلطن مَطْلا ظاهراً بِلَيَانِ
فعَينيَّ يا عينيَّ حتّامَ أنتما
بِهِجران أمّ العمرو تختلجـانِ؟
أمَـا انتما إلا عليَّ طليعة
على قُرب اعدائي كما تريانِ
فلو أنّ أُمَّ العَمْرِو أضحت مقيمةً
بمصر وجـثماني بِشِحْر عُمانِ

(١) تريع : ترجع .

إذاً لرجوت الله يجمع شملنا
فإنا على ما كان ملتقيانِ [١]

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء .

صوت

من الناس إنسانان ديني عليهما
مَلِيَّان لو شاءا لقد قضياني
خليليَّ أما أم عمرو فمنهما
واما عن الأخرى فلا تسلاني

عروضه من الطويل ، الشعر على ما في هذا الخبر لكعب المذكورة قصته ، وروى المفضل بن سلمة وابو طالب بن ابي طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدمينة الخثعمي ، والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطى ، ذكره ابو العبيس عنه ، وذكر ابن المكي أنه لعلوية .

والأبيات التي ذكرنا ان المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر رواياها لابن الدمينة مع البيتين اللذين فيهما الغناء هي :

من الناس إنسانان ديني عليهما
مَلِيَّان لو شاءا لقد قضياني
خليليَّ أما أم عمروٍ فمنهما
وأما عن الأخرى فلا تسلاني
منوعان ظلاَّمان ما ينصفانني
بدلَّيهما والحسنِ قد خَلباني

(١) في المطبوع : ملتفتان .

من البيض نجلاوَا العيون غـذَاهما
نعيمٌ وعيش ضـــاربٌ بـجِـرانِ
أفي كلّ يوم أنت رامٍ بلادهـا
بعينين إنساناهمـا غرقـــانِ
اذا اغرورقت عيناي قال صحابتي
لقـد أُولعت عينـــاك بالهملانِ

وقد روي ايضاً أن هذا البيت :

أفي كل يوم أنت رام بلادها .

لعروة بن حزام [١] .

ألا فـاحملاني بارك الله فيكما
إلى حـاضر الروحاءِ ثُمّ ذَراني

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني أبو سعيد القيسي قال : حدثني سليمان بن عبد العزيز قال : حدثني خارجة المليّ [٢] قال :

حدثني من رأى عروة بن حزام يُطاف به حول البيت ، قـال : فقلت له : من أنت ؟ قال : انا الذي أقول :

أفي كلّ يوم أنت رامٍ بلادها
بعينين إنساناهمـــا غرقـان

(١) انظر تزيين الاسواق ض ٧٣ .
(٢) في المطبوع : المالي ، هذا وخارجة المللي له ترجمة في كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور عبد الوهاب عزام .

ألا فـاحملاني بارك الله فيكما
الى حـــاضر الروحاء ثم ذراني

فقلت : زدني ، قال : لا ، ولا حرف .

هذا الصوت يهيج الواثق :

ويقال : إن الذي هـاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب انه غُنِّي هذا الصوت ، أعني :

من الناس إنسانان ديني عليهما .

فدعا خادماً كان للمعتصم ثم قال له : أصدقني وإلا ضربت عنقك ، قال : سل يا أمير المؤمنين عمـا شئت ، قال : سمعت ابي وقد نظر اليك يتمثل بهذين البيتين ، ويومىء اليك ايمـاء تعرفه ، فمن اللذان عناهما ؟ قال : قال لي : انه وقف على إقطاع أحمـــد بن الخصيب وسليمان بن وهب الفي دينار ، وانه يريـد الإيقاع بهما ، فكان كلما رآهما تمثل بهذين البيتين ، قال : صدقتني ، واللهِ واللهِ لا سبقاني بها كما سبقاه ، ثم أوقع بهما .

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني ميمون بن هـارون قـــال :

نظر الواثق الى احمد بن الخصيب يمشي فتمثل :

من الناس إنسانان ديني عليهما .

وذكر البيتين وأشار بقوله :

خليليَّ أمّا ام عمرو فمنهما .

الى احمد بن الخصيب ، فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال : إنا لله وانا اليه راجعون ، أحمدُ بن الخصيب واللهِ امُّ عمرو وانا والله الاخرى . قال : ونكبهما بعد أيام يسيرة .

وقد قيل : ان محمد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبتهما .

الواثق ينكب ابن وهب وابن الخصيب :

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عون بن محمد الكندي قال :

كانت الخلافة أيام الواثق تدور على أيتاخ ، وعلى كاتبه سليمان بن وهب ، وعلى أشناس ، وكاتبه احمد بن الخصيب ، فعمل الوزير محمد ابن عبد الملك الزيات قصيدة ، وأوصلها الى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر وهي :

يا بن الخلائف والأملاك إن نُسِبوا
حُزْت الخلافة عن آبائك الأوَلِ
أجُرْتَ أم رَقدتْ عيناك عن عجب
فيه البرية من خَوْف ومن وَهَلِ [1]
ولّيت أربعةً أمرَ العباد معاً
وكلهم حاطب في حَبْل مُحتَبِلِ
هذا سليمان قد ملّكْتَ راحتَه
مشارق الأرض من سهل ومن جبلِ

(١) الوهل : الفزع . والوهل ايضاً : الضعف .

ملّكته السند فالشحرَيْنِ من عَدَنٍ (١)
الى الجزيرة فالأطراف من مَلَلِ
خلافة قد حَواها وحده فمضتْ
أحكامه في دماء القوم والنَّفَلِ
وابن الخصيب الذي ملّكت راحته
خلافة الشام والغازِين والقَفَلِ
فنيل مصر فبحر الشام قد جريا
بما أراد من الأموال والحُلَلِ
كأنهم في الذي قسَّمْت بينهمُ
بنو الرشيد زمانَ القسمِ للدُّوَلِ
حوى سليمانُ ما كان الأمينُ حوى
من الخلافة والتبليغِ للأملِ
وأحمد بن خصيب في إمارته
كالقاسم بن الرشيد الجامعِ السُّبُلِ
أصبحتَ لا ناصحٌ يأتيك مستتراً
ولا علانية خوفاً من الحِيَلِ
سلْ بيت مالك اين المال تعرفه
وسلْ خراجك عن أموالك الجُمَلِ
كم في حبُوسك ممن لا ذنوبَ لهم
أسرَى التكذُّب في الأقياد والكبلِ (٢)

(١) في مخطوط : الى الشمسين من عدن .
(٢) الكبل بفتح فسكون اعظم من القيد وجمعه كبول . فلعله حرك الباء للقافية .

سُمّيت باسم الرشيد المرتضى فيه
قِسِ الامور التي تُنْجي من الزللِ [١]
عِثْ فيهمُ مثل ما عاثت يداه معاً
على البرامك بالتهديم للقُلَلِ

فلما قرأ الواثق الشعر غاظه ، وبلغ منه ، ونكب سليمان بن وهب وأحمد بن الخصيب ، وأخذ منهما ومن أسبابهما ألفي ألف دينار ، فجعلها في بيت المال ، فقال أحمد بن ابي فنن :

نزلَتْ بالخائنين سَنَهْ
سَنَةٌ للناس مُمتحنَهْ
فترى أهل العفاف بها
وهمُ في دولةٍ حَسَنَهْ
وترى مَنْ جَارَ هِمَّتُه
ان يُؤدّي كلَّ ما احتَجَنَهْ [٢]

وقال إبراهيم بن العباس لابن الزيات :

إيهاً ابا جعفر وللدهر كرّ
اتٌ وعما يَريبُ مُتَّسَعُ
أرسلتَ ليثاً على فرائسه
وأنت منها فانظرْ متى تقعُ
لكنَّها قُوتُه وفيك له
وقد تَقَضَّتْ أقواتُه شِبَعُ

(١) في مخطوط :
سميت هارون إذ سمي الرشيد به قس الامور لكي تنجو من الزلل
(٢) احتجن المال : ضمه الى نفسه واحتواه .

وهي أبيات ، وقد كان احمد بن ابي دُوَاد حمل الواثق على الايقاع بابن الزيات ، وأمر علي بن الجهم فقال فيه :

لعـائنُ الله مُوَفَّـراتِ
مُصَبِّحـاتٍ ومُهجِّـراتِ
على ابن عبد الملكِ الزيّاتِ
عرَّضَ شَمْلَ المُلْكِ للشتاتِ
يَرمي الدواوينَ بتوقيعـاتِ
معقَّـدات غير مفتوحاتِ (١)
أشبه شيءٍ بِرُقَـى الحيّـاتِ
تخالهـا بالزيت مدهوناتِ (٢)
بعد رُكوب الطَّوفِ في الفـرات
وبعد بيـع الزيات بالحَبَّاتِ
سبحان من جَلَّ عن الصفاتِ
هـارون يا بنَ سيّد الساداتِ
أمـا ترى الأمور مُهملات
تشكو إليك عـدم الكُفَاةِ ؟

وهي أبيات ، فهمّ الواثق بالقبض على ابن الزيات وقال : لقد صدق قائل هذا الشعر ، مـا بقي لنا كاتب ، فطرح نفسه على إسحاق بن إبراهيم ، وكانا مجتمعين على عداوة ابن ابي دواد ، فقال للواثق : أمثل ابن الزيات مع خدمته وكفايته يُفعل به هذا وما جنى عليك وما

(١) في مخطوط : غير مفهومات .
(٢) في المطبوع : كأنها بالزيت مدهونات . والتصويب من مخطوط ذكر بالهامش .

خانك ، وإنما دلّك على خونةٍ أخذت منهم ما اختانوه ، فهذا ذنبه ؟ وبعدُ فلا ينبغي لك ان تعزل أحداً او تُعِدَّ مكانه جماعة يقومون مقامه ، فمن لك بمن يقوم مقامه ؟ فمحا ما كان في نفسه عليه ، ورجع له ، وكان أيتاخ صديقاً لابن ابي دواد ، فكان يغشاه كثيراً ، فقال له بعض كتابه : إن ابن ابي دواد بينه وبين الوزير ما تعلم ، وهو يجيئك دائماً ، ولا تأمن أن يظن الوزير بك ممالأة عليه ، فعرّفْه ذلك ، فلما دخل ابنُ أبي دواد اليه خاطبه في هذا المعنى ، فقال له أحمد : إني والله ما أجيئك متعزّزاً بك من ذلّة ، ولا متكثّراً من قِلّة ، ولكنّ يا أمير المؤمنين رَتّبك رتبة أوجبت لقاءك ، فإن لقيناك فله ، وإن تأخرنا عنك فلنفسك .

ثم خرج من عنده فلم يعد اليه .

وفي هذه القصة أخبارٌ كثيرة يطول ذكرها . ليس هذا موضعها ، وإنما ذكرنا ها هنا هذا القدر منها بذكر الشيء بغرابته .

صوت

تفرّق أهلي من مُقيمٍ وظاعنٍ
فلله دَرّي أيَّ أهلي أتبعُ؟
أقام الذين لا أبالي فِراقَهم
وشطَّ الذين بَيْنَهم أتوَقّعُ

الشعر للمتلمس ، والغناء لمتيم خفيف ثقيل بالوسطى .

أخبار المتلمس ونسبه (١)

اسمه ونسبه :

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو :

فهذا أوان العِرْض جُنَّ ذبابُه (٢)
زنابيرُه والأزرقُ المتلمّسُ

---

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها مما جمعه المستشرق في الجزء الواحد والعشرين . وقد وجدت هذه الترجمة في مخطوطين صورتهما في دار الكتب تحت رقم ٢٤٦٥٩ ورقم ٢٤٦٦٥ وكلتا النسختين بخط مغربي وكلتا هما فيهما مجموعة من التراجم من اجزاء متفرقة . وجاءت ترجمة المتلمس في مخطوطةرقم ٢٤٦٥٩ في النصف الثاني منها وقبلها وبعدها كما يأتي : ... ابو الاسود الدؤلي – عاتكة بنت شهدة – المتلمس – رؤبة – عبد الله بن الحشرج – الطرماح .... وجاءت ترجمة المتلمس في مخطوطة رقم ٢٤٦٦٥ في نصفها الاول وقبلها وبعدها كما يأتي ... أشعب – محمد بن حمزة بن نصير الوصيف – المتلمس – عويف القوافي – عبد الله بن جحش – ابو عيينة ...

ويلاحظ ان ترجمة المتلمس مختصرة . وان التكملة ليست من ابي الفرج الاصفهاني وإنما هي من اديب بعد ابي الفرج حاول ان يوضح ما فيها فاستطرد في الاخبار والشرح وقد نص على ذلك بقوله : « هنا انقطع ما ذكره الاصفهاني رحمه الله » .

ولهذا اخرت ترجمة المتلمس لأفصل بين قول ابي الفرج وقول المكمل له إذ انه ليس من أصول الاغاني .

(٢) في شرح المرزوقي: حيّ ذبابه .

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن [١] بن حرب بن وهب بن جُلَيّ بن أَحْمَس بن ضُبَيعة بن ربيعة بن نزار .

ضبيعات العرب :

قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه :

ضُبيعات العرب ثلاث ، كلها من ربيعة : ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء ، ويقال ضُبيعة أَضْجَم ، وضبيعةُ بنُ قيس بن ثعلبة ، وضبيعة ابن عِجل بن لجيم .

قال : وكان العز والشرف والرّآسة على ربيعة في ضُبيعة أَضجم ، وكان سيدها الحارث بن الاضجم ، وبه سُمّيت ضبيعة أضجم ، وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفن بن حرب ، وإنما لقب بذلك لأنه أصابته لَقْوَة [٢] فصار أضجم ، ولقب بذلك ولقبت به قبيلته ، ثم انتقلت الرّآسةُ عن بني ضُبيعة فصارت في عَنَزة ، وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وكان يلي ذلك فيهم القُدَار أحد بني الحارث بن الدُّول [٣] بن صُباح بن عَتِيك بن أسلم بن يذكر ابن عَنزة ، ثم انتقلت الرّآسة عنهم فصارت في عبد القيس ، فكان يليها فيهم الأفكل وهو عمرو .

---

(١) في مخطوط : زوفن وكذلك ما جاء بعد حيّ ذبابة . وانظر الاشتقاق ص ٣١٧ : « ودوفن فوعل من الدفن ... ومنهم المتلمس ... » وفي اللسان مادة دفن : ودوفن اسم قال ابن سيدة : ولا ادري ارجل أم موضع ... وفي مادة زفن : « وزيفن وزوفن اسمان » وانظر التاج في المادتين .

(٢) اللقوة : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والضجم : العوج .

(٣) يفهم من الاشتقاق ص ٣٢٥ انه الديل « بكسر الدال » .

هنا انقطع ما ذكره الاصفهاني رحمه الله .

(تكملة المتلمس وهي لغير ابي الفرج)

وروى ابو عبيدة وغيره هـذا الخبر على نص ما مضى عن ابن حبيب .

وقال : الأفكل هو عمرو بن الجُعيد بن صَبرة بن الدول [1] بن شن بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، ثم انتقل الأمر الى النمر بن قاسط ، فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر ، وإنما سمي الضَّحيان لانه كان يقعد بهم في الضُّحى فيقضي بينهم ، ثم انتقل الامر الى بني يشكر ابن بكر بن وائل ، فكان يلي ذلك منهم الحارث بن عُبَر بن غَنْم ابن حبيب بن كعب بن يشكر ، ثم انتقل الامر الى بني تغلب فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، ثم وليه بعده ابنه كُليب فكان من أمره البسوس ما كان ، فاختلفت أمورهم وذهبت رياستهم .

المتلمس في اخواله :

وكان المتلمس في أخواله بني يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم ، ومكث فيهم حتى كادوا يَغْلِبون على نسبه ، فسأل الملكُ وهو عمرو

---

(١) في الاشتقاق ص ٣٢٥ ان الافكل من الديل « بكسر الدال » .

ابن هند مُضرّط الحجارة وهو مُحرّق – وإنما سمي محرّقاً لأنه حرّق باليمامة مائة من تميم [١] – فسأل الملكُ يوماً – وهو عنده – الحارثَ ابن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه ، فأراد ان يدّعيه ، فقال المتلمس في ذلك :

يعيّرني أمي رجالٌ ولن ترى
أخا كرم إلا بأن يتكرّما
ومن كان ذا عِرض كريم ولم يَصُنْ
له حسباً كان اللئيمَ المُذَمَّما
أحارثُ إنا لو تُساط دماؤنا
تَزايلْن حتى لا يمسَّ دمٌ دَمَا [٢]
أَمنتفِياً من نصر بُهْثَة خِلتني
أَلا إنني منهم وإن كنت أَيْنما [٣]

بُهْثَة بن وهب بن جَليّ بن أَحمس بن ضُبيعة .

وإن نصابي إن سألتَ وأسرتي
من الناس قوم يقتنون المُزَنَّما [٤]
لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا
وما عُلّم الإنسان إلا ليعلما

(١) في اللسان مادة حرق : كان عمرو بن هند يلقب بالمحرق لانه حرق مائة من بني تميم .... وقيل : لتحريقه نخل ملهم . وانظر ما سبق في يوم اوارة . وفي الاصل : مائة باب .

(٢) تساط : تخلط . ويريد انها لو خلطت تمايزت مرة أخرى .

(٣) وان كنت اينما اي في اي مكان . وانظر الخزانة ج ٤ ص ٢١٥ ومختارات ابن الشجري ص ٢٨ .

(٤) المزنم : الدعيّ اي يستعبدونه انظر المسان مادة زنم .

فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي
جعلت لهم فوق العرانين ميسَما
وهل ليَ أمٌّ غيرها إن ذكرتها
أبَى اللهُ إلا ان أكون لها ابْنَمَا
وقد كنت ترجو ان أكون لعَقْبكم
زَنيما فما أُجْرِرْتُ أن اتكلّما (١)

وقال محمد بن سلام :

المتلمس هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن ابن حرب ، وسائر النسب على ما تقدم .

قال : والمتلمس خال طرفة بن العبد ، وكان طرفة قد هجاه .

وقال ابن قتيبة :

هو المتلمس بن عبد العزى – ويقال ابن عبد المسيح – من بني ضُبيعة بن ربيعة ثم من بني دوفن ، وأخواله بنو يشكر ، واسمه جرير .

وقال ابو حاتم عن الاصمعي :

اسمه جرير بن زيد (٢) ، ويقال : اسمه عمرو بن الحارث ، ويقال : اسمه عبد المسيح بن جرير .

---

(١) أجر لسانه : منعه من الكلام . وفي المطبوع : أحرزت .
(٢) في مخطوط : بن يزيد .

من اشعر المقلّين في الجاهلية :

والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين المفلقين ، وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية ، وقرن به سلامة بن جندل وحُصين بن الحمام والمُسيّب بن علس .

وقال ابن قتيبة : قال ابو عبيدة :

واتفقوا على ان أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة : المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام المُرّي .

قال ابن قتيبة :

وكان للمتلمس ابن يقال له عبد المنان [١] ، أدرك الاسلام ، وكان شاعراً وهلك ببُصرى ، ولا عقب له .

المتلمس يعاتب بني ذهل :

وقال ابو عبيدة :

كانت ضُبيعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذُهل بن ثعلبة بن عكابة ، فوقع بينهم نزاع [ومخاصمة] فقال المتلمس يعاتب بني ذهل [٢] :

ألم ترَ أن المرء رهنُ منيّـــةٍ
صريعٌ لعافي الطير أو سوف يُرْمَسُ

---

(١) لم يذكر في الاصابة .

(٢) انظر شرح المرزوقي ص ٦٩٨ .

فلا تقبلَنْ ضيماً مخافةَ ميتةٍ
ومُوتَنْ بها حرّاً وجِلْدُك أملسُ
فمن حَذرِ الأيام ما حزَّ أنفَه
قَصِيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بَيْهَسُ
نعامةُ لمَّا صرَّعَ القومُ رهطَه
تَبَيَّن في أثوابِه كيف يَلْبَسُ
وما الناس إلا ما رأوا وتحدَّثوا
وما العجز إلا ان يُضاموا فيجلسوا
ألم ترَ أن الجَوْنَ اصبح راسِياً
تُطِيف به الأيامُ ما يَتَأيّسُ

الجون : جبل أو حصن ، جعله جوناً للونه . ما يتأيَّس : اي لا يؤثر فيه الدهر [1] ، يقول: فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لا تؤثر فيها الأيام ، ولكنه غرض للحوادث ، فلا ينبغي له أن يقبل ضيماً رجاء الحياة .

وقال الرياشي : الجون : حصن اليمامة ، ويقال : إنه أعيى تُبَّعا :

عَصَى تُبَّعاً أيام أُهْلِكت القرى
يُطَان عليه بالصَّفيح ويُكْلَسُ
هلمَّ اليها قد أُثيرتْ زروعُها
ودارت عليها المنجنون تَكدَّسُ

(١) في شرح المرزوقي : لا يتأيس : لا يلين .

وذاك اوان العِرْض جُنَّ ذبابُه
زنابيرُه والأزرق المتلمِّسُ
فإن تُقبِلوا بالوُدِّ نُقْبِلْ بمثله
وإلا فإنَّا نحن آبى وأشمسُ
يكون نَذِيرٌ من ورائيَ جُنَّةً
ويمنعني منهم جُلَيٌّ وأَحْمَسُ

نذير بن بُهثة بن حرب بن وهب بن جُلَيّ بن أحمس بن ضبيعة .

وقال ابو عمرو : نذير بن ضبيعة بن نزار .

وإن يك عنا في حُبَيبٍ تثاقلٌ
فقد كان منا مِقْنبٌ ما يُعَرِّسُ

أراد حُبَيِّب ، فخفف، وهو حُبَيِّب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل ، يقول : إن تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فإن لقومي غُزًّى . ما يُعَرِّس : ما يعرس في الغَزو .

حديث بيهس :

فأما حديث بيهس الذي ضرب به المثل فإن ابا عبيدة قال :

مُدركو الأوتار في الجاهلية ثلاثة : سيف بن ذي يزن الحميري، وبَيهس الفزاري ، وقَصِير صاحب جَذِيمة الأزدي . وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعها من هذا الكتاب .

وروى ابو حاتم عن الاصمعي :

أن بيهساً الفزاري غَزَا رَبْعَهُ قومٌ فأغاروا على إخوته وأهل بيته

وقتلوهم أجمعين ، وأسروا بيهساً ، فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نحروا جزوراً فأكلوا ، وقالوا : ظَلِّلوا البقية ، فقال بيهس : لكنْ بالأثْلاثِ لحمٌ لا يُظَلَّل ، يعني أجساد من أُصيب من قومه ، فذهبت مثلاً ، فلطمه رجل منهم .

وجعل يُدْخِل رِجليه في يَدَيْ سِرْباله ، فقال له رجل منهم : لم تلبس هذا اللبس ؟ وجعل يعلمه كيف يلبس ، وكان يقال : إن به طُرْقَةً يعني جنوناً ، فقال :

البَسْ لكل عيشة لَبُوسَها
إمَّا نعيمها وإمَّا بُوسَها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرّة أخرى ، فقال له بيهس : لو نَكَلْتُ عن الأولى لم تعد الى الثانية ، فقال بعضهم : إن مجنون فزارة هذا ليتعرّض للقتل ، فخلّوا عنه ، فخلّوه ، فلما أتى أهله جعل نساؤه يُتْحفنه ، فقال : يا حبذا التُّراثُ لولا الذِّلة ، فذهبت مثلاً ، فاجتمع عليه الغَمّ مع ما به من قلّة العقل . فجعلت امه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه ، فقالت : لو كان فيك خير لقُتِلْت مع قومك ، فقال : لو خُيِّرْتُ لا خترت ، فذهبت مثلاً ، ثم جمع جمعاً وغزا القوم الذين وَتَروه ، ومعه خال له ، فوجدوهم في وَهْدة من الارض كبيرة [1] ، فدفعه خاله عليهم ، وكان جسيماً طويلاً ، وإنما سمي نعامة لذلك ، فقاتل القومَ وهو يقول : مكره أخوك [2] لا بطل ، فذهبت مثلاً ، وقتلَ القومَ وأدرك بثأره .

---

(١) في مخطوط رواية اخرى : من الارض واسعة .

(٢) في مخطوط : « مكره اخاك لا بطل » وهذه على لغة من يلزم الالف في أحوال الاعراب .

وقال يعقوب بن السِّكِّيت في كتاب الأمثال : روى مثله عن أبي عبيدة ، وروى هـذا الخبر ايضاً ابو عُبيدٍ القاسم بن سلام ، واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال :

كان بيهس وهو رجل من بني عُراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ، سابع سبعة إخوة ، فأغار عليهم ناس من اشجع بن ريث بن غطفان — وبينهم حرب — وهم في إبلهم ، فقتلوا ستة نفر منهم ، وبقي بيهس وكان يُحَمّق ، وكان أصغرهم ، فأرادوا قتله ، ثم قالوا : ما تريدون من قتل مثل هذا ؟ أيحسب عليكم برجل ولا خير فيه ؟ فتركوه ، فقال : دعوني أتوصّل معكم الى الحيّ ، فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع وقتلني العطش ، ففعلوا ، فأقبل معهم ، فنزل منزلا ، فنحروا جزوراً في يوم شديد الحرّ ، فقال بعضهم : ظَلّوا لحمكم لا يفسد ، فقال بيهس : لكن بالأثلاث [1] لحم لا يُظلّل ، فقالوا : إنه لمُنكر ، وهمّوا أن يقتلوه ، ثم تركوه ، ففارقهم حين انشعب طريق أهله ، فأتى أمه ، فقالت : ما جاء بك من بين إخوتك ؟ فقال : لو خيَّرك القومُ لاخترت ، فأرسلها مثلاً . ثم إن أمه تعطفت عليه ورقت له ، فقال الناس : قد أحبّت ام بيهس بيهساً ورقّت له ، فقال بيهس : ثُكْلٌ أَرْأمها ولداً ، فأرسلها مثلاً — اي عطفها — ثم جعلت تعطيه ثياب إخوته ومتاعهم فيلبسها ، فقال : يا حبذا التُّراثُ لولا الذِّلّة ، فذهبت مثلاً ، ثم أتى على ذلك ما شاء الله ، ثم إنه مرّ على نسوة من قومه وهن يُصْلحن امرأة منهن يُرِدن ان يُهدِينَها لبعض القوم الذين قَتَلوا إخوته ، فكشف عن استه ثوبه وغطّى رأسه به ، فقلن : ويلك ما تصنع يا بيهس ؟ فقال :

---

(١) انظر معجم البلدان الاثلاث . وجاءت ايضاً الاثلات بالتاء .

البس لكلّ عيشة لبوسها
إما نعيمها وإما بوسها

فأرسلها مثلاً ، فلما أتى على ذلك ما شاء الله جعل يتتبّعُ قَتَلَةَ اخوته فيقتلهم ، ويتقصّاهم ، حتى قتل منهم ناساً كثيراً ، فقال بيهس :

يا لها نَفْساً يا لها إنـ
ـني لها الطعمُ والسلامَهْ
فقد قتل القومُ إخوتها
بكلّ وادٍ زُقاءُ هامَهْ (١)
فَلأَطْرُقَنْ قوماً وهم نيامُ
وأَبْرُكن بِرْكَةَ النعامَهْ

وبهذا البيت لُقّب نعامة :

قابِضَ رِجْلٍ باسط أُخْرى
والسيفَ أُقْدِمه أَمامَهْ

ثم أُخبر ان ناساً من أشجع في غار يشربون فيه ، فانطلق الى خال له يقال له : ابو حشر ، فقال له : هل لك في غارٍ فيه ظباء لعلنا نصيب منهن ؟ فقال : نعم ، فانطلق بيهس بأبي حشر ، حتى إذا قام على فم الغار دفع أبا حشر في فم الغار ، فقال : ضَرْباً ابا حشر ، فقال بعض قومهم : إن ابا حشر لبطل ، فقال ابو حشر : مكره اخوك (٢) لا بطل ، فكان بيهس مثلا في العرب ، فقال بعض شعراء

(١) في المطبوع : « رناء هامه » والرناء ايضاً الصوت .
(٢) في مخطوط : « اخاك » وانظر ما سبق .

بني تغلب :

لقمانُ منتصراً وقسٌّ ناطقاً
ولأنت أجرأ صَولةً من بَيْهسِ

وقال الزبير بن بكار :

قتل إخوةَ بيهسٍ نصرُ بنُ دهمان الأشجعي ، وأراد قتل بيهس ، فقيل له : انه أحمق فوعد لأمّه [١] تسكن اليه ، فلما بلغوا [٢] قال نصر : ظللوا ذلك اللحم ، فذاك حيث يقول نعامة : لكن بالأثلاث لحم لا يظلل ، ففزع منه نصر ، فقيل له : كلمةٌ جاءت من أحمق .

قال الزبير : الاثلاث : شجر ، وهو الطرفاء .

قال ابو عبيد : الاثلاث موضع .

من قائل هذا المثل ؟

وقد روي ان هذا المثل : مكره أخوك [٣] لا بطل لغير نعامة أو خاله أبي حشر .

روي أن عبيد بن شرية الجرهمي ، وهو أحد المعمرين ، حدث معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول .

أن مالك بن جبير سأل حارثة بن عبد العزى في مجلس علقمة بن علاثة

---

(١) كذا ولعلها : فلو عاد لأمه .
(٢) في مخطوط : فلما نزلوا .
(٣) في مخطوط : أخاك وكذلك ما سبق وما سيجيء.

الجعفري عن أول من قال مكره أخوك لا بطل ، فقال حارثة : أول من قال ذلك جرول بن نهشل بن دارم بن كعب ، وكان جباناً هيوباً ، قد عرف الناس ذلك منه ، غير أنه كان ذا خلق كامل . وان حيّاً من أحياء العرب أغاروا على بني دارم وهم خُلوف ، فاستاقوا أموالهم ونساءهم ، وسيدُهم يومئذ نهشلُ بن دارم أبو جَرْول ، فخرج واجتمع اليه قومه ، فنادي فيهم : أيّما رجل لم يأتنا برأس او أسير او ظعينة فهو نفيٌ منا . ولحقتهم بنو دارم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً ، واصحابه في ذلك يأتونه بالرءوس والأسرى والظعائن ، وكان لنهشل ستة إخوة وهو سابعهم : عبد الله ، ونهشل ، ومجاشع ، وأبان ، وجَرْول ، وفقيم ، وخيبرى [١] ، هؤلاء بنو دارم ابن كعب ، فساد القومَ كلَّهم يومئذ مجاشعٌ ، وذلك لأنه أتاه بما فرض على ثلاثين رجلاً : بعشرة رءوس ، وعشرة أسارى ، وعشرة ظعائن ، فقسمها فيمن لم يكن قَتَل ولا أسر ولا استنقذ، وان جرولا أتى عمه مجاشعاً فقال : يا عم أعطني منها رأساً ، فقال له عمه : يا جرول، إن الهمام يصدق الحسام ، فسار جرول متذمّراً ، حتى حمل على ناحية الجمهور على رجل يسوق ظعينة ، فلما رآه الرجل خشيه ، لكمال خَلْقه ، وهو لا يعرفه ، وكان قد سمع بخبر جرول وجبنه ، فلما دنا منه جرول همّ الرجل بترك الظعينة ، فقال : أنا جرول بن نهشل ، في الحسب المؤثل ، فعطف عليه الرجل فقال : يا جرول بن نهشل، إن الوَهَل [٢] فشل ، وليس هكذا العَطَل [٣] ، والقول يرفعه العمل ،

---

(١) في مخطوط : وبختري .

(٢) الوهل : الفزع . وفي المطبوع : الموهل .

(٣) العطل من معانيه قوام الشخص .

ثم إنه طعن فرمى جرول طعنة كبابه [١] فأخذه وكتفه ، ثم ساقه وهو يقول :

إذا مـــا لقيت امرأً في الوغى
فـــذكّـر بنفسك يا جرولُ

حتى انتهى به الى قائد الجيش ورئيس القوم ، وكان قد عرف جبن جرول ، فقال له : يا جرول ، ما عهدناك تقاتل الأبطال ، ولا تحب النزال ، فقال جَرْول : مكره اخوك لا بطل ، فأعطاه رأس رجل من بني دارم ، ثم قال : انطلق ، فالجبن شرٌّ من الإسار ، فعمد اليه الذي كان أسره فجرحه ، وقال له : جئت [٢] تستنقذ الظعائن ، يا لها من ظعينة ما كان أضيعها ، ثم خلّى سبيله . وجرول يرى ان الرأس الذي أُعطي من رءوس حِزبه ، فأتى اباه فقـــال : يا أَبتِ هكذا تُلْقى الأبطال وتسلم الانفال ، الجدع خير من النفي . ثم قال : هذا رأس رجل قتلته ، فنظر إلى الرأس فإذا رأس رجل من أَصحابه ، فجاء إخوة المقتول فقالوا : أَقيدونا جرولاً بأخينا ، فإنه قتله ، فلما رأى جرول الشر وما وقع فيه أَخبر اباه والقومَ الخبر ، فعرفه جبنه وانه لم يكن يقتل الرجال ، فخلوا عنه ، وقالت عمرة اخت المقتول ترثي أَخاها وتذكر جرولاً :

أَلا يا قتيلا ما قتيلُ معاشرٍ
ثَـوَى بين أَحجارٍ صريعا وجَنْدَلِ

(١) كذا ولعلها : ثم انه عطف فرمى جرول وطعنه فكبا به جواده .
(٢) في المطبوع : حيث تستنقذ .

وقد يُصبِح الخيلَ المغيرةَ فيهمُ
ويُسرع كرَّ المهر في كلّ جحفلِ
ويَهْدِي ضلول القومِ في ليلة السُّرَى
أمين القوى في القوم ليس بزُمَّلِ (١)
فأدَّى إلينـــا رأسه ثمَّ جرولٌ
فلله ماذا كان من فعل جرولِ
فشلّت يداه يوم يَحمل رأسَه
إلى نهشلٍ والقومُ حضرةَ نهشلِ

(١) الزمل : الضعيف الجبان .

رجع الخبر الى حديث المتلمس

المتلمس يهجو عمرو بن هند :

وروى ابو محمد عبد الله بن رستم عن يعقوب بن السكيت قال : قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو بن هند فقال :

قولا لعمروِ بن هندٍ غيرَ مُتَّئِبٍ (١)
يا أَخنسَ الأنف والأضراسُ كالعَدَس

شبه أَضراسه بالعدس في صغرها وسوادها .

مَلْكُ النهارِ وأَنت الليلَ مُومسةٌ
ماءُ الرجال على فَخْذيك كالقَرَسِ
لو كنتَ كلبَ قنيصٍ كنت ذا جُدَدٍ
تكون أُرْبته في آخر المَرَسِ
لَغْواً حريصا يقول القانصانِ له
قبحتَ ذا أَنفٍ وجْهٍ ثَمَّ مُنْتَكِسِ

المومسة : الفاجرة . وأَراد بالقَرَس : القريس ، وهو الجامد ، والقنيص : القانص ، والقنيص ايضاً الصيد ، والأُربة : العقدة ، والمرس : الحبل : اي هو أَخس الكلاب ، فقلادته أَخسّ القلائد .

---

(١) المتئب : المستحيي .

وقال ابن الكلبي :

هذا الشعر لعبد عمرو بن عمـــار يهجو به الابيرد الغساني ، وبسببه قُتِل عبد عمرو .

صحيفتا طرفة والمتلمس :

وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند ايضاً بعدة قصائد ، فلما قدما عليه كتب لهما الى عامله على البحرين وهَجَر ، وكان عامله عليهما فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبدي ، وقال لهما : انطلقـــا فاقبضا جوائزكما ، فخرجا ، فزعموا انهما لمـــا هبطا النجف قال المتلمس : يا طرفة ، إنك غلام حديث السن ، والملك مَنْ عرفتَ حِقْدَه وغدره ، وكلانا قد هجاه ، فلستُ آمناً أن يكون قد أمر بشرٍّ ، فهلمَّ فلننظر في كُتبنا هذه ، فإن يكن قد امر لنا بخير مضينا فيه ، وإن تكن الأخرى لم نهلك انفسنا . فأبى طرفة ان يفكّ خاتم الملك ، وحرض المتلمس طرفة [1] فأبى ، وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحِيرة عِباديّ ، فأعطاه الصحيفة ، ولا يدري ممن هي ، فقرأها فقال : ثكلت المتلمِّسَ أُمُّه ، فانتزع المتلمسُ الصحيفةَ من الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، واتبع طرفة فلم يلحقه ، وألقى الصحيفـــة في نهر الحِيرة ، ثم خرج هارباً الى الشام ، فقال المتلمس في ذلك :

وألقيتُها بالثِّنْـي من جنب كافرٍ
كذلك أقنو كلّ قِطٍّ مُضَلِّلِ

(١) في الاصل : وحرض المتلمس على طرفة .

رضيتُ لها بالماء لمّا رأيتها
يجول بها التيار في كلِّ جدولِ

قال ابو عمرو : كافر : نهر بالحيرة ، وقال غيره : كافر : نهر قد ألبس الارض وغطاها . وقال ابو عمرو : أقنو : أحفظ ، وقال غيره : أقنو : أجزي ، يقال : لأقنونّك قِناوتك ، أي لأجزينك بفعلك ، والقِطُّ : الصحيفة [١] ، فيقول : حفظي لهذا الكتاب أن أرمي به في الماء .

وقال المتلمس أيضاً ، وقد كان فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تَعَلَّمَن ان الذي في صحيفتك مثل الذي في صحيفتي ، قال طرفة : ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترىء عليَّ ولا ليغرّني ولا ليُقدمَ عليَّ ، فلما غلبه صار المتلمس الى الشام وقال :

من مبلغُ الشعراءِ عن أخويهِمُ
نَبأً فتصْدُقَهمْ بذاك الأنفسُ
أوْدَى الذي عَلِقَ الصحيفةَ منهما
ونجا حِذَارَ حِبائه المتلمّسُ
ألقى صحيفتة ونجّت كُورَهُ [٢]
وجناءُ مُجمِرة المناسم عِرْمِسُ
عَيرانةٌ طَبَخَ الهواجرُ لحمَها
فكأن نُقْبتها أديمٌ أملسُ
أُجُدٌ إذا ضَمرتْ تعزَّز لحمُها
وإذا تُشَدُّ بِنِسْعها لا تَنْبِسُ

(١) القط : الصك بالجائزة .
(٢) في مخطوط : ونجى كوره .

وتكاد من جزع يطير فؤادهـــا
إن صاح مُكَّاءُ الضُّحا مُتنكِّسُ

الوجناء : الضخمة الغليظة الصلبة كأنها لصلابتها ضربت بمواجن القَصَّار ، واحدتها مِيجَنة ، وهي مدقَّته ، ومُجمِرة [1] المناسم : مجتمعة لطيفة في صلابة ، وعظمُ الاخفافِ من الهُجنة ، وليس من صفة النجائب ، والعِرمس : الناقة الصلبة ، شبهت بالعرمس وهي الصخرة الصلبة ، وتعزَّز : تشدد ، وتنبس : تنطق وتصيح ، وطبخ الهواجرُ لحمها : اي سافرت عليهـــا حتى انجرد شعرُها . ونُقْبتها : لونها ، والمُكَّاء : طائر يطير في الجو ثم يتنكس .

وقال محمد بن موسى الكاتب : زعموا أن الكتب لم تزل في قديم الدهر منشورة غير مختومة ولا مُعَنْوَنة ، فلما قرأ المتلمس صحيفته التي كتبها له عمرو بن هند الى عامله بالبحرين ، واطلع على سره فيها ، خُتمت الكتب .

المتلمس وطرفة عند عمرو بن هند :

وروي عن الرياشي ، عن عمرو بن بكير ، عن الهيثم بن عدي ، عن حماد الراوية ، عن سماك بن عمرو قـــال : اخبرني عبيد راوية الاعشى ، ورأيته بالحيرة زمن معاوية شيخاً كبيراً قال :

أخبرني الاعشى قال : حدثني المتلمس قال : قدمت أنا وطرفة بن العبد على عمرو بن هند ، وكان غلاماً معجباً تائهاً يتخلج [2] في مشيته

---

(١) المجمر والمجمر « بفتح الميم الثانية وكسرها » : الصلب .
(٢) في مخطوط : يتجلح .

بين يديه ، فنظر اليه نظرة كادت تقتلعه من الارض – وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك ، وكانت العرب تسميه : مضرّط الحجارة ، وملك ثلاثاً وخمسين سنة ، وكانت العرب تهابه هيبة شديدة ، وله يقول الذّهّاب العِجليّ [١] :

أَبَى القلبُ أن يهوى السِّدِيرَ وأهله
وإن قيل عيش بالسَّدير غَرِيرُ [٢]
فلا أَنذرُوا الحيَّ الذي نزلوا به
وإنيِّ لمن لم يأته لَنذير
به البَقُّ والحُمَّى وأُسْدُ خَفِيَّةٍ
وعمروُ بن هندٍ يَعْتدِي ويجورُ

قال المتلمس : فقلت لطرفة : إني لأخاف عليك من نظرته اليك هذه مع ما قلت ، قال : كلا ، فكتَب لنا كتاباً الى المُكعبر ، كُتِبَ ، ولم نره ، وخُتم ولم نره ، لي كتاب وله كتاب ، وكان المكعبر عامله على عمان والبحرين ، فخرجنا حتى إذا هبطنا بذي الركاب [٣] من النجف إذا أنا بشيخ على يساري يتبرّز ، ومعه كسرة يأكلها ، وهو يَقصع القمل ، فقلت : تالله ما رأيت شيخاً أحمق واضعف واقلّ عقلاً [منك] قال : وما تنكر ؟ قلت : تتبرز وتأكل وتقصع القمل ، قال : أُدخل طيباً ، واخرج خبيثاً ، وأقتل عدوّاً . وأحمق مني الذي يَحمل حَتفه بيمينه لا يدري ما فيه . قال : فنبهني وكأنما كنت نائماً ، فإذا غلام من أهل الحيرة ، فقلت : يا غلام ،

(١) انظر مجمع الامثال « صحيفة المتلمس » فهو يروي النص .
(٢) في مخطوط : غزير .
(٣) في مخطوط : ايدي الركاب .

تقرأ ؟ قال : نعم ، قلت : اقرأه ، فإذا فيه : من عمرو بن هند الى المكعبر ، إذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا . فألقيت الصحيفة في النهر فذلك حيث أقول :

وألقيتها بالثّنْي من جنب كافر .

البيتين . وقلت : يا طرفة ، معك مثلها ، قال : كلا ، ما كان ليفعل ذلك في عقر داري ، قال : فأتى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا ، ففي ذلك يقول المتلمس :

من مبلغ الشعراء عن أخويهمُ
نبأ فتصـــدقهم بذاك الأنفسُ
أوْدَى الذي علق الصحيفة منهما
ونجـا حذار حبائـــه المتلمّسُ
ألقِ الصحيفةَ لا أبالك إنـــه
يُخشى عليك من الحباء النّقرِسُ
ألقَى صحيفتَه ونجّت كُورَه
وجنـاءُ مجمرة الفَراسِن عِرمسُ
أُجُدٌ اذا ضَمرتْ تعزَّز لحمهـــا
وإذا تُشدّ بنسْعِهـــا لا تَنبسُ

أحمق منه من يحمل حتفه بيده :

وقال ابن قتيبة [1] : كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة ابن العبد ، فهجواه ، فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما أنه

(١) انظر الشعر والشعراء ص ١٣٤ .

أمر لهما بجائزة [١] ، وكتب اليه يأمره بقتلهما ، فخرجا ، حتى إذا كانا بالنَّجَف اذا هما بشيخ عن يسار الطريق يُحْدث ويأكل من خبز في يده ، ويتناول القمل من ثيابه فيَقصعه ، فقال المتلمس : ما رأيت كاليوم شيخاً أحمق . فقال الشيخ : وما رأيت من حمقي ؟ أُخرج خبيثاً وأدخل طيباً وأقتل عدوا ، أحمق واللهِ مني من يحمل حتفه بيده ، فاستراب المتلمس بقوله ، وطلع عليهما غلام من الحيرة ، فقال له المتلمس : اتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففكّ صحيفته ودفعها اليه ، فإذا فيها :

أما بعد ، فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا ، فقال لطرفة : ادفع اليه صحيفتك يقرأُها ، ففيها واللهِ ما في صحيفتي . فقال طرفة : كلا لم يكن ليجترىء عليّ . فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال :

قذفت بها بالثّني من جنب كافر .

وأخذ نحو الشام ، وأخذ طرفة نحو البحرين فضُرب المثل بصحيفة المتلمس ، وحرّم عمرو بن هند على المتلمس حَبّ العراق فقال :

آليْتُ حَبّ العراق الدهرَ آكلُه
والحبُّ يأكله في القرية السُّوسُ

وأتى بُصرى فهلك [بها] .

---

(١) في الشعر والشعراء : امر لهما فيهما بجوائز .

صحيفة الفرزدق :

وروى ابو بكر محمد بن علي الفارسي عن أبيه عن الغلابي عن ابن بكار .

أن الفرزدق قدم المدينة على سعيد بن العاصي ، وهو واليها لمعاوية ابن أبي سفيان ، عند هربه من زياد ، فدخلها وسعيدٌ يعشّي الناس ، وهو جالس على منبر ، والناس على كراسي ، وكان الحطيئة وكعب ابن جُعيل حاضرين ، فتقدم الفرزدق وحدر اللثام عن وجهه ، ثم قال : هذا مقام العائذ بك ، من رَجلٍ لم يُصِبْ دماً ولا مالاً ، فقال سعيد : قد أجرتك ، ان لم تكن أصبت دماً ولا مالاً . فمن انت ؟ قال : أنا همام بن غالب بن صعصعة ، وقد أثنيت على الأمير ، فإن رأى أن يأذن لي لأُسمعه ثنائي فعل ، قال : هات . فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

عليك بني أُميّة فاستجِرْهُمْ
وخذ منهمْ لما تخشى حِبالا
فإن بني أُميّة من قريش
بَنَوْا لبيوتهم عَمَداً طوالا

حتى انتهى الى قوله :

ترى الغُرّ الجحاجح من قريش
اذا ما الخَطْب في الحدثان عالا
بني عَمّ النبي ورهط عمروٍ
وعثمانَ الأُلى عَظُموا فَعالا
قياماً ينظرون الى سعيد
كأنهم يرون به هلالا

قوله : ورهط عمرو يريد بني هاشم واسم هاشم ، عمرو بن عبد مناف ، فقال مروان ، وكان الى جانب سعيد : يا فرزدق فهلّا قلت : قعوداً ؟ قال : لا والله ، الا قائماً على رجليك يا أبا عبد الملك ، فحقدها مروان ، وقال كعب بن جعيل : هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة ، قال سعيد : وما رأيت ؟ قال : رأيت كأني في سكك المدينة ، فاذا أنا بابن قِتْرَة [١] أراد ان يتناولني فاتقيته . وقام الحطيئة فشقّ ما بين رجلين [٢] حتى تجاوزهما الى الفرزدق ، فقال له : قل ما شئت ، فقد أدركت من مضى ولا يدركك من بقي . ثم قال لسعيد : هذا والله الشعر لا ما كنا نعلّل به أنفسنا منذ اليوم ، وزاد الغلابي في حكايته هذه ، قال : وقد ذكر محمد بن سلام ، عن أبي يحيى الضبي :

ان الحطيئة لما قال للفرزدق هذه المقالة قال كعب بن جعيل : فضّله على نفسك ، ولا تفضله على غيرك . فقال الحطيئة : والله أُفضله على نفسي وغيري . ثم قال له : يا غلام ، أنجدَت أُمك ؟ قال : بل أنجد أبي .

ثم أقام الفرزدق بالمدينة يختلف الى بيوت القيان بها ، فلما وليها مروان بعد سعيد ، وفي قلبه على الفرزدق ما فيه ، وقد كان مروان نهاه في صدر ولايته عن المداخل التي كان يدخلها ، وعن قول بالخنى في شعره ، فبعث اليه : ألم أنهك عن الافصاح بالخنىَ والاقرار بالفسق ؟ أخرج عن المدينة ، فإني عاهدت الله لئن أصبتُك بها بعد ثلاثة لأقطعنّ لسانك .

---

(١) ابن قترة : حية خبيثة لا يسلم من لدغها .
(٢) بخطوط : ما بين رجليه .

وأخبرنا ابو بكر بن دريد [١] ها هنا قال : فقال الفرزدق :

توعّدني وأجّلني ثلاثاً
كما وُعِدَتْ لمهلِكها ثَمُودُ

قال الغلابي : فحدثني العباس بن بكار قال :

بعث اليه مروان بكتاب مختوم ، وقال : توصله الى عاملي ، فقد كتبت اليه ان يدفع اليك ثلاثمائة دينار ، فاذا أصبحت فاغْدُ حتى تودعني ، وكتب الى عامله ان يضربه مائة سوط ويحبسه ، ثم ندم مروان فقال : يعمد الى الكتاب فيفتحه ويقرأ ما فيه فيهجوني وأهل بيتي . فلما أصبح غدا عليه الفرزدق ، فقال له مروان : اني قد قلت في هذه الليلة أبياتاً فاقرأها ، فقال الفرزدق : وما قلت ؟ قال : قلت :

قل للفرزدق والسفاهةُ كاسمها
إن كنت تاركَ ما نَهيتك فاجْلِسِ
ودَع المدينة انها مذمومةٌ
واقصد لمكة أو لبيت المقدس
وإن اجتنبت من الأمور عظيمة
فاعمِدْ لنفسك بالزّماع الأكيس

ففطن الفرزدق لما أراد فقال :

(١) يفهم من هذا ان الذي زاد هذا النص معاصر لابي الفرج ، لأن أبا بكر ابن دريد من شيوخ ابي الفرج ، او لعل الذي زاد اخبار المتلمس نقل نصوصاً عن ابي الفرج في اجزاء اخر ، اذ ان ما كان عن الفرزدق سبق ايراده ، او ان النص : واخبر ابو بكر بن دريد .

يا مرو ، ان مطيتي محبوسة[١]
ترجو الحِباء وربُّها لم ييأسِ
وحَبوتني بصحيفةٍ مختومة
يُخشى عليَّ بها حِباءُ النقرسِ
ألقِ الصحيفة يا فرزدقُ لا تكنْ
نَكداءَ مثل صحيفة المتلمس

ثم رمى بالصحيفة في وجهه ، وخرج حتى أتى سعيد بن العاصي ، وعنده الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر عليهم السلام ، فأخبرهم الخبر ، فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة ، فأخذ ذلك وتوجه الى البصرة .

وصار الى مروان جماعة من أهله فندَّموه على فعله ، وقالوا له : تعرَّضت لشاعر مُضر . فندم وبعث اليه رسولاً ، ومعه مائة دينار وراحلة ، فأوصل ذلك اليه وصار حتى قدم البصرة .

رجع الخبر الى حديث المتلمس .

لا يدخل العراق حتى يموت :

وقال ابو عبيده : لما بلغ النعمانَ بن المنذر لحوقُ المتلمس بالشام ، وكانت غسان قتلت أباه يوم عين أُباغ ، شقَّ عليه لحوقه بغسان ، وحلف ألاَّ يدخل العراق ولا يطعم بها حتى يموت ، فقال المتلمس — وروى ابو محمد بن رستم عن ابن السكيت : ان عمرو بن هند كتب الى عماله على الريف ليأخذوا المتلمس ويمنعوه من المِيرة فقال المتلمس — :

---

(١) في مخطوط : مروان ان مطيتي محبوسة .

يا آل بكرٍ ألا لله أُمُّكمُ
طال الثَّواءُ وثوبُ العجزِ مَلبوسُ
أغنيتُ شأني فأغنوا اليومَ شأنكمُ
واستحمقُوا في مراس الحرب أَوْ كِيسوا
وإن عِلافا وهم باللَّوْذِ من حَضَنٍ
لما رأوا أنه دِينٌ خَلابيسُ

عِلاف هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وحضن : جبل معروف ، والواذه : نواحيه . يقول : قد ثويتم على العجز ، لا تطلبون يوْمَ طرفة ، ويقال : أمرٌ خلابيس وهو الأمر فيه اختلاط ، لا واحد لها ، وقال ابن النحّاس : حضن : جبل مُنجد ، يقال : إن علافاً كانوا بهذا الجبل ، فلما أُوذوا تحولوا الى عمان ، وقال : خلابيس أمر فيه عَوَرٌ واختلاط وفساد ، ويقال : أمر خلابيس إذا كان متفرقاً .

ردُّوا عليهم جِمال الحيّ فارتحلوا [1]
والظلمُ ينكرُه القوم الأكاييسُ

ويروى :

شدّوا الجمال بأكوار على عَجلٍ
والضيمُ يُنكره القوم المكاييسُ
كانوا كَسَامةَ إذ شغْفٌ منازلُه [2]
ثم استمرَّت بـه البُزْل القناعِيسُ

(١) في مخطوط أورد رواية اخرى : الحي فاحتملوا .
(٢) في مخطوط : كونوا كسامة اذ شعب منازله .

وروى يعقوب :

كونوا كسامة إذْ خَلَّى مساكنه .

يريد سامةَ بن لؤي بن غالب .

قال ابن الكلبي : وكان من سببه أنه جلس هو وأخواه كعب وعامر ابنا لؤي يشربون ، فوقع بينهم كلام ، ففقأ سامة عين عامر ، وخرج الى عمان مغاضباً .

وقال ابو عبيدة : بل فقأ عين سعد أخيه . وقال ابو العباس الاحول : لما غاضب سامةُ بنُ لؤي قومه خرج الى عمان ، فأبى الضيم ، وكان ينزل بكَبْكب ، وهو الجبل الاحمر وراء عرفة ، فتركه ومضى .

والمكاييس : جميع مكياس ، قال : وشعاف الجبل : أعاليها ، وأراد أنه كان منزله بمكة ، وهي أعلى البلاد ، وقال غيره : شعف موضع بالبحرين :

حَنَّت قلوصي بها والليلُ مُطَّرِقٌ
بعد الهدُوّ وشَاقتها النواقيسُ

مُطَّرق : يقال : تطارق [1] اي ركب بعض ظلمته بعضاً ، يقول : حنت ناقتي الى الشام ، وشاقتها النواقيس ، لأن غسان كانوا نصارى :

معقولةٌ ينظر التشريقَ راكبُهَا
كأنه من هوًى للرمل مَسْلُوسُ

(١) كذا تطارق. وفي اللغة اطرق « على وزن افتعل فهو مطرق كما جاء في هذا الشعر » : ركب بعضه بعضاً .

ويروى: كأنه طَرَفٌ للرمل مسلوس ، يريد التشريق أيام التشريق اي ينظرها لرمي الجمار (١) ، ثم يذهب الى الشام ، وكان حجّ حين هرب . والمسلوس والمألوس : الذاهب العقل ، وقال ابنُ النحّاس : يريد بالتشريق : إشراق الشمس :

وقد أضاء سُهيلٌ بعد ما هجعوا
كأنه ضَرَمٌ بالكفّ مَقبوسُ

إني طربتُ ولم تَلْحَيْ على طرب
ودون إلفِك أَمراتٌ أماليسُ

حنَّت إلى نَخْلةَ القُصْوى فقلت لها (٢)
بَسْلٌ حرامٌ ألا تلك الدَّهاريسُ

الأمراتُ والأماليس : التي لا نبات بها . ونخلة : معرفة غير مصروف ، وهو وادٍ مما يلي نجدا . ونخلة القصوى : طريق الشام ، وبسل : حرام . والدهاريس : الدواهي ، ولا واحد لها ، وحكى علي بن سليمان الأخفش عن أبي العباس الاحول ان واحدها دِهْرس :

أُمِّي شآميةً إذ لا عراقَ لنا
قوماً نودُّهم إذ قومنا شُوسُ

أُمِّي : أي اقصدي ، شآميّة : اي ناحية شآمية ، والاشوس : الذي ينظر اليك نظر البغضة :

لن تَسلكي سُبل البوباة مُنْجِدةً
ما عاش عمرٌو ولا ما عاش قابوس

(١) في المطبوع : لرمي الحجارة .
(٢) في مخطوط : نخلتي الوسطى .

وروى الاصمعي :

ما عشتَ عمرٌو ولا ما عشتَ قابوس .

على النداء . والبوباة : ثنية في طريق نجد ينحدر منها الى العراق ، وعمرو وقابوس: ابنا المنذر :

آليت حبّ العراق الدهرَ آكلُه
والحبُّ يأكله في القرية السوسُ
لم تَدْرِ بُصرى بما آليتُ من قَسَمٍ
ولا دمشقُ إذا دِيسَ الكَدَادِيسُ

يقول : لم تدر بلاد الشام بيمينك فتبرّها وتمنعني حبها كما منعتني حب العراق . والكداديس : جمع كُدْس على غير قياس ، ويروى :

إذاديس الفراديس :

والفراديس درب يقال له درب الفراديس . وقال ابن النحاس : الفراديس: موضع بدمشق ، أي إذا درست الزروع التي عند الفراديس . وقال الاصمعي : الفراديس : البساتين واحدها فِرْدَوس ، اي لم تبلغ الشامَ يمينُك لهوانك عليها ، يهزأ به . وقوله : والحبُّ يأكله في القرية السوس ، لكثرته عندهم :

فإن تبدّلتُ من قومي عَدِيّكُمُ
إني إذاً لضعيفُ العقلِ مَسْلوسُ
كم دون ميّةَ من مستعمَل قُذُفٍ
ومن فَلاةٍ بها تُستودَعُ العِيسُ
ومن ذُرَا عَلَمٍ ناءٍ مسافتُه
كأنّه في حَبابِ الماء مَغموسُ

جـــاوزتـُه بأمونٍ ذات مُعْجمَةٍ
تَرْمِي بكلْكَلِها والرأسُ معكوسُ

ويروى :

من دَوِّيَّةٍ قـُذُف .

ويروى : تنجو بكلكلها .

والمستعْمَل : الطريق الموطأ . والقـُذُف : البعيد . يقول : إن العيس لبعد هذا الطريق تسقط فيه فيتركونها ، ويريد : كأن العَلَم اذا انغمس في السراب مغموسٌ في الماء ، والأمون : التي يؤمن عثارها وخَوَرُها ، ومُعْجَمتها خُبْرُها ، من عجمت العود إذا عضضته لتنظر صلابته ، ويقال المُعْجَمة الصلابة ، ومعكوس بالزمام لنشاطها .

ورُوي ان أبا عمرو بن العلاء لقي الفرزدق فاستنشده بعض شعره فأنشده :

كم دُونَ ميَّةَ من مُستعْمَل قُذُفٍ
ومن فلاةٍ بهـا تُستودع العِيسُ

فقال له ابو عمرو : أو هذا لك يا أبا فراس ؟ فقال : اكتمها عليَّ ، واللهِ لَضَوالُّ الشعْرِ أحبّ اليَّ من ضوال الإبل .

يذكر لحاقه بالشام ويحرض قوم طرفة على الثأر :

وقال ابو عبيدة :

لما لحق المتلمس بالشام هـــارباً من عمرو بن هند – وهند امه ، وهي بنت الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المُرار بن معاوية الكندي .

وهو عمرو بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي [١] بن عمرو بن الحارث بن سُعود بن مالك بن عَمَم [٢] وهو عدي بن نُمارة بن لخم ، وقال ابن الكلبي : إنما سمي عَمَماً لأنه اول من تعمم – وذلك حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة ، فقرأ المتلمس كتابه ، فلما رأى الداهية هرب ، وسار طرفة الى عامل البحرين فقتله ، فقال المتلمس يذكر لحاقه بالشام ، ويحرّض قوم طرفة على الطلب بدمه :

إن العراق وأهله كانوا الهَوَى
فإذا نآني [٣] وُدُّهمْ فلْيَبْعُدِ
فلَتَتْرُكَنَّهمُ بليلٍ ناقتي
تدَعُ السِّماك وتهتدي بالفَرْقَدِ

فإن السماك يمان والفرقد شاميّ :

تَعْدُو إذا وقع المُمَرُّ بِدَفِّها
عَدْوَ النحوص تخافُ ضِيقَ المَرْصَدِ
أجُدُّ اذا استنفرتها من مَبْرَك
حَلَبَتْ مغابِنُها بِرُبٍّ مُعْقَدِ [٤]

المُمَرّ : السوط المفتول ، والنحوص : الحائل من الأتن . والأجد:

---

(١) في الاشتقاق ص ٣٧٧ نجد في النسب : عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو .

(٢) في مخطوط : غنم ، وفي الاشتقاق ص ٣٧٦ : بنو عمم من لخم وفي الهامش به « زعم ابن الكلبي انه سمي عمما لانه اول من اعتم » فهو كنص الاغاني تقريباً .

(٣) في مخطوط : فاذا قساني ودّهم .

(٤) الدب : ما يطبخ من التمر وسواه . والرب : ما يخثر من عصير الثمار . وأعقد الدبس ونحوه : اغلاه حتى غلظ .

المُوثَّقة الخَلْق . ومغابنها : ارفاغها . شبَّه عَرَق تلك المواضع بالرُّبِّ :

وإذا الركاب تواكلت بعد السُّرى
وجَرى السرابُ على متون الجَدْجَد
مَرِحَتْ وصاحَ المرْوُ من اخفافها
جذْبَ القرينة بالنَّجاء الأجردِ

الجدْجد : الصلب من الارض ، يقال : جَدَدٌ وجَدْجَد . والمرْوُ ، حجارة بيض ، والقرينة : بعيران في حبل فاذا أفلت أحدهما لم يألُ جهداً . والاجرد : الحثيث السريع :

لبلادِ قومٍ لا يُرامُ هَدِيُّهم
وَهدِيُّ قومٍ آخرين هو الرَّدِى
كطُرَيفةَ بنِ العبدِ كان هديُّهمْ
ضربوا صميم قذالِه بمهنَّدِ

الهديُّ : الجار هنا ، والهديّ ايضاً : الاسير ، يقول إن جار غسان لا يُضام ولا يرام بسوء :

إنّ الخيانة والمغالةَ والخَنى
والغدر تتركه ببلدَةِ مُفْسِدِ
ملِكٌ يُلاعبُ أُمَّه وقطينَه
رخْو المفاصلِ أَيرُهُ كالمِرْوَدِ

يريد عمرو بن هند . والقطين : الحشم ، رماه بالمجوسية ونكاح الامهات ، ويقال : بل اراد ان به تأسفا .

بالباب يرصُدُ كلَّ طالب حاجةٍ
فاذا خلا فالمرء غير مُسدَّد
واذا حللتُ ودون بيتي غاوَةٌ
فابرُقْ بأرضك ما بدا لك وارعُدِ

غاوة : موضع بالشام او باليمامة ، ويقال هي ارض دون بني حنيفة ، يقول : تهدَّدْني ما بدا لك ، فاني لا ابالي بوعيدك :

أَبَني قِلابةَ لم تكنْ عاداتُكمْ
أخذ الدَّنِيَّةِ قبل خُطَّةِ مِعْضَدِ
لم يرْحض السوآت عن أحسابكمْ
نعَمُ الحواثِر إذ تُساق لمعْبَدِ
فالعبد دونكمُ اقتلوا بأخيكمُ
كالعَيْرِ أبرز جَنْبه للمطرد

قال يعقوب : قال ابن الكلبي : قلابة : بنت الحارث بن قيس بن الحارث بن ذهل من بني يشكر ، تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة ، فولدت له مرثداً وكهفاً وقميئة ومرقشاً الشاعر الاكبر :

وقال غير ابن الكلبيّ : قلابة : امرأة من بني يشكر ، وهي بعض جدات طرفة ، وهي بنت عوف بن الحارث اليشكري ، ويقال : هي قلابة بنت رُهْم ، ومعضد بن عمرٍو الذي ولي قتل طرفة وهو ابن الحواثر من عبد القيس .

وقال غيره : معضد : الذي جاء بالابل لدِية طرفة ، فدفعها إلى قومه .

وقال يعقوب : إن الذي قتل طرفة رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقال له : أبو ريشة . وإن الحواثر وَدَتْه إلى ابيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه .

وقال ابن الكلبي : الحواثر : هم ربيعة وجبيل ابنا عمرو بن عوف ابن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس ، وعمرو بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار ، وحوثرة هو ربيعة بن عمرو ، وإنما حضر (١) هؤلاء معه فسموا الحواثر ، والحوثرة : حشفة الرجل ، وإنما سمي حوثرة لأنه ساوم بقدح بعكاظ او بمكة فاستصغره ، فقال لصاحبه : لو وضعت فيه حوثرتي لملأته، فبذلك سمي حوثرة .

ومعبد بن العبد اخو طرفة .

وقال ابن الكلبي : كان عمرو بن هند وَدَى طرفة من نعم كان اصابه من الحواثر .

يقول : لن يغسل عنكم العار اخذكم الدية دون ان تثأروا به وتقتلوا عمرو بن هند الذى هو كالحمار اعرض جنبه للرمح اي أمكن .

وروى ابو عبيدة : قبل خطة مُعْصد .

بالصاد غير معجمة ، اي يُفعَل به ، من العصد وهو النكاح ، يريد به عمرو بن هند .

وقال غيرهم : إن عمرو بن هند انتفى من قتل طرفة ، وزعم انه

---

(١) في المطبوع : وانما خص .

لم يأمر الحوثري بقتله ، فأخذت ديته من الحوثري لأنه قُتل بيده ، فدُفعت الى معبد بن العبد اخي طرفة .

استنوق الجمل :

ودوى ابن الكلبي عن خراش بن اسماعيل العجلي . ورواه المفضل الضبيّ قالا :

كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه ، وانه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، فاستنشدوه فانشدهم شعراً فقال فيه :

وقد أتناسى الهمّ عند احتضارِه
بناجٍ عليه الصّيْعريّةُ مُكدَمِ

والصّيعرية : سِمةٌ تكون للإناث خاصة ، فقال له طرفة وهو غلام : استنوق الجمل ، اي وصفتَ الجملَ بوصف الناقة ، وخلطت . فذهبت كلمته مثلاً ، وقال الكميت بن زيد :

هززتكمُ لو أن فيكم مهَزَّةً
وذكّرتُ ذا التأنيث فاستنوَق الجملْ

وقال ابن السكيت في كتاب الامثال :

زعموا ان المتلمس صاحب الصحيفة كان اشعر اهل زمانه ، وهو احد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانه وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس ابن ثعلبة ، وطرفةُ بنُ العبد يلعب مع الغلمان يستمعون ، فزعموا ان المتلمس انشد هذا البيت :

وقد أتناسى الهمّ عنـد احتضاره
بناجٍ عليه الصيعريّة مُكْدَمِ

والصيعرية فيما يزعمون: سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال ، فقال طرفة : استنوق الجمل ، فأرسلها مثلاً ، فضحك القوم ، فغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال : ويل لهذا من هذا ، يعني رأسه من لسانه .

وقال ابو محمد بن رستم : حدثني ابو يوسف يعقوب بن السكيت قال :

عاب طرفة وهو غلام على المسيّب بن علس بيتاً قاله في قصيدته وهو قوله :

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره
بناجٍ عليه الصيعرية مكدمِ

الصيعرية : سمة تكون على الاناث خاصة . مُكدم : غليظ :

كميتٍ كِنازِ اللحم او حميريّةٍ
مُواشِكةٍ تنفي الحصى بمُلثَمِّ

كناز : مكتنز اللحم ، مواشكة : سريعة ، وملثّم: خُفٌّ قد لثمته الحجارة :

كأن على أنسائه عِذقُ خَصبةٍ
تدلّى من الكافور غير مُكمّمِ

شبه هلب ذنبه بكُباسة الخَصْبة وهي الدَّقلة والجمع الخِصاب. وغير مكمّم : غير مغطى . فقال طرفة وهو لا يعرفه : استنوق الجمل ، اي ان هذه السمة لا تكون الا على الناقة ، فقال له المسيب : ارجع الى اهلك بوامئة [1] وهي الداهية ، فقال له طرفة : لو عاينت هَنَ

(١) في مخطوط : « بمؤيد » هذا والمؤيد ايضاً الداهية .

أُمك هناك . فقال له المسيب : من انت ؟ قال : طرفةُ بنُ العبـــد . فأعرض عنه المسيب .

من الفحول :

وقال ابن النحاس : قال الاصمعي :

المتلمس من الفحول .

وقال ابو عبيدة :

لم يُسْبق المتلمس الى قوله :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العَصا
وما عُلِّم الإنســـان إلا لِيعْلَمَا
وما كنت الا مثل قاطع كَفِّه
بكفٍّ له اخرى فأصبح أجذَما
يداه اصابت هـــذه حَتْف هذه
فلم تَجِدِ الأخرى عليها تقدُّمـــا
فلما استقاد الكف بالكفّ لم يجِد
لـه دَرَكاً في ان تبينـا فأحجما
فأطرق إطراق الشجاع ولو يَرَى
مَساغاً لنابَيْه الشجـــاعُ لصمّما

قرع العصا :

قال : وذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، لما كبر قال لأهله : إن جُرْت في حكومتي فاقرعوني بعصا .

وقال ابو رياش : قرعُ العصا مَثلٌ تَدَّعيه دَوس ، وهم من ازد السّراة ، لعمرو بن حُمَمَة ، وتدعيه قيس لعامر بن الظرب العدواني ، وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة .

فأما ما تدعيه دوس لعمرو بن حمة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد ، وهو أنه كان كل واحد منهما حكماً للعرب يتحاكمون اليه في كل معضلة ، وعمرو بن حُمَمَةَ في هذا الحديث أشهر ، وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون إليه ، فغلط في بعض حكومته ، وكان الشيخ قد أسنّ وتغيّر ، فقالت له بنته : إنك قد صرت تَهِم في حكمك — يقال: وهم الرجل إذا غلط ، وذهب وهمي إلى كذا أي ظني ، وأوهم إذا أسقط — فقال لابنته : إذا رأيتِ ذلك فاقرعي لي العصا ، وكانت إذا قرعت له بالعصا ثاب إليه حلمه فأصاب في حكمه .

وأما ما تدعيه بنو قيس بن ثعلبَة فيزعمون أن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس أتى النعمان الأكبر ، ومعه خيل بعضها يُقادُ وبعضها أعراء مهملة ، فلما انتهى إلى النعمان سأله عنها ، فقال له سعد : اني لم أقد هذه لأمنعها ، ولم أُعرِ هذه لأهبها ، فسأله النعمان عن أرضه : هل أصابها غيث يحمد أثره ، أوروى شجره ؟ فقال سعد : أما المطر فغزير ، وأما الورق فشَكير ، وأما النافدة فساهرة ، واما الحازرة فشبعى نائمة ، وأما الرّمثاء فقد امتلأت مسارِبُها ، وابتلّت جنائبها — ويروى الدهناء بدل الرمثاء — وأما النبائث فغُدُر لا تَطْلُع ، وأما الحذَف فِعراب لا تَنْكع ، تقترّ إذا تَرْتعَ .

— الشّكير : ساعة نبته [1] . والنافده : ضرب من الغنم ، وكذلك

(١) الشكير : ما ينبت في أصول الشجر الكبار . وصغار النبت . ولعل في الكلام نقصاً وهو (النبات) ساعة نبته .

الحازرة أيضاً ، والرمثاء : أرض ، والنبائث : تراب ، والحَذَف : غنم صغار . وتنكع : تمنع ، وتقتر : تطلب القُرارة وهي بقية القدر ، ويقال : تقترّ : تطلب القَرارَ وهي صغار الغنم — فقال النعمان ، وحسده على ما رأى من ذرابة لسانه ، وأبيك إنك لمُفوّه فإن شئت آتيك بما تَعيا عن جوابه ، فقال سعد : شئتُ إن لم يكن منك إفراط ولا إبعاط . والابعاط مجاوزة القدر . فأمر النعمان وَصيفاً له فلطمه ، وإنما أراد أن يتعدى في القول فيقتله ، فقال له : ما جواب هذه ؟ قال سعد : سفيه مأمور ، فأرسلها مثلاً ، فقال النعمان للوصيف : الطمه أخرى ، فلطمه ، فقال : ما جواب هذه ؟ قال : لو نُهي عن الأولى لم يعد للأخرى ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف : الطمه أخرى ، ففعل ، فقال له : ما جواب هذه ؟ قال : ملك يؤدب عبده ، فقال : ألطمه أخرى ، ففعل ، فقال : ما جواب هذه ؟ قال : ملكتَ فأسجِحْ ، فأرسلها مثلا ، فقال له النعمان : أجبت فأقعُدْ . فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان أن يبعث رائداً يرتاد له الكلأ ، فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك ، فأبطأ عليه فأغضبه ذَلك ، فأقسم إن جاء حامداً أو ذامّاً ليقتلنه ، فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده ، وسعد قاعد لديه مع الناس ، وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه ، فقال سعد : أتأذن لي أيها الملك فأكلمه ؟ قال : ان كلمته قطعت لسانك ، قال : فأشير إليه؟ قال : ان أشرت اليه قطعت يدك ، قال : فأومىء اليه ؟ قال : إذاً أنزع حدقتك، قال : فأقرع له العصا ؟ قال : وما يدريه ما تقول العصا ؟ فاقرّع له . فتناول عصا من بعض جلسائه ، فوضعها بين يديه ، وأخذ عصاه التي كانت معه ، وأخوه قائم ، فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة ، فنظر إليه أخوه ، ثم أومأ بالعصا

نحوه ، فعرف أنه يقول له : مكانك ، ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها إلى السماء ، ومسح عصاه بالأخرى ، فعرف أنه يقول له : لم اجد جدباً ، ثم قرع العصا مراراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئاً ، فعرف أنه يقول : ولا نباتاً ، ثم قرع العصا قرعة ، واقبل بها نحو النعمان ، فعرف أنه يقول له : كلّمه ، فأقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدي النعمان ، فقال له النعمان : هل حمدت خصباً أو ذممت جدباً ؟ فقال عمرو : لم أذمم جدبا ، ولم أحمد خصبا ، الأرض مُشكلة ، لاخصبها يُعرف ولا جدبها يُوصف ، رائدها واقف ، ومنكرها عارف ، وآمنها خائف ، فقال له النعمان : أولى لك ، بذلك نجوت ، فنجا . وهو أول من قرعت له العصا .

وعمرو هذا هو الحشام أخو سعد ، فقال سعد لقرعه العصا :

قرعتُ العصا حتى تبيَّن صاحبي
ولم تلك لولا ذاك للقوم تُقرعُ
فقال رأيت الأرض ليس بمُمْحِل
ولا سارح فيها على الرعي يشبعُ (١)
سواء ، فلا جدب فيُعرف جدبها
ولا صابها غيثٌ غزير فتُمرِعُ
فنجّى بها حَوْباء نفسٍ كريمة
وقد كاد لولا ذاك فيهم يُقَطّعُ

وقد روى عبيد بن شرية الجرهمي :

ان حارثة بن عبد العزى سأل مالك بن جبير عن أول من قرع

(١) في مخطوط : ولا سابح فيها على الريّ .

العصا وقرعت له ، وعن قول الشاعر :

وزعمتمُ أن لا حُلومَ لنـا
إن العصا قُرعت لذى الحِلْمِ

فقال مالك : على الخبير سقطت ، وبالعليم أحطت ، إن اول من قرع العصا سعد بن مالك ، اخو بني كنانة حين اتى الملكَ المنذرَ بن النعمان ، ومعه خيل ، بعضها تُقاد مهيأة ، والأخرى مُهملة .

وذكر الخبر نحو ماذكره أبو رياش ، وفي الألفاظ زيادة ونقصان والمعنى واحد .

وذكر الجاحظ أن عامر بن الظرب العدوانيّ حَكَمَ العرب في الجاهلية ، لما أسن واعتراه النسيان أمر بنته أن تقرع بالعصا إذا هوفهّ عن الحُكم وجار عن القصد ، وكانت من حكيمات بنات العرب ، حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان ، وهند بنت الخسّ ، وجُمعة بنت حابس بن مليل الإياديّين ، وكان يقال لعامر : ذو الحلم ، ولذلك قال الحارث بن وعلة :

وزعمتمُ أن لا حلوم لنا
إن العصا قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا
وما عُلّمَ الإنسان إلا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب :

فإن كنتُ أستأني حُلومَ مجاشعٍ
فإن العصا كانت لذي الحلم تُقرعُ

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، واعتزام الملك على قتل اخيه ان هو لم يُصِب ضميرَه ، فقال له سعد : أبيت اللعن ، أتدعني حتى أقرع العصا له بهذه العصا اختها ؟ فقال له الملك : وما علمه بذلك ؟ اي بما تقول العضا ، فقرع بها مرة ، واشار بها مرة ، ثم رفعها ، ثم وضعها ، ففهم المعنى ، فأخبره ونجا من القتل .

رجع الحديث الى خبر المتلمس .

المتلمس يهجو عمرو بن هند :

وروى ابو حاتم عن الاصمعي .

ان المتلمس هجا عمرو بن هند بعد لحاقه بالشام فقال :

أطردتني حذر الهجاء ولا ... واللاّتِ والأنصابِ ماتئِل[1]
ورهنتني هندا وعرضُك في ... صُحفٍ تلوح كأنها خِلِلُ
شرّ الملوك وشرّها حَسَباً ... في الناس من علموا ومن جهلوا
بئس الفحولةُ حين جدّ بهم ... عَرْكُ الرّهان وبئس مانجَلوا
اعني الخئولة والعُمومَ فهُمْ ... كالطُّبْنِ ليش لبيته حِوَلُ

قال : والطُّبن : لعبة يلعب بها الصبيان في الأعراب ، وهي بالفارسية السّدَر ، وانما يصفه بالضعف ، قال أبو النجم :

من ذكرِ آيات ورسمٍ لاحِ
كالطُّبْن في مختلِف الرياحِ

---

(١) وأل يئل من كذا : طلب النجاة منه .

ويروى ايضاً الطُّبَن .

وروي ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله جلس يعترض الناس ويكتب الزَّمْنى ، فوقف عليه أعرابي فأنشأ يقول :

إن تكتبوا الزمْنى فإني لَزِمنْ
من ظـــاهر الداءِ وداءٍ مُستكِـنّ
أبيت أهوى في شياطين تُرِنّ
مختلِـفٍ نجـواهمُ حِـنّ وجِنّ
فبتن يلعبن حوالَـيَّ الطُّبَنْ

فقال : زمّنوا هذا . ثم وقف عليه شيخ منهم ، فقال له : ما زمَانتُك ؟ فقال الاعرابي :

فوالله ما أدري أأدركت أمّةً
على عهد ذي القرنين أم كنت أقدَما؟
متى تنزعا عني القميص تَبيّنا
جَناجِنَ لم يُكْسَيْنَ لحما ولا دما

فقال عمر : زمنوا هذا ، فانه لا يدري متى وُلد .

وقوله حن وجنّ ، فإن الحن سفلة الجنِ ، وقـــال الجاحظ ، الجن ضربان : حن وجن ، كما يقال ناس ونسناس .

بين اخواله واعمامه :

والشعر الذي فيه الغناء المذكور بسببه خـبر المتلمس يقوله المتلمس حين فارق أخواله من بني يشكر ، وروى أبو حاتم عن الأصمعى أن

المتلمس ولد في أخواله من بني يشكر ، ونشأ فيهم ، حتى كادوا يَغْلبِون عليه ، فسأل الملكُ عنه الحارثَ بن التوأم اليشكرى والحارث بن حِلِّذة فقال : ممن المتلمس ؟ فقالا : هو منوط في بني عمرو بن مرة ، أي إنه من ضُبيعةِ مُرَّة ، ومرَّة منا ، وهو ساقط بين الحيّين .

ففارق أخواله ، ولحق بقومه بنى ضبيعة ، وقال في ذلك :

تفرّق أهلى من مقيم وظاعنٍ
فلله دري أيّ أهليَ أتبعُ
أقام الذين لا أحب جوارهمْ
وبان الذين بينَهم أتوقّعُ

قال الرياشي : الذي أعرف :

أقام الذين لا أبالي فراقهمْ
على كُلهّم آسى وللأصل زلفة
فزحزحْ عن الأدنينَ ان يتصدعوا

يقول : لا تتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك ، وأنما عنى أخواله من بني يشكر وقومه من بنى ضبيعة :

أَلِكنّنى إلى قومي ضُبيعةَ إنهمْ
أُناسي فلُومُوا بعد ذلك أودَعُوا
وقد كان أخوالي كريما جوارهمْ
ولكنّ أصل العود من حيث يَنزعُ

يقول : أخوالي كانوا كراماً ، ولكني أذهب الى أعمامي كما ينزع العرق إلى أصله :

ولا تحسبني خاذلا متخلّفـا
ولا عـينُ صيدٍ من هواي ولعلعُ

عين صيد ولعلع : من آخر السواد الى البر ، فـيما بين البصرة والكوفة ، ولعلع : كان سجن الحجاج بن يوسف . وقال المتلمس في ذلك أيضاً :

لعلك يومـاً أن يسرّك أنني
شهدت وقد رمّت عظاميَ في قبري
وتصبح مظلومـاً تسام دَنِيَّةً
حريصا على مثلي فقيرا إلى نَصر
ويهجرك الإخوان بعدى وتبتـلى
وينصرني منك الإله ولا تـدري
ولو كنت حيّاً يوم ذلك لم تُسَمْ
له خُطّةٌ خسفاً وشُووِرت في الأمر

قال : وفي ذلك يقول :

ولو غير أخـوالي أرادوا نقيصتي
جعلت لهم فوق العرانين مِيسمَا
أحارث إنا لو تُساط دماؤنـا
تزايلْنَ حتى لا يمسّ دمٌ دمـا

يقول : لو خُلطت دماؤنا ودماؤكم لتزايلت وتميزت من بُعْد ما بيننا ، وهذا كما قال الآخر :

لعمرك إننى وأبـا رياح على طول التهاجر منذ حينِ
ليبغضني وأبغضه وأيضـاً يراني دونـه وأراه دوني

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبحنا جرى الدمان بالخبر اليقينِ

قال ابنُ قتيبة : ومما يعاب من قول المتلمس قوله :

أحارث انا لو تساط دماؤنا
تزايلن حتى لا يمسّ دم دما

وهذا من الكذب والإفراط ، ومثله قول رجل من بني شيبان : كنت أسيراً مع بني عم لي ، وفينا جماعة من موالينا في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناق بني عمي وأعناق الموالي على وَهْدة من الأرضِ ، فكنت واللهِ ارى دم العربيّ يمتاز من دم المولى ، حتى ارى بياض الارض من بينهما ، فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل عنه .

الامثال في شعر المتلمس :

قال ابن قتيبة : ويتمثل من شعر المتلمس بقوله :

وأعلم علم حقٍّ غير ظن
وتقوى الله من خير العتادِ
لَحفظُ المالِ أيسرُ من بغاهُ
وضربٍ في البلاد بغير زادِ
وإصلاحُ القليل يزيد فيه
ولا يبقى الكثير على الفساد

وقال أبو علي الحاتمي : أشرد مثل قيل في البغض قول المتلمس :

أحارث إنا لو تساط دماؤنا
تزايلن حتى لا يمسّ دم دما

حكى ذلك ابو عبيدة ، وزعم انه اسير مثل في البغض .

قال : وأشرد مثل قيل في الفخر بالأمهات قوله ايضا :

يعيرني أُمي رجال ولن ترى
اخا كرم إلا بأن يتكرّما
وهل ليّ أمٌّ غيرها ان تركتها
ابى اللهُ إلا ان اكون لها ابْنما

قال : واشرد مثل قيل في اعتداد بني العم والكفّ عن مقاتلتهم بفعلهم قوله :

وما كنت الا مثل قاطع كفه
بكفٍّ له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حَتفَ هذه
فلم تَجد الأُخرى عليها تقدُّما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجدْ
له دَركا في ان تبينا فأحجما
فأطرق إطراق الشُّجاع ولو يرى
مساغاً لنابيه الشجاعُ لصمّما

قال أبو عبيدة : يريد أنه فيما صنع به أخواله بمنزلة من قطع إحدى يديه بالاخرى ، فلو هجاهم وكافأهم كان بمنزلة من قطع يده الاخرى ، فبقي اجذم ، فأمسك عنهم ، قال ابو علي : والبيت الاخير يضرب مثلاً للرجل يقصر إلى ان تمكنه الفرصة .

قال ابو عبيدة : ولم أسمع لأحد بمثل هذه الابيات حكمة وأمثالا من اولها الى آخرها ، وفيها من الامثال السائرة ما يضرب مثلاً للحكيم

يذكر عند نسيانه :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا
وما عُلِّم الإنسان إلا ليعلما

وفيها من شارد الأمثال :

إذا لم يزل حَبْلُ القرينين يَلْتَوي
فلا بدّ يوماً من قُوًى ان تَجذّما

قال ابو عليّ : واشرد مثل قيل في حفظ المال وتثميره قوله :

قليل المال تُصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال أيسر من بُغاه وسيرٍ في البلاد بغير زادِ

الى هنا انتهى ما في كتاب الاغاني بعد ادخال ما جاء في الجزء الواحد والعشرين في أماكنه والحاق ما فات تداركه فجُعل في آخر الكتاب. ولم تصل الينا المخطوطة التي بها ترجمة ابي نواس فسنجعلها ان شاء الله في كتاب قائم بنفسه مهما كان حجمه .

والحمد لله الذي وفق الى انجازه وأعان على تصحيح كثير من اخطائه وإثبات طائفة مما خلت منه مطبوعتا بولاق والساسي وما جمعه المستشرق .

ونسأل الله التوفيق والهداية والعفو عن الخطأ والنسيان ، انه نعم المولى ونعم النصير .

عبد الستار احمد فراج

زيادة ليست فيما طبع

في كتاب الحماسة لابن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢ صفحة ١١ — ١٣ طبع حيدر آباد ما يأتي :

وقال ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني :

ذكروا ان عمرو بن معد يكرب خرج في خيل من زبيد يريد غطفان ، فبينا هو يسير ، وقد انفرد من اصحابه في ليلة باردة ، إذ سمع رجلاً يقول :

أما من فتى لا يخاف العَطَبْ
يبلّغ عمرو بن معْد يكربْ
بأنّا منوطون في مازن
بأرْجلنا مثل نَوْط القِرَبْ
فإن هو لم يأتنا مُصْرِخا
فيَكشفَ عنّا ظلام الكُرَبْ
والا استغثنا بعبد المدان
وعبدُ المدان لها إن طُلِبْ

ثم نادى : يا عَمْراه . فعلم عمرو انه اسير في بني مازن بن صعصعة ، فقال لاصحابه : مكانَكم . واقتحم على القوم وحده ، فاذا هم يصطلون ، فقال : انا ابو ثور . فبادر القوم اليه يقاتلونه ، فلم يزل يقاتلهم حتى

استعْفَوه وقالوا : إنا لله ، والله إنا نعلم أنك لم تأتنا وحدك ، فلك الأسرى واكفف عنا خيلك ، ففعل ، ثم قال للاسرى : هل علمتم موضعي حين انشد منشدكم ما سمعت ؟ قالوا : لا والله ، وما أمسينا منذ أسرنا اشد يأساً من الحياة ، وايقاناً بالهلاك منا الليلة .

وفي ذلك يقول عمرو [١] :

ألم ترَ لما ضمَّنا البلد القفرُ
سمعتُ نداءً يصدع القلب يا عَمْرو
أجِرنا فإنا عصبة مذحجيّةٌ
نناط على وَفْرٍ وليس لنا وفرُ
تكلّفنا يا عمرو ما ليس عندنا
هوازنُ فانظر ما الذي صنع الدهرُ
فقلت لخيلي انظروني فإنني
سريع اليكم حين ينصدع الفجرُ
واقحمت نفسي حين صادفت غرة
من القوم حتى قات قد عُقِر المهرُ
فأنجيت اسرى مذحج من هوازن
ولم ينجهم إلا السكينة والصبرُ

(١) هذه الابيات فقط وردت في الاغاني في ترجمة ابن جامع ج ٦ ص ٨٠ و ص ٨٢ البيتان الاولان بدون قصة . ولم ترد في ترجمة عمرو بن معد يكرب .

معجم البلدان ج ٣ ص ٤٩٢

« طالقان »

قال أبو الفرج على بن الحسين : اخبرني عمي :

حدثني هارون بن مخارق عن ابيه قال : كنت حاضراً في مجلس الرشيد وقد احضر دنانير البرمكية (١) بعد إحضاره إياها في الدفعة الأولى وابتياعه لها (٢) فلما دخلت اكرمها ورفع مجلسها ، وطيَّب نفسها بعهده ، ثم قال لها : يا دنانير ، إنما كان مولاك وأهله عبيداً لي وخدماً ، فاصطفيتهم فما صلحوا ، وأوقعت بهم لما فسدوا ، فاعدِلي عمن فاتك الى مَن تُحصّلينه . فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن القوم أدّبوني وخرَّجوني وقدَّموني ، واحسنوا اليَّ إحساناً منه أنك قد عرفتَني بهم وحللتُ هذا المحل منك ومن إكرامك ، فما أنتفع بنفسي ولا بما تريده مني ، ولا تجيء كما تقدر بأني إذا ذكرتهم وغنيت غلب عليَّ البكاء مالا يبين معه غناء ولا يصحّ ، وليس هذا مما املك دفعه ، ولا اقدر على اصلاحه ، ولعلي اذا تطاولت الايام أسلو ويصلح من امري ما قد تغير ، وتزول عني لوعة (٣) الحزن عند الغناء ويزول البكاء .

---

(١) في المعجم : دنانير برمكية .
(٢) في المعجم : وابتاعه بها .
(٣) في المعجم : لومة الحزن .

فدعا الرشيد بمسرور وسلّمها إليه وقال له : اعرض عليها انواع العقاب حتى تجيب الى الغناء . ففعل ذلك فلم ينفع ، فأخبره به ، فقال له : ردّها اليَّ ، فردّها ، فقال لها : إن لي عليك حقوقاً ، ولي عندك صنائع ، فبحياتي عليك وبحقي الا غنيت اليوم ، ولستُ اعاود مطالبتك بالغناء بعد اليوم ، فأخذت العود وغنت :

تبكي مغازي الناس الا غزوة
بالطالقان جديدة الأيام
ولقد غزا الفضل بن يحيى غزوة
تبقى بقاء الحلّ والاحرام
ولقد حشمتَ الفاطميّ على التي
كادت تزيل رواسيَ الاسلام
وخلعت كفر الطالقان هديّة
للهاشمي إمام كلّ امام

ثم رمت العود وبكت حتى سقطت مغشية ، وشرقت عين الرشيد بعبرته ، فردّها وقام من مجلسه فبكى طويلاً ، ثم غسل وجهه وعاد الى مجلسه وقال لها : ويحك ، قلت : سرّيني أو غمّيني وسُوئيني ؟ اعْدِلي عن هذا وغني غيره . فأخذت العود وغنت :

ألم تر أن الجود من صلب آدمٍ
تحدَّر حتى صار في راحة الفضل ؟
اذا ما ابو العباس جادت سماؤه
فيا لك من جود ويا لك من فضل

قال : فغضب الرشيد وقال : قبحك الله ، خذوا بيدها وأخرجوها . فأخرجت ولم يُعِدْ ذِكرها بعد ذلك ، ولبست الخشن من الثياب ، ولزمت الحزن الى ان ماتت . ولم يف للبرامكة من جواريهم غيرها .

فهرس

المجلد الثالث والعشرين

صفحة

أخبار سليمان بن وهب

ينكر الانتساب الى الحارث ٣
الوزير ٤
ينصفه ويعطيه ٤
يزيد المهلبي يمدح سليمان ٥
رجل من ذوي حرفته يطلب عملاً ٧
أعجب خبر ٨
العباس بن ثوابة ٨
يذكر نكبته ايام الواثق ١٠
جفوة واعتذار ١١
سليمان يتعشق ابراهيم بن سوار ١٢
ولاية ومائتا دينار ١٣
ما الذي تخطب ايها الباذل ؟ ١٤
يهدي سلال رطب ١٥
القلم يصرّ في يده ١٥
يرثي اخاه ١٦
المال يتلف ربه ١٦

صفحة

البحتري يرثي سليمان ١٧

أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحقي ونسبه

اسمه ونسبه ٢٠
ينقل كتاب كليلة ودمنة ٢٠
أبان وابو نواس يتهاجيان ٢١
شرهما بينهما ٢٢
يكسر الشعر ويقول : هذا في اللغة ٢٤
في سقر المثوى ٢٤
بين رجليه ورأسه شبر ٢٥
اتصاله بالبرامكة ٢٦
اتصاله بالرشيد ٢٨
عند عنان ٢٩
حاجتهم ٣٠
هو في كيت وكيت ٣١
محمد زوج عمارة ٣١

صفحة

اطباؤه على الطرق ٣٤
هو وأهله يهود ٣٥
كان كافراً ٣٥
يرجف بموت جاره فيموت ٣٦

أخبار تويت ونسبه

اسمه ونسبه ٣٩
يهوى سعدى ٣٩
يأخذ بخطام بعيرها ٤١
يهجو زوجها يحيى ٤١
من شعره في سعدى ٤٣

اخبار محمد بن الحارث

ابوه رفيع القدر ٤٨
من المتعصبين لابراهيم بن المهدي ٤٩
قليل الصنعة ٥٠
يستضيف عبدالله بن العباس الربيعي ٥٢
الزم عجائز الحارث ٥٣

اخبار ماني الماسوني

اسمه ونسبه ٥٦
مليح الانشاد ، رقيق الشعر ٥٦
عطمط ولا تمطمط ٥٩
عند محمد بن عبدالله بن طاهر ٦٠
يهيم بغلام جميل ٦٤

صفحة

اخبار بكر بن خارجة

وراق ٦٦
تعشق هدهدا ٦٦
كأنه من كبدي مقدود ٦٦
كيف صبري عن بعض نفسي ؟ ٦٧
الخمر تفسد عقله ٦٨
يخاف ان يظنه الكلب غزالا ٦٩
منزلة القراطيس ٦٩
عدوه بين اضلاعه ٦٩

اخبار اسماعيل القراطيسي

مألف للشعراء ٧٢
انظر الى وجهك ثم اعشق ٧٢
واد غير ذي زرع ٧٣
الى بيت القراطيسي ٧٤

اخبار ابي العبر ونسبه

اسمه ونسبه ٧٦
كسب بالحمق اضعاف ما يكسب بالجد ٧٦
كذب المأبون ٧٨
مجلس عجيب ٧٩
ماذا يعمل بالسمكة ؟ ٨٠
كلام ليس في الدنيا أحمق منه ٨١
يصطاد بجميع جوارحه ٨١
المتوكل يعبث به ٨٢
امتخط حوت ٨٢
يخاطب غلاماً امرد ٨٣
يحيي موته قبلة ٨٤

صفحة

كان اديباً ثم تحامق ٨٤
نصيحة ٨٥
سبب ميتته ٨٦

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

اسمه ونسبه ٨٨
ستون الف درهم من الهادي ٨٨
يكمن للرشيد ٩٠
يجاهر باللواط ٩١
يهجو القيان ٩٢
ثلاثة آلاف دينار ٩٣

اخبار مروان بن ابي حفصة الاصغر

اسمه ونسبه ٩٧
مائة الف درهم من المتوكل ٩٧
المتوكل يحشو فاه بالجوهر ٩٨
من كان الرسول ؟ ٩٩
يمدح المتوكل وولاة العهود الثلاثة ٩٩
ما القصة ؟ ١٠٠
المتوكل يأمر باحضاره ١٠٢
الكافر ابن الزانية ١٠٣
بين علي بن الجهم وابي السمط ١٠٤
ابن الجهم لا يجيبه انفة منه ١٠٦
خمسون الف درهم من ابن طاهر ١٠٨

صفحة

خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله

نبوءة ١١١
يشاور الاباضية في الخروج ١١١
طالب الحق ١١٢
خطبته بعد ان استولى على اليمن ١١٤
عبد الله يوجه المختار الى مكة ١١٥
اول امر المختار ١١٦
الهدنة بينهم وبين عبد الواحد ١١٧
شاعر يهجو عبد الواحد ١١٨
انتصار ابي حمزة في قديد ١١٩
اهل اليمن يشمتون بقريش ١٢٠
لهف غير نافعة ١٢٠
غاق باق ١٢١
أيها اصبر ؟ ١٢٢
ابو حمزة ينصح أصحابه ١٢٣
ابو حمزة يرسل بلجاً ليدعو اهل المدينة ١٢٣
حل قتالهم ١٢٤
قتلى قديد ١٢٥
نائحة اهل المدينة تبكيهم ١٢٦
عمرو بن الحصين يذكر وقعة قديد ١٢٦
أبو حمزة يدخل المدينة ويخطب فيها ١٣٠
مروان يرسل له جيشاً ١٣٩
مقتل بلج وهزيمة اصحابه ١٤١
المدينة تخلو من الشراة ١٤٢
هزيمة الخوارج وصلب ابي حمزة ١٤٣
سبلت وصعترة ١٤٥

صفحة

نأكل مال اليتيم ونفجر بأمه !! ١٤٥
ابو حمزة يودع اهل المدينة ١٤٦
عبد الله يقاتل ابن عطية ١٤٧
ابن عطية يرسل رأس عبد الله الى مروان ١٤٨
ابن عطية يتتبع الخوارج ١٥٥
مقتل ابن عطية ١٥٦
حمانة ينتقم للخوارج ١٥٧

خبر عبد الله بن ابي العلاء

ظريف شكل ١٥٩
احمد بن يوسف يتعشقه ١٦٠
ابوه سالم السقاء ١٦١

نسب امية بن ابي عائذ واخباره

اسمه ونسبه ١٦٣
يمدح عبد العزيز بن مروان ١٦٣
يتشوق الى البادية ١٦٥

اخبار عبد الله بن ابي معقل ونسبه

اسمه ونسبه ١٦٨
عمه يدرك النبي ويصلي معه ١٦٩
محسود في قومه ١٧٠

صفحة

مريم ومريم ١٧٠
كثير الاسفار ١٧١
غزوة زرنج وما أصاب منها ١٧٢

ذكر نسب القطامي واخباره

اسمه ونسبه ١٧٥
الاخطل يود ان يسبقه ١٧٥
صريع الغواني ١٧٦
اسوأ ليلة ١٧٧
اول ما رفع من ذكره ١٧٨
لو... ١٧٩
البطء والاستعجال ١٨٠
زفر يغير على اهل المصبّح ١٨٠
ابن الحباب يغير على كلب ١٨٤
اسر القطامي ٢٠٢
زفر يطلق سراح القطامي ٢٠٤
احسن الناس ابتداء قصيد ٢١٣
ثكلت القطامي امه ٢١٤
سبب قول ابي نجدة هذا الشعر ٢١٨
خبر وقعة ذي قار ٢٢٠
يوم انتصفت فيه العرب من العجم ٢٣٦

اخبار القحيف ونسبه

اسمه ونسبه ٢٤٣
يشبب بخرقاء ٢٤٣
اصبحُ من القبس ٢٤٤
لا تزداد الاملاحة ٢٤٤
يهيم بامرأة من عبس ٢٤٥

صفحة

علي بن المهاجر والمهير بن سلمى ٢٤٦
اما تتقي الله؟ ٢٥٠

اخبار الفند ونسبه

اسمه ونسبه ٢٥٢
شيطانتان ٢٥٣

اخبار عبدالله بن دحمان

تعصبه لابراهيم بن المهدي ٢٥٧

اخبار المتنخل ونسبه

اسمه ونسبه ٢٦٠
مقتل ابنه اثيلة ٢٦٠
يرثي اباه ٢٦٤
محمد بن علي يتمثل بشعره ٢٦٥
أجود طائية ٢٦٥

اخبار ابي صخر الهذلي ونسبه

اسمه ونسبه ٢٦٨
تعصبه لبني مروان ٢٦٨
خبره مع ابن الزبير ٢٦٩
يرثيه وهو حيّ ٢٧٢
جزعه على ابنه ٢٧٤
رجل من قومه يعيبه ٢٧٥
يهوى امرأة من قضاعة ٢٧٧
الهادي يطرب من شعره ٢٨١
النظام والغلام ٢٨٣

صفحة

احسن الناس غناء ٢٨٥

اخبار يحيى بن طالب

يركبه دين فيهرب ٢٩٠
الرشيد يأمر بقضاء دينه ٢٩٠
ظريف غزل ٢٩١
يأبى ركوب البحر ٢٩٢
يموت قبل وصول البريد ٢٩٣
هجرانها أمرّ من الصبر ٢٩٣
اهل قرقرى ٢٩٥
امنية يحيى ٢٩٥
جواد حمال للمغارم ٢٩٦

اخبار عروة بن حزام

اسمه ونسبه ٣٠٠
عروة وعفراء ٣٠٠
ام عفراء تريد ذا مال ٣٠١
ابن عمه يعطيه مائة من الابل ٣٠٢
نقضوا عهد الاله ٣٠٣
عروة يرحل إلى الشام ٣٠٤
خلوة ثم فراق ٣٠٥
وفاة عروة وعفراء ٣٠٩
مفاجأة ٣٠٩
دواء العراف لا يفيده ٣١٠
يلصق صدره بحياض الماء ٣١١
يموت خوف ان يتوب الله عليه ٣١١
فاظر ورب محمد ٣١٢

صفحة

عفراء تندبه ثلاثاً وتموت في الرابع ٣١٤
تعرض عليه فيرفضها ٣١٤
يطاف به حول البيت ٣١٥
لم يبق منه الا خياله ٣١٦

اخبار القتّال ونسبه

اسمه ونسبه ٣١٩
يقتل ابن عمه ويهرب ٣١٩
يصاحب نمراً ٣٢٢
وليسة ابي سفيان ٣٢٤
المسيب وعبد السلام ٣٢٦
يعيّر اخواله ٣٢٦
يقتال السجان ويهرب ٣٢٨
يقتل ابن هبار مقابل تهريبه ٣٣٠
ام الهنيبر ٣٣١
يشبه الحطيئة ٣٣٥
يهجو قومه ٣٣٥
بنت ورقاء ٣٣٧
جرير يضرب انف القتال ٣٣٨
اخرجوه من السجن بشرط ٣٤٠
يقتل امة عمه حتى لا تلد ٣٤١
اراد ان يتزوج بنت المحلق ٣٤٢
يحض اخاه وعشيرته ٣٤٣

نسب الراعي واخباره

اسمه ونسبه ٣٤٨
يمدح سعيد بن عبد الرحمن ٣٤٨

صفحة

يفضل الفرزدق على جرير ٣٥٠
فضحته ورب الكعبة ٣٥٣
ما تقول بنو نمير ؟ ٣٥٤
عنفقة الفرزدق ٣٥٥
يموت كمداً من هجاء جرير ٣٥٦
أؤلام ان يغلبني هذا؟ ٣٥٧
يعتسف الفلاة بغير دليل ٣٥٨
ينسب بامرأة من بني عبد شمس ٣٥٨
عند عبد الملك بن مروان ٣٦٠
لست من احد ٣٦٠
يأبى ان يطلب حاجة لنفسه ٣٦١
الراعي والعنبري ٣٦١

وجندل بن الراعي شاعر

بخيل ٣٦٤

اخبار عمار ذي كبار ونسبه

اسمه ونسبه ٣٦٧
نشأ في دولة بني امية ٣٦٨
امرأته ام عمار ٣٧١
سالق الروس ٣٧٣
حال وحال ٣٧٤
عمار ودندان ٣٧٦
بين عمار وخالد القسري ٣٧٧
يمدح عاصم بن عقيل ٣٨٠
القصيدة التي استحسنها الوليد ٣٨١
من صالح شعره ٣٨١

صفحة

جذوا آذان القوم ٣٨٤

اخبار عبد الله بن مصعب ونسبه

اسمه ونسبه ٣٨٦
المهدي يكتب شعره على الارض ٣٨٦
يهوى جارية من بني ابي بكر ٣٨٧
يخاصم رجلا من ولد عمر ٣٩٠
عائد الكلب ٣٩١
يحسد الاحيمي على اقبال المهدي عليه ٣٩٢

اخبار ابي العيال ونسبه

اسمه ونسبه ٣٩٥
يكتب الى معاوية في وصف غزاة ٣٩٥
بين ابي العيال وبدر بن عامر ٣٩٨

اخبار عبيد بن الابرص ونسبه

اسمه ونسبه ٤٠٤
عظيم الشهرة ٤٠٤
شاعر بني اسد ٤٠٥
عبيد يخاطب امرأ القيس ٤٠٦
الخير يبقى ٤٠٨
يوما المنذر ٤١٠
خبر مقتل عبيد ٤١٤
المنذر يقتل نديميه ٤١٦
عمر يبكي على خالد ٤١٨

صفحة

كلب يغني شعر عبيد !! ٤١٩

اخبار عمارة ونسبه

اسمه ونسبه ٤٢٤
الفصاحة والشعر ٤٢٤
هجاء خبيث اللسان ٤٢٥
عمارة والعكلي ٤٢٦
في مجلس المأمون ٤٢٧
شعره يقتل فروة ٤٢٩
عمارة ومفداة ٤٣٠
يستشفع ليؤذن له في الانصراف ٤٣١
الارياح والارواح ٤٣٣
ما يصنع بالسيف ؟ ٤٣٣
المأمون يعطيه عشرين الف درهم ٤٣٥
خالد بن يزيد وتميم بن خزيمة ٤٣٥
اشد ما هجي به ٤٣٨
أوجب على خالد حقاً ٤٣٨
اجود شعره ٤٣٩
البيت القاتل ٤٣٩
اكرم هجاء ٤٣٩
يرجع الى قديم شعره لينقل منه ٤٤٠
صوت من المائة المختارة ٤٤٢

اخبار حارثة بن بدر ونسبه

اسمه ونسبه ٤٤٤
انجب ثلاثة ٤٤٤
قول الفرزدق في بني غدانة ٤٤٥

	صفحة
من فرسان تميم ووجوهها	٤٤٦
حارثة وعبيد الله بن زياد	٤٤٦
رجل من بني كليب يهجوه	٤٤٧
احتراق داره	٤٤٨
يهجو بني سليط	٤٤٩
انس بن زنيم وحارثة يتهاجيان	٤٤٩
في عرس ابن مسمع	٤٥٦
الاحنف يعاتبه على معاقرة الشراب	٤٥٧
فرصة	٤٦٠
من أخطب الناس	٤٦١
قشروه واكلته بقشره	٤٦٢
حارثة يرثي زياداً	٤٦٢
البادي اظلم	٤٦٣
ثأر	٤٦٥
الاحامرة	٤٦٦
يهجو الخليج	٤٦٦
نحن احق بهذا الشعر	٤٦٧
اكفر من حمار	٤٦٨
البغلة اطلال	٤٦٩
سليمان يمدح حارثة	٤٧٠
قوله في انس بن زنيم	٤٧٢
ابو الاسود الدؤلي يوصيه	٤٧٥
غوث بن الحباب يهجوه لفراره	٤٧٦
الاحنف يغرمه	٤٧٧
ابن عيينة يتمثل بشعر حارثه	٤٧٨
علي يهدر دمه ثم يعفو عنه	٤٧٩
ابن زياد يستحليه	٤٨٢
يطلق الشماء	٤٨٢
ميسة ترثيه	٤٨٣
ما اراد الا تبكيتك	٤٨٥
ابن زياد يستعمله علي جند يسابور	٤٨٨
من الدهاة	٤٨٨
حظي عند زياد	٤٨٩
يوم دولاب	٤٨٩
اي الشراب اطيب ؟	٤٩٠
من يجيز هذا البيت ؟	٤٩١
الابيرد يهجوه	٤٩٢
ابيات حارثة تحمل على المجاهرة بالشراب	٤٩٢
نديم حارثة	٤٩٤
يصر على شرب الخمر	٤٩٥
حمام فيل	٤٩٦
حارثة ينفس على الاحنف	٤٩٧
شعره في ميسة	٤٩٨
من الشقاء تفردي بالسؤدد	٤٩٩
اكسروا رجل كعب	٥٠٠

اخبار منظور بن زبان

	صفحة
حملت به امه اربع سنين	٥٠٢
يتزوج امراة ابيه	٥٠٣
الحسن يتزوج خولة	٥٠٤
رجع الخبر الى روايه ابن الكلبي	٥٠٦
أحسن من النار الموقـــدة في الليلة القرة	٥٠٨

اخبار المخبل القيسي ونسبه

	صفحة
ام عمرو وميلاء	٥١١

	صفحة
شامي يدو اهله عليه	٥١٢
هذا الصوت يهيج الواثق	٥١٨
الواثق ينكب ابن وهب وابن الخصيب	٥١٩

اخبار المتلمس ونسبه

	صفحة
اسمه ونسبه	٥٢٤
ضبيعات العرب	٥٢٥
تكمله المتلمس وهي لغير ابي الفرج	٥٢٦
المتلمس في اخواله	٥٢٦
من اشعر المقلين في الجاهلية	٥٢٩
المتلمس يعاتب بني ذهل	٥٢٩
حديث بيهس	٥٣١
من قائل هذا المثل ؟	٥٣٥
رجع الخبر الى حديث المتلمس	٥٣٩
المتلمس يهجو عمرو بن هند	٥٣٩
صحيفتا طرفة والمتلمس	٥٤٠
المتلمس وطرفة عند عمرو بن هند	٥٤٢
احمق منه من يحمل حتفه بيده	٥٤٤
صحيفة الفرزدق	٥٤٦
لا يدخل العراق حتى يموت	٥٤٩
يذكر لحاقه بالشام ويحرض قوم طرفة على الثأر	٥٥٤
استنوق الجمل	٥٥٩
من الفحول	٥٦١
قرع العصا	٥٦١
المتلمس يهجو عمرو بن هند	٥٦٦
بين اخواله واعمامه	٥٦٧
الامثال في شعر المتلمس	٥٧٠
زيادة ليست فيا طبع	٥٧٣
معجم البلدان « طالقان »	٥٧٥
الفهرس	٥٧٩
تراجم المجلد الثالث والعشرين	٥٨٩

تراجم المجلد الثالث والعشرين

اخبار سليمان بن وهب . . . . . ٣ — ٢٠

اخبار ابان بن عبد الحميد اللاحقي ونسبه . . . . . ٢٠ — ٣٩

اخبار تويت ونسبه . . . . . ٣٩ — ٤٨

اخبار محمد بن الحارث . . . . . ٤٨ — ٥٦

اخبار ماني الماسوني . . . . . ٥٦ — ٦٦

اخبار بكر بن خارجه . . . . . ٦٦ — ٧٢

اخبار اسماعيل القراطيسي . . . . . ٧٢ — ٧٦

اخبار ابى العبر ونسبه . . . . . ٧٦ — ٨٨

اخبار يوسف بن الحجاج رنسبه . . . . . ٨٨ — ٩٧

اخبار مروان بن ابى حفصة الاصغر . . . . . ٩٧ — ١١١

خبر عبدالله بن يحيى وخروجه ومقتله . . . . . ١١١ — ١٥٩

خبر عبدالله بن ابى العلاء . . . . . ١٥٩ — ١٦٣

نسب أمية بن ابى عائذ واخباره . . . . . ١٦٣ — ١٦٨

اخبار عبدالله بن ابى معقل ونسبه . . . . . ١٦٨ — ١٧٥

ذكر نسب القطامي وأخباره . . . . . ١٧٥ — ٢٤٣

اخبار القحيف ونسبه . . . . . ٢٤٣ — ٢٥٢

اخبار الفند ونسبه . . . . . ٢٥٢ — ٢٥٧

اخبار عبدالله بن دحمان . . . . . ٢٥٧ — ٢٦٠

اخبار المتنخل ونسبه . . . . . ٢٦٠ — ٢٦٨

اخبار ابى صخر الهذلي ونسبه . . . . . ٢٦٨ — ٢٩٠
اخبار يحيى بن طالب . . . . . ٢٩٠ — ٣٠٠
اخبار عروة بن حزام . . . . . ٣٠٠ — ٣١٩
اخبار القتّال ونسبه . . . . . ٣١٩ — ٣٤٨
نسب الراعي واخباره . . . . . ٣٤٨ — ٣٦٤
جندل بن الراعي . . . . . ٣٦٤ — ٣٦٧
اخبار عمار ذي كبار ونسبه . . . . . ٣٦٧ — ٣٨٦
اخبار عبدالله بن مصعب ونسبه . . . . . ٣٨٦ — ٣٩٥
اخبار ابي العيال ونسبه . . . . . ٣٩٥ — ٤٠٤
اخبار عبيد بن الابرص ونسبه . . . . . ٤٠٤ — ٤٢٤
اخبار عمارة ونسبه . . . . . ٤٢٤ — ٤٤٤
اخبار حارثة بن بدر . . . . . ٤٤٤ — ٥٠٢
اخبار منظور بن زبان . . . . . ٥٠٢ — ٥١١
اخبار المخبل القيسي ونسبه . . . . . ٥١١ — ٥٢٤
اخبار المتلمس ونسبه . . . . . ٥٢٤ — ٥٧٣

Kitab al-aghani - vol. 23

بدل الاشتراك بكتاب الاغاني

« يصدر الكتاب بـ ٢٥ مجلداً بما فيه الفهارس » .
بدل الاشتراك بكامل كتاب الأغاني في عموم البلاد العربية :
١٥٠ ليرة لبنانية (غلاف) أو ما يعادلها ، بما فيه اجور البريد العادي .
٢٠٠ ليرة لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) بما فيه اجرة البريد العادي .
ثمن الجزء (غلاف) ٦ ليرات لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) ٨ ليرات
بدل الاشتراك خارج البلاد العربية يضاف إليه فرق أجور البريد ترسل قيمة الاشتراكات باسم السيد خليل طعمه ص. ب ٥٤٣
بيروت

وكلاء التوزيع والاشتراكات

الوكلاء العموميون	: دار الثقافة ومكتبتها	— ساحة رياض الصلح	بيروت
مصر والسودان	: دار الثقافة بمصر	— ٦٢ شارع الازهر	القاهرة
العراق	: مكتبة المثنى	— قاسم الرجب	بغداد
شرق الاردن والقدس	: وكالة التوزيع الاردنية	— رضى العيسى	القدس
المملكة العربية	. مكتبة دار الفكر	— عبد الرحمن المنيعي	الرياض
إيران	: مكتبة الأسدي	محمد الأسدي	طهران
الكويت	: مكتبة الطلبة	— عبدالرحمن الخرجي	الكويت
الخليج الفارسي	: مكتبة الأندلس	— فيصل عليوات	البحرين
تونس	: مكتبة دار المعارف	— ٨ شارع سان شارل	تونس
الجزائر	: المكتبة الجزائرية	— شريفي عمرو	الجزائر
المغرب	: دار الكتاب	— ساحة المسجد الدار البيضاء	
طنجة	: المكتبة العصرية	— نصر الله الحريشي	طنجة
فرنسا	: المكتبة الشرقية	— صموليان	باريس

الثمن ١٠٥٠ غ. ل. او ما يعادلها

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY